إيمانويل راتييه



خفايا وأسرار

منظمة بناي بريت



ترجمة : الدكتور إحسان هندي



بيروت ـ لبنان ـ الغبيري ـ مستديرة المطار

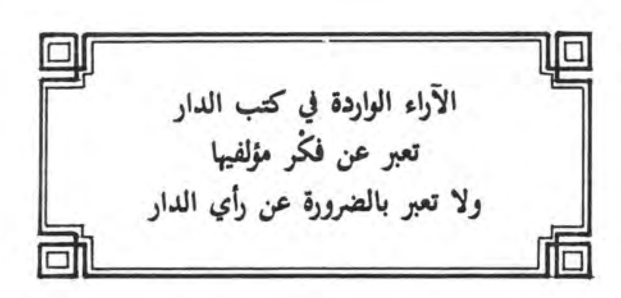
هاتف: 282414 - 305629

الطبعة الأولى - 1997

إيمانويل راتييه

خفايا وأسرار منظمة بناي بريت

ترجمة
الدكتور إحسان هندي



الفهرس

رقم الصفحة

التقديم ٧

تقديم الناشر ٩

مدخل .... ١١ - ١٦

الفصل الأول

تاريخ منظمة بناي بريت ١٧

١- إنشاء حركة الماسونيين الأحرار في الولايات المتحدة ١٧

٢- المحافل اليهودية في الولايات المتحدة ٢٠

٣- الماسونيون ينشئون منظمة بناي بريت ٢٢

٤- اثنا عشر يهودياً متحرراً ٢٥

٥- تشكيل مفارز النخبة ٣٠

٦- بدايات المنظمة ٣١

٧- دور المحب للإنسانية........................ ٣٦

٨- بناي بريت في هوليود ٣٧

٩- التأثير السياسي الكبير منذ القرن التاسع عشر ٤١

١٠- حرب الانفصال الأمريكية ٤٣

١١- بنيامين بيكسوتو ٤٥

١٢ الثورة البلشفية كانت متوقعة قبل ١٥ عاماً ٤٦

١٣- الرئيس تافت ٤٩

١٤- الحرب العالمية الثانية وما بعدها ٥٤

حواشي الفصل الأول .... ٦٥ - ٦٧

الفصل الثاني

بناي بريت والماسونية ٦٨

١- من هم الماسونيون ؟.. ٦٨

٢- الأخ آلبيرت بايك ٧٢

٣- العلاقات الوثيقة بين اليهودية والماسونية ٧٤

٤- المينوراه رمز المنظمة ٧٦

٥- البناي بريت طليعة الطائفة ٧٨

٦- قدر إسرائيل هو تنوير الأغيار ٨٠

٧- دستور منظمة بناي بريت ٨٤

٨- قاعدة السرية ٨٦

٩- إشارات التعرّف وكلمات السر ٨٩

١٠- الحلي والأوشحة والصدريات ٩٠

١١- الطقوس ٩٥

١٢- مراسم التكريس.. ٩٨

١٣- مشكلة مزيفة ١٠٢

حواشي الفصل الثاني ١٢٤-١٢٧

الفصل الثالث

اليهودية تصحح مسار المسيحية ١٢٨

١- هل يمكن أن يوصف المرء باللاسامية لمجرد أنه يروي مافي الإنجيل ؟.......... ١٢٨

٢- إعادة النظر بالإنجيل ١٣٢

٣- الولايات المتحدة الأمريكية ليست دولة مسيحية ١٣٤

٤- كردينال بناي بريت. ١٣٨

٥- جول إيزاك عضو جماعة ماليه - إيزاك ١٤٠

٦- جريمة قتل الرب لم تعد قائمة ١٤١

٧- مؤتمر سيليزبرغ ١٤٥

٨- البناي بريت في المجمع الكنسي ١٤٨

٩- الاتصالات السرية مع الكردينال بيا ١٥٢

حواشي الفصل الثالث ١٦٢- ١٦٤

الفصل الرابع

فرويد ونظرية التحليل النفسي والكابّالية وبناي بريت ١٦٥

١- خطاب الأخ فرويد ١٦٥

٢- البناي بريت أول جمهور مستمعين لفرويد ١٦٧

٣- التحليل النفسي آخر تحولات الكابال اليهودية ١٧١

٤- مفتاح الأحلام وحلم السحرة ١٧٣

٥- الجانب اليهودي في التحليل النفسي ١٧٦

٦- الاتحاد مع موسى، مفتاح فهم فرويد وبناي بريت ١٧٨

حواشي الفصل الرابع ١٨٢ - ١٨٣

الفصل الخامس

بناي بريت والشيوعية ١٨٤

١- الثورة البلشفية ١٨٤

٢- الشيوعية إحياء للمشاعية اليهودية ١٨٦

٣- الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي منبع الاستيطان الإسرائيلي ١٩١

٤- محفل البناي بريت في موسكو تحت الحكم الشيوعي ١٩٤

حواشي الفصل الخامس .... ٢٠٣ - ٢٠٤

الفصل السادس

بناي بريت في ألمانيا ٢٠٥

١- البناي بريت في نصرة الماسونيين اليهود الألمان ٢٠٥

٢- التطور الكاسح لبنيه بريس ٢٠٨

٣- مقاطعة النظام الوطني الاشتراكي ٢١٠

٤- تأثير بناي بريت بعد الحرب.. ٢١٤
حواشي الفصل السادس .... ٢١٩ - ٢٢٠

الفصل السابع

إسرائيل المركز العالمي للبناي بريت ٢٢١
١- البناي بريت حركة صهيونية ٢٢١
٢- البناي بريت في فلسطين : إيرتز يسرائيل ٢٢٤
٣- محفل فلسطين الأكبر ٢٢٧
٤- الماسونية في فلسطين ٢٣٠
٥- المحفل الإنجليزي لبناي بريت في فلسطين ٢٣١
٦- هنري مونسكي يدعم الصهيونية ٢٣٤
٧- البناي بريت تؤمن الاعتراف بإسرائيل ٢٣٨
٨- عامل مساعد في خدمة إسرائيل ٢٤٢
٩- انحياز يتزايد يوماً بعد يوم ٢٤٤
حواشي الفصل السابع .... ٢٥٤ - ٢٥٦

الفصل الثامن

المهمة الأساسية منع الاندماج ٢٥٧
١- أهداف خفية ٢٥٧
٢- نوع من العنصرية اليهودية ٢٥٩
٣- الأسف على الغيتو، وأخطار الانعزال ٢٦٣
٤- مؤسسات هيليل ٢٦٥
٥- مقاومة الزيجات المختلطة ٢٦٨
٦- الدعم المقدم لجنوبي أفريقيا ٢٧١
حواشي الفصل الثامن..٢٨٠-٢٨١

الفصل التاسع

الرابطة المضادة للتشهير : الذراع المسلح في بناي بريت ٢٨٢
١- التقديم ٢٨٢
٢- قضية ليوفرانك ٢٨٣
٣- لم يعد من الجائز ذكر أسماء المجرمين اليهود في الصحف ٢٨٦
٤- اعتراف الرؤساء الأمريكيين ٢٨٨
٥- رابطة قوية ومنظمة ٢٩٠
حواشي الفصل التاسع ٢٩٥

الفصل العاشر

أكبر شبكة للتجسس في أمريكا ٢٩٦
١- شبكة تجسس سرية ٢٩٦
٢- بطاقات أمنية لاثني عشر ألف اسم ٣٠٠
٣- عادة قديمة ٣٠٤
٤- التعاون الأمني ٣٠٨
٥- الفشل في قضية ديميانيوك ٣١٠
٦- ضغوطات مختلفة ٣١٥
٧- تحريض من كل نوع ٣١٦
٨- الوقوف إلى جانب أحد الجواسيس ٣٢٠
٩- معارك التخويف ٣٢٢
١٠- بث عدم الثقة بالشخصيات المستقلة ٣٢٥
١١- ضغوط ودية ٣٣٠
حواشي الفصل العاشر .... ٣٤١ - ٣٤٣

الفصل الحادي عشر

البناي بريت في فرنسا وأوروبا ٣٤٤

١- محفل فرنسا ٣٤٤
٢- جان بيير بلوك ٣٤٦
٣- الدكتور مارك آرون ٣٥٠
٤- الاتحاد الفرنسي لجمعيات بناي بريت ٣٥٢
٥- المقاطعة التاسعة عشرة (أوروبا القارية) ٣٥٤
٦- شخصيات منتقاة بعناية ٣٥٩
٧- صداقات عديدة مع السياسيين والصحفيين ٣٦٢
٨- وضع أوتيل ده لاساي تحت تصرف البناي بريت ٣٧١
حواشي الفصل الحادي عشر .... ٣٨٨ - ٣٨٩

الفصل الثاني عشر

العلاقات بين رابطة ر.م.ت وليكرا ٣٩٠
١- بدايات ر.م.ت في فرنسا ٣٩٠
٢- رئيس مشترك لمنظمة بناي بريت ورابطة ليكا ٣٩١
٣- هل رابطة ليكا مماثلة لرابطة ر.م.ت ؟ ٣٩٢
٤- تأسيس مكتب لرابطة ر.م.ت الأمريكية بباريس ٣٩٦
٥- فشل التوطّن الأمريكي ٣٩٨
٦- عودة شيمون سامويلز ٤٠٠
٧- واحد من كتب التشهير ٤٠٢
٨- إدارة موازية (لتفييش) اليمين الوطني ٤٠٥
حواشي الفصل الثاني عشر ٤١٩- ٤٢١

الفصل الثالث عشر

قسَم بناي بريت ٤٢٢
١- بيان غريب ٤٢٢
٢- مراقبة الجبهة الوطنية بشكل دائم ٤٢٥
٣- البناي بريت هي أساس قانون فابيوس جايسو.. ٤٢٨

٤- لوبين هو أول أنصار إعادة النظر بالتاريخ من الفرنسيين ٤٢٩
حواشي الفصل الثالث عشر .... ٤٤٦ - ٤٤٨
الملحق الأول
الهيكل التنظيمي لبناي بريت ....٤٤٩ - ٤٥٢
الملحق الثاني
تقليد المونسنيور آلبير ده كورتريه ميدالية بناي بريت .... ٤٥٣ - ٤٦٥
الملحق الثالث
خطاب جاك شيراك في تكريم جان بيير بلوك .... ٤٦٦ - ٤٦٧
الملحق الرابع
تنظيم بناي بريت في فرنسا .... ٤٦٨ - ٤٨٧
الفهرس .... ٤٨٩ - ٤٩٥

تقديم المترجم

قليلة هي الكتب التي تذكر اسم منظمة (بناي بريت) أو تبحث في دورها في دعم الحركة الصهيونية وإنشاء دولة إسرائيل. وهذا الكتاب هو الكتاب الوحيد على - حد علمنا- الذي ظهر بالعربية حول هذه المنظمة وأثرها.

وفي الوقت الذي يلزمنا فيه أن نعرف كل شيء عن عدونا لايضيرنا أن نفهم تركيبة المؤسسات الدينية والمالية والسياسية والإعلامية التي قام عليها، ومنظمة (بناي بريت) هي واحدة من هذه المؤسسات.

ولقد حاولنا أن ننقل النص الأصلي لهذا الكتاب عن الفرنسية إلى العربية بكل أمانة، ولكننا وجدنا أن بعض المواضع تستلزم إضافة بعض الكلمات بالعربية من جانبنا، فوضعناها ضمن حاصرتين [ ]، كما أضفنا بعض الشروحات في ذيل صفحات الكتاب لفهم معاني بعض الكلمات من قِبَل القارىء، وأما الملاحظات التي وضعها المؤلف فقد ذكرناها مجمّعة في نهاية كل فصل، وأغلبها ذكرٌ لعناوين المراجع التوثيقية للكتاب وأسماء مؤلفيها.

إن كل كتاب - في رأينا - هو سلاح، يمكن استخدامه لجلب النفع ودرء الضرر، وينطبق هذا الحكم على هذا الكتاب أكثر من انطباقه على غيره، لأنه يشرح لنا خفايا وأسرار هذه المنظمة الصهيونية (بناي بريت)، والمؤسسات التابعة لها في كل من الولايات المتحدة وفرنسا وعموم أنحاء أوروبا بل وفي إسرائيل نفسها.

ويحوي الكتاب حتماً بعض «المطبّات» الدعائية حين يصور هذه المنظمة كأخطبوط لايمكن أن يقف في وجهه شيء، ولكننا نعتقد أن القارىء الفطن يمكنه أن يستخلص المعلومات التاريخية والتوثيقية المفيدة من هذا الكتاب ويميزها عن المعلومات الدعائية المحضة فيه، والله من وراء القصد.



تقديم الناشر

في أعقاب نشري للجزء الأول من (الموسوعة السياسية الفرنسية)، تلقيت بواسطة البريد، من شخص لم يفصح عن اسمه، دراسة ذات فائدة قصوى تتعلق بمنظمة (بناي بريت)، وهي المنظمة الرئيسة لليهودية العالمية، إذ إنها المنظمة الأقدم في الظهور، والتي تحوي العدد الأكبر من الأعضاء، وهي الأكثر تأثيراً بلا شك.

وقد وجدت أنه ليس لي الحق بأن أحتفظ لنفسي فقط بهذه الدراسة الاستثنائية حقاً، والتي أزاحت الستار لأول مرة عن هذه المنظمة التي لايوجد لها مثيل في أي مكان من العالم.

وهاهي هذه الدراسة كما تلقيّتها.

إيمانويل راتييه.

مدخل

لايوجد شيء عن منظمة (بناي بريت) في المكتبة الوطنية [بباريس] (١) اللهم إلا كرّاس متواضع باللغة العبرية، وآخر بالإنكليزية، وثالث صدر بالألمانية عام ١٩٣٢، ورابع ينم عن روح معادية للسامية إلى حدّ الشطط. وعملياً لايوجد كذلك شيء في مكتبة الكونغرس بواشنطن، ولافي المكتبة البريطانية بلندن، هذا مع أن الموسوعة اليهودية الصادرة عام ١٩٧٠ تصف منظمة بناي بريت (أو أبناء العهد) (*) بأنها تشكل «المنظمة اليهودية الأقدم عهداً والأكثر عدداً من الأعضاء في مجال المساعدة المتبادلة، وهي تتشكل من (محافل LOGES) و(فصائل CHAPITRES) تنتشر في ٤٥ بلداً.

ويبلغ العدد الإجمالي لأعضائها حوالي ٥٠٠.٠٠٠ عضو بين رجل وامرأة وشاب، وهناك ١٧٠٠ محفل للذكور ٢٥٪ منها خارج أمريكا الشمالية، وهي تضم ٢١٠.٠٠٠ رجل، وبميزانية أمريكية تصل إلى ١٣ مليون دولار. وبرامجها تغطي جميع المصالح اليهودية وتتضمن عدة برامج تتعلق بفائدة الطائفة [اليهودية] بالمعنى الواسع».

والغريب في هذه الحالة أن هذه المنظمة التي أنشئت في الولايات المتحدة عام ١٨٤٣، وفي فرنسا عام ١٩٣٢، لم تنشر في الواقع أي شيء عن نفسها، لافي فرنسا ولافي الخارج! (٢) وإذا رجعنا إلى مجموعة الصحف التي كان من الواجب إيداع أربع نسخ [من كل عدد] منها في المكتبة الوطنية، ويجب أن نذكّر بهذا الواجب حتى بالنسبة للصحف ذات التوجه الماسوني، فإننا نلاحظ أن منظمة بناي بريت لم تقم بأي إيداع قانوني لمطبوعاتها اللهم إلا عددين يتيمين من مجلتها «بناي بريت جورنال» !

وهذه المنظمة اليهودية لم تودع كذلك في فرنسا أياً من نسخ المنشورات التي أصدرتها والكُتيبات التي طبعتها... (٣). وهذا يفسّر بلاشك [صمت] الصحافة الفرنسية غير اليهودية التي لم تنشر - بسبب قلة المراجع - عن بناي بريت، منذ تأسيسها في فرنسا عام ١٩٣٢ وحتى اليوم ، إلا أقل من خمسين موضوعاً (٤).

وبالرغم من عدم الالتزام بالإيداع القانوني فقد تمكّنا، بعد تحقيق وجهد طويل داما عدة سنوات، من الرجوع إلى عدد محدود من مطبوعات بناي بريت في أمريكا وفرنسا

*) اخترنا هذه التسمية كترجمة لاسمها العبري الذي يكتب بالأجنبية : .B'NAI B'RITH

وأوروبا. ولهذا تمنينا لو أن هذه الوثائق يتم نشرها بأقصى ما يمكن من الأمانة؛ بهدف السماح للقراء بأن يشكلوا لأنفسهم فكرة عن المسألة، ولهذا فإن بعض الاستشهادات التي نقلناها [عن هذه الوثائق] ستبدو طويلة جداً بلاشك. وإننا نأمل إعطاءنا العذر في ذلك لأن من سيقرؤها بإمعان سيكتشف لب المسألة في لغز إسرائيل. إن ذلك الذي سيتعمقّ فيها سيتوصل لفهم أهداف منظمة بناي بريت التي وضعت لنفسها غاية قصوى لاتقل عن «تنوير الإنسانية بكاملها»، وهذا يعني بقية العالم ماعدا أسباط بني إسرائيل.

وفي واحد من المنشورات المتعددة الخاصة بتقديم (رابطة منع التشهير) (*) – وهي «القوة الضاربة» في منظمة بناي بريت – نرى الحدود الدقيقة لعملية «التحرير» هذه: «إن ر.م.ت. تؤمن بالتكامل، أي بقبول اليهود كأنداد متساوين في الحقوق [في المجتمعات التي يقطنون فيها]، ولكنها تعارض التمثّل L 'ASSIMILATION الذي يقود إلى ضياع الهوية، وهذا ما يشكل – بالنسبة لرأي ر.م.ت – هزيمة للمسيرة الديمقراطية وليس انتصاراً لها».

– ولقد جذبت منظمة بناي بريت في فرنسا الانتباه إليها خلال السنوات الأخيرة، دون أن تسعى هي لذلك بدون شك، وذلك بعد تبنّيها ما أطلق عليه بعدئذ «قَسَم بناي يريت» (**) : فخلال اجتماع ضم زعماء هذه المنظمة مع نفر من رجال السياسة المنتمين لليمين البرلماني، تعهّد هؤلاء الأخيرون أمام مجلسهم الموقّر، بأنهم لن يتحالفوا بتاتاً في المستقبل مع جماعة (الجبهة الوطنية) (***) (٦).

وبما أنه لم يتم عقد اتفاق ثان للتراجع عما تم الاتفاق عليه منذ ذلك التاريخ، فقد قلق بعض المراقبين من هذا التطرف السياسي الذي تسبب في عزل ١٥٪ من رجال ونساء فرنسا [الذين يدينون بالولاء للجبهة الوطنية] ووضعهم ضمن غيتو سياسي وكأنهم مصابون بالطاعون!

وبالرغم من أنّ منظمة بناي بريت تملك شبكة هامة من العلاقات فإنها شعرت بالقلق [من هذا الأمر] ولذا نشرت (في الوقت الذي دفعنا بكتابنا هذا إلى المطبعة) واحداً من كتب المناسبات تحت عنوان: «التاريخ الرائع لمنظمة بناي بريت» (٧)، والعنوان الفرعي هو: «المنظمة الإنسانية اليهودية الأكثر أهمية في العالم»، وهو ما أعطى عبارات الكاتب –

*) الاسم بالإنجليزية هو: ANTI - DIFFAMATION LEAGUE ويُرمزإليها بحروف (A.D.L)، وسنرمز لها بالعربية بحروف (ر.م.ت).

**) كرسّ المؤلف الفصل الثالث عشر من الكتاب للحديث عن هذا القَسَم.

***) حزب يميني فرنسي متطرف يرأسه جان ماري لوبين.

شخص اسمه داڤيد مالكام - معناها الكامل. إن هذا الأخير الذي لايخفي في أية لحظة انحيازه العاطفي (٨) والذي أصبح عاجزاً عن التراجع الآن، قد أقدم على تأليف كتاب يحوي الكثير من الأخطاء والأغلاط المطبعية، وزلاّت السهو (٩)، وقد خصصه لإقناع [القارىء] بأن منظمة يهودية قحة، أنشأها ماسونيون يهود، ومكرّسة للحفاظ على الهوية اليهودية (*) هي منظمة إنسانية من نوع (أطباء بلاحدود) أو (المنظمة الدولية للصليب الأحمر) ولكي تكتمل الصورة ما كان إلا أن يدّعي أن منظمة بناي بريت «هي التي نادت لأول مرة بحق التدخل لأسباب إنسانية قبل أن تقوم بذلك الرسالة المعروفة (**) بمدة طويلة» (٩) وهذا ما يجعلنا نشعر بالدهشة لأن بناي بريت لم تتلقّ حتى الآن جائزة نوبل للسلام!

وسنرى هنا [في الصفحات التالية من هذا الكتاب] أن هذه النظرة هي نظرة متحيزة، وأن بناي بريت هي في الحقيقة شيء آخر تماماً.

*) المنظمة المقصودة هي (أبناء العهد : بناي بريت).

**) المقصود بذلك الرسالة التي قدمها الرئيس بوش إلى الكونغرس.

(الحواشي)

١- رأينا اعتماد كتابة بناي بريت [بالأجنبية] على الشكل التالي : B'NAI B'RITH، وهي الصيغة الصحيحة لغوياً، والتي سادت حتى الخمسينات من هذا القرن. وهناك صيغ أخرى لكتابة هذا الاسم مثل Bene Berith, Bnai Brith, Bne Brith ....etc.

٢- اكتفت منظمة بناي بريت في الولايات المتحدة بأن أصدرت كتاباً قيماً واحداً عن تاريخ نشوئها كحركة، وهو يحمل عنوان : «قصة تحالف A STORY OF A COVENANT وهو من تأليف إدوار. أ. كروسد، قدّم له روبرت ف. كندي وتم نشره لدى NEW-YORK, APPLETON - CENTURY 1966- وقد استقينا الكثير من المعلومات من هذا الكتاب، وسنشير إليه عامة بدون تحديد رقم الصفحة.

ومنذ ذلك الوقت تم نشر كتابين آخرين لأهداف خاصة، وبدعم من منظمة بناي بريت وهما :

I) B'NAI B 'RITH AND THE CHALLENGE OF ETHNIC LEADERSHIPS, BY: DEBORAH DASH - MOORE, STATE UNIVERSITY OF NEW-YORK PRESS, 1981-

II) SIMON WOLF : PRIVATE CONSCIENCE AND PUBLICVERSTY IMAGE,BY :PSTHER L.PANITZ, MADISON, FAIRLEIGH DIKINSON UNIVERSITY PRESS, 1987-

٣- من الكتب التي لاتوجد في المكتبة الوطنية بباريس، ولافي المكتبات الوطنية لبقية الدول الأوروبية، والتي تم استخدامها من قبل داڤيد مالكام، المؤرخ الرسمي لمنظمة بناي بريت في فرنسا، يمكننا أن نذكر :

I) JEAN PIERRE ALLALI : DICTIONNAIRE DES NOMS DES LOGES, B'NAI B'RITH EUROPE'E'N, MAI 1993-

II) RALPH MAYER : HISTORIQUE FAIT A L' OCCASION DU 40- ANNIVESAIRE DU B'NAI B'RITH AU LUXEM BOURG"

III) HENRY SCHNEIDER : "HISTOIRE DU B'NAI B'RITH ALLEMAND".

IV) LOGE ELY BLOCH (METZ) : "QUARANT ANNE'ES DE B'NAI B'RITH,1952-1992"

- ومن الدوريات التي عاد إليها مالكام في كتابه، وهي ليست موجودة في المكتبة الوطنية بباريس بالرغم من أنه تمت طباعته من قبل منظمة بناي بريت في فرنسا :

I- LA LETTRE DU B'NAI B'RITH DE FRANCE.

II- LE B'NAI B'RITH JOURNAL.

III- B'NAI B'RITH EUROPE'EN.

IV- LE BULLETIN DE LA LOGE FRANCE.

V- AGIR : RAPPORT POUR L'EUROPE DE L'A.D.L.

٤- انظر أهم هذه المقالات في جرائد :

I- L'AMI DU PEUPLE, 25JUILLET 1933-

II- LA NOUVELLE VOIX D'ALSACE ET DE LORRAINE, 11JUIN 1938-

III- BULLETIN D' INTER- FRANCE, NO 413-DU 13- OCTOBRE 1943-

٥- انظر المنشور الصادر عن رابطة (ر.م.ت A.D.L) تحت عنوان :
.(A.D.L: PURPOSE AND PROGRAM)

٦- انظر الفصل الخاص بقَسَم بناي بريت في نهاية الكتاب.

٧- صدر الكتاب في خمسة آلاف نسخة عن دار :

Editions Montorgueil, Paris,1993.

٨-يقدم المؤلف داڤيد مالكام الشكر لأربع شخصيات على المعلومات التي قدمتها له في توثيق كتابه، ونعرف من خلال الكتاب أن هذه الشخصيات جميعاً تحتل مناصب قيادية في منظمة بناي بريت، علماً بأن مقدمة الكتاب وضعها حاييم موزيكانت، مدير الفرع الأوروبي للمنظمة ونائب رئيس الاتحاد العالمي للصحفيين

٩- من الأمثلة على الأخطاء التي حواها الكتاب أنه حدّد تاريخ الاجتماع الذي حصل خلاله «قسَم بناي بريت» بيوم ٢٦ آذار ١٩٨٦، بينما هو حصل بالفعل يوم ٢٥ كانون الثاني من العام نفسه.



A. Pokrovsky

B'NAI B'RITH

ET SES ESCLAVES :

Wilson, Roosevelt,
Churchill, Blum,
Staline et Cie

Petite Bibliothèque N° 1
Paris 1941

الشكل رقم ١ – الكتاب الوحيد الذي تحويه المكتبة الوطنية في (باريس) عن منظمة بناي بريت، وهو كراس من تأليف ا. بوكورفسكي

الفصل الأول

تاريخ منظمة بناي بريت

أولاً – إنشاء حركة الماسونيين الاحرار في الولايات المتحدة :

لم يكد يمضي خمسة عشر عاماً على إعادة تنشيط حركة الماسونيين الأحرار في إنجلترا، حتى تلقّى رائد هذه الحركة في الولايات المتحدة، واسمه هنري برايس (١) في عام ١٧٣٣ من اللورد مونتاجيو، المعلّم الأكبر للمحافل الإنجليزية في ذلك الوقت، مهمة جمع «الإخوان» (*)، الذين يوجدون في مختلف نقاط الاستناد، الموجودة فيما وراء البحار والتابعة للتاج البريطاني، وخاصة في مقاطعات (نيوإنجلند)، وما يُشكّل الآن ولاية (ماساشوستس)، حيث هاجر هؤلاء إليها وعاشوا فيها متفرقين.

وبصفته «معلماً أكبر» على المستوى الإقليمي، قام برايس في ٣٠ تموز ١٧٣٣ بوضع حجر الأساس للمحفل الماسوني الأول في الأقاليم، الذي تولد عنه في ٢١ آب ١٧٣٣ (محفل سانت جون) في مدينة بوسطن، وهو المحفل الأقدم الذي لايزال يقوم بنشاطه حتى اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولما يعرف المرء الدور الذي لعبته حركة الماسونيين الأحرار في انبعاث الحركات الليبرالية سيكتشف أنه لم يكن من المصادفة بتاتاً أن الحادث الذي كان حجة لاندلاع حرب الاستقلال في الولايات المتحدة، وهو الحادث الذي سمي (حفلة الشاي Tea Party) (**) قد وقع في مدينة بوسطن دون غيرها. و [بعد إعلان الاستقلال] في عام ١٧٧٦ تمّ إطلاق اسم جديد على المحفل الإقليمي وهو «المحفل الأعظم لقدماء الماسونيين في ماسا شوستس»، وذلك لمحو التسمية الإنجليزية التي تم إطلاقها عليه عام ١٧٣٣.

وكما هو الحال في المحافل الفرنسية والسكوتلاندية، التي تتنازع دوماً حول أقدمية كل منها على الآخر، فإن بعض المصادر الأخرى تؤكد أن المحفل الأقدم في الزمن هو المحفل الأكبر لولاية أمستردام الجديدة – أي نيويورك حالياً – الذي تم إنشاؤه بناء على

*) إن لفظ «الأخ» أو «الإخوان» يدل حيثما ورد على الأعضاء في المحافل الماسونية بشكل عام، وفي منظمة (بناي بريت) بشكل خاص.

**) إشارة لإلقاء شحنة من الشاي كانت تحملها السفن البريطانية في البحر، وهو الحادث الذي شكل الشرارة الأولى في حرب الاستقلال الأمريكية.

طلب (الدوق نورفولك) عام ١٧٣٠، ثم أتى بعده متحف فيلادلفيا (مدينة الصداقة حسب التسمية الماسونية)، الذي أخذ اسم (متحف سانت جون رقم ٢)، والذي شهد ترسيم كل من جورج واشنطن وبنيامين فرانكلين والأخ لافاييت كأعضاء فيه. [وعموماً] لما حصلت محافل بوسطن على رسائل اعتمادها بدأت المحافل الأخرى بالخضوع لولايتها شيئاً فشيئاً.

ولكن القليلين فقط يعرفون بأن مجموعة المحافل الكبرى (بمعدل محفل واحد في كل ولاية)، والتي تمّ إنشاؤها مع عملية إخضاع الغرب الأمريكي تدريجياً، حصلت على مقوماتها الخاصة بها (مراسيم التكريس، درجات الشرف)، من عضو في (محفل الشرق الأكبر) في فرنسا، وهو المدعو ستيفان موران، ذو الأصل اليهودي، الذي تمّ انتخابه كمعلم متقدم كامل وأسمى، كما تمّ تكليفه في ٢٧ آب ١٧٦١ بإدخال طقوس التكامل المسماة (الورشات العليا-Ateliers Superieurs) في الولايات المتحدة (٢).

وسرعان ما قام الإخوة الإنجليز بضم هذه الورشات إليهم (*)، ولذلك أدخلوا ثماني درجات إضافية إلى الدرجات الخمس والعشرين التي كانت موجودة أصلاً، وذلك للوصول إلى الرقم ٣٣ العجائبي. وإن جملة [هذه الدرجات] هي التي نصادفها اليوم لدى الأوساط الماسونية في مختلف القارات تحت اسم (الطقوس السكوتلاندية القديمة والمقبولة) ويُرمز إليه بأحرف (.R.E.A.A) (**)، وكلها تقريباً ذات أصول عبرانية. فعلى مذبح (القارب الملكي ROYAL ARCH) تظهر مثلاً نماذج من ألواح الشريعة الموسوية، وسلة المَنّ (MANNAH) وعصا هارون ذات الزهور التي ورد ذكرها في التوراة، وكذلك كتاب موسى (٣/٢٤و٧/١٠). وهناك أمر ذو دلالة خاصة، وهو أنّ هذا المحفل ذا الدرجات العليا رأى النور لأول مرة ضمن كنيس يهودي! ويوجد مرجعان أمريكيان كبيران للورشات [الماسونية] العليا : واحد في الشمال، والآخر في الجنوب، ويتطابقان بشكل مبدئي مع [الخط العرضاني المعروف باسم] خط ماسون - ديكسون ذي الإحداثيات ٣٩ درجة و٤٣ دقيقة و٢٦ ثانية.

وفي ٣١ أيار ١٨٠١ تمّ تأسيس المرجع الماسوني الأكثر أهمية في الجنوب، وذلك في

---

*) لم تكن بريطانيا قد فقدت السيطرة على الولايات الأمريكية بعدُ في عام ١٧٦١.

**) اختصارات العبارة الفرنسية :

RITE E'COSSAIS ANCIEN ET ACCEPTE.

مدينة شارلستون، من قبل كل من جون ميتشيل، فريدريك دالشو، آبراهام آليكسندر، ت.ب.بوين، إسرائيل ديليبين، إيمانويل ده لاموتا (هذا الأخير هو أحد مؤسسي معبد ميلكوي إسرائيل كونجريجيشن أيضاً)، وذلك بعد التشاور مع ستيفن موران، وأغلب هؤلاء يدينون باليهودية، وكانوا منخرطين في مجامع عبرانية.

وقد أصبح أبراهام آليكسندر السكرتير الأكبر لمجلس الدرجة الثالثة والثلاثين (*)، وأصبح كل من إيزاك كانتور (عضو مجمع بيت إيلوهيم اليهودي، مثله في ذلك مثل أغلب أعضاء المجلس)، وإيمانويل ده لاموتا (عضو مجلس الدرجة الثالثة والثلاثين كذلك) الخازنين الأعظمين، فيما أصبح جاكوب ديليون وإسرائيل ديليبين المفتشين العامين.

أما الأعضاء الباقون مثل سالومون هاربي، موزيس ميشيل هايز، موريس جولد سميث، أبراهام ساسبورتا، موزيس ليفي، صامويل مايرز، دافيد لابات... فكانوا أعضاء في (المجلس الأعلى SUPREME CONSEIL).

وهذا المرجع الجنوبي، الذي تم نقله في عام ١٨٧٥ إلى واشنطن لكي يكون قريباً من مقر الحكومة، لايزال يوصف دائماً وحتى اليوم بأنه «المحفل الأم لجميع محافل العالم».

وهذا (المحفل) هو الذي سيتم فيه بعدئذ عقد اتفاقيات فيما بين منظمة بناي بريت ومحافل الدرجات العليا للماسونية الأمريكية (٣).

وفي خط موازٍ كان هناك أيضاً المحافل التي تسير على الطقس المُسمى (أودفيلوز ODD FELLOWS) (**)، وهو الطقس الذي استلهمت منه منظمة بناي بريت لمدة طويلة طقوسها الاحتفائية. وكان يُنظر إلى هذه المحافل على أنها «محافل الناس البسطاء» لأن الاشتراكات فيها لم تكن تتجاوز البنس الواحد، وهذا يفسر اكتسابها لصفة اجتماعية بارزة (دور الأيتام، صناديق الإسعاف، مساعدات المرضى)، ومؤسس هذه المحافل في الولايات المتحدة هو (توماس وايلدي) وهو حداد أنشأ لأول مرة في مدينة بالتيمور، يوم ٢٦ أيلول ١٧٨٩.، محفل (واشنطن رقم ١)، ولهذا يحتفل بهذا اليوم، من قبل محافل (أودفيلوز) في جميع أنحاء العالم كعيد سنوي، وذلك ماعدا ألمانيا التي تحتفل بهذا العيد، منذ استقرار هذا النظام لديها في عام ١٨٧٢، في ٢٦ نيسان من كل عام، وهو اليوم الذي

*) أعلى درجة في سلم الماسونية.

**) يقابل هذا التعبير بالعربية كلمة «الخوارج».

فكّر فيه وايلدي لأول مرة بإنشاء نظام (حانة السبع نجوم) في مدينة بالتيمور. ومحافل (الأودفيلوز) هذه أُنشئت في الأساس كمحافل رديفة لحركة الماسونية وأصبحت تضم في الثلاثينات من هذا القرن (١٩٣٠-١٩٤٠) حوالي مليونين ونصف مليون عضو في الولايات المتحدة الأمريكية. وحسب المصادر الماسونية الأمريكية يظهر أنّ محافل (الأودفيلوز) تعمل على ثماني درجات، وتستخدم ذات الألوان الواردة في العهد القديم (*)، علماً بأن الدرجات الخمس الأولى منها تقابل الألوان : الأبيض، الأحمر الزهري، الأزرق، الأخضر، الأحمر القاني (٤). وكما هو الحال في منظمة بناي بريت فإن محافل (الأودفيلوز) كانت تضم فرعاً نسائياً أصبح يضم حوالي مليون امرأة قبيل الحرب العالمية الثانية، وهو يحمل اسم (محافل روبيكا). وروبيكا هذه هي - حسبما تقول التوراة - الزوجة التي ذهب اسحاق، بناءً على أمر تلقاه من ابراهيم، للتفتيش عنها في بلاد اليهود، وذلك لكي لايقترن بفتاة كنعانية.

ثانياً - المحافل اليهودية في الولايات المتحدة :

يقول عدد من المؤلفين، ومنهم سيمون ويزنتال: إن اليهود الأوائل وصلوا إلى الولايات المتحدة في الوقت نفسه الذي وصل فيه إليها كريستوف كولومبوس، الذي يقال إنه كان يهودياً بدوره (٥)! والشيء الثابت عموماً هو أن كولومبس أبحر من إسبانيا بتاريخ ٣ آب ١٤٩٢، وأنه في اليوم السابق لهذا التاريخ صدر مرسوم ملكي يقضي بنفي الـ ٣٠٠.٠٠٠ يهودي الذين كانوا يعيشون فيها. وحسب رواية هؤلاء المؤرخين ذاتهم فإن البحّار الذي رأى الشاطىء الأمريكي لأول مرة كان يهودياً أيضاً (!).

وحسب مؤرخين آخرين فإن أول مجموعة من اليهود ارتادت أمريكا وتمّ تحديد هوية أفرادها بالدقة كانت تتكون من ٢٣يهودياً سفارادياً (**) غادروا مدينة (ريسيف) في البرازيل باتجاه هولندا عام ١٦٥٤، ولكن تم اعتراضهم من قبل مركب حربي فرنسي [في عرض البحر]، ثم جرى إطلاق سراحهم على الساحل الغربي المقابل لمدينة (نيوآمستردام) التي كان اسمها في الماضي (آنجوليم) وسيصبح في المستقبل نيويورك (تم تغيير الاسم في عام ١٦٦٤).

*) يضم (الكتاب المقدس) جزأين : : (العهد القديم)، وهو يرادف في لغتنا (التوراة)، و(العهد الجديد) الذي يرادف (الإنجيل).

**) يتألف اليهود من طائفتين رئيستين : السفارداين أو اليهود الشرقيين، والإشكنازيين أو اليهود الغربيين.

وفي عام ١٦٥٨ أقام بعض اليهود الهولنديين محفلاً في مدينة (نيوپورت)، وهو المحفل الذي استقر أولاً في البيت الخاص بيهودي اسمه (كامپوريل)، وظل فيه حتى عام ١٧٤٢.

وبناءً على تعليمات المعلم الأكبر لمحفل ماساشوستس الكبير، وهو يهودي اسمه جولد Gould، تمّ في عام ١٨٣٨ اكتشاف وثائق قديمة تعود الى أصول مختلفة، ويمكن أن نستلخص منها مقاطع تدلنا على المعطيات التالية : «لقد اجتمعنا في (   ) (*) من عام ١٦٠٦ (أو ١٦٠٨)، في منزل مردخاي كامبوريل، وقمنا ببعض الإجراءات الترسيمية في سلك الماسونية حسب طقوس آبراهام – موبيز». وهكذا يبدو أن المحافل اليهودية قد وجدت في الزمان قبل ولادة محفل إنجلترا الماسوني الأكبر رسمياً. وبالفعل فقد كان هناك محافل وجمعيات مشابهة تعمل في المملكة البريطانية بشكل مستقل قبل ذلك التاريخ.

وبعد ذلك تم قبول اليهود وبدون أي إشكال ضمن المحافل [الماسونية] الأمريكية، بما في ذلك (الورشات العليا) التي تتبع نظام (الطقوس السكوتلاندية القديمة والمقبولة) (**) والتي تم وضعها – كما رأينا أعلاه – من قبل أشخاص يتبع أغلبهم العقيدة اليهودية. ويمكننا في هذه السياق ذكر أسماء كبار الماسونيين اليهود مثل سالومون بينتو، وهو يهودي سفارادي من أصل إسباني تم ترسيمه في محفل أحيرام الأول بولاية نيوهيڤن سنة ١٧٦٣، ومن ثم أصبح المعلّم الأكبر في هذا المحفل سنة ١٧٦٥، وموشيه سيكساس وكان ذا مركز سامٍ كذلك في محفل الملك داود في نيويورك قبل أن يصبح المعلّم الأكبر لمحافل ولاية رود آيلاند، التي أنشىء المحفل الأكبر فيها سنة ١٧٩١، وهذا الشخص هو الذي ألقى الخطاب الماسوني الترحيبي بالرئيس جورج واشنطن أثناء إحدى زياراته لرود آيلاند، وهو حفيد صرّاف لندني هام اسمه آبراهام سيكساس كان قد استقّر في مدينة نيويورك أوائل القرن الثامن عشر، وبصفته أمين الصندوق الأساسي في بنك رود آيلاند فقد ترأس الطائفة اليهودية في مدينة نيوبورت. أما إدوين مارك فقد أصبح المعلم الأعظم لمحفل لويزيانا خلال عامي ١٨٧٩ – ١٨٨٠، بينما أصبح هـ . بلوم المعلم الأعظم لمحفل ميسيسيبي الكبير، وجاكوب لامبيرت معلماً أكبر لمتحف ميسوري. ويمكن أن نذكر أيضاً

---

*) تمّ محو اسم اليوم والشهر.

**) R.E.A.A

كلاً من ن.ن. واشر في محفل تكساس، وبنيامين ن .جاكوب في محفل آلاباما، وأخيراً ماكس مايرهارت الذي كان ناشراً لصحيفة (ماسونيك هيرالد) ومعلماً أكبر في محفل جورجيا الكبير لمدة سبع سنوات.

ثالثاً – الماسونيون يُنشئون منظمة بناي بريت :

في الثالث عشر من تشرين الأول ١٨٤٣ تمّ تأسيس النواة الأولى لمنظمة بناي بريت، وذلك في مقهى (سينسهايمر) (٦) الذي يقع في شارع إيسنسترات الداكن، ضمن حي الوول ستريت [في نيويورك]، وقد تم تأسيس هذه النواة تحت اسم (بوندس برودر Bundes-Brueder) وهو يعني (اتحاد الإخوان) باللغة الألمانية. حيث أن المؤسسين بسبب أصولهم [العرقية] لم يكونوا يتكلمون إلا الألمانية أو اليديشية (*).

وإن اختيار هذا المقهى اليهودي لإنشاء هذه المنظمة يمكن تفسيره بأن منطقة (لوور إيست سايد) كانت في ذلك العهد بمثابة إقطاع خاص بالمهاجرين اليهود القادمين من ألمانيا.

وإن هذا التاريخ (١٨٤٣) يجعل من بناي بريت واحدة من أقدم الجمعيات الأمريكية التي لازالت قائمة حتى اليوم. وبالفعل كان يجب انتظار ٣٧ سنة أخرى لولادة منظمة (جيش السلام)، و٣٨ سنة بالنسبة لمنظمة (الصليب الأحمر الدولي)، و٣٩ سنة لـ (فرسان كولومبس)، و٤٧ سنة لـ (بنات الثورة الأمريكية)، وأكثر من ٧٠ سنة لظهور جمعيات (كيوانيس) و (ليونزكلوب) و (أميريكان ليجيون).

وهناك أمر ذو دلالة معبرة يشير إليه السيد إدوارد كروسد، مؤرخ منظمة بناي بريت (٧)، وهو أنه هناك منظمتان فقط تستبقانها في الظهور، وهما (الماسونيون الأحرار) و (الأودفيلوز).

وكان يجب انتظار عام ١٨٥٩ لظهور الجمعية اليهودية الأولى من حيث الأهمية وهي (مجمع المعابد العبرية الأمريكية) الذي يضم جميع الكُنُس (جمع . كنيس SYNAGOGUE) [في الولايات المتحدة الأمريكية].

في ذلك الوقت لم يكن عدد أفراد الطائفة اليهودية الأمريكية يزيد عن ٢٥٠٠٠

---

*) اليديشية YIDDISH : لهجة خاصة باليهود في وسط أوروبا، وهي خليط من الألمانية والعبرية الوسيطة وبعض اللهجات السلافية.

عضو، بل إنّ هذا الرقم فيه بعض المبالغة (٨). كان هناك بين هؤلاء أولاً أقلية سفارادية [شرقية] تنحدر – كما رأينا سابقاً – من جماعة المستوطنين الأوائل مثل عائلات كاردوزا، كارڤالو، سيكساس، بيريرا (*). وكانت [هذه العائلات] تتمتع بأوضاع مالية ميسورة بسبب مرور فترة طويلة على استقرارها في البلد. وفي نهاية الثورة الأمريكية كانت هذه الأقلية الموجودة في الولايات المتحدة تضم أقل من ٣٠٠٠ أسرة يقيم ثلثاها في نيويورك. ومع هذا فقد كانت تضم منذ ذلك الوقت شخصيات بارزة مثل حاييم سالومون، البولوني الأصل، الذي كان أهمّ صرّاف أمريكي في ذلك الوقت، وهذا ماأهله لكي يكون واحداً من كبار مموّلي الثورة الأمريكية. وتبع ذلك تدفق موجة من المهاجرين [اليهود] القادمين من أوروبا الشرقية، الذين أصبحوا يشكلون الأغلبية بعد فترة قصيرة، وأغلب هؤلاء كانوا في حالة اقتصادية متواضعة، بل حتى أقرب إلى الفقر، ومنهم اليهود الألمان مثل عائلات شيف، واربورغ، أو بنهايمر، جوجنهايم، ليمان ....إلخ، الذين أصبحوا يشكلون أغلبية ملحوظة بعد هجرة حوالي ٢٠٠.٠٠٠ يهودي ألماني إلى الولايات المتحدة بين ١٨٣٠ و ١٨٨٠.

أما الأقلية الميسورة، وأغلبها من السفاراديين، فكانت منقسمة على نفسها إلى «أسر» قليلة التعاضد فيما بينها إلا فيما يتعلق بمصالحها المشتركة وكُنُسها الأربعة والثلاثين، ولم تكن تحبذ بتاتاً هجرة اليهود الإشكيناز بشكل مكثف [إلى الولايات المتحدة الأمريكية].

وإذا استثنينا زمرة مشاريع دفن الموتى، ولم تكن هناك في ذلك الوقت أية جمعيات خيرية للتكافل بين اليهود، كما كان لأغلب الطوائف اليهودية مقابرها الخاصة. وقد كانت هذه الطوائف منقسمة بحدة فيما بينها، ذات أعراف وتقاليد مختلفة، ولم يكن بينها أي تواصل، حتى أن الزواج بين شخصين ينتميان إلى طائفتين مختلفتين كان ينظر إليه وكأنه زواج مختلط!

ولكن مع هذا كان يوجد جمعيات متخصصة، متدرّجة السرّية، للتعاضد بين اليهود (**)، مثل (الجمعية الألمانية العبرية للأعمال الطوعية)، التي تمّ تأسيسها في عام ١٨٤٤، وذلك قبل أن تنصهر في منظمة بناي بريت في العام التالي.

---

*) جاءت أغلب هذه العائلات من البرازيل، ولذلك فهي تحمل أسماء برتغالية.

**) تسمى هذه الجمعيات بالألمانية :
LANDSMANSCHAFTEN

وكانت عدة محاولات توحيدية قد حصلت، كتلك التي قام بها الحاخام إيزاك ليسر في فيلادلفيا سنة ١٨٤١، عندما حاول توحيد مختلف الجمعيات والمعابد اليهودية ضمن اتحاد للكُنُس تحت اسم (الغرب THE OCCIDENT).

وقد اعتمد هنري جونس (*) مؤسس منظمة بناي بريت على هذه المبادىء نفسها عندما عمل على اختيار المسؤولين الأساسيين في هذه المنظمة من وجوه الكنيس اليهودي، الذي كان واحداً من مسؤوليه الرئيسيين، وهو معبد (أنشيه شيسيد)، ثالث معبد يهودي في نيويورك من حيث الأقدمية. وحين أراد تأسيس المحفل الأول أصبح هذا المعبد مقراً له، وذلك بعد شهر واحد من تأسيس المنظمة، أو [بقول أكثر دقة] في الساعة الثامنة من مساء يوم ١٢ تشرين الثاني ١٨٤٣ (**)، وحمل هذا المحفل اسم (نيويورك رقم ١)، ولايزال قائماً حتى اليوم.

وخلال هذا الوقت قام [المؤسّس] بإحاطة نفسه بأحد عشر شخصاً من الألمان الآخرين، وفي هذا رمز لقبائل إسرائيل الاثنتي عشرة، وهؤلاء الأشخاص هم إيزاك روزنبورغ، ويليام ريناو، روبن روداكر، هنري كلينج، هنري أنسباكر، إيزاك ديتنهاوفر، جوناس هيشت، مايكل سشواب، هيرش هينمان، ڤالنتين كوون (أصبح اسمه كوهن بعدئذ)، صاموئيل شايفر.

وتعترف منظمة بناي بريت نفسها (٧) بأن أربعة من مؤسسيها على الأقل (هنري جونس، إيزاك روزنبورغ، ويليام ريناو، روبن روداكر) كانوا من (الماسونيين الأحرار) أو من جماعة (الأودفيلوز)!

وتعترف كذلك أيضاً بأن إنشاء المنظمة وجعلها مقصورة على اليهود فقط كان أمراً اختيارياً، ولم يكن تحت أية ظروف قسرية (٧). و«هناك رواية لاتزال تتردد حتى أيامنا هذه، وتقول إن منظمة بناي بريت قد تمّ تأسيسها عام ١٨٤٣ بسبب سدّ الطريق أمام اليهود الذين كانوا يريدون الانتساب إلى المحافل الماسونية أو إلى جماعات (الأودفيلوز).

ومن الواضح أن هذا الادعاء غير صحيح، لأن عدداً كبيراً من مؤسسي المنظمة كانوا أعضاء في هذه المحافل أيضاً، ولدينا اليوم مقاطع من مذكرات جونس وروزنبورغ وريناو، لاتترك أي شك في هذا المجال، وقد تمّت كتابة هذه المذكرات بعد عدة سنوات من

---

*) يهودي ألماني اسمه الحقيقي هنريخ جوناس.

**) وردت خطأ في النص الفرنسي الأصلي أنها (-1943).

تأسيس المنظمة، وعند بلوغها شأواً متميزاً ونجاحاً ملحوظاً. ويتفق هؤلاء جميعاً على ذكر الماسونيين الأحرار أو جماعة الأودفيلوز، ولكنهم يختلفون حول نقطة معينة وهي تحديد هوية الشخص (*) الذي اقترح لأول مرة تأسيس منظمة يهودية من طراز جديد، حيث ينسب كل منهم هذه الفكرة لنفسه!

وقد كتب جونس أن ريناو، ورودواكر، اتصّلا به وسألاه فيما إذا كان يوافق على إنشاء محفل تابع لجماعة (الأودفيلوز) على أن تكون عضويته مقصورة على اليهود فقط، بعد أن تمّ رفض قبول انتساب بعض هؤلاء إلى هذه الجماعة، وأنه - أي جونس - أجابهم بأن جماعة الأودفيلوز لاتمارس أي تمييز ديني، وأنه يعارض بالتالي تأسيس محفل يهودي في هذه الجماعة، ولكنه بالمقابل يمكنه أن يساعد في إنشاء منظمة يهودية بالكامل يمكنها بمعونة الرب أن تكون واسطة لتوحيد اليهود الأمريكيين جميعاً، فيما إذا قدم روداكر له اثني عشر شخصاً مميزاً [من أبناء الطائفة] .

ويقول (جروسد) (٧) بعد عودته إلى مختلف المذكرات الشخصية إن المؤسسين الآخرين (**) يعتمدان هذه الرواية نفسها ولكن ينسبها كل منهما لنفسه!

رابعاً - اثنا عشر يهودياً متحرراً :

ليس لدينا إلا القليل من المعلومات عن مؤسسي المنظمة، ولكن يبدو من الأكيد أن هؤلاء لم يكونوا مهاجرين فقراء، حيث أن أغلبهم كان يعمل لحسابه الخاص.

هنري جونس : واسمه الحقيقي هنريخ جوناس هو من مواليد مدينة هامبورج [في ألمانيا] يوم ٢٢ كانون الأول ١٨١١، وقد وصل إلى نيويورك عام ١٨٢٩ (ومات فيها يوم ١٦ شباط ١٨٦٦) حيث أسّس وأدار ورشة ميكانيكية صغيرة، ثم تزوج من امرأة تصغره بعشر سنوات ولم يُرزق أطفالاً فتبنّى اثنين منهم. كان مثقفاً ومتديناً ومهتماً جداً بأحوال الطائفة اليهودية، وهذا أهّله للتعيين سكرتيراً لكنيس (أنشيه شيسيد) فيما بين ١٨٣٠و ١٨٤٠. وقد عُرف في منصبه هذا (٧) بأنه كان يمثل «السلطة الخفية» ضمن أوساط الطائفة اليهودية، وبكلمة أخرى كان هو الزعيم الحقيقي الذي يدير الأمور من وراء الستار في كواليس الطائفة. وبالإضافة لذلك كان مديراً للكنيس، وأستاذاً لتعليم اللغة العبرية في

---

*) أي شخص من الثلاثة المذكورة أسماؤهم أعلاه.

**) أي : روزنبورغ وريناو.

ظهر اسمه بين مدراء كنيس (إيمانو – إيل). وبعد أن تمّ تعيينه أوّل سكرتير لمنظمة بناي بريت أصبح الرئيس الثاني لها، وهذا مكّنه من تأسيس (جمعية المكتبة الميمونية) (*) التي أصبحت المركز الثقافي اليهودي الرئيس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

– أما **روبن روداكر**، وهنري كلينج، وإيزاك ديتنهوفر فقد كانوا يعرفون بعضهم، لأنهم وصلوا إلى الولايات المتحدة على السفينة نفسها في عام ١٨٣٦ .

– قام **روداكر**، الذي ولد في مقاطعة هيس [ألمانيا] عام ١٨٠٥، بتعليم نفسه بنفسه، وأصبح عضواً فعّالاً بإدارة المعابد اليهودية في نيويورك فيما بين ١٨٤٠و ١٨٥٠، وبما أنه كان الأكبر سنا بين المؤسسين الاثني عشر فقد توفي عام ١٨٦٦ .

– أما **جوناس هيشت** الذي حصل على لقب «محترم» (**) فقد كان مُرتلاً في كنيس آخر في نورفولك. وهو من مواليد ١٨٠٦، ظلّ حياً حتى عام ١٨٩٩، وهذا ما مكّنه من أن يكون «الأخ» الأول الذي دامت عضويته في بناي بريت أكثر من خمسين عاماً .

– و**فالنتين كوون** من مواليد شتوتجارت [ألمانيا] عام ١٨١٠، ومات عام ١٨٩٠، افتتح أولاً مخزناً لبيع الأحذية قبل أن ينخرط في مشاريع البناء، وشركته هي التي قامت ببناء أول منزل مخصص لتقاعد الأشخاص المسنّين يتبع بناي بريت في مدينة (يونكرز) خلال الثمانينات [من القرن الماضي]. وبما أنه كان من المغرمين بالسياسة، فقد كان واحداً من أنصار لينكولن المتحمسين عام ١٨٦٠، وقد نظم حملات لصالح «الاتحاد» (***) ضدّ الولايات الجنوبية [الانفصالية].

– **ويليام ريناو** عمل أولاً حلاقاً قبل أن يفتح محلاً لبيع السيجار، وفي مرحلة تأسيس البناي بريت ظهر اسمه كواحد من منشطي (جمعية الاستيطان اليهودي)، وهي جماعة كانت تحث المهاجرين اليهود على الاستقرار في القسم الداخلي من الولايات المتحدة، وبعد أن ساهم في تأسيس كنيس (إيمانو–إيل) ذهب في عام ١٨٥٠ إلى سينسيناتي، حيث تم في العام السابق تأسيس محفل لمنظمة بناي بريت.

وبعد أن أصبح قاضياً مرموقاً انخرط في الحياة السياسية، وتم انتخابه مستشاراً

---

*) نسبة إلى (ابن ميمون)، الوزير اليهودي في الدولة الأيوبية

**) اسم يطلق على رجال الدين في أمريكا.

***) الاتحاد UNION : هو جملة الولايات الشمالية التي ناصرت الشرعية أثناء حرب الانفصال الأمريكية (١٨٦٢ – ١٨٦٥).

بلدياً لمدينة سينسيناتي عدة مرات.

-**إيزاك روزنبورغ** كان جوهرياً، وقد تزوج من شقيقة روبن روداكر.

-**كلينج** كان يعمل في صناعة الورق.

- **هيرش هاينمان** كان يملك مخزناً لتجارة أقمشة الزينة.

- **مايكل شواب** كان يملك حانوتاً لبيع النوفوتية، مثل إيزاك ديتنهوفر، ولايُعرف أي شيء عن شايفر وآنسباكر. وبما أن أغلبية هؤلاء (*) كانوا من المتدينين تماماً، فقد أنشأوا عام ١٨٤٤، مع نفرمن «الإخوة» الآخرين، الذين تمّ تنسيبهم بعد ذلك ، معبد (إيمانو - إيل) الذي بقي خلال فترة طويلة المعبد الأكثر شهرة لطائفة اليهود الإصلاحيين في العالم. وعلى سبيل المثال نشير إلى أن ليو ميرزباكر، عضو منظمة بناي بريت منذ عام ١٨٤٤، استلم رئاسة هذا المعبد وصار رائد اليهودية الليبرالية الأكثر شهرة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وظل هؤلاء «الإخوة» الاثنا عشر، خلال مدة من الزمن، الأعضاء الوحيدين في المنظمة، وكانوا يتابعون جمع الأموال اللازمة فيدفعون نصف مداخيلهم، ويعدّون العدّة لتأسيس المحفل الأول، الذي تمت صياغة دستوره وطقوسه الاحتفائية باللغة الألمانية (**). وقد تم التصويت على كل ذلك بالموافقة في يوم ٢١ تشرين الأول [١٨٤٣] أي بعد أسبوع واحد فقط من تاريخ الاجتماع الأول التأسيسي.

فخلال تلك المهلة القصيرة كان (جوناس) و (ريناو) قد تمكّنا من إعداد الدستور، والنظام الداخلي، والطقوس الترسيمية الخاصة بالمنظمة، وقد نقلا الجزء الأكبر منها عن كتب التأسيس والطقوس الترسيمية الماسونية، بما في ذلك المشاهد (البلاتوهات PLATEAUX). و«كانت طقوس الترسيم تتضمن ست درجات تتمشّى مع التاريخ اليهودي، وذلك بغاية تقديم معلومات ثبت أن أغلب الأعضاء الجدد محتاجون إليها مع الأسف» (٧).

وقد تقرر أيضاً أن تكون مدينة نيويورك مقراً للمنظمة (جرى الانتقال منها عام ١٩١٠). وإن الاشتراكات وكل المصروفات تمّ حسابها بكل دقة، كما هو الحال في المحافل الماسونية التقليدية : فرسم الشرعة الخاصة بتأسيس محفل جديد تم تحديده مثلاً بمبلغ عشرين دولاراً، ورسم قبول العضو الجديد هو خمسة دولارات، والاشتراكات كانت تتراوح

---

*) المؤسسون الاثنا عشر لمنظمة بناي بريت.

**) لأن المؤسسين الاثني عشر كانوا جميعاً من اليهود الألمان.

بين دولار واحد وستة دولارات بحسب القدرة المالية «للإخوان». والمكان الذي تم اختياره لتأسيس المحفل الأول لمنظمة بناي بريت لم يكن بهواً في كنيس، ولاغرفة داخلية في حانة، ولا قاعة في إحدى البلديات، ولكنه كان المعبد الماسوني القائم في تقاطع شارعي أوليفرستريت مع هنري ستريت، وهذا يكفي بحدّ ذاته لإثبات الأصول الماسونية لهذه المنظمة التي جرت مراسم تأسيسها يوم ١٢ تشرين الثاني ١٨٤٣ اعتباراً من الساعة الثامنة مساءً.

وقد «ترأس الكبار، المشبعون بالروح الرسمية لأول مرة الطقوس الاحتفائية التي ينص عليها النظام، وكان لهذا مفعول السحر - كما كان مفترضاً - على خيال الحضور جميعاً» (٧).

وإذا كان هنري جونس أول رئيس مؤقت للمنظمة، فقد فضّل البقاء في الكواليس سكرتيراً عاماً لها، ووقع الاختيار على إيزاك ديتنهوفر لمنصب الرئاسة، وروبن روداكر كنائب للرئيس، واختير صاموئيل شايفر أميناً للصندوق، بينما تمّ انتخاب ويليام ريناو ليكون كاهناً أول، وإيزاك روزنبورغ ليكون كاهناً ثانياً.

وإن مقدمة دستور بناي بريت، التي تمّ وضعها لتحديد أهداف المنظمة هي مستوحاة بالكامل من [مبادىء] الماسونية وذلك ضمن شيء من الخصوصية اليهودية طبعاً، وإذا استثنينا بعض التعديلات الطفيفة فإن هذا الدستور لم يتغير بالواقع حتى اليوم، وهاهي بدايته : «إن منظمة بناي بريت ترسم لنفسها مهمة أساسية هي توحيد الإسرائيليين (تم تعديل هذا التعبير بعدئذ إلى : الأشخاص الذين يدينون باليهودية). بشكل يتم فيه تنمية مصالحهم العليا ومصالح الإنسانية ككل، وتربية الشخصية الأخلاقية لدى الشعب الذي يعتنق هذه الديانة نفسها، وغرس المبادىء الأخلاقية النقية فيه، وعلى رأسها محبة الإنسانية والشرف والروح الوطنية، وتشجيع العلم والفنون، وتخفيف عوز الفقراء والمحتاجين، وزيارة المرضى ودعمهم، ومدّ يد المساعدة لضحايا الاضطهاد، وتقديم المعونة والإسعاف إلى الأرملة واليتيم حسب مبادىء الروح الإنسانية بأوسع معانيها».

وقد رأى المؤسسون أخيراً أنّ مثل هذه المنظمة اليهودية يجب أن يكون لها اسم عبري، يكتشف معناه اليهود ولكن يكون أقل إفصاحاً بالنسبة لغيرهم، لذا احتفظوا بحرفي B,B، وهما الحرفان الأولان من اسم المنظمة باللغة الألمانية Bundes - Breuders (أي رابطة الأخوة)، ونقلوا هذا الاسم إلى العبرية فأصبح (بناي بريت - B'NAI B'RITH)

ومعناه (أبناء الاتحاد) (*)، ومن العبرية نقلوا الاسم إلى اليديشية بلفظ ('Bne - Briss)، وهي التسمية التي عمّت في ألمانيا، وأما في العبرية السفارادية فتحمل المنظمة اسم (بني بيريت Beni Berith).

وأتت هذه التسمية من كلمة (بن Ben)، التي تعني (ابن، ولد)، ولكنها تعني أيضاً (أمير، تابع، طائفة)، و(بيريت berith)، وتعني في الأصل قطع جلود الحيوانات التي تقوم كأضحيات، ثم عن طريق توسيع المعنى أصبحت تعني (التحالف، الاتحاد، العهد)، وهكذا فاسم المنظمة يعني (أبناء التحالف)، ولكنه يعني أيضاً (أبناء الاتحاد)، و(أمراء العهد) و (طائفة الوعد)....إلخ (**)

وحتى عام ١٨٥٠ بقيت المناقشات تجري باللغة الألمانية (لا الإنجليزية)، وتبنت المنظمة لنفسها شعار : WOHLTHATIGKEIT, BRUDERLIEBE, UND EINTRACHT وقد أصبح هذا الشعار بالإنجليزية : BENEVOLENCE, BROTHERLY LOVE AND HARMONY وبالفرنسية BIENVEILLANCE, AMOUR FRATERNEL ET HARMONIE، وهذا يعني بالعربية : الإقدام، الحب الأخوي، والانسجام. ومنذ الاجتماع الثاني تم إقرار المينوراه، وهي المصباح ذو الشمعدانات السبعة (٣)، كرمز للمنظمة لأنه يرمز للنور».

وحتى عام ١٨٦٨ بقيت منظمة بناي بريت تستخدم تعابير دينية عبرية : فالرئيس كان يُسمى (ناسي أب)، ونائب الرئيس (ألف الأكبر)، والسكرتير (سوفير) ...إلخ. وهكذا فالتجذر الديني يبدو واضحاً تماماً في المنظمة حسبما يعترف رؤساؤها أنفسهم، فاسم بناي بريت «يثير في ذاكرتنا تلك اللحظة المجيدة التي وجد فيها أجدادنا أنفسهم عند سفح جبل حُريب [في سيناء] حيث سمعوا الرسالة : يجب أن تكونوا لي جميعاً مملكة من الدعاة وشعباً مقدساً»، وإنّ العمل «بفعالية لتحقيق الهدف الأسمى للمنظمة هو عمل لخدمة العالم كله في سبيل خلاصه وفي سبيل شرف إسرائيل» !

كما أن البناي بريت تستقي مصادرها واسمها من اتحادين أساسيين تتضمنها ديانة « الشعب المختار» : اتحاد الرب مع ابراهيم وإسحاق، ولكن بشكل خاص اتحاد الرب مع موسى في سيناء أيضاً، وهو الاتحاد الذي تكّرس بقربان الخلاص ودم التوحيد

---

*) أو (أبناء العهد)، أي العهد الذي قطعه الرب إلى سيدنا موسى في طور سيناء.

**) اخترنا من كل هذه التسميات اسماً أجنبياً واحداً هو (بناي بريت)، واسماً عربياً هو (أبناء العهد).

(موسى : ١/٥ الآيات ٢/١٧ و ٢٤ و مايليها).

وحتى بعد ١٨٦٨ مايزال هناك عدد من التسميات [العبرية] التي تم حفظها في داخل المحافل.

خامساً - تشكيل مفارز النخبة :

يتميز دهاء هنري جونس عن غيره من الزعماء اليهود، بأنه فهم في وقت مبكر ضرورة توحيد الطائفة اليهودية الأمريكية بشكل أفضل، وتقويتها بواسطة موجات المهاجرين المقبلة، وتأسيس تنظيم اجتماعي يمكنه أن يضمن توطين أفراد هذه الموجات وتنظيم أوضاعهم ودعمهم. وقد علم [جونس] كيف يوفّق بين المبادىء الدينية، مع التعاضد الأخوي الذي تقوم عليه الماسونية، والتكوين الثقافي والأخلاقي أيضاً (١١). وكما هو الحال في المعازل (الغيتو) الأوروبية، فقد انطلقت هذه المكوّنات الإبداعية وأصبح جونس يعرف بأنه قادر على اختيار العناصر الأفضل في أوساط المهاجرين، وذلك لتكوين مفارز النخبة التي هي ضرورية تماماً لليهودية الأمريكية كي تقوم هذه بدورها، كوريث لأرض الميعاد الجديدة (*)، وهو الدور الذي ستقوم به شيئاً فشيئاً في العالم. وهذا ما تبينه المادة الثانية من النظام الداخلي [للمنظمة] والتي تقول : «إن منظمتنا رسمت لنفسها دوراً محدّداً هو توحيد اليهود بهدف تنمية مصالحهم ومصالح الإنسانية معاً». وإن «الإخوة» يجب أن يكونوا بمثابة «منارة» للإنسانية بكاملها. وقد كتب أحد المسؤولين في المنظمة بأسلوب تبشيري : «منذ الأزمنة القديمة جداً، حيث كان الشؤم والظلام يخيمان بديجورهما على هذه الأرض الرائعة، كان لدى أبناء إسرائيل نورهم الخاص في ديارهم جميعاً، فلقد كانت إسرائيل الوسيط الرباني الذي يطالب بالحرية عبر جميع البلاد ولسكان هذه البلاد جميعاً ..... لقد تشرّب أبناؤها بعمق كلام أبينا إبراهيم الخليل الذي أوصله إلينا جميعاً بأن نصبح بركة ليس لإخواننا نحن فقط، ولكن بركة لجميع الشعوب».

إن الفكرة الرئيسة كانت اتحاد (أبناء العهد)، وكل ماعدا ذلك من الأفكار مستخدم لتدعيم هذا الاتحاد، لقد تم تحديد نطاقه الجغرافي حصراً بالأراضي الأمريكية، وكان هدفه هو تمثيل اليهود الأمريكيين على أعلى مستوى في المجالات الدينية، ورفع مستوى الطبقات الشعبية عن طريق التوجيهات الأخلاقية والثقافية وذلك عبر استخدام الدوافع

---

*) وهذا مايبين دور بناي بريت في التحضير لقيام دولة إسرائيل.

الخاصة بالحركة الماسونية. وكانت هذه هي المرة الأولى في تاريخ اليهود التي يتم فيها تنظيمهم حسب أسس متشابهة لم تكن دينية أو محلية فحسب، وهكذا فإن نقاط ضعفهم يمكن تحويلها إلى نقاط قوّة، وعناصرهم الجيدة يمكن تسخيرها لتحسين مستوى الحياة الوسطى للطائفة، وكان من الواجب الحفاظ على الطابع الديني [في الطائفة] مع تجنب المشاحنات الكُنسية (*) : «إن الكنيس لايمكنه تأدية هذه المهمة لأنه بالحقيقة كان يشكو من انقسامات عديدة كان من الواجب محاربتها، والمعركة كانت مستعرة في داخل الكنيس نفسه!

كان على المحفل أن يتدخل لتوحيد ما جزأته العصور، ومادفعت به الانقسامات المحلية إلى الهامش، وبهذا أصبح المحفل هو المعلّم الأعظم، وإذا كان اليهودي يستطيع اليوم، في أمريكا، الوقوف على قدم المساواة إلى جانب المواطن غير اليهودي فيها، فإن ذلك يرجع إلى التربية البطيئة - ولكن المستمرة - التي تلقّاها في المحفل القديم» (١٠).

وتُفسر [الباحثة] ديبوراه داش مور، في كتابها عن «البناي بريت» (١٢)، نشوء هذه المنظمة بحاجات خاصة فتقول : «بما أن اليهود المولودين في الولايات المتحدة كانوا أمريكيين أكثر من اللازم، ويهوداً أقل مما يجب، فإن الطائفة اليهودية لم تكن قادرة على امتصاص المهاجرين، وهذا ماحث القادمين الجدد على الإبداع. وهكذا فالحالة التي كانت سائدة كان من الواجب أن تؤدي في النهاية لتأسيس البناي بريت. وفي مواجهة الطائفة الأمريكية - اليهودية التي لم تكن قادرة على تلبية احتياجاتها، فإن الطائفة اليهودية الألمانية كان عليها أن تنشىء مؤسساتها الخاصة بها، محطمة في ذلك وحدة الكاحال (المجلس اليهودي الأعلى) والمعبد، وحدة الطائفة والكنيس، التي كان قد صنعها يهود نيويورك قبل ذلك».

سادساً - بدايات المنظمة :

في كل اجتماع من اجتماعات المحفل رقم ١ كان يتم تقديم عشرين إلى خمسة وعشرين تنسيباً للعضوية، وكبادرة على إرادة الانتقاء كان يتم رفض ٤٠٪ من الطلبات المقدمة. وهناك أسماء كثيرة حفظها لنا التاريخ [من أولئك الذين تم قبولهم في تلك الفترة] مثل باروخ روتشيلد، د.جيمس ميتشل، ليو ميرزباخر....إلخ. والقسم الأكبر من هؤلاء

*) نسبة إلى كلمة (كنيس SYNAGOGUE).

ينحدرون من عائلات يهودية عريقة، مثل ميرزباخر، المولود في بافاريا، الذي وصل إلى الولايات المتحدة عام ١٨٤١، وقد كان مدرساً سابقاً في معبد (روديف شالوم)، ثم في معبد (آنشيه شيسد)، الذي أنشأ أول كنيس لليهودية الإصلاحية في الولايات المتحدة، وهو معبد (إيمانو - إيل) في عام ١٨٤٥.

وفي ١١ شباط ١٨٤٤ تمّ تأسيس المحفل الثاني تحت اسم (محفل صهيون) من قبل إيزاك روزنبورغ، ثم جاء دور تأسيس المحفل الثالث تحت اسم (محفل أورشليم) في مدينة بالتيمور، وذلك أواخر عام ١٨٤٤. وأخيراً وبعد مرور خمس سنوات أخرى كاملة تمّ تأسيس محفل «بيتل» في مدينة سينسيناتي وهو المحفل الأول الذي تنطق أغلبية أعضائه بالإنجليزية (*)، وقد انتهى الأمر الى تأسيس اثني عشر محفلاً أكثر من نصفها يعمل في نيويورك (محفل حبرون، محفل إيمانويل...إلخ).

وكما هي الحال في المحافل الأولى كانت المحافل الجديدة تعقد اجتماعاتها في قاعات الماسونية حيث اعتاد الماسونيون الأحرار الإشراف على عقدها فيها، وبعد ذلك ببضعة أشهر تسلّم هنري جونس رئاسة المنظمة. (**)

وهكذا في عام ١٨٥١ كانت المنظمة تضم اثني عشر محفلاً ينخرط فيها ١٢٠٢ «أخاً»، وفي عام ١٨٥٥ أصبح العدد ٢٠ محفلاً تضم ٢٢١٨ عضواً، وفي عام ١٨٦٥ ارتفع العدد إلى ٦٦ محفلاً تضم ٥٨٣١ عضواً، وبموازنة إجمالية قدرها ٢٦٧.٣٤١ دولاراً. وفي عام ١٨٧٤ أصبحت المنظمة تضم ١٦٠٠٠ عضو ينتسبون إلى ٢٠٥ محافل، وارتفع الرقم في العام التالي (١٨٧٥) إلى ١٧.٨٠٠ عضو، ثم في عام ١٨٧٦ إلى ١٩٢٠٠ عضو، ثم في عام ١٨٧٧ إلى ٢٠.١١٣ عضواً، ثم إلى ٢١٤٨٠ عضواً في عام ١٨٧٨.

وإن هذا التنامي السريع يمكن تفسيره لدى بعض المؤرخين التقليديين (١٣) بتسلل اليهود بشكل مكثف إلى المحافل الماسونية التقليدية، ورفض هذه الأخيرة الخضوع لهذا الأمر، لأن: «اليهود المتحررين بفضل القوانين الليبرالية كانوا كثيرين ويتمنون الدخول في المحافل الماسونية، ولكن العديد من هذه المحافل في الولايات المتحدة.، وفي ألمانيا على وجه الخصوص، كانت ترفض انتساب اليهود إلى عضويتها، وهذا ماأدى إلى توسّع سريع في

---

*) المحافل السابقة جميعاً كانت تنطق بالألمانية.

**) المقصود بكلمة (المنظمة) هو دوماً: بناي بريت.

حجم بناي بريت» (*).

والحقيقة أن هذا التحليل هو خاطىء تماماً إذ إن نجاح الحركة يُعزى أساساً إلى الفكرة الرئيسية التي اعتنقها مؤسسو المنظمة، وهي أن البناي بريت مع بقائها «الحصن الأساسي ضد تعصير الحياة اليهودية» (**) فإنها رفضت، كما فعلت جميع المحافل الماسونية التقليدية دوماً، المخاطرة بإحداث انقسامات بين أعضائها بسبب الخلافات المذهبية، وهي الخلافات التي كانت تفرق دوماً زعماء اليهود فيما بينهم، والجماعات اليهودية فيما بينها. لقد وضعت البناي بريت نفسها في موقع أسمى من الأحزاب ومن المعابد، ولهذا فقد أصبحت بسرعة «مركز استقطاب المصالح اليهودية جميعاً، والمكان الذي يلتقي فيه اليهود المتمسكون بالشريعة الأصولية باليهود الإصلاحيين، واليهود الاشكنازيون باليهود السفاراديين» (١٤).

وهذا يفسر أن التوجه العام للمنظمة كان إلى حدّ كبير توجهاً إصلاحياً، ولم يكن توجهاً أصولياً (أورتودوكس).

وبشكل موازٍ فإن تأثير بناي بريت قد تدعّمَ في أوساط الطائفة اليهودية بإنشاء مجموعة من المعابد والكُنس الإصلاحية الليبرالية من قبل المنتسبين الجدد [للمنظمة]، حيث إنه في نهاية الأربعينيات [من القرن الماضي] بدأ الثوريون والليبراليون اليهود بالوصول إلى أمريكا بعد أنِ أجبرتهم ثورات ١٨٤٨ على الهجرة [من أوروبا]، وقد انضم عدد من هؤلاء إلى بناي بريت مثل (إيزيدوربوش)، وهو مهاجر من ڤيينا، أسس أول جريدة يهودية ناطقة بالألمانية في الولايات المتحدة وهي جريدة (إسرائيل هيرالد)، وهو واحد من أفراد الجماعة المسماة (جماعة الثمانية وأربعين) (***)، وهم نفر من المناضلين الثوريين الأوروبيين اليهود مثل فرديناند لاسال، والحاخام موزيس هيس، والحاخام داڤيد إينهورن ....إلخ.

- وبعد تأسيس المحفل الأول [للمنظمة] عام ١٨٤٣، لم يحصل اجتماع (محفل المقاطعة الأعظم) إلا عام ١٨٥١، وذلك عند تأسيس المقاطعة رقم ١ في نيويورك والمقاطعة رقم ٢ في سينسيناتي ..وتمّ تعديل مقدمة دستور المنظمة وهيكلها التنظيمي وذلك بتأسيس

---

*) لم يُشر المؤلف الى المصدر.

**) التعصير SECULARISATION : هو إدخال روح العصر العلمانية في العقيدة.

***) جماعة الثمانية وأربعين LES QUARANTEHUITARS هم الذين وصلوا إلى أمريكا من أوروبا بعد ثورات ١٨٤٨.

بنى إدارية معقدة لإدارة كل مقاطعة.

وقد افتتحت المنظمة عام ١٨٥٢ (قاعة التحالف الأمريكي) في نيويورك، وهي أول مركز طائفي تمّ بناؤه من قبل المنظمة ويعمل على مستوى الدولة ككل، وقد حوى المكتبة اليهودية الأولى في الولايات المتحدة (وهي المكتبة الميمونية)، ومطعماً، وهياكل لعقد المحافل، ومركز المنظمة الذي افتتح له فرعاً في واشنطن عام ١٩٠٧ قبل نقل المركز [إلى هذه المدينة] عام ١٩٣٨.

ومنذ عام ١٨٦٥ تم وضع مبادىء التكافل التي نصت عليها منظمة بناي بريت موضع التطبيق بعد استفحال داء الكوليرا في البلد. وفي عام ١٨٩٨، وبمناسبة الطوفان الذي حل في مدينة بالتيمور، نظمت بناي بريت أول حملة لمساعدة الضحايا. وبعد هذا التاريخ كان على هذه المنظمة أن تضاعف حملاتها ذات الطابع الخيري، وذلك في مجال المياتم، والمدارس المسائية، وبيوت التقاعد، والمستشفيات، والمساعدات المقدمة في المنازل....إلخ.

ومنذ عام ١٨٥١ أصبح لمنظمة بناي بريت تأثير كاف على الكونجرس الأمريكي لتنظيم حملات دعاية سياسية ناشطة، حيث قام العديد من أعضاء مجلس الشيوخ بشن حملة شعواء عل بعض القيود التمييزية التي فرضها عدد من الكانتونات السويسرية للحدّ من إمكانية استيطان اليهود فيها، وقد تم إجبار هذه الكانتونات على التخلي عن هذه القيود عندما أصبح ذلك التخلي شرطاً لابد منه للتوقيع على معاهدة تجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية وسويسرة، ودامت هذه الحملة حتى عام ١٨٥٧ (*). ومن أولئك الذين قادوا الحملة سيجسموند واترمان - الذي سيصبح رئيساً للمنظمة فيما بعد - وداڤيد إينهورن بواسطة جريدته التي تحمل عنوان (سيناء Sinai). والأخير هو حاخام باڤاري يناصر اليهودية الإصلاحية، وقد أصبح الحاخام الأكبر لمقاطعة ماكلبورج - شويرن، قبل أن يضطر للهجرة [من ألمانيا] بسبب آرائه المتطرفة بل حتى الثورية، والتي لفتت إليه انتباه بوليس مدينة برلين. وقد استقر أولاً في مدينة بودابست عام ١٨٥٢، ولكن الهنغاريين أبدوا رغبتهم بالتخلص منه أيضاً بعد إقامته لمدة ثلاث سنوات [في بلادهم]، وكان أن شدّ الرحال إلى الولايات المتحدة وأصبح واحداً من المدراء الرئيسيين في منظمة بناي بريت.

---

*) ذكر المؤلف هنا عبارة بين قوسين وهي :

(كان ذلك فشلاً : CE FUT UN ECHEC)، علماً بأن هذه الحملة أدّت غرضها، ولذلك أسقطنا هذه العبارة من الترجمة.

وحسبما يرى جان ماركيز ريڤيير فإن هذا الحاخام الثوري هو الذي دعم الجانب الماسوني في بناي بريت، وذلك بتبني طقوس احتفائية أكثر تعقيداً.

وفي عام ١٨٥٥ خلف المؤسس زعيم جديد واسمه موسلي إيزيشيل، الذي أصبح الرئيس الأكبر (*) للهيئة العليا لمنظمة بناي بريت. ثم حلّ محله جوليوس بيان في عام ١٨٥٦. وبيان هذا هو أحد الوجوه الرئيسية في هذه المنظمة حيث شغل منصب (الرئيس الأكبر GRAND SAAR) حتى عام ١٨٦٠، وقد حل محلّه عندئذ هنري ماركوس، ولكن بيان عاد لشغل منصب الرئيس ثانية عام ١٨٦٨ وظل فيه حتى عام ١٩٠٠.

– ولد جوليوس بيان في مدينة ناومبورغ التابعة لمقاطعة كاسل [في ألمانيا] عام ١٨٢٦، وقام بدراساته في المدرسة الحاخامية الإصلاحية، ثم في مدرسة الفنون الجميلة في كاسل، و[أخيراً] في معهد ستايدال في فرانكفورت. ولما حضر إلى الولايات المتحدة عام ١٨٤٩ مارس مهنة الحفر الطباعي، وأتقن هذه المهنة إلى درجة أنه أصبح الليتوغرافي الأول في الولايات المتحدة، كما أصبحت ورشته تضم أكثر من ٢٠٠٠ شخص، وبما أنه كان مشهوراً بإجادة رسم الألواح فقد قدّم اللوحات التزيينية الخاصة بأجمل الكتب التي صدرت في أمريكا أواخر القرن التاسع عشر، ومنها الكتاب الشهير الذي ألفّه أوديبون تحت عنوان (عصافير أمريكا) عام ١٨٦٠.

واعتباراً من عام ١٨٨١ وصلت الموجة الهامة الثالثة من المهاجرين اليهود، وقد تكونت من يهود أوروبا الشرقية (بولونيا، رومانيا، روسيا...إلخ)، وسبّبت تنامياً جديداً لقدرات بناي بريت، حيث تُظهر الإحصائيات أن عدد سكان الولايات المتحدة بين عام ١٧٩٠و ١٨٤٠ قد ارتفع من ٤ ملايين إلى ١٧ مليوناً، أي بزيادة قدرها ٣٢٥٪ خلال خمسين عاماً. وخلال الفترة نفسها ارتفع عدد السكان اليهود فيها من ٣٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠، أي بزيادة قدرها ٤٠٠٪. ونتيجة لهجرة اليهود الإسبان يمكن اعتبار معدل تزايد السكان متقارباً في الجانبين (**).

ولكن هذه النسبة [المتوازنة] تغيّرت كلياً في السنوات الأربعين اللاحقة، حيث ارتفع عدد السكان الإجمالي من ١٧ مليوناً (***) إلى ٥٠ مليوناً ، أي بزيادة قدرها ٢٠٠٪ في

---

*) GRAND SAAR

**) نعتقد بأن المقصود باليهود الإسبان هنا هو يهود أمريكا اللاتينية.

***) وردت في النص (١٥ مليوناً) ولكن الصحيح هو رقم ١٧ كما ورد في موضع سابق من الصفحة نفسها.

الوقت الذي زاد به عدد اليهود فيهم من ٥٠٠٠ إلى ٢٥٠.٠٠٠، أي بنسبة تزيد عن ١٤٠٠٪.

وأخيراً نشير إلى أنه خلال الأعوام الأربعين التالية (١٨٨٠- ١٩٢٠) زاد عدد السكان الإجمالي من ٥٠ مليوناً إلى ١٠٦ ملايين، أي بنسبة معدلها ١١٢٪، بينما قفز من ٢٥٠.٠٠٠ إلى ٣.٥٠٠.٠٠٠، وهذا يعني نسبة زيادة جديدة مقدارها ١٣٠٠٪، وبكلمة أخرى فإنه خلال مرحلة هجرة اليهود الروس تضاعف عدد السكان اليهود أربع عشرة مرة. ولم يهتم المهاجرون الجدد بمنظمة بناي بريت في بادىء الأمر، حيث اعتبروها خاضعة لليهود الألمان، ولهذا أنشأوا منظمة اجتماعية موازية خاصة بهم أسموها : (ARBEITER RING) أي (حلقة الشغيلة). ولكن شيئاً فشيئاً ، ومع تلاؤم المهاجرين ضمن الطبقة الوسطى، انتهى الأمر إلى دخول اليهود القادمين من أوروبا الشرقية في سلك المنظمة.

وبشكل عام يمكن القول : إن الطائفة اليهودية الأمريكية كانت تعدّ في عام ١٩٠٠ حوالي مليون شخص، أي بنسبة ٩.١٪ من مجموع يهود العالم، بينما أصبحت تضم ٤.٩ ملايين في عام ١٩٣٩، أي ما نسبته ٢٩.٣٪ من مجموع يهود العالم، ثم ارتفع هذا الرقم إلى ٥.٢ ملايين في عام ١٩٤٥، وهو ما نسبته ٤٧.٣٪ من مجموع يهود العالم(١٥).

سابعاً - دور المحب للإنسانية :

إن قدرة المنظمة وبقاءها اعتمدا دوماً على قدرتها المدهشة على المواءمة بين البرامج التي تطبقها [من جهة] والتحولات التي تحدث في حياة كل جيل [من جهة ثانية] .

وكما كتب روبرت ف. كندي فإن : «البناي بريت لم تُهمل أو تترك جانباً أي مظهر من مظاهر التأثير الحضاري على الإنسان». ولهذا تمّ التركيز في الولايات المتحدة على المؤسسات الخيرية، وذلك للتعويض عن المزايا الاجتماعية التي فقدها اليهود عند تحررهم من قيود المعازل (الغيتو).

ودور المنظمة كان دوماً دوراً مزدوجاً : أمركة المهاجرين اليهود، وإعادة تهويد اليهود الأمريكان !

ومنذ عام ١٨٨١ حين أصبحت الهجرة القادمة من أوروبا الشرقية ذات أهمية بالغة،

ضاعفت البناي بريت عدد مدارسها الطائفية ومياتمها وبيوت التقاعد التابعة لها ....إلخ.
وفي عام ١٩٢٤ أنشأت المنظمة ضمن أسوار جامعة إيلينوا صندوق المنح الدراسية (هيليل فاونديشن) (١٦)، الذي لايزال يعمل بنشاط حتى الآن في حرم كل الجامعات الأمريكية.

وفي عام ١٩٢٥ تأسست جماعة (A.Z.A) (*) التي تضم شباب بناي بريت بين ١٦و ٢١ عاماً، وعددهم يترواح بين ٣٥ و ٤٠ ألفاً اليوم.

وحتى عام ١٩٢٧كانت منظمة بناي بريت قد أنشأت، أو أصبحت تسيطر على المؤسسات التالية : نصب الحرية الدينية في فيرمونت، الميتم اليهودي في كليفلاند، المستشفى اليهودي لمرضى السل في دنڤر، دار التقاعد والعجزة في يونكرز، الميتم وبيت المعزولين في إيرييه، دارة الأيتام والأرامل اليهود في نيو أورليانز، مستشفى ليو.ن.ليڤي التذكاري في هوت سبرينغز، دارة الأيتام العبرانيين في آتلانتا..إلخ. وقد تم تنظيم حملات لأهداف مخصصة (قضية فلسطين بشكل خاص) وذلك بالتنسيق مع التحالف اليهودي العالمي، الذي أسسه في عام ١٨٦٣ إيزاك أدولف كريميو (**)، المسؤول الأعلى لحركة الماسونية الفرنسية والقائدالأعظم للمجلس الماسوني، والسيد الأكبر لحركة السكوتلنديين القدماء، والحاصل على الدرجة ٣٣ فيها، وذلك بالتنسيق مع مؤسسة البارون هيرش.

وهذه المؤسسة الأخيرة أنشأت في عام ١٩٠١ فرعاً خاصاً لتسهيل نقل اليهود الذين استقروا في مدن الساحل الشرقي - وفي مدينة نيويورك خاصة - إلى بقية أنحاء الولايات المتحدة. وفي السنة الأولى تم نقل ٢٠٠٠ يهودي بفضل منظمة بناي بريت إلى ٢٥٠ موقعاً جديداً، وبعد ذلك بخمسة عشر عاماً، أي في التاريخ الذي تمّ فيه حل هذا الفرع، كان قد تم نقل ١٠٠.٠٠٠ يهودي وتوزيعهم في عموم أنحاء البلاد [الأمريكية].

ثامناً - بناي بريت في هوليود :

ولكي نظهر أهمية البناي بريت في مجال الحياة الاجتماعية للطائفة اليهودية في الولايات المتحدة، خارج مجال الأعمال الخيرية، اخترنا إظهار أثرها في مجال قطاع

*) اختصاراً لكلمات : ALEPH, ZADIK, ALEPH.

**) وزير فرنسي يهودي كان له أثر كبير في أحداث الجزائر أواسط القرن الماضي، بعد إصداره مرسوماً، بمنح الجنسية الفرنسية لجميع اليهود الجزائريين

متخصص هو السينما، فمنذ الثلاثينات أحدثت منظمة بناي بريت «محافل مهنية» في المجالات التي كان للمنظمة وجود كاف فيها، أو كانت ترغب بمثل هذا الوجود.

ومنذ عام ١٩٢٧ وقعت المنظمة اتفاقاً مع النقابة الرئيسة في مجال إنتاج وتوزيع الأفلام الأمريكية، وهي المسماة (موشن بكتشر برودیو سرز أند دستري بيوترز أوف أميركا)، وقد كانت الحجة المبررة لذلك هي فيلم (ملك الملوك) للمخرج سيسيل ب. دوميل، وهو الفيلم الذي يحكي سيرة السيد المسيح، حيث توصّل السيد ألفريد م. كوهين، رئيس منظمة بناي بريت في ذلك الوقت، لأن يقنع هذا السينمائي الشهير بتعديل بعض مشاهد الفيلم، وتبديل مشاهد أخرى تتعلق «بتصحيح» الانطباع الذي يحصل لدى المشاهد، وخاصة المقطع الذي يتحدث عن عذاب السيد المسيح، وذلك لإزاحة أي مسؤولية عن عاتق اليهود [في هذا المجال] !

وبالإضافة لذلك حصلت المنظمة على تعهد بأن الفيلم لن يوزع «في البلدان الأوروبية، أو بين الطوائف التي يمكن للحكم الصادر عن مجلس العقلاء (السانحيدرين) (*) أن يثير مشاعر ضد اليهود فيها، أو في تلك التي يمكن أن يتسبب عرضه فيها بإثارة الفوضى بسبب موضوع الفيلم» (١٧).

وسرعان ما أنشأت البناي بريت، على نسق المؤسسات الماسونية «إخوانية» خاصة بنقابة السينما، تضم «الإخوة» الذين يعملون في هذه المهنة من ممثلين وسينمائيين ومنتجين وموزعين وفنيين وكتّاب سيناريو.

وهكذا تمت السيطرة على نخبة رجال السينما بوساطة أشخاص قادرين من أمثال ألفريد شوالبرج رئيس شركة (بارامونت بكتشرز)، وبارني بالابان رئيس شركة (بارامونت)، وهاري جولدبرج من شركة (وارنر برازرس W.BROTHERS).

وبين عامي ١٩٢٥ و ١٩٣٥ بلغت هذه الإخوانية من السلطة إلى درجة أنّ ويل هايز، الملقب «قيصر السينما»، قام بدعوة ألفريد م. كوهين (القانوني وعضو مجلس الشيوخ عام ١٨٩٦، ورئيس منظمة بناي بريت بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٣٨) للقدوم إلى ستوديوهات الإنتاج الخاصة به في نيويورك، وطلب منه هناك أن يصبح مستشاراً له في شؤون الأفلام، وذلك بمراقبة كل السيناريوهات التي تتعلق بالديانة اليهودية وتمسها بشكل أو بآخر.

وقد تم تسجيل هذا المحفل [أي إخوانية السينما] لدى منظمة بناي بريت يوم ١٦

---

*) المجلس الذي أصدر الحكم ضد السيد المسيح، وكان أغلب أعضائه من اليهود.

تشرين الثاني ١٩٣٩ تحت رقم مميّز هو ١٣٦٦، وكان يضم في ذلك الوقت حوالي ١٥٠ «أخاً مؤسساً». وبتأثير شوالبرج، الذي كان رئيسه الأول، أصبح يضم في الأربعينات ١٦٠٠ «أخ» بين ممثلين ومخرجين ومنتجين وكتّاب سيناريو ....إلخ.

وقد كان لهؤلاء تأثير واضح مارسوه في عدد كبير من الأفلام خلال ذلك العهد، وخاصة في فترة الحرب العالمية الثانية, وخلال أعوام الستينات فقد المحفل شيئاً من أهميته لسبب أساسي وهو أنه كان مقصوراً على الرجال.

وفي عام ١٩٧٤ قام رئيسه الجديد هربرت مورجان بتحويله الى محفل مختلط تحت اسم (وحدة السينما ٦٠٠٠)، فاستعاد المحفل نشاطه من جديد (*).

وفي عام ١٩٧٧ اتحدت هذه الوحدة مع (محفل المذياع والتلفاز)، وشكل الاثنان المجموعة الحالية التي تحمل اسم (السينما والمذياع والتلفاز / الوحدة ٦٠٠٠)، التي تضم كل أعضاء البناي بريت العاملين في وسائل الإعلام والملاهي والسينما، بمن في ذلك النقاد السينمائيون، وذلك للسماح لهؤلاء جميعاً بأن يتعاونوا في مشاريعهم بشكل أفضل(١٨).

وكما يقول واحد من رؤساء هذا المحفل القدماء، وهو تيد لازاروس، فإنه «يعطي لأعضائه سبباً للتعريف بالهوية اليهودية عبر صلة مهنية».

وخلال الإعلانات الدعائية المخصصة لجمع الأموال بواسطة فرعها، ونعني بذلك (الرابطة المضادة للتشهير : ر.م. ت. A.D.L) كان يتم تقديم ممثلين مشاهير أعضاء في (محفل ٦٠٠٠) أو في (ر.م.ت)، مثل لاري هاجمان الذي قام بدور جي. آر. إيوينجر (**) في المسلسل الشهير (دالاس)، فمن خلال الإعلان الدعائي كان هاجمان يستغل الصورة التي قدّمها للشرير [شخصية جي آر] فيطلب الى مشاهدي التلفاز بألا يثقوا في حياتهم العادية « بالأشرار»، وأن يساعدوا الأخيار (جماعة ر.م.ت. A.D.L) في ربح المعركة العادلة [!].

ويمكن أن نذكر أيضاً ويليام شاتنر، بطل مسلسل (هوكر HOOKER)، والذي قام بدور الكابتن كيرك في مسلسل (حرب النجوم STAR TREK)، وكذلك ليونارد نمرود (***)

---

*) ظهرهذا في إنتاج عدد من الأفلام المكرسة للدعاية الصهيونية مثل (السبي EXODUS)، و(ابن حور BEN HUR) وغيرهما.

**) تتكلم عنه الدوريات الفنية العربية تحت اسم (جي آر) فقط.

***) يظهر من أسماء هؤلاء الممثلين أنهم من اليهود.

الذي قام بدور المستر سبوك في المسلسل ذاته.

- ومنذ عام ١٩٤٦ أصبحت (ر.م.ت : A.D.L)، وهي الفرع المختص في منظمة بناي بريت بهذا الموضوع، تذيع برنامجها اليومي من ٢١٦ محطة إذاعة محلية، وقد تضاعف هذا الرقم منذ ذلك التاريخ حتى اليوم.

ومن الأمور اللافتة للانتباه أن رئيس رابطة (ر.م.ت) في الستينات، المدعو دور شاري، الذي كان منتجاً سينمائياً وكاتب سيناريو مشهوراً في هوليود، أحدث مجموعة من الجوائز السنوية التي تُمنح في كل عام للأعمال التي تنصب على «العلاقات الإنسانية»، وقد أصبحت هذه الرابطة هي المختصة بمنح الجائزة سنوياً منذ عام ١٩٨٣. وكما هي الحال في منظمة بناي بريت فإن هذه الرابطة [المتفرعة عنها] تؤثر أيضاً على الإنتاج السينمائي كما هو الحال في فيلم (نحن الشعب We The People)، الذي عُرض في الخمسينات.

وفي بعض الظروف كانت البناي بريت وفرعها رابطة (ر.م.ت)، تنظمان حملات دعائية كبرى، كما هو الحال عندما عرضت الشبكات الأمريكية الدراما التوثيقية (المحرقة HOLOCAUST) (*)، والتي يمتزج الخيال فيها بالحقيقة التاريخية دون أن يقدر الإنسان على التمييز بينهما، فخلال عرض هذا المسلسل بين ١٦ و ١٩ نيسان ١٩٧٨، والذي كان من المقرَّر أن يراه ١٢٠ مليون مشاهد أمريكي، قامت بناي بريت بإرسال نسخ من السيناريو بكامله إلى عموم أعضاء مجلس النواب والشيوخ، كما نشرت ملحقاً له من ١٦ صفحة تحت عنوان (السجل THE RECORD) في أحد عشر مليون نسخة وزعتها على المدارس بشكل خاص. وطبعت محطة إن.بي.سي N.B.C دليلاً خاصاً لكل من يريد مشاهدة (الهولوكوست) وذلك بالتنسيق مع (اللجنة اليهودية الأمريكية) التي تسيطر عليها منظمة بناي بريت.

- وقد كانت البناي بريت كذلك خلف انتشار نوع جديد من المسلسلات التي تداولتها كثيراً شتى شبكات التلفزة في العالم، وهي الأفلام المسماة (الإرهابي الأبيض) التي تسلّط الضوء على التصرفات التي يمكن أن يقوم بها علماء مختلّون، أو نازيون جدد أكثر نازية من النازيين الحقيقيين، أو نفر من ذوي الرؤوس الحليقة SKINHEADS، وذلك انطلاقاً من تحقيقات وتقارير تقدمها (ر.م.ت، AD.L).

---

*) تطلق هذه التسمية، وكذلك اسم شوا CHOAH ، على أعمال الإبادة (المزعومة) التي تعرض لها اليهود على يد النازية خلال الحرب العالمية الثانية.

ويمكن أن نذكر كمثال فيلم (ضمن أرض الوطن INTO THE HOMELAND)، الذي تمّ إنتاجه عام ١٩٨٧، ويُصور بعض المسيحيين الأصوليين المعارضين لفرض ضريبة على الدخل المتحقق، وذلك انطلاقاً من تقرير خاص وضعته هذه الرابطة (ر.م.ت) ونشرته في عام ١٩٨٦ تحت عنوان : «المزارعون الأمريكيون وعناصر التطرف». وهناك أمثلة أخرى يمكن إعطاؤها كالدرامات التوثيقية (*) التي تنصب على [التخويف من] النازية الجديدة ومنها : المخدوعون، ذوو الرؤوس الحليقة، ثورة الحقد الثانية، تلقي السلام بكبرياء ، حلقنا استعداداً للمعركة، أهداف ذوي الرؤوس الحليقة (١٩٨٧)، الشباب والعنف، التهديد المتزايد لذوي الرؤوس الحليقة الأمريكيين من النازيين الجدد (١٩٨٨)، وكلها مستوحاة من تقارير لرابطة (ر.م.ت) بشكل مباشر.

- ومثل هذه الإدارة التربوية هي التي قادت بدون شك في عام ١٩٨٢ (المؤسسة الأوروبية للرابطة المضادة للتشهير A.D.L.E.F) (**)، بعد فترة قصيرة من إنشائها في أوروبا، وبالتنسيق مع المركز التربوي اليهودي في باريس، لتحضير برنامج سمعي بصري واسع في العام نفسه (١٩٨٢)، بهدف إدخاله في المناهج المدرسية الفرنسية، وقد تقرر في المرحلة الأولى عرض ثلاثة أفلام حول المواضيع التالية : النماذج الثابتة، أكباش الفداء، أسطورة العرق الأسمى.

تاسعاً - التأثير السياسي الكبير منذ القرن التاسع عشر:

ومع ذلك، وكما أشار «الأخ» بول جودمان منذ ١٩٣٦، فإن «النتائج الأكثر إبهاراً كانت بدون شك في مجال التأثير السياسي، حيث تمكنت البناي بريت، انطلاقاً من قواعد الإنسانية والعدالة، من أن تمارس، عبر القناة الدبلوماسية للحكومة الأمريكية، ضغوطاً سياسية لصالح اليهود المضطهدين في روسيا ورومانيا وألمانيا وأمكنة أخرى، وبالتعاون مع (الاتحاد اليهودي العالمي) ومختلف الجمعيات اليهودية الوطنية والدولية، تمكنت البناي بريت من أن تنتزع الاعتراف بها منذ عشرات السنين، كممثل لليهود الأمريكيين، وأن تتمتع حصراً بثقة الحكومة الأمريكية في مجال حماية المصالح اليهودية في الخارج. ومنذ ١٨٥٧ نجحت البناي بريت في إلغاء التمييز ضد اليهود الأمريكيين في بعض الكانتونات

---

*) DOCU - DRAMAS.

**) الفرع الأوروبي من الرابطة الأمريكية التي تحمل الاسم ذاته.

السويسرية» (١٩).

وهاهي سلسلة من أول أعمال التدخل السياسي التي قامت بها البناي بريت، علماً بأننا سنعود للكلام بتفصيل أكبر عن بعض هذه الأعمال في الصفحات المقبلة :

١- في عام ١٨٥١ تمكنت البناي بريت، بالاتصال مع مؤسسات يهودية أخرى، من عرقلة التوقيع على معاهدة تجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية وسويسرة، وذلك محاولة منها لإلغاء بعض القيود على حرية اليهود في بعض الكانتونات السويسرية.

٢- في عام ١٨٦٥ وجهت [المنظمة] طلباً إلى حكومة الولايات المتحدة لإنهاء المذابح التي يتعرض لها اليهود في رومانيا.

٣- في عام ١٨٧٠ قدّمت [المنظمة] نصب الحرية الدينية كهدية إلى الشعب الأمريكي، وقد تم وضعه في فيرمونت بارك في فيلادلفيا، وذلك كتذكار دائم، وكعلاقة احترام للأساس المتنوّر الذي قامت عليه عملية التقدم والتطور في أمريكا.

٤- في عام ١٨٨٤ : محاولة توحيد اليهود الشرقيين مع اليهود الغربيين.

٥- في عام ١٨٨٨ : زيادة الجهود المبذولة منذ ١٨٦٥ لإقامة إسرائيل (*)، إنشاء المكتبة الوطنية العبرية في القدس.

٦- في عام ١٩٠٣ : تقديم عريضة إلى الرئيس روزفلت لحثه على التدخل ضد المذابح التي يتعرض لها اليهود في مدينة (كيشينيف) في روسيا، وقد رصدت المنظمة مبلغ ٥٠.٠٠٠ دولار لصالح الضحايا، وذلك بالتعاون مع لجنة ترأسها ا. ستروس، جاكوب شيف، سيروس سيلزبرجر.

٧- في عام ١٩٠٥ : المفاوضات مع القيصر الروسي بشأن التقليل من التمييز العنصري ضد اليهود، حملة ضد المعاهدة التجارية الفرنسية - الروسية.

ورغبة من المنظمة في إضعاف القيصرية قام جاكوب شيف بتمويل آلة الحرب اليابانية [وهذا ما أدى لانتصار اليابان على الروس].

٨- ١٩١٤ - ١٩١٨ : خلال الحرب العالمية الأولى، وفي زمن تنامي اليهودية بشكل قوي، ظهرت للمرة الأولى بشكل قوي وعلني، منظمة يهودية للمساعدات تحت اسم (لجنة التوزيع المشتركة JOINT DISTRIBUTION COMMITEE)، وقد ساهمت [البناي بريت]

---

*) إشارة لمقابلة بعض زعماء اليهود السياسيين والدينيين للسلطان عبد الحميد الثاني للحصول على موافقة منه بإقطاعهم فلسطين

في تأسيس المؤتمر اليهودي العالمي، وفي المفاوضات على الصلح في ڤيرساي، حيث تمّ الاعتراف لليهود الأوروبيين بحقوقهم كأقليات، كما ساهم نفر من عناصر بناي بريت في تمويل الثورة البلشفية ومن بعدها الدولة البلشفية.

٩- ١٩٣٣ - ١٩٣٩ : شن حملة دعائية ضد ألمانيا النازية ومقاطعتها اقتصادياً ومالياً.

١٠- ١٩٣٩ - ١٩٤٥ : دعم السلطات الغربية ومساعدة ضحايا الحرب. شن رابطة (ر.م.ت. .A.D.L) حملات واسعة اعتباراً من عام ١٩٤١ (*) ضد العدو الداخلي الأمريكي (أي ضد الأمريكيين المناصرين للألمان)، المساهمة في المجهود الحربي، جمع الأموال والأعيان.

عاشراً - حرب الانفصال الأمريكية :

«إن العلاقة بين بناي بريت والحرب الأهلية الأمريكية تشكل سراً من الأسرار، فخلال الحربين العالميتين الأولى والثانية انضمت المنظمة بشكل صريح وواسع لمساعدة الجيوش. أما في الفترة (١٨٦١-١٨٦٥) فإن المعطيات المتوفرة لدينا لاتقول شيئاً عن مشاركة المنظمة في المجهود الحربي» (٧).

وهكذا فإن محضر اجتماع المحفل التأسيسي الأعظم في نيويورك، أواخر شهر تموز ١٨٦١، لايحوي ولو إشارة واحدة عن الحرب التي كانت قد أُعلنت قبل ذلك التاريخ بعدة أشهر، وقد أصبح سيجيسموند واترمان الرئيس الأكبر [للمنظمة] في ذلك التاريخ، ثم خلفه بنيامين ف. بيكسوتو عام ١٨٦٤.

وفي عام ١٨٦٣ خلال الحرب الأهلية (**) حصلت بناي بريت لأول مرة على الحق بتعيين حاخام عسكري للجيش، ومن أصل ١٠.٠٠٠ يهودي متطوع كان ٧٠٠٠ منهم يخدمون في قوات الشمال و٣٠٠٠ في قوات الجنوب.

ويجب أن نعلم مع ذلك أنه خلال الحرب الأهلية كانت الطائفة اليهودية متهمة بأنها كانت تعمل في خدمة الكونفيديراليين. وهكذا كان الجنرال أوليس س. جرانت يشك في أن

---

*) وهو العام الذي دخلت فيه الولايات المتحدة الأمريكية الحرب.

**) دامت الحرب الأهلية الأمريكية بين ١٨٦٢و١٨٦٥، وكان طرفاها هما ولايات الشمال (الاتحاديون) في جانب، وبعض ولايات الجنوب (الكونفيديراليون) في جانب آخر.

البناي بريت تدير شبكة للتجسس ولذا فقد أصدر الأمر رقم ١١ لعام ١٨٦٢، بعد مدة قصيرة من استلامه قيادة الجبهة الغربية (تينسي، ميسوري ومختلف ولايات الغرب الأوسط والجنوب)، ويقضي بطرد جميع اليهود من هذا القطاع لأنهم في جملتهم يخرقون القواعد التي وضعتها وزارة التجارة، وخاصة في مجال تجارة القطن، ضمن المقاطعة العسكرية طوال ٢٤ ساعة في اليوم. وقد تمّ إلغاء هذا الأمر بعد ذلك من قبل الرئيس آبراهام لينكولن بعد تلقي البيت الأبيض لفيض من الاستدعاءات، وأغلبها من منظمة بناي بريت. ومن جهة أخرى فإن رئيس مصلحة الاستخبارات في قوات الشمال، الكولونيل لافاييت بيكر، وجد من واجبه إيقاف المحامي اليهودي الشاب سيمون وولف، عضو منظمة البناي بريت (وقد أصبح رئيسها الأكبر فيما بعد)، لأن هذا الأخير كان بالإضافة إلى دفاعه عن المنظمة يدافع عن العديد من أبناء الولايات الجنوبية اليهود الموقوفين في واشنطن. وبعد مقتل الرئيس آبراهام لينكولن، على يد جون ويلكس بوث، يوم ١٤ نيسان ١٨٦٥، بدا من الغريب تماماً أن يثبت أن القاتل كان يعرف عدداً كبيراً من قادة منظمة بناي بريت [في ذلك الوقت]، أو قادتها المقبلين، مثل سيمون وولف وبنيامين بيكسوتو، حيث إنه كان مشتركاً معهم في فرقة لمسرح الهواة!

ونعرف الآن بمحض المصادفة، من السيرة الذاتية التي كتبها وولف عن نفسه (٢٠)، أنه قابل بوث في صباح اليوم نفسه الذي قام فيه [هذا الأخير] باغتيال الرئيس لينكولن، دون أن يتوفر لدينا أي سبب معقول يبرّر هذا اللقاء.

وعداء [الجنرال] غرانت تجاه اليهود يُفسّر أيضاً بدون أي شك قيام المنظمة في مؤتمرها عام ١٨٦٣ بتعديل مقدمة الدستور الخاص بها، وذلك بحذف أية إشارة عن عبارة «لصالح اليهودية العليا»، والإبقاء على «مصالح الإنسانية العليا» فقط.

وبعد انتهاء الحرب الأهلية قام أحد الحاخامين الأصوليين واسمه إيزاك ليسر، بإنشاء محفلين جديدين في ريتشموند بولاية ڤيرجينيا. و[قبل ذلك] كان هذا أحد المسؤولين في منظمة بناي بريت، حيث أسس في عام ١٨٤٣ جريدة (الغرب THE OCCIDENT)، ثم أنشأ (جمعية الناشرين اليهود في أمريكا)، ونشر أول كتاب للأطفال باللغة العبرية، وترجم الطقوس الدينية السفارادية إلى اللغة الإنجليزية، كما أسّس المدرسة اليهودية الأمريكية عام ١٨٤٩، وأول مدرسة للحاخامين في أمريكا عام ١٨٦٧ ....إلخ.

أحد عشر – بنيامين بيكسوتو:

إن «الأخ» بنيامين فرانكلين بيكسوتو يُعتبر واحداً من أهم وجوه بناي بريت. ولد في نيويورك (*) عام ١٨٣٤ من عائلة سفارادية شهيرة من أصل إسباني وكانت معروفة باسم (مادورو). وقد دخل وهو لايزال شاباً يافعاً في حاشية ستيفن دوجلاس، واستقر بعد وفاة والده في مدينة كليفلاند، كان والده (دانييل بيكسوتو) رئيساً لتحرير مجلة (نيويورك ميديكال أند فيزيكال جورنال)، وهو مؤسس أكاديمية الطب في نيويورك، وقد عمل أستاذاً في جامعة ويللوبي.

ولما رشّح (ستيفن) دوجلاس نفسه للانتخابات الأمريكية دعم بيكسوتو ترشيحه عبر جريدته (كليفلاند بلين دِيلر). وبما أنه انتسب يافعاً لمنظمة بناي بريت فقد أصبح بسرعة يحتل منصب (السكرتيرالأعظم) فيها وعمره لم يتجاوز ٢٩ سنة. وفي أعوام الستينات [من القرن الماضي] اشتكت الطائفة اليهودية ذات الوزن الهام في رومانيا، خلال عدة مناسبات، لأبناء الطائفة ذاتها في أمريكا، من المظالم التي تعاني منها. وبما أن حكومة الولايات المتحدة كانت غير راغبة في إنشاء قنصلية ثابتة لها هناك سعياً للتوفير، فقد حصلت منظمة بناي بريت من الرئيس أوليس س. غرانت (**)، في عام ١٨٧٠، على تسمية بيكسوتو كقنصل أمريكي في بوخارست لمدة خمس سنوات، مقابل أن تؤدي منظمة بناي بريت راتبه خلال هذه المدة، وقدره عشرة آلاف دولار. وقد جرى تجديد هذه المدة بعد ذلك، وتم دفع الرواتب بالاشتراك مع الإخوة سيليجمان، وهم من كبار الصناعيين اليهود، وكان لهذا الموقع من الأهمية مادعا بيكسوتو للقول : «إن جرانت فعل لليهود الأمريكيين أكثر مما فعله جميع رؤساء الولايات المتحدة السابقين له». وقد أنشأ بيكسوتو في عام ١٨٧٢، بالاشتراك مع أدولف ستيرن، جماعة (إخوة صهيون)، وجرى هذا الأمر قبل عدة سنوات من عقد مؤتمر برلين لعام ١٨٧٨، وهو المؤتمر الذي أعلن استقلال رومانيا (***)، بناء على تدخل من بنيامين ديزرائيلي، رئيس وزراء إنجلترا، وهو من أصل يهودي. ويجب أن نذكر هنا أن المرافق الخاص لديزرائيلي كان اللورد بلفور المعروف بماسونيته، والذي

---

*) أول زعيم من زعماء بناي بريت يولد في أمريكا نفسها.

**) هو ذاته الذي كان قد أصدر، بصفته قائداً للجيش الاتحادي، قبل عدة سنوات، أمراً يقضي بطرد اليهود من بعض الولايات.

***) عن السلطنة العثمانية

سيصبح وزيراً للخارجية [البريطانية] فيما بعد، وسيُصدِر، في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧، الوعد الشهير الذي يعترف بوطن قومي لليهود في فلسطين.

كان بيكسوتو مفاوضاً ماهراً ومثيراً للاضطراب يُحسب حسابه، وقد كان له وزنه وأثره في تضمين إعلان استقلال رومانيا سنة ١٨٧٨ بنداً يقضي بمنح الحقوق المدنية والسياسية لليهود بالمقدار ذاته الذي ستُمنح لبقية المواطنين الرومانيين الأصليين.

وقد انقلبت (إخوة صهيون) إلى محفل تحت اسم (محفل صهيون الأكبر رقم ٩) وذلك في عام ١٨٨٨. وفي السنة التالية أصبحت رومانيا على رأس (المقاطعة التاسعة) في المنظمة. وقد أسس بيكسوتو، انطلاقاً من بناي بريت، (جمعية اليهود الرومانيين) (٢١)، وقد ضمت هذه الجمعية في ذلك الوقت ٥٤٤ عضواً موزعين على ثلاث عشرة طائفة؛ وفي عام ١٩٢٧ أصبحت (المقاطعة التاسعة) تضم ١٧٥٠ «أخاً» موزعين على ١٥محفلاً منها ١١ في المملكة القديمة و١٤ في المقاطعات التي جرى إلحاقها برومانيا (*).

وبعد ذلك أصبح بيكسوتو قنصلاً للولايات المتحدة في مدينة ليون [الفرنسية]، قبل أن يعود إلى بلده في عام ١٨٨٥.

وفي تموز ١٨٨٦، أصدر [بيكسوتو] أول جريدة خاصة بمنظمة بناي بريت، وهي صحيفة (المشعل MENORAH)، التي وصفت نفسها بأنها «الجريدة الناطقة رسمياً باسم بناي بريت» [وقد أخذت هذه الجريدة عدة تسميات أخرى خلال هذا القرن] (٢٢)

ومات بيكسوتو في عام ١٨٩٠، وحلّ محلّه في رئاسة الجريدة موريس إيللينجر، وهو سكرتير سابق للمنظمة.

اثنا عشر - الثورة البلشفية كانت متوقعة قبل ١٥ عاماً :

في عام ١٩٠٣ استقبل الرئيس [تيودور] روزفلت، لمدة زادت عن ساعة في القصر الأبيض، ثم في قصره الريفي بعد ذلك، وفداً من المنظمة، وعلى رأسه ليون نابليون ليڤي، الرئيس الأعظم لبناي بريت، وأعدّ مع الوفد صيغة رسالة احتجاج ستوجه إلى قيصر روسيا بإدانة المذابح التي تعرض لها اليهود في مدينة كيشينيف، يوم ١٩ نيسان ١٩٠٣.

وقد نقل رسالة الاحتجاج هذه سكرتير الدولة الأمريكي (**) جون هاي يوم ١٤

---

*) المقصود بذلك مقاطعتا (الأفلاق) و (البغدان) كما نعتقد.

**) التسمية الخاصة بوزير الخارجية الأمريكية.

تموز اللاحق، ومعها عريضة تحمل ۳۰۰٫۰۰۰ توقيع لأعضاء منظمة بناي بريت أو لأشخاص قريبين منهم، وقد رفض القيصر الاستلام [سواء بالنسبة لرسالة الاحتجاج أو بالنسبة للعريضة].

وخلال تلك الفترة نفسها تقريباً قرر [القيصر]، الذي كان يعتقد بأن اليهود هم الذين كانوا يقودون الثوريين ضدّه، إخضاع جميع الأجانب لنظام خاص من حيث جوازات السفر، وذلك لتسهيل مراقبة محترفي إثارة القلاقل، ومنع دخول الثوريين إلى أراضي الدولة.

وقد طلبت منظمة بناي بريت عند ذلك من الكونجريس، بلسان هنري ماير جولد فوجل، الرئيس الأعظم للمقاطعة الأولى، والقاضي السابق في محكمة ولاية نيويورك، وممثل ولاية نيويورك في مجلس النواب عن الحزب الديمقراطي، طلبت العمل على سحب هذا الإجراء المذل.

ثم استقبل تيودور روزفلت، وهو ماسوني يحمل الرقم ٨٠٦ في محفل ماتينكوك لودج، وفد البناي بريت، الذي يتألف من ليون نابليون ليڤي، وسولزبرجر، استقبالاً حسناً وقال لهما : «من الطبيعي أن هذه المشاعر التي أحسّ بها أبناء العالم المتمدّن قد وجدت تعبيراً لها، وبشكل أقوى وأعمق، في الولايات المتحدة، لأن الولايات المتحدة منذ بداية وجودها كدولة قد عملت أكثر من غيرها من الدول على إزاحة الظلم الذي تعرّض له العرق اليهودي، وعلى تحقيق العدالة للمواطنين الأمريكيين من أصل يهودي، لذا ليس هناك من حدث في الفترة الأخيرة شدّ انتباهي أو سيشد انتباهي أكثر منه (*)، وليس هناك من إجراء يمكنه أن يؤدي إلى نتيجة ما إلا وسنتخذه في سبيل البرهنة على مصداقية الشعار الذي تتبناه الولايات المتحدة، والذي يقضي بأن يُنظر لكل إنسان بحسب مناقبه بصرف النظر عن دينه وعرقه ومنبته» (٢٣).

وبالرغم من الضغوط الدبلوماسية فقد رفض القيصر نيقولا الثاني للمرة الثانية استقبال وفد بناي بريت، ولكن بعد ذلك بفترة قصيرة، وفي أعقاب الحرب الروسية - اليابانية، كان عليه أن يتفاوض في واشنطن، بواسطة الكونت ده ويت (**)، المتزوج من يهودية، على شروط صلح مُذل أخذ اسم (معاهدة بورتسماوث).

---

*) إشارة إلى مذبحة كيشينيف في روسيا.

**) رئيس وزراء روسيا في تلك الفترة.

ولقد استوجب الأمر عندئذ أن يقوم ده ويت بمقابلة وفد كبير العدد من منظمة بناي بريت، الذي طلب منه تقديم التسهيلات اللازمة لليهود، سواء أكانوا من الرعايا الروس أم من المواطنين الأجانب. وقد تضمنت المذكرة التي قدموها له وبشكل خاص العبارة التالية : «يدعي البعض بأنه هناك عدد كبير من اليهود بين صفوف الثوريين الذين يحاولون نسف السلطات العامة للدولة في روسيا. يمكن أن يكون هذا الادعاء صحيحاً، والحقيقة أنه سيكون من الغريب أن بعضاً من أولئك الذين عانوا طويلاً من التنكيل والقوانين الاستثنائية لن ينتهي بهم الأمر لأن يقلبوا ظهر المجن ضد من اضطهدهم ! ولكن يمكن التأكيد بيقين على أن السكان اليهود في روسيا هم أناس في جملتهم يحترمون القانون، ولايمكن أن يساورنا الشك بأنه في اليوم الذي يحصل به هؤلاء على كامل حقوق المواطنية وجميع المزايا التي تتصل بهذه الحقوق فإنهم سوف يظهرون تجاه الخير العام [لهذا البلد] الحب ذاته الذي يظهره اليهود من مواطني الدول الأخرى الذين أصبحوا أحراراً بالكامل فيها». وقد كتب [آدولف] كراوس، الرئيس الأعلى للمنظمة في ذلك الوقت : «صارحنا ده ويت بأن القيصر يمكنه بالتأكيد أن يساعد اليهود، ولكنه يعتقد مع ذلك بأنه بسبب الظروف يجب أن تمر سنوات طويلة قبل أن يتمكن من منح اليهود المساواة في الحقوق، وعندها قال له واحد من أعضاء لجنتنا : إذا لم يقبل القيصر إعطاء الحرية المنشودة لشعبنا فإن ثورة تقودها الجماهير ستوصل حتماً لنيل هذه الحقوق» (*)

وهذا ماحدث بعد بضع سنوات بالفعل، ولكن يجب أن نعرف هنا أن عضو البناي بريت الذي أشار إليه أودلف كراوس هو المصرفي الشهير جاكوب شيف، الذي يعتبره المؤرخون أهم مموّلي الثورة البلشفية، وسيمر معنا اسمه فيما بعد. وكان شيف، بالإضافة لذلك، أمين الصندوق في حملة (جمعية جباية الأموال ليهود روسيا)، ولقد تم استخدام هذه الأموال المخصصة أصلاً لمساعدة اليهود الروس، في عمليات شراء الأسلحة لصالح الجماعات الثورية المناهضة للقيصرية، حتى عندما كانت اللجنة التنفيذية المنظمة تعارض ذلك من الناحية الشكلية (٧).

وكان شيف أيضاً واحداً من كبار المقرضين لدولة اليابان (٢٥)، قبل نشوب النزاع الروسي – الياباني (**) والمؤتمر الخاص بتسوية هذا النزاع عام ١٩٠٥، وكان بذلك

---

*) لم يحدد المصدر الذي جاء فيه هذا الكلام.

**) إشارة للحرب الروسية – اليابانية في عام ١٩٠٤.

يهدف لإضعاف روسيا القيصرية، وكان على البناي بريت أن تعترف بهذا الصنيع لرئيسها أدولف كراوس (والحقيقة هي أن جاكوب شيف هو من فعل ذلك). والأمر الذي سبب إثارة العديد من الأسئلة في صفوف المعادين للثورة هو : «إنّ تنبؤات رئيس الوزراء ده ويت – وهو دبلوماسي عظيم – بخصوص سيطرة آل رومانوف لمدة قرن آخر على الأقل، قد حطمتها الثورة الحمراء التي تنبأ بها الرئيس آدولف كراوس لما تحادث معه في عام ١٩٠٦، وخلال أقل من خمسة عشر عاماً تمّ القضاء على القيصرية وتاه آل رومانوف في بلاد العالم» (٢٦).

– خلال ذلك الوقت، ومنذ ربيع ١٩٠٦، قام رئيس بناي بريت [الجديد] ليو ستروس، وبدعم من منظمات يهودية أمريكية أخرى، بإرسال إنذار واضح تماماً إلى ده ويت، يهدّد فيه باتخاذ إجراءات حاسمة في حالة إحداث مذابح جديدة، وقد تم الكشف عن هذه المراسلات من قبل بعض الصحف فأحدثت ضجة إعلامية، في الوقت الذي أعلن فيه ده ويت عن نية حكومته : «باستخدام جميع الوسائل الممكنة لمنع العنف ضد السكان المسالمين بدون النظر إلى الجنسية التي يحملونها» (*).

ثلاثة عشر – الرئيس تافت :

في ربيع عام ١٩١٢ منحت البناي بريت الرئيس ويليام هوارد تافت (الذي وصل للرئاسة الأمريكية منذ ١٩٠٩) درجة (السيد الأعظم) في الحركة الماسونية عن ولاية أوهايو، وقبلته عضواً تحت رقم ٣٥٦ في محفل (كيلونينج) بمدينة سينسيناتي، مع منحه أيضاً (وسام التسامح)، وهو وسام تمّ استحداثه لكي يُمنح في كل عام إلى «أي شخص مسيحي أو يهودي تدخل خلال السنة الفائتة بشكل فعاّل لمصلحة اليهودية». ولم يتم منح هذا الوسام إلى الرئيس تافت إلا يوم ٥ كانون الثاني ١٩١٣، أي بعد إجراء الانتخابات الرئاسية (**) وذلك لكيلا يثار حول هذا المنح أي جدل سياسي خلال المعركة الانتخابية.

إن الخطاب الذي ألقاه الرئيس تافت لما قلّده كراوس الوسام في أروقة البيت الأبيض يستحق التوقّف عنده لكي نكّون فكرة عن اتساع النفوذ الذي كانت تتمتع به بناي بريت، منذ ذلك الوقت في الولايات المتحدة الأمريكية:

---

*) كان قسم كبير من اليهود المقيمين في روسيا يحملون جنسيات أجنبية.

**) تم انتخاب الرئيس تافت لولاية رئاسية ثانية عام ١٩١٣.

«الرئيس المحترم السيد كراوس، السادة أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة بناي بريت.

أشعر بشرفٍ منقطع النظير، ويغمرني التأثير حيال هذه اللفتة الطيبة للعرفان بالجميل، التي منحتموني إياها جزاءً لعملي خلال فترة ولايتي الأولى كرئيس (*) لقد أردت أن أقدم للشعب الأمريكي، ولبقية العالم، البرهان على أن كل رجل وكل امرأة وكل طفل، في بلدنا على الأقل، هو مساوٍ للباقين أمام القانون، ويمكنه أن يتمتع بحقوقه هذه التي نصفها بأنها حقوق لايجوز المساس بها، وأنّ هذه الحقوق في وطننا ليست مجرد حروف مكتوبة بصورة قانونية وصريحة، وإنما هناك روح تكمن في ضمير شعبنا تعكس مبادىء دستور دولتنا وتجسّد هذه الحقوق. والآن فيما يتعلق بالطائفة الدينية اليهودية، أنا لست بحاجة لأن أخصّها بخطاب المديح، وفيما يتعلق بالكبرياء المشروعة والتفاخر بماض مليء بالمجد، يجب علينا، نحن الذين لاننتمي للطائفة اليهودية، أن نشعر بالتواضع.

إن روح وقوة رجالكم، والصبر والمثابرة التي اتصفت بها متابعتكم لأهدافكم المتعلقة بحماية حقوقكم وتطوير حركة رقي الشعب اليهودي .... كل ذلك يجعل تاريخكم فريداً في نوعه ضمن العالم أجمعه.

إن أعمال التنكيل التي تعرضتم لها بسبب معتقداتكم قد ساهمت بلا أدنى شك في تقوية مقاومة شعبكم وجعله أقوى صموداً إلى حد كبير، ولكن لايمكن لبلد إلا إذا كان حراً - كما هي الولايات المتحدة الأمريكية - أن ينمي البذرة، وأن يجعلكم قادرين على الإثبات للعالم كله بأن أبناء ديانتكم يملكون مهارة رائعة في دعم القانون والنظام في مجتمع حر، بشرط تلقي الحماية من حكومة تقام على المساواة أمام القانون.

وهاكم مجرد ذكرى شخصية تراودني : لقد كان أبي من أتباع الديانة التوحيدية (**)، وقد تربيت على هذه المعتقدات نفسها. لقد كان الكنيس اليهودي الذي يعمل فيه الحاخام المحترم إيزاك م. وايز، مواجهاً تماماً للكنيسة التوحيدية في مدينة سينسيناتي. ولقد كان كهنتنا يتبادلون غالباً منابر الوعظ، وهكذا قُدّر لي أن أجلس، خلال فترة طفولتي، عند قدمي الدكتور وايز لكي أستمع إلى مواعظه في الكنيسة التوحيدية، ومن هنا لايمكن للمرء أن يتصور وجود فكرة مسبقة تتمكن من السيطرة على قلبي مهما كان نوعها. وإن الأشخاص الضيّقي الأفق الذين يبقون في نفوسهم مكاناً للأفكار المسبقة ليس بوسعي إلا

---

*) بين ١٩٠٩ - ١٩١٣.

**) تسمى هذه الديانة بالإنجليزية (اليونيتاريان : UNITARIAN)

أن أرثي لهم» (٢٨).

- وقبل ذلك الوقت، في عام ١٩١٠، شارك تافت في المؤتمر العام التاسع للمحافل العظمى لبناي بريت في واشنطن، حيث نهض بعد الوليمة الرسمية، وألقى خطاباً نقتطف منه بشكل خاص الكلمات التالية: «إنني أعرف منذ وقت طويل منظمة بناي بريت وأحترمها (....) وإذا استنتجتم من كلماتي هذه إعجابي الشديد بالعرق الذي تمثلونه، هذا العرق الذي هو حقاً أجمل عرق في العالم، مما يعطيه الحق بأن يعتبر نفسه (الطبقة الارستقراطية للإنسانية)، بالرغم من أنه يقدّم أفضل الجمهوريين، فإن خطابي هذا سيكون قد حقق هدفه» (٣٠). ولكن ماذا فعل الرئيس تافت لكي يستحق هذا الوسام (*) بالفعل؟

الجواب بكل بساطة هو لأنه الرئيس الأمريكي الذي ألغى المعاهدة التجارية التي تم توقيعها مع الإمبراطورية الروسية عام ١٨٣٢. وقد تم هذا الإلغاء بناء على طلب بناي بريت التي كانت تكافح من أجل ذلك منذ وقت طويل.

- وبالرغم من أن آل روتشيلد في لندن موّلوا الخطوط الحديدية الروسية الأولى عام ١٨٥٦، وبالرغم من أن آدولف روتشيلد حصل على شرف حضور حفلات التتويج، فإن هذا لم يمنع من بقاء شعور قوي مضاد لليهود في البلاط الروسي. لم يكن [القيصر] نيقولا الثاني في الواقع يثق باليهود - كما رأينا أعلاه - وكان يعتبرهم من رؤوس الحركات الثورية التي تريد القضاء على الحكم الملكي في روسيا، وكان معه بعض الحق في ذلك، ولهذا فقد رفض أن يغيّر نظام منح جوازات السفر الخاصة باليهود الأجانب، وهو الأمر الذي كان يُطلب منه منذ سنوات. وفي ١٥ شباط ١٩١١ قام سيمون وولف (**) الذي كان معتمداً في واشنطن كممثل لبناي بريت، ولجمعية المعابد اليهودية في أمريكا بالوقت نفسه، بتناول طعام الغداء مع الرئيس تافت في البيت الأبيض، وذلك بقصد تنظيم حملة وطنية لإلغاء المعاهدة (***) ولما اقتنع الرئيس تافت بالأمر قدّم، بعد عدة شهور الى الكونجرس مشروع قانون ينص على الإلغاء، وكانت نتيجة التصويت عليه ٣٠٠ صوت بالإيجاب ضد صوت واحد بالرفض. وقد أعلن [الرئيس تافت] فوراً أن هذه المعاهدة تُعتبر

---

*) المقصود بذلك (وسام التسامح) الذي تمنحه منظمة بناي بريت.

**) محام يهودي، سبق أن مرّ اسمه معنا في الفقرة الخاصة بالحرب الأهلية.

***) أي المعاهدة الأمريكية الروسية لعام ١٨٣٢.

قد سقطت، مع أنه كان عليه أن ينتظر قرار مجلس الشيوخ بالتصويت عليها ضمن الصيغة نفسها (*). وبالرغم من هذه المخالفة [الدستورية] الفظّة فإن مجلس الشيوخ لم يحتج عليها! وبعد ذلك قام تافت بتقديم الريشة التي وقع بها صك إلغاء المعاهدة إلى وزير التجارة والعمل شاس نيجل، وذلك لكي يقوم هذا بتسليمها الى منظمة بناي بريت، أثناء الوليمة التي أقامتها محافل شيكاغو يوم ٦ كانون الثاني ١٩١٢. وقد أراد تافت أن يُظهر للعالم أنّه تصرّف بهذا الشكل بناء على طلب من بناي بريت.

- وفيما يتعلق بكل العمليات الروسية فإن الشخص الذي لعب الدور الأكبر في الكواليس هو عضو بناي بريت «الأخ» جاكوب شيف، ممثل آل روتشيلد في الولايات المتحدة. لقد كان جاراً لروتشيلد في مدينة فرانكفورت على نهر الماين، وقد أنشأ في عام ١٨٧٥ مصرف كوهن، لويب وشركائهما. وعلى أثر خضّة مفتعلة تعرضّت لها شركة الخطوط الحديدية الأمريكية أصبح [جاكوب شيف] سنة ١٩٠١ مالكاً لأكثر من ٢٠.٠٠٠ ميل من شبكة بالتيمور - أوهايو، اتحاد الباسيفيكي...إلخ. وكان يملك كذلك شركة (تلغراف ويسترن كومباني)، وهي أول شركة للبرق والهاتف في أمريكا، وكذلك عدة مصارف أخرى مثل (البنك الوطني للتجارة، ناشيونال سيتي بانك، مورثون تراست بانك، كولومبيا بانك ....إلخ (٣١).

وفي عام ١٩٠٥ كان شيف قادراً وحده على تقديم ثلاثة قروض كبرى إلى اليابان، وهذا ماجعله يستحق استلام (وسام الكنز المقدس) من الميكادو (**). كما يُعتبر [شيف] تاريخياً أحد كبارممولي الثورة البلشفية، بالرغم من أنه لم يكن يحب الشيوعية كما كان يؤكد! وعموماً لقد «فعل هذا لكي يمنع عودة النظام السابق، ولأنه كان يتنبأ بحياة أفضل لليهود (....) لقد كان شيف حتى تاريخ وفاته يهودياً أصولياً ونصيراً متحمساً للمصالح اليهودية» (٣٢).

وعند موته عام ١٩٢٠ كان يناضل دائماً ضمن الرابطة اليهودية كمدير وطني (للجنة اليهودية الأمريكية) (***) التي كانت تضم ٢٧٨ عضواً. وكان من شروط القبول في عضويتها أن يكون المرشح قد جمع ٢٥٠.٠٠٠ دولار، أو تبرّع بما يعادل هذا المبلغ،

*) لايعتبر مشروع ما قانوناً في أمريكا إلا إذا صدق عليه (مجلس الشيوخ) و (مجلس النواب) ضمن الصيغة نفسها، ثم أبرمه رئيس الولايات المتحدة.

**) إمبراطور اليابان موتسوهيتو.

***) AMERICAN JEWISH COMMITTEE

إلى صناديق الجباية اليهودية.

- وقد حلّ محلّ شيڤ بعد موته الصراف والمصرفي الشهير فيلكس م. واربورغ (الذي كان قد تزوج من فريدا ابنة جاكوب شيڤ عام ١٨٩٦)، وقد كان هذا بدوره واحداً من كبار مموّلي الثورة البلشفية. وكما كتبت واحدة من صحف نيويورك الصغيرة : «إنّ مصالح واربورغ كانت تسيطر على (اللجنة اليهودية الأمريكية) بدون أن تعرف الأغلبية العظمى من أعضائها الباقين ذلك» (٣٣).

- وبعد ذلك قدّم تافت للبناي بريت كثيراً من الأفضال حيث أنه أثناء حرب البلقان (١٩١٢ - ١٩١٣)، وبناء على طلب هذه المنظمة، طلب إجراء تحقيق دولي حول معاملة اليهود في سالونيك، وبعد هذه الحرب حصل ليهود المنطقة على الحق بمعاملتهم معاملة متساوية مع بقية المواطنين، وذلك بفضل المذكرة التي أدخلتها حكومة الولايات المتحدة في نص معاهدة الصلح الموقّع عليها في مؤتمر بوخاريست ١٩١٣.

- ولما أعلنت أمريكا الحرب على ألمانيا يوم ٦ نيسان ١٩١٧، قامت البناي بريت بإنشاء رابطة لتحسين أوضاع الجنود والبحارة وقد أهلها هذا لكي يكون رئيسها، آدولف كراوس بين اليهود الأمريكان التسعة الذين سيتم اختيارهم للاشتراك في مختلف مؤتمرات الصلح وخاصة مؤتمر ڤيرساي. ولما حدث ما يعوقه عن الاشتراك حلّ محله هيربرت بنتويتش من لندن، وهو الذي سيلعب دوراً هاماً في إنشاء الدولة العبرية (٣٤).

- وبعد الحرب قامت البناي بريت بتطوير فروع جديدة فيها مثل (مؤسسة هيلليل)(*) التي أنشأتها عام ١٩٢٣ بمساعدة بوريس بوجن، و (مؤسسة شباب بناي بريت A.Z.A) في العام نفسه، و (مكتب ڤوكاشيونال سيرڤيس) عام ١٩٣٨.

- وبين الحربين تغيّر عدد الأعضاء الأمريكيين في المنظمة بصورة ملحوظة، وغالباً ماكان التغيّر نحو الانخفاض بتأثير عدة عوامل، ولكن بدون أن يحدّ هذا [الانخفاض] من تأثيرها، بل إن العكس هو الذي حدث (**).

---

*) مؤسسة خيرية للمنح الجامعية، سبقت الإشارة إليها.

**) كان عدد الأعضاء ٢٧,٦٠٠ في عام ١٩١٣، ثم أصبح ٣٢,٥٠٠ عام ١٩١٥، و ٤٢,٠٠٠ عام ١٩٢٠ (منهم ١٧,٥٠٠ عضو أجنبي بينهم ١٢٠٠٠ ألماني)، و٥٦,٣٠٠ في عام ١٩٢٥، ثم هبط العدد إلى ٥١,٦٠٠ عضو عام ١٩٣٠ (منهم ٢٢٠٠٠ عضو أجنبي)، و٤٦٣٠٠ عام ١٩٣١، ثم نزل العدد إلى أقل من ٢٠,٠٠٠ عام ١٩٣٣، ولكنه ارتفع من جديد إلى ٤٣٠٠٠ في عام ١٩٣٤.

وفي عام ١٩٤٩ أصبحت منظمة بناي بريت من المنظمات الاستشارية غير الحكومية N.G.O المعترف بها من قبل اليونيسكو (الزمرة الثانية)، وبالإضافة لذلك تم تسجيل البناي بريت كمنظمة استشارية لدى (المجلس الأوروبي)، و(منظمة الدول الأمريكية)، و (هيئة الأمم المتحدة)، و(منظمة الصحة العالمية).

أربعة عشر - الحرب العالمية الثانية ومابعدها :

في عام ١٩٣٨، وبعد سلسلة من الرؤساء ذوي الأصل الألماني، تم انتخاب رئيس للبناي بريت من أصل روسي، وهو (هنري مونسكي). ولد هذا الأخير في روسيا ضمن عائلة من اليهود الأصوليين، وقد وصل إلى الولايات المتحدة قبل أن يبلغ السنة، ثم [تعلّم] وأصبح محامياً مشهوراً، ورئيساً للمؤتمر الوطني لمكافحة انحراف الشباب، ومديراً لمكتب الحماية المدنية، اعتباراً من عام ١٩٤١، وهو أحد مؤسسي (المؤتمر العام للمسيحيين واليهود)، الذي يشبه جمعيات الصداقة المسيحية - اليهودية. وزيادة على ذلك فقد مثّل الولايات المتحدة، أواخر الحرب العالمية الثانية في مؤتمر سان فرانسيسكو [١٩٤٥]، ولعب دوراً أساسياً في إنشاء هيئة الأمم المتحدة. وبفضل رئاسته للمنظمة وبسبب نشوب الحرب، ارتفع عدد «الإخوان» بسرعة خلال الأشهر العشرة الأولى من عهد رئاسته، حيث قفز من ٦٠.٠٠٠ عضواً إلى ٨٠.٠٠٠، ثم أصبح ٩٥.٠٠٠ سنة ١٩٤١، ومنهم ٤٢٠٠٠ امرأة، و ٦٠٠٠ فتاة، و ١٢٠٠ فتى (A.Z.A). ومنذ بدء انخراط أمريكا في الحرب، بل حتى قبل حادثة بيرل هاربور (*)، أنشأت بناي بريت مجموعة من اللجان لجمع التبرعات أو لدعم الجنود، أو للحفاظ على المعنويات في المؤخرة، أو لإيجاد متطوعين للعمل في مصانع التسليح. وفي يوم ٧ كانون الأول ١٩٤١، وهو يوم الهجوم على بيرل هاربور، أرسل مونسكي برقية إلى الرئيس روزفلت يعلمه فيها بأن منظمة [البناي بريت] جاهزة لتقديم «كل التضحيات، سواء أكان ذلك بالدم أو بالمال أم بالمواهب أم بالعمل، لأجل الدفاع عن الوطن». كما تم إرسال ٥٠.٠٠٠ دولار بالسرعة القصوى إلى جمعية الصليب الأحمر. وخلال السنوات الأربع [التي دامتها الحرب] تم جمع مبالغ إضافية ضخمة، وكميات كبيرة من العتاد، وبضائع من مختلف الأصناف، وهذا ما مكّن هنري مورجنتاو جونيور (**)

*) مرفأ أمريكي في المحيط الهادي تمت مهاجمته من قبل اليابانيين في ٧ كانون الأول ١٩٤١، وكان ذلك سبباً لإعلان أمريكا الحرب على اليابان.

**) وزير المالية الأمريكي بين ١٩٣٤و١٩٤٥

الذي كان بدوره عضواً في منظمة بناي بريت، من أن يمنح هذه المنظمة شهادة شرف، وأن يُطلق على ثلاث من سفن البحرية أسماء شخصيات معروفة في بناي بريت وهم : بنيامين ف . بيكسوتو، سيروس آدلر، جوشوا كوهين. وفي يوم ٧ كانون الأول ١٩٤٥، أي بعد أربع سنوات من حادثة بيرل هاربور بالدقة، تلقّت البناي بريت كتاب تنويه من قيادة البحرية الأمريكية «اعترافاً بالجهود الاستثنائية التي بذلتها لدعم البحرية الأمريكية ومساهمتها العظيمة في المجهود الحربي».

لقد خدم مورجنتاو كوزيراً للمالية بين ١٩٣٤ - ١٩٤٥ بلا انقطاع، ولعب دوراً متكتماً ولكن فاعلاً جداً في داخل المنظمة، عبر جمعيات اللاجئين بشكل خاص، وذلك كما فعل والده هنري مورجنتاو من قبله. لقد كان هذا الأخير عضواً في اللجنة التنفيذية لبناي بريت، ورئيساً للجنة الجباية الخاصة بالحملات الانتخابية التي خاضها الرئيس الديمقراطي وودرو ويلسون (*) عام ١٩١٢ و ١٩١٦ (**) وسفيراً لدى تركيا (١٩١٣ - ١٩١٦)، ورئيساً للجنة اللاجئين التابعة لعصبة الأمم (١٩٢٣)، ورئيساً [لجمعية] الصليب الأحمر الأمريكي.

وإنّ هذا التنويه [الذي حصلت عليه بناي بريت] ذو دلالة خاصة لأنه المرة الأولى التي تحصل فيها جماعة مدنية على تنويه من البحرية الأمريكية، وبعد ذلك بمدة قصيرة، وبتاريخ ٤ شباط ١٩٤٦ على وجه الدقة، قام الجنرال دوايت آيزنهاور، القائد العام للجيش الأمريكي في ذلك الوقت، بالإنعام على منظمة بناي بريت بتنويه مماثل، وكانت أيضاً تلك هي المرة الأولى التي يمنح فيها الجيش الأمريكي مثل هذا التنويه الى جمعية مدنية، ويقول هذا التنويه : «إن وزارة الحرب تعبّر عن عرفانها بالجميل للمجهود الوطني الذي بذلته البناي بريت، وتعترف بمنجزاتها الضخمة في خدمة العسكريين، وبمساهمتها المشكورة في راحة هؤلاء ومعنوياتهم». وخلال المدة نفسها عمل مونسكي بجهد في سبيل القضية الصهيونية والدولة العبرية المقبلة (٣٤)، وقد حث على إنشاء (المؤتمر اليهودي الأمريكي) في عام ١٩٤٣. ومن أصل المندوبين الخمسمائة والاثنين الذين حضروا تأسيس هذا المؤتمر كان هناك ٦٥ عضواً فقط مسجلين رسمياً كأعضاء في البناي بريت، ولكن كان هناك مائتا عضو آخر حضروا كممثلين لمنظمات أخرى. ويعود هذا الأمر إلى أن

---

*) صاحب المبادىء الأربعة عشر المعروفة.

**) فشل في الأولى ونجح في الثانية.

منظمة البناي بريت لم تكن تريد أخذ موقف رسمي لصالح القضية الصهيونية لكي لاتفقد قسماً من أعضائها (*).

وكان يجب انتظار شهر أيلول ١٩٤٧ لكي يأتي الرئيس الجديد لمنظمة بناي بريت، فرانك جولدمان - وهو صهيوني بدوره - فيأخذ موافقة اللجنة التنفيذية ويوجه برقية إلى الرئيس ترومان «يدعوه فيها للإدلاء بتصريح علني فوراً يدعم فيه مقترحات الأمم المتحدة بشأن تقسيم فلسطين» (**).

وفي شهر أيلول ١٩٥٧ استقرت منظمة بناي بريت والجمعيات المتفرعة عنها (ماعدا ر.م.ت : A.D.L) في مبنى جديد بواشنطن كلف بناؤه ١.٦ مليون دولار، وقد تم افتتاح المقر الجديد من قبل [نائب الرئيس] ريتشارد نيكسون وأرملة الرئيس السابق روزفلت.

ومنذ ذلك الوقت قام مختلف الرؤساء الأمريكيين، والشخصيات السامية في الدولة، وبعض رؤساء الدول الأجنبية، بالانتساب إلى منظمة بناي بريت، أو بدعمها في مختلف مبادراتها، التي تهدف لإعطاء اليهودية العالمية إشعاعاً وتنظيماً وقدرة وتأثيراً لم تعرفها في زمن المبادرة التي اتخذها المؤسسون الاثنا عشر في مقهى متواضع من مقاهي نيويورك عام ١٨٤٣.

وبدأت حملات الانتخاب الرئاسية تمرّ حتماً عبر اجتماعات البناي بريت (***) حيث يقدّم المرشحون، سواء أكانوا ديمقراطيين أو جمهوريين، رسائل اعتمادهم التي يتعهدون فيها بدعم إسرائيل، وغالباً مايأخذ كل مرشح على خصومه أنهم لايدعمون القضية الصهيونية بالحرارة الكافية!

ولقد كان نائب الرئيس ريتشارد نيكسون في عام ١٩٥٣ الخطيب السياسي الرئيسي في الوليمة التي أقامها المؤتمر، بينما أرسل الرئيس دوايت آيزنهاور رسالة تشجيع حارة. وكانت تلك هي المرة الأولى التي يقوم فيها المسؤولون الرئيسيون في البناي بريت، وعلى رأسهم فيليب كلوتزنيك، رئيس المنظمة، بالدعوة لانتخاب مرشح بعينه.

---

*) هناك عدد ضئيل من أعضاء المنظمة لايناصرون الحركة الصهيونية.

**) وصل عدد الأعضاء الأمريكيين في منظمة بناي بريت إلى الرقم السحري ١٠٠.٠٠٠ «أخ»، وفي أيلول ١٩٤٥ أصبح هناك ١٦٣.٠٠٠ رجل و ٧٠.٠٠٠ امرأة في المنظمة، وعند وفاة مونسكي في الثاني من أيار ١٩٤٧ شارف عدد الأعضاء الى ربع المليون في العالم كله، وتدعي البناي بريت أن عدد أعضائها من الذكور فقط في الولايات المتحدة وكندا بلغ ٢٠٠.٠٠٠ عضو في عام ١٩٤٩، ثم نزل العدد إلى ١٩٠.٠٠٠ في عام ١٩٥٠، و ١٨١.٠٠٠ في عام ١٩٥٢، و ١٧٨.٠٠٠ في عام ١٩٥٣، ثم عاد الرقم فارتفع إلى ١٩٦٠٠٠ في عام ١٩٥٩.

***) وهذا يفسر تعاطف الرؤساء الأمريكان مع إسرائيل.

وفي شهر تشرين الثاني من العام نفسه، قام الرئيس آيزنهاور بذاته بالمشاركة في الوليمة التي أقامتها (ر.م.ت : A.D.L) بمناسبة الذكرى الأربعين لميلادها، وكرّس [الرئيس] لذلك أمسية بكاملها. وفي عام ١٩٦٣ كان ضيف الشرف إلى حفلة العيد الخمسين لميلاد الرابطة المذكورة الرئيس جون كينيدي، وقد تلقى - كما هي الحال بالنسبة لسلفه آيزنهاور - أعلى تكريم تمنحه الرابطة، وهو (وسام الرابطة الأمريكية للديمقراطية)، وهذا ما تمّ أيضاً بالنسبة لخلفه الرئيس الجديد ليندون جونسون، بعد ذلك ببضعة أشهر.

وهناك كثير من مدراء منظمة بناي بريت يحتلون مراكز قيادية في الإدارة الأمريكية، وبشكل خاص ضمن مجموعة الموظفين الرئاسيين. وعلى سبيل المثال كان المصرفي فيليب كلوتزنيك الرئيس الأعظم لبناي بريت، والرئيس السابق للتنظيم الشبيبي فيها، وزيراً للتجارة في عهد الرئيس جيمي كارتر عام ١٩٧٩، بعد أن مثل بلاده في هيئة الأمم المتحدة، بمرتبة سفير، في زمن الرئيس كندي. ومما يجب ملاحظته أنه تم تخصيص جائزة تحمل اسمه (*)، وأن هذه الجائزة تمّ منحها، في شهر شباط ١٩٨١، إلى السيناتور الجمهوري جاكوب جافيتس، وهو واحد من الأصدقاء المتعاطفين مع بناي بريت منذ زمن طويل، كما أن المساعدة الشخصية لجافيتس، واسمها آن د.سبيواك، ظلت تعمل خلال عدة سنوات مراقبةً للتنسيب الوظيفي في الإدارة الفيديرالية، ثم أصبحت مديرة شؤون الأشخاص في منظمة بناي بريت الدولية اعتباراً من شهر شباط ١٩٨١.

وكذلك فإن صامويل روزنمان عمل رئيساً لبناي بريت في نيوريوك في الوقت الذي كان فيه المنشىء الرئيسي للخطابات التي يلقيها روزفلت (**) لأنه كان المستشار المقرب إليه.

- وفي النطاق الديني، وخاصة في مجال العلاقة بين اليهودية والمسيحية، ثابرت فروع البناي بريت دوماً، وبشكل منهجي مخطط، على طرح مبادرات تعاون لاتستهدف فقط محو العداء السابق بين المسيحيين واليهود، وإنما إقامة علاقات ومفاهيم مشتركة جديدة، بل حتى ثورية، فيما بين الجانبين : وهكذا قام رئيس البناي بريت لابل كاتز بمقابلة البابا يوحنا الثالث والعشرين بصورة خاصة في شهر كانون الثاني ١٩٦٠، ولعب دوراً رئيسياً في تحضير مقررات المجمع الكنسي الثاني المعروف باسم (ڤاتيكان٢)، وهي المقررات التي

---

*) أي اسم (كلوتزنيك)

**) الرئيس فرانكلين روزفلت (١٩٣٣ - ١٩٤٥).

استهدفت تبديل الموقف الديني والكنسي الكاثوليكي تجاه اليهود، ذلك الموقف الذي كان عمره ٢٠٠٠ سنة (٣٥). ومنذ مؤتمرها الدولي الثلاثين، الذي جرى باحتفالات عظيمة في واشنطن، بين ٣١ آب و ٥أيلول ١٩٨٠ (٣٦)، قامت البناي بريت بالتركيز على إحداث انفتاحات دولية أكثر من السابق، وذلك لمنافسة منظمات يهودية أخرى تنمو بسرعة مثل (المؤتمر اليهودي العالمي)، والتحرك بشكل أكثر ديناميكية، وهذا عبر التدخل بالحياة السياسية، وإجراء تحقيقات عن المتطرفين (*) ودعم المنظمات المساعدة الملحقة بها ...إلخ.

وكان الشعار الرئيسي للمناقشات يشكل منهجاً عاماً تحت عنوان (تحالف مع الغد A CONVENANT WITH TOMORROW)، وتقرر عندئذ إحداث أربعة مناصب جديدة بمرتبة (نائب مساعد للرئيس)، على أن يُسند واحد منها حتماً إلى عضو غير أمريكي.

– وخلال السنوات الأخيرة كان على البناي بريت أن تواجه مصاعب مالية خطيرة بسبب تقلص مواردها، وتناقص عدد أعضائها بسبب ارتفاع سن أغلبيتهم (هناك نسبة كبيرة فيهم من المتقاعدين)، والاختلافات مع (ر.م.ت : A.D.L) (**) التي طوّرت نفسها بشكل مستقل تماماً، وكذلك بسبب استقلال الفرع النسائي من بناي بريت عن المنظمة الأصل.

في عام ١٩٦٩ كانت البناي بريت تضم في الولايات المتحدة ٢٠٠.٠٠٠ عضو تقريباً، ولكن هذا العدد انخفض الى ١٣٦٠٠٠ في عام ١٩٨٧. وإن مفتاح السر في هذا التضاؤل ضمن الولايات المتحدة يكمن في كيفية تنظيم وتنشيط المحافل التي تعتمد على الروح الطوعية، بعكس الجمعيات الجديدة التي تستهدف جميعاً دعم إسرائيل والتي يديرها محترفون دائمون.

وإن العضوات في الفرع النسائي من بناي بريت، وعددهن ١٢٠.٠٠٠ «أخت» اخترن البقاء مستقلات، ورفضن تلبية العرض الذي قُدّم إليهن بالانتساب إلى منظمة بناي بريت الدولية، وبالرغم من تبعيتهن التنظيمية لبناي بريت فإنهن احتفظن باستقلالهن، وبمراقبة الشؤون المالية في المنظمة الخاصة بهنّ، ولهذا يبدو أنّ رقم الـ ٥٠٠.٠٠٠ عضو هو رقم مبالغ به.

– والرئيس الحالي للمنظمة، كنت شاينر، الذي يبلغ من العمر ٥٦ سنة، قد جرى

---

*) انظر الفقرة الخاصة بالسينما (بناي بريت في هوليود).

**) رابطة منع التشهير.

انتخابه في شهر آب ١٩٩٠ وهو مالك لشركة تأمينات. لقد كان نائباً سابقاً لرئيس المنظمة الدولية، وهو عضو مشارك في لجنة إدارة بناي بريت الدولية منذ خمسة عشر عاماً. ومما يلاحظ أن المقاطعة الأوروبية القارّية صوّتت لخصمه ريتشارد هايدمان. وكما هو الحال بالنسبة لأسلافه فإن شاينر عليه اليوم أن يواجه مشكلتين : نقص عدد الأعضاء (*)، والمشاكل المالية.



*) انظر العدد التفصيلي للأعضاء في مكان سابق من هذه الفقرة.

DIVISION I.

THE CONSTITUTION GRAND LODGE.

ARTICLE I.

Powers.

§ 1. The Constitution Grand Lodge is the highest Tribunal of the Independent Order Bnai Brith.

§ 2. She is the legislative power of the order; all general laws and rules, the entire ritual and all the formulas of the order, as well as the ordinances relating thereto, emanate from her.

§ 3. She is invested with supreme judicial powers, is the court of appeal in controversies between subordinate lodges and District Grand Lodges, and in complaints of members of a District Grand Lodge against the action of such District Grand Lodge; she decides in all disputes between District Grand Lodges, and if doubts arise as to the true meaning of any part of the constitution or laws, she gives the true interpretation; her decision is final and conclusive in all cases.

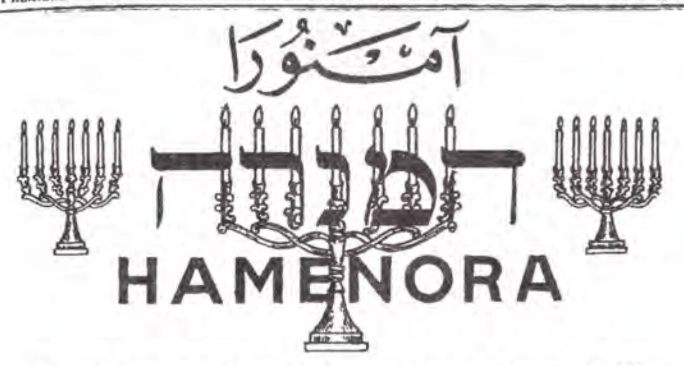
§ 4. To her care is confided the welfare of the order and the faithful support of the constitution, she ordains and supervises the faithful execution of the laws, rules and ordinances, and endeavors by all proper and legal means to promote the objects of the order; examines all plans for the advancement of these objects by whatever body of the order the same may have originated, and if approved, directs the execution of the same.

§ 5. She institutes District Grand Lodges, grants charters to them and defines their jurisdiction, and upon good

الشكل رقم ٢

صورة صفحة من شرعة (دستور) بناي بريت، كما وردت في النظام الخاص بمحفل (سيجارساهادوتا) رقم ٢٧ في نيويورك عام ١٨٦٠.

Première Année. — Septembre-Octobre 1923 — Numéros 9/10



Organe mensuel des Bené Bérith du District d'Orient No. XI.

Rédaction et Administration: Constantinople-Péra-Rue Minaret No. 11.

L'O. I. B. B.

Discours prononcé par le Frère Dr. V. Béhar au cours de la Tenue Blanche qui a eu lieu dans la Loge de Constantinople No. 678, le Dimanche 14 Octobre 1923.

Nous célébrons aujourd'hui le 80ème anniversaire de la fondation de l'O. I. B. B. Cette Association compte un passé relativement récent; toutefois elle tire son origine des temps les plus immémoriaux, qui se confondent avec la création du monde, et puise sa sève aux différentes phases de la vie plusieurs fois millénaire du peuple d'Israël. Sa doctrine est celle des premiers patriarches; ses devoirs sont conformes à ceux qui ont été révélés sur le Sinaï pour tous les temps: ses aspirations trouvent leur essence dans les prières, les psaumes et les cantiques qui résonnèrent dans l'enceinte du Temple; sa tendance à harmoniser les besoins de l'âme juive avec les obligations patriotiques est propre au deuxième exil babylonien lorsque le prophète recommande (depuis 2500 ans déjà) de s'adonner à la prospérité du pays; ses mesures de préservation sociale sont identiques à celles qui ont été préconisées par les scribes et les dirigeants de Yechouroun *(le peuple de la droiture)*. Ses devises n'expriment que des idées bibliques, israélites, humaines.

***

Mon discours, si c'en est un, n'a d'autre prétention que de présenter une simple esquisse, nécessairement incomplète et pâle, de l'Association dont nous fêtons une date marquante dans le Judaïsme contemporain. Cette date, c'est le 14 Octobre 1843, où quelques idéalistes, enfants d'Israël, jetèrent à New-York ("trop bruyant et hanté par des aventuriers venus de tous les points du globe y chercher fortune ou asile") les bases de l'Ordre.

Les résultats des recherches historiques modernes ont établi que la découverte du Nouveau Monde est due en grande partie aux moyens d'action, à l'influence, à l'enthousiasme, à la foi, au sacrifice des marranes et israélites d'Espagne. Ce fut un Juif, Rodrigue de Triana, qui entrevit de loin, le premier, le nouveau continent et annonça la nouvelle aux matelots de l'équipage. Israël, le premier, a pris contact avec la terre américaine, avant les autres représentants des religions de l'ancien monde. Les flots des colons européens, qui formèrent plus tard les Etats-Unis, ne le savaient pas; mais le mystère des lois historiques, qui n'a pas été dévoilé encore, forgeait déjà l'avenir d'un foyer clément pour les masses juives obligées à porter, dans les ghettos d'Europe, un vetêment distinct, de se confiner dans un quartier séparé, de se voir interdire l'exercice des métiers et des professions libérales, d'être obligées de renoncer à cultiver la terre qu'Israël a labourée depuis l'antiquité, vouées toujours à la

الشكل رقم ٣

صورة عدد من المجلة التي كانت تصدر بالفرنسية عن مقاطعة فلسطين وذلك تحت عنوان «المشعل»



Unabhängiger Orden Bnai Brith

Wohlthätigkeit, Bruderliebe und Eintracht.

Allen Betheiligten

الشكل رقم ٤

المقاطعة الأولى غير الأمريكية في البناي بريت كانت في ألمانيا

Loge Mansourah

PROCÈS VERBAL

de la Tenue Solennelle d'installation

de la Resp. Loge MAGHEN-DAVID No. 968

à Mansourah de l'O. I. B. B.

L'an mil neuf cent vingt trois et le jour de Dimanche dix Juin à trois heures et demie p. m. au Temple Bené Bérith à Mansourah.

Se sont présentés :

Le Frère David Botton *Président de la Loge*,
» David Arripol *Vice-Président*,
» Sédaka Lévy *Mentor*,
» Menahem Cohen *Secrétaire*,
» Félix Cohen *Trésorier*,
» Joseph Eman *Secrétaire des Finances*,
» Jacques Chonchol *Huissier*,

et les Frères Moussa Fenso, Mayer Waiche, Rahmin Waiche, Elie Sam. Cohen, Elie Choua Cohen, Joseph Waich et Elie Misrahi, ainsi que le Fr. Visit. Abramino Botton.

Les Frères Maurice Ebbo et Isaac Chalom ont été empêchés, le premier absent de la ville et l'autre malade.

Le précédent procès verbal a été lu et approuvé.

Lecture a été donnée d'une lettre du 7 crt. de la Loge Maïmonide No. 366 du Caire déléguant les Frères J. Blau et le Dr. Goldenberg pour assister à l'installation de notre Loge et d'une autre lettre de la Cairo Loge No. 687 regrettant de ne pouvoir assister à cette Tenue, vu que la susdite date coïncide avec celle de l'Assemblée générale des œuves de bienfaissance de leur Loge et par conséquent, elle donne mandat aux délégués de la Loge Maïmonide de la représenter en même temps.

Il est procédé ensuite à l'installation de la Loge.

Les Frères délégués arrivés des autres Loges sont les suivants :

1°. Très cher Fr. Joseph E. de Picciolo Bey accompagnés des Frères Victor Misrahi, Issac Arditti et Raphaël Harari pour la Loge Eliahou-Hannabi No. 681 d'Alexandrie.

2°. Très cher Fr. Jacques Blau Président de la Loge Maïmonide pour les deux Loges Cairo et Maïmonide du Caire.

Personne ne s'est présentée pour la Loge Ohel Moché de Tantah et nul avis de leur part, malgré notre lettre d'invitation.

Le Fr. Joseph E. de Picciotto Bey présida aux formalités de l'installation et le Fr. J. Blau a été choisi officier chargé de la dite installation.

Le Fr. J. Picciotto confie à chaque dignitaire de notre Loge la charge qui lui incombe et lui désigne la place qu'il devra dorénavant occuper et ce conformément au Rituel de l'Ordre.

Après cette cérémonie, le Fr. Picciotto Bey prend la parole et adresse des remerciements et des félicitations de la part de tous les Frères de sa Loge.

Il engage à l'union et au travail assidu tous les membres à l'effet d'atteindre le noble but visé par la Loge. Il montre aussi que la création de notre Loge donne le droit et le motif d'avoir en Egypte une Grande Loge de District.

Soit le Fr. J. Blau prononçant un long discours dont la copie a été gardée aux archives, adressant aussi des remerciements et félicitations de la part de tous les Frères du Caire, exhortant à l'énergie collective, à l'union, à la droiture et il souhaite à tous la réalisation de l'idéal judaïque.

Suit le Fr. David de Botton Président de la Loge Maghen David No. 968 de Mansourah, prononçant un discours gardé aux archives, remercie vivement les délégués d'Alexandrie et du Caire pour l'accomplissement de la Cérémonie d'installation et exprime la vive joie causée par leur présence et le bon exemple du travail et du dévouement qu'ils nous procurent. Il remercie spécialement le Fr. J. de Piccioto et ses collègues d'Alexandrie de l'initiative prise par eux pour la création de notre Loge.

Suit le Fr. David Arripol, le Vice-Président de la Loge Maghen David No. 968, qui développe d'une façon attrayante le but visé par notre noble institution savoir : Bienfaisance, Amour Fraternel et Harmonie. Il expose tout ce que contiennent ces vertus de principes de philosophie, de logique et de démocratie qui assurent la stabilité et le progrès de notre œuvre. Il termine en exhortant à l'union parfaite qui fera notre force pour l'avenir.

Clôture le Frère Sédaka Lévy, Mentor de la Loge Maghen David No. 968 qui expose les beautés des sept vertus de la Menorah et encourageant au travail et à l'appui mutuel.

Clos à cinq heures p. m.

Signé	Signé
le Fr. Secrétaire	*le Fr. Président*
MENAHEM COHEN	DAVID BOTTON

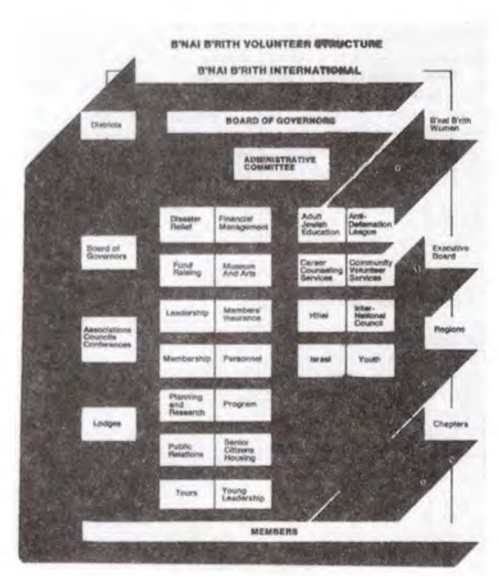
الشكل رقم ٥

محضر لاجتماع محفل المنصورة، وتذكرنا العبارات المستخدمة فيه بمحاضر اجتماع المحافل الماسونية



الشكل رقم ٦

توزع المقاطعات الخاصة بمنظمة بناي بريت على الولايات المتحدة الأمريكية



الشكل رقم ٧

التنظيم الهيكلي لبناي بريت عام ١٩٧٥ عن نشرة : THIS IS B'NAI B'RITH 1979-

حواشي الفصل الأول

١ - "HISTOIRE GENERALE DE LA FRANC - MACONNERIE"

٢ - PUBLICATIONS OF THE AMERICAN JEWISH SOCIETY - TOME XIX

٣ - انظر الفصل الثاني الذي يحمل عنوان (بناي بريت وحركة الماسونيين الأحرار).

٤ - ج.ف.فوش : «كتاب الجيب للماسونيين الأحرار» بالألمانية - لايبزيغ ١٨٨٤.

٥ - لأجل التعرف على التاريخ الحديث لليهود في أمريكا يمكن مراجعة :

"A HISTORY OF THE JEWS IN AMERICA" BY : HOWARD M. SACHAR, KNOPF 1933-

٦ - تم نصب لوحة تذكارية من قبل البناي بريت عام ١٩٧٦، في المكان الذي كان يقوم فيه مقهى سينسهايمر (شارع إيسكس رقم ٦٠)، وقد تم الاحتفال في هذا المكان سنة ١٩٨٣ بمناسبة مرور ١٤٠ عاماً على تأسيس المنظمة.

٧ - EDWARD E. GRUSD : "A STORY OF A CONVENANT" - APPLETON CENTURY, NEW-YORK 1966-

٨ - تُحدد الموسوعة اليهودية (انسيكلوبيديا جودايكا) العدد بـ ١٥٠٠٠فقط.

٩ - لقد كان جونس سكرتير هذا الكنيس في الواقع بالرغم من أن المنشور الرسمي الصادر عن بناي بريت يقول إنه كان «الرئيس الديني» له.

١٠- راجع نشرة : THE MENORAH, 1896-

١١- وجدت عدة منظمات أخرى يهودية للمساعدة، وتعايشت لمدة طويلة مع البناي بريت، مما يدل على أن (المساعدة اليهودية المتبادلة) لم تكن المحور الذي تميّزت به هذه المنظمة، حيث تميزت بالتوحد مع نوع من الديانة العلمانية، أو بالأحرى الماسونية اليهودية. ففي عام ١٨٨٥ كانت بناي بريت تضم ٢٥٠٠٠ عضو، ولكن كان هناك بالمقابل ١١٠٠٠ عضو في تنظيم (أبناء إسرائيل الأحرار)، و ٩٠٠٠ عضو في (كيشر شيل بارزيل)، و ٣٠٠٠ عضو في (تنظيم تحسين وضع أبناء إسرائيل الأحرار).

١٢- DEBORAH DASH MOORE, OP. CIT.

١٣- DANIEL LIGOU : "DICTIONNAIRE UNIVERSEL DE LA FRANC -

MACONNERIE" P. 154, PARIS 1974-

١٤- انظر المقال الذي كتبه الحاخام هاري إيبستاين، رئيس مقاطعة صهيون التابعة لبناي بريت، ونائب رئيس محفل Gate City فيها، وذلك في العدد الصادر بتاريخ ١٩ أيار ١٩٣٩ من جريدة New York Jewish News.

١٥- Samuel Holperin: "The Political World of American Zionism" information Dynamics, 1985-

١٦- انظر الفصل الخاص بالحفاظ على الهوية اليهودية (منع التوحّد مع الآخرين)

١٧- انظر عدد كانون الثاني ١٩٢٨ من مجلة : BNAI BRITH MAGAZINE

١٨- بعض أعضائها كانوا لايقيمون بالضرورة في الولايات المتحدة، مثل دافيد شوينبرون، الذي عمل فترة طويلة في باريس مراسلاً لمحطة (سي بي إس) الأمريكية.

١٩- PAUL GOODMAN : "BNAI BRITH, THE FIRST LODGE OF ENGLAND"

٢٠- PRESIDENTS I HAVE KNOWN

٢١- DICTIONNAIRE JUIF, TOME III, P.1198.

٢٢- JUDISCHES LEXICON

٢٣- N. Leven: "L .alliance israelite Universelle" t.1,P.450-451.

٢٤- انظر المقال الذي كتبه رئيس البناي بريت، أدولف كراوس، في عدد شهر أيار ١٩٢٠من مجلة B'nai Brith News.

٢٥- بالنسبة لحياة جاكوب شيف يمكن الرجوع لكتاب CYRUS ADLER : "JACOB SCHIFF, HIS LIFE AND LETTERS" - 2TOMES.

٢٦- انظر عدد شهر آذار ١٩٢٥ من مجلة Hamenorah

٢٧- التوحيديون (اليونيتاريانز) هم فئة من البروتستانت تتمسك بنصوص العهد القديم بصورة حرفية مما يجعلها شديدة القرب من اليهودية.

وللتعمق في هذا المذهب يمكن مراجعة كتاب :

"LA RELIGION ET LA THEOLOGIE DES UNITARIENS 1906-

٢٨- ARCHIVES ISRAELITES, 30JANVIER 1913,P35

٢٩- ID. 3NOVEMBRE 1910,P347-348.

٣٠- ومع هذا فإن أول رئيس أمريكي أرسل خطاب مساندة إلى البناي بريت كان (جروفر كليفلاند) عام ١٨٩٣.

٣١- JEWISH ENCYCLOPAEDIA.

٣٢- GRANDE BIOGRAPHIE NATIONALE JUIVE.

٣٣- JEWISH EXAMINER, BROOKLIN, 1. FEVRIER 1935-

٣٤- انظر الفصل الخاص بإسرائيل

٣٥- انظر الفصل الخاص بالكنيسة.

٣٦- لقد تنقل مالايقل عن ثلاثة مرشحين للرئاسة [في سبيل المشاركة باحتفالات بناي بريت] وهم جون أندرسون، جيمي كارتر، رونالد ريجان.

الفصل الثاني

بناي بريت والماسونية

أولاً – من هم الماسونيون ؟ :

عرّف قاموس «روبير» المختصر (الحركة الماسونية) كمايلي : «هي جماعة دولية، سرية في بعض جوانبها، ذات طبيعة تعاضدية وخيرية، يتعرّف أعضاؤها على بعضهم بواسطة بعض الشارات والشعارات»، وهذا التعريف ينطبق تماماً على ما كانت عليه منظمة بناي بريت، وعلى ما هي عليه اليوم. ولكن ما هي الماسونية بالمفهوم الفلسفي؟ إنها مفهوم معين للرجل العلماني الذي يؤمن بالتقدم وعدم الانحصار في مذهب محدّد (ولكن هذا لايمنع من اعتقاد الشخص الماسوني فردياً بوجود إله ما)، وهي تعتمد على سلسلة من المفاهيم الخاصة بالأعضاء، والمفاهيم الخاصة بالأشخاص الآخرين. فبالنسبة للأعضاء هناك سرّ خاص بهم، وهو معرفة مجموعة من الرموز التي لايعرف دلالتها إلا «الإخوة» وهذا يتطلب نوعاً من التعويد في عملية «الترسيم» (*) [التي يخضع لها الأعضاء الجدد].

وأما الأمور التي يمكن أن يعرفها غير الأعضاء فهي المفاهيم العامة الأساسية للحركة مثل : الحرية، والتسامح، والإخاء، والتسامي، وهكذا فالماسونية ليست ديانة، لأنه من المعروف تماماً حتى الآن أن كل ديانة تفترض وجوداً حقيقياً للألوهية. وعلى عكس ذلك فإن الماسونية لاتتطلب كشرط أدنى إلا القبول بوجود سلطة منظمة هي «الكائن الأسمى»، وهو بالأحرى «المهندس الأعظم للكون». ومن جهة أخرى فإنه لامندوحة من التمييز بين الماسونية منظوراً إليها في حدّ ذاتها كحركة علمانية تنظيمية وغير انحصارية، وبين الفرد الماسوني الذي تُترك له الحرية بأن يكون مؤمناً بالوجود الحقيقي والأونطولوجي لله، بشرط أن لا تكون اعتقاداته حصرية، أي ألا يقدم معتقداته هذه إلى الآخرين على أساس أنها الحقيقة الوحيدة. وهذا التقييد الأخير ينطبق كذلك وبالدقة على بناي بريت، ومع هذا فإن أعضاؤها المعنيين ينفون ويكذبون اليوم أية صلة لهم بالماسونية (**).

وهكذا مثلاً، قام السيد رولاند جرين، السكرتير العام لبناي بريت، قبل سنوات،

*) اخترنا هذه الكلمة كترجمة للكلمة الفسنسية INITIATION.

**)وهذا عكس مايراه المؤلف.

بإرسال تصحيح إلى جريدة (الفيجارو) حول مقال صغير كانت قد نشرته عن بناي بريت، ويقول التصحيح : «إن هذه المنظمة ليست لها أية صلة مع الحركة الماسونية». (١) كما أن الدكتور إ.ل.إيهرليش، مدير مقاطعة غربي أوروبا فيها، والمولع بالقياس المنطقي، كتب يقول : «إ ن اتحاد اليهود هذا – أي بناي بريت – ليس منظمة سرية وليس محفلاً حتى إذا كان هذا المفهوم لايزال مستخدماً كامتداد للتعابير التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر» .(٢)

إذاً، ماذا هي البناي بريت بالدقة؟ هل كانت تنظيماً ماسونياً وهل هي حتى اليوم كذلك؟ هذا هو الموضوع الذي سينصبّ عليه بحثنا في هذا الفصل، حيث سنصف فيه، ولأول مرة، بعض الرموز، وبعض المراسم، وإشارات التعارف السرية بين «الإخوة» الأعضاء في منظمة بناي بريت، ويجب الرجوع هنا كذلك إلى الفصل الخاص بتاريخ بناي بريت (*)، وخاصة الصفحات الأولى منه، حيث تم بالتفصيل شرح كيفية ولادة البناي بريت تاريخياً من الماسونية : (أغلبية) المؤسسين كانوا ماسونيين، وكانوا يجتمعون في محافل ماسونية، وكانت مراسمهم الشعائرية نقلاً حرفياً عن الماسونية ....إلخ). ومن الواجب كذلك مراجعة الفصل الخاص بتأسيس [فرع] البناي بريت في ألمانيا، حيث يظهر بشكل أكيد أن نفراً من الماسونيين اليهود الألمان طلبوا من المحافل الأمريكية تأسيس مقاطعة لما وراء المحيط الأطلنطي. ودعونا نذكّر فقط بما ورد في أحد منشورات البناي بريت في الثلاثينيات بهدف تحديد بدايات المنظمة حيث يقول : «كانت اجتماعاتهم – أي الأعضاء – متواترة، وكان أغلبهم ينتمي لجمعيات خيرية مثل رابطتي الماسونيين الأحرار، والأودفيلوز (**)، وقد اتفقوا أخيراً على أن منظمة شبيهة مبنية على الفكرة تحقق هدفهم، إن الديانة اليهودية تتضمن عدداً كبيراً من التعاليم والأعراف التي تتلاءم مع الجمعيات السرية التي نعرفها : فالكنيس مثلاً يمكن تشبيهه بالمحفل، وهو يفتح أبوابه مرتين عادة في اليوم الواحد، فإذا أراد يهودي رؤية صديق له يكفيهما الذهاب إلى هناك والقيام بإشارة خاصة، أو طريقة مصافحة بالأيدي يعرفها كلاهما فقط (...). والإشارة الفارقة كانت تتضمن مصافحة بالأيدي مع مد الأصابع بشكل مخلب، والنطق بالكلمة السحرية (شوليم آلاخيم).

*) أي الفصل الأول من الكتاب.

**) THE ODD FELLOWS

وكان وضع (الميسوساه Messussah) على باب المنزل إشارة للتعرّف، كما كانت كلمة السر هي (شيمع إسرائيل، ومعناها اسمعي ياإسرائيل) (٣).

وفي فترة بدايات المنظمة كان الجميع ينظرون إلى البناي بريت كمنظمة سرية. وهكذا وصفها إسرائيل جوزيف بنيامين، وهو يهودي أوروبي قام برحلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يقول : «إنها جمعية سرية كالجمعيات الماسونية، مع كلمات سر وما يتفرع عن ذلك» (٤).

ولايبقى، والحالة هذه، كثير من الأهمية في أن تنفي البناي بريت أو أن تعترف بأنها نشأت عن الماسونية، لأن القارىء يمكنه أن يحكم بنفسه، وأن يشكل رأياً حقيقياً انطلاقاً من مجموعة الاستشهادات، المعقدة أحياناً، والتي اخترنا ذكرها بإسهاب لئلا يتهمنا أحد بالتحيز. لنمحص أولاً ماكتبه عن بناي بريت أنصار الماسونية، وهم في أغلبهم من الماسونيين، وهذا مايفرض عليهم كتمان بعض الأسرار. فالأخ دانييل ليجو يعطي جواباً قابلاً للالتباس حيث يقول : «إن أعضاء بناي بريت يُطلق عليهم (الإخوة) ويمرون بفترة ترسيم ثم يجتمعون في محافل. وبالرغم من هذه المفردات المقتبسة عن الماسونية، وبالرغم من استخدام إشارات التعرّف كذلك، فإن البناي بريت ليست منظمة ماسونية (كذا)، وإن روابط الولاء للماسونية ولبناي بريت تتجاهل كل منهما الأخرى، ولذا لامانع لعضو في الحركة الماسونية أن يكون عضواً في بناي بريت، والعكس صحيح» (٥).

- وكذلك فإن (قاموس الماسونية) (*)، الصادر عام ١٩٦٢، ينص على أن : «المنظمة ليس لها طابع سياسي، وليس بينها وبين الماسونية من قواسم مشتركة إلا توجيهات التربية الأخلاقية للأعضاء وعمل الخير من النوع نفسه ولكنْ محصوراً ضمن حلقة إخوانية»، ولكن هذا لايمنع اليوم من وجود صلات رسمية بين الإخوان أعضاء بناي بريت والانتماءات الأخرى، وهذا ما يفسر أن «التقويم السنوي الماسوني لأوروبة» (٦) ذكر (الاتحاد الدولي لمنظمة بناي بريت U.O.B.B) كرابطة ماسونية تحت وصف «المنظمات الإخوانية القريبة منا»، مثلها في ذلك مثل رابطة (الوردة الصليب LA ROSE - CROIX) التي يُرمز إليها عادة بـ (A.M.O.R.C).

- ونجد الرأي نفسه لدى مؤلف آخر يتمتع بمصداقية خاصة من حيث الوثائق وهو الأخ جان بيير بايار، الذي يقول : «إن هذه المنظمة تشبه حوالي أربعين محفلاً موجوداً في

(*) DICTIONNAIRE DE LA FRANC - MACONNERIE

فرنسا، من التي يكون أعضاؤها حصراً من اليهود. وبالرغم من أنّ هذه المنظمة ليست لها ارتباطات ولاء رسمية واضحة مع الروابط الماسونية فإنها تسمح لأعضائها بالتردد على الجماعات الأخرى» (٧).

– ونجد في كتاب آخر ألّفه دكتور في الآداب مختص في دراسة الماسونيات، وهو أستاذ في جامعة (هوت بريتاني) (*) رأياً أكثر وضوحاً حيث يقول : «إن جمعية بناي بريت المشابهة للحركة الماسونية، والتي تنحصر عضويتها باليهود، والمنتشرة في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل واسع، تمارس شعائر مستقاة من الشعائر السكوتلندية، ولهذا تمارس فيها شعيرة (التجاوز Emulation) (**) وشعيرة (القوس الملكي Royal Arch)(٨).

– وإن مختلف المنشورات والكتب الخاصة بالطائفة اليهودية، أو القريبة منها، لها رأي مماثل : فمجلة (الكون THE GLOBE)، التي يديرها جورج مارك بن حامو – تقول [عن بناي بريت] : «إنها الفرع اليهودي من الماسونية» (٩)، وفي هذا تتقاطع مع مايقوله هنري كوستون في (قاموس السياسة DICTIONNAIRE DE LA POLITIQUE)، والذي يتكلم عن : «منظمة ماسونية تأسست في عام ١٨٤٣، وهي تتشكل من اليهود فقط» (١٠).

– وأما الكاتب المتنوع دانييل بيرسينياك فيقول عنها : «إنّ البناي بريت منظمة مشكّلة على طريقة اتحادات المحافل الماسونية، كما أن تنظيمها على شكل محافل مأخوذ حرفياً عن المحافل الماسونية» (١١).

وكذلك الأمر في الطبعات المتتالية من (دليل الحياة اليهودية في فرنسا) (***) الذي يرى أن منظمة بناي بريت الدولية I.O.B.B هي : «مؤسسة ماسونية بألوان يهودية، مع كل عناصر الإبهار والأسئلة التي تثيرها» (١٢).

كما أن صحيفة (المنبر اليهودي LA TRIBUNE JUIVE)، التي لها نفر من محرريها المتعاونين معها أعضاء في بناي بريت، تسير على المنحى نفسه، حيث تكتب في مجال تأريخ إنشاء هذه المنظمة : «لقد استهدف [المؤسسون] إنشاء رابطة ماسونية مخصصة لليهود فقط. وهناك أمر لافت للانتباه إذ طالما أن الماسونية تدعي أنها فوق كل

---

*) باللغة الفرنسية : HAUTE BRETAGNE

**) تتلخص هذه الشعيرة بتعيين «أخ جديد» لكي يكون قريناً له، وأن يحاول القرين الجديد تجاوز القرين القديم في المناقب.

***) GUIDE DE LA VIE JUIVE EN FRANCE

الديانات وكل الأعراق فلماذا لم ينتسب هؤلاء [المؤسسون] إلى محفل موجود أصلاً؟ يظهر أنه في منتصف القرن التاسع عشر لم يكن المجتمع البروتستانتي في نيورويك بعيداً عن بعض المشاعر المعادية للسامية، وبوسعنا أن نفترض أن المؤسسين الاثني عشر لبناي بريت كانوا أعضاء في محافل ماسونية أمريكية أصلاً، طالما أنهم اختاروا شعائر ليست أكثر من مزيج بين شعائر مقاطعة يورك وشعائر الأودوفيلوز الأمريكية» (١٣).

ثانياً - الأخ آلبيرت بايك :

يذكر يان مونكومبل، ونفر من المؤرخين الآخرين المختصين بالماسونيات، أنه «توجد على الأقل علاقة مباشرة ومنتظمة بين الماسونية والبناي بريت» (١٤). ففي الثاني عشر من أيلول ١٨٧٤ تمّ في مدينة شارلستون توقيع اتفاق بالاعتراف المتبادل بين آرماند ليڤي، ممثلاً عن البناي بريت، وآلبيرت پايك الرئيس الأعلى لإدارة المعتقدات في الرابطة السكوتلندية القديمة والمعتمدة R.E.A.A ممثلاً عن الماسونية العالمية. والحقيقة أن آلبريت ج . ماكي، الذي يُعتبر «أفضل عارف ماسوني في أمريكا» (*)، وحامل الدرجة الثالثة والثلاثين، ورتبة المعلم الأعظم في رابطة (رويال سيليكت ماسترز) في ولاية كارولينا الجنوبية، والكاهن الأكبر في رابطة (رويال آرك) بشيكاغو، والسكرتير العام للمجلس الأعلى لجنوبي الولايات المتحدة الأمريكية (١٥)، لما أصبح سكرتيراً عاماً أعلى للرابطة السكوتلندية القديمة والمعتمدة الأم «أقنع بايك بالانتساب إلى المنظمة، وسرعان ما أصبح [هذا الأخير] المفتش العام الأكبر فقرر أن يكرس نفسه للشعائر، وقد نجح في إعادة بناء المنظمة رأساً على عقب، وأعاد النظر في رتبها ووصفها من جديد، ودخل في مراسلات ضخمة مع الغير، وقام - بالإضافة إلى ذلك - بكتابة الكتاب المقدس للرابطة السكوتلندية تحت عنوان (الأخلاقيات والعقيدة) (**)، وهو جبل من النصوص لم يتمكن من إنهائها، ولم يكن من الممكن إنهاؤها كما يظهر» (١٦). وحسب المصدر نفسه فإن بايك، الذي كان عضو شرف في أغلب المجالس العليا في العالم، تمّ قبوله في المجلس العالي لفرنسا عام ١٨٨٩، و «بالرغم من أنه أمريكي فقد تم الاعتراف به عالمياً كواحد من أعلى السلطات الماسونية إذا لم يكن هو السلطة العليا بينها».

---

*) وردت هذه العبارة بالإنجليزية في النص الأصلي الفرنسي :
"THE BEST INFORMED MASON IN AMERICA"
**) MORALS AND DOGMA

وإن الاتفاق الذي تم توقيعه بين بايك (الذي استخدم عند التوقيع اسمه الماسوني وهو : ليمود آينشوف] وبين آرماند ليڤي ينص على مايلي : «نحن السيد الأعظم ومحافظ البالاديوم المقدس، والأب الأعلى للماسونية في العالم كله، وبموافقة المجلس الكُلي السامي للنخبة الماسونية، وتنفيذاً للاتفاق المعقود بيننا وبين المجامع المحفلية الاتحادية الثلاثة العليا لمنظمة بناي بريت في أمريكا وإنجلترا وألمانيا، والذي تم توقيعه من قِبلنا اليوم، فقد اتخذنا القرار التالي ضمن بند وحيد : إن الاتحاد العام للمحافل اليهودية السرية تم تأسيسه اعتباراً من اليوم على أساس القواعد الثابتة في صك الاتفاق، وقد تم القَسَم على هذا تحت القبة المقدسة لمحفل الشرق العظيم في شارلستون، بالوادي العزيز للسيد الرباني، وذلك في اليوم الأول من شهر تيكشرو، المصادف للثاني عشر من شهر حزيران، والشهر السابع من سنة ٨٧٤.. من مطلع النور الحقيقي» (*)

وهذا يمكن أن يفسر لنا أن البناي بريت ظلت لمدة طويلة لاتهاجم عصبة (الكوكلوكس كلان .K.K.K)، لأن هذه الأخيرة التي تم تأسيسها في الواقع من قبل آلبيرت بايك، أحد قادة الجيش الكونفيديرالي، ومن أصحاب الرتب العليا في الحركة الصهيونية في الجنوب، وأصبحت تضم في العشرينيات بين ثلاثة ملايين وخمسة ملايين عضو، لم تكن موضعاً لأي انتقاد عنيف من قبل رابطة (ر.م.ت.A.D.L)، أو من قبل منظمة البناي بريت.

وبمناسبة حوار جرى بين رئيس منظمة بناي بريت والساحر الامبراطوري (**) في عصبة الكوكلوكس كلان .K.K.K هـ. و. إيفانز، فقد كتب هذا الأخير في رسالة مفتوحة مثيرة للاندهاش : «إن كل رجل، سواء أكان أمريكياً بالولادة أم بالتجنس، مسيحياً كان أو يهودي المعتقد، من عرق أبيض أو أسود، وكل رجل يشعر بواجب الأمانة نحو بلده بدون أي تحفظ أو خلفيات فكرية، ويخلص بالكامل تجاه علمه، ليس عدواً لفرسان .K.K.K وإنما صديق لهم (....) وإذا كان من المسموح به أن نطلق على اليهودي اسماً وصفياً من الأسماء المستخدمة في نظام فرسان كوكلوكس كلان فيمكن القول إنه نفسه (كوكلوكساني) وإنه هو ذاته الذي حافظ على الكوكلوكسانية الفعلية وأظهرها» (١٧).

ويمكن بالمقابل أن تقرأ في منشورات البناي بريت تصريحات مقابلة تثير الدهشة أيضاً : «إن الكوكلوكس كلان يمكنها أن تصبح أداة للتقدم وأفعال الخير، وهي ضرورية

*) تسميات ماسونية.

**) تسمية خاصة بعصبة كوكلوكس كلان.

للبلد والمواطنين معاً، إذا عمدت إلى طرد عدة ألوف من صفوفها، وهم جمهرة المتعصبين الذين يزجونها في أعمال التعصب والجبن والجريمة» (١٨).

ثالثاً – العلاقات الوثيقة بين اليهودية والماسونية :

مهما يكون الأمر، وبعيداً عن جانب الأقاويل غير الثابتة، فإن العلاقات بين اليهودية والماسونية تبقى وثيقة بشكل ملحوظ، حيث إن كل شيء في الماسونية مستوحى من اليهودية : تاريخها، طقوسها، كلمات السرّ المستخدمة (*) ...إلخ. وفي المنشور الداخلي الذي يصدره المحفل الأكبر في فرنسا تحت عنوان : «دفاتر المحفل الأكبر في فرنسا»، هناك مقال صغير مفيد جداً تحت عنوان : «اليهودية والماسونية» نقرأ فيه بشكل خاص : «كل شيء يدعونا للتفكير بأن الماسونية السكوتلندية، وخاصة فيما يتعلق بالدرجات، قد استقت من الكتب العبرانية المقدسة قِسْماً من رموزها. وليس هناك في ذلك ما يدهش لما نعلم بأن الأدب المقدس أو العلماني السابق للعهد المسيحي هو من عمل حاخامات وفلاسفة وشعراء طبعوا الإنسانية بطابعهم إلى الأبد. ومن جهة أخرى فإن العبرانية والآرامية كانتا اللغتين الوحيدتين لنقل المعلومات بين العقول المتميزة في العالم القديم (...) إن الديانة اليهودية لاتأمر بأداء الصلاة ضمن المعبد حصراً، وهكذا فشعائر العبادة يمكن أن تتم في الحقول أو في مكان مغلق، بشرط أن يكون عدد المصلين عشرة على الأقل (**).

والكنيس، كما هو الحال في الهيكل الكبير في القدس، يجب أن يكون باتجاه الشرق، واليهودية لاتعرف أي تمييز بين رجال الدين وغيرهم، وهكذا فأي مؤمن يمكن أن يرأس مراسم الصلاة (....)، والطقوس مستقاة من التوراة ومن نصوص الصلاة العديدة التي تطالب بإقامة عالم أفضل تسود فيه العدالة وحب الأقرباء» (١٩).

وهذا الأمر الذي دعا بدون شك «الأخ» مانيان للقول : «إن البناي بريت ليست أكثر من طريق بديل : ففي كل مكان يمكن به للماسونية أن تعترف بدون التعرض للخطر بأنها يهودية بالطبيعة كما هي يهودية في الغاية، فإن المحافل العادية تكفي لأداء هذه المهمة»(٢٠).

كما أن والد حاخام البناي بريت، ستيفان س. وايز، وهو الذي أنشأ (اتحاد المعابد

---

*) أي كلمات التعارف بين الأعضاء.

**) وفي هذا اختلاف واضح عمّا هو الحال في الإسلام.

العبرية الأمريكية) (*) عام ١٨٧٣، يخلص إلى هذه النتيجة نفسها حين يقول :

«الماسونية هي مؤسسة يهودية بتاريخها ودرجاتها ووظائفها وكلمات السرّ فيها، وتعاليمها الدينية، هي يهودية من ألفها إلى يائها، باستثناء درجة واحدة وسيطة وبعض الكلمات الخاصة بالانتساب» (٢١).

وفي كتاب ألّفه برنارد شيلمان، وصدر في لندن عام١٩٢٩ عن مجلة (THE MASONIC NEWS)، نجد هذا المنحى نفسه : «أعتقد أنني قد أثبتُّ بشكل كافٍ أن الماسونية كأسلوب سري يتعامل بالرموز يرتكز بشكل كامل على أسس هي في جوهرها عبرانية» (٢٢).

- ويجب مع هذا القبول بأنه منذ عدة عقود من الزمن ورؤوس البناي بريت يعملون على محو السمات الماسونية في منظمتهم، وليس هذا الإجراء بدافع المكيافيلية الوصولية كما يقول البعض، وإنما هو بغاية التأقلم بشكل أفضل مع ظروف الساعة وتطور العالم، وهذا مانلمسه عبر مقطع من مقاطع البيان الذي يقرأ عادة على جميع «الإخوة الجدد»(**) : «بالرغم من التغييرات الأساسية التي عرفها العالم فإن المبادىء الجوهرية لبناي بريت والسبب الأساسي لوجودها تبقى هي نفسها حتى إذا أخذت الأشكال والتعابير الحالية صيغاً لايتعرّف المؤسسون عليها. لقد عاشت طيلة هذه المدة بفضل مرونتها، ولأن أعضاءها، بالرغم من أن لهم وجهات نظر مختلفة حول اليهودية، لايختلفون حول واقع أنهم جميعاً من اليهود» (٢٣).

إن أحد رؤساء بناي بريت، وهو فيليب م. كلوتزنيك، يختصر هذا التحالف المزدوج بين العصرية واحترام الجذور بالقول : «في البناي بريت يوجد توحيد للموروث الأمريكي في اليهودية، مع الصفات المستوحاة من الحلم الأمريكي نفسه» (***).

ومهما كان الأمر فإنه يمكن الوصول إلى خلاصة واضحة إذا أردنا الانطلاق من الأهداف التي تحاول المنظمتان السريتان (أي الماسونية والبناي بريت) الوصول إليها، إنهما تستهدفان الوصول إلى الأهداف نفسها، مع تفوق بدهي للهدف الثاني على الأول : فمن الناحية السحرية - الدينية فإن الاتحادين يعملان على إعادة بناء هيكل سليمان، ولكن

---

*) UNION OF AMERICAN HEBREW CONGREGA TIONS

**) نذكّر بأن كلمة «أخ» وجمعها «إخوة» تعني أعضاء منظمة «بناي بريت».

***) لم يحدّد المؤلف أي مرجع لهذه الفقرة.

هذه العلاقة الخاصة بين إسرائيل والرب - حسب كتاب [العهد القديم] - تحددً وضعاً خاصاً لأبناء العهد (البناي بريت) تجاه الإخوة الماسونيين في كل درجات ترسيمهم. وإن كل الكتب المقدسة للطائفة اليهودية قد ألمحت إلى هذه الخصوصية التي تتمتع بها البناي بريت، فبشكل يختلف عن جميع النوادي في هذا البلد فإن البناي بريت تحاول إدخال القيم الدينية والعرقية في منهاجها لبث روح الإخاء بين الأعضاء» (٢٤).

- وأي عمل من أعمال البناي بريت لايمكن عزله عن الروح الدينية أو الطقوس السرية، وهانحن نورد إلى جانب هذا الكلام رسوماً ظهرت في مجلة :

"THE NATIONAL JEWISH MONTHLY" (*) خلال الحرب العالمية الثانية (٢٥)، وهي تظهر الناحية الدينية في هذا النزاع بين «شعبين مختارين»، أو بالأحرى بين «عرقين مختارين»، أي الجرمان واليهود، مع ذكر لآية من كتاب «ليكليزياست» "L,ECCLESIASTE" تقول : «إن الشمس ستشرق ثم ستغرب».

رابعاً - المينوراه رمز المنظمة :

إن البنية الداخلية لبناي بريت، والفكرة من وجودها، وأسرارها، هي كما سنرى بدءاً من هذه السطور، تمدً جذورها في عالم الماسونية. إن الرمز الأساسي لبناي بريت هو (المينوراه MENORAH)، أي (المشعل ذو الرؤوس السبعة)، الذي نجده في جميع المطبوعات وبطاقات الدعوة وعلى المذبح في المحافل، وبوسع المرء أن يحكم على ذلك في نهاية هذا الفصل عندما نصف طقوس إشعال المينوراه.

لقد تم اختيار المينوراه كرمز رسمي للمنظمة من قبل رئيسها الأكبر أدولف كراوس، ومن الناحية الرمزية فإن المينوراه كانت عنوان المنشور الأول الذي أصدره «الأخ» بنيامين ف . بيكسوتو (**).

ولما قامت محافل الشرق بتأسيس جريدة «هامينوراه» - وهي صورة من صور هذا المشعل - فإن مدراءها برروا اختيارهم هذا بالقول : «إنها تحمل اسم الشعار التاريخي الذي يرجع في القدم إلى تاريخ تأسيس الهيكل، وهي تُسمى كذلك لأنها على شكل مشعل مصنوع من قطعة واحدة من الذهب الخالص، وكذلك فروعه بما فيها من كؤوس وتفاحات

---

*) لم يتم تحديد رقم عدد المجلة أو تاريخه.

**) سبق الحديث عنه في مكان آخر من الكتاب.

وزهور، ومصابيحه السبعة المضاءة بشكل دائم بزيت زيتون نقي مدقوق ومُصفىّ بحرص بحيث يلقي الضوء دوماً إلى الأمام».

وحسب بعض المصادر اليهودية فإن المينوراه مصنوعة من أحد النباتات في إسرائيل، وهو نبات المورياه MORIAH، الذي يشابه في شكله المشعل كما هو موصوف في سفر (السبي L,EXODUS) – الآيتان ٣١و٣٢ (٢٥).

ومن الناحية التاريخية فإن هذه النبتة [المورياه] تغطي القبر المفترض لجماعة المكابيّين LES MACCABES، أي حرأس إسرائيل، في موقع (نيعوت) و(قدومين) و(موديعين). وبالنسبة للبناي بريت فإن المينوراه تمثل هيكل سليمان، وتجلب النور، الذي هو الرمز الأساسي للطقوس الماسونية التي توضح بشكل عام، على شكل تعاليم دينية، مطامح الحركة الماسونية، وكما يقول الماسونيون : «يجب أن تضيء العالم بأنوارها» (*)

كما أن المينوراه تمثل الكواكب السبعة، والأرواح السبعة التي تجثم دوماً أمام عرش الله، والملائكة السبعة الذين يعترف بهم كتاب العهد القديم [أي التوراة].

وقد اعترفت إسرائيل ضمنياً بالتأثير الأرضي الذي تمارسه منظمة بناي بريت فتبنت رمز المينوراه بالذات كشعار رسمي للدولة العبرية، وذلك بعد إضافة غصنين من شجر الزيتون له تحيطان بكلمة (اسرائيل) مكتوبة بالعبرية.

وإن المينوراه المرسومة أيضاً على درع داود (**)، وهو الشعار المرسوم على علم دولة إسرائيل، هي شعار قديم جداً، على عكس النجمة السداسية التي يقال عنها إنها خاتم النبي سليمان ولكنها في الحقيقة حديثة جداً، وقد انتشر هذا الرسم في القرن الخامس عشر بعد شيوع كتابة الإصحاح السابع والستين على شكل مينوراه سباعية. وكان العرف يقضي بقراءة هذا الإصحاح على سبعة أسابيع بين عيد الفصح (بيساح)، وعيد الشفاعة (شفوعوت).

وبما أن هذا الرسم كان يظهر في جميع كتب الصلاة الخاصة فقد عمّ استعماله في جميع الكُنُس، وأصبح رجال الدين اليهود (***) يشعرون تجاه فضائلها ومعجزاتها باحترام غير محدود، إذ إنه حسب الأسطورة : «كان الملك داود من عادته أن يحمل هذا

*) أي أنوار المينوراه (المشعل).

**) أي النجمة السداسية.

***) اخترنا هذه التعبير كترجمة لكلمة LES CABBALISTES

الإصحاح محفوراً على درعه فوق نسيج من الذهب على شكل مشعل، ولما كان يذهب إلى المعركة كان يتأمل في بركات هذا السرّ فيحصل على النصر» (٢٦).

خامساً - البناي بريت طليعة الطائفة :

إن الخطاب الذي ألقاه الحاخام الأكبر آكيباه إيزنبرغ في عام ١٩٧٥، بمناسبة العيد الثمانين لتأسيس محفل ڤيينا، يعطينا فكرة عن أبعاد الرسالة التي تزعم البناي بريت أنها مكلفة بها، بصفتها طليعة الشعب المختار، وبوسع أي شخص يهتم بالمثل العليا للماسونية أن يستنتج أنها مطابقة للنصوص التي تتعلق بالرموز الماسونية حول النور والتنوير : «إن الطائفة الأولى لإخوة منظمة البناي بريت قد أنشئت في نيويورك عام ١٨٤٣، وهدف هذه الطائفة كان بذل الجهد في سبيل الوصول الى الكمال الإنساني، وكانت تستهدف التوصل الى تفهم بني الإنسان لبعضهم البعض بمعزل عن الصراعات السياسية والعقائدية، وكرمز للمنظمة تم اختيار المينوراه، المشعل ذي الرؤوس السبعة. وهكذا يجب الخلوص الى أن نظام البناي بريت يريد المساهمة في نشر الروح الإنسانية، التي هي عالمية وشاملة كما هو النور الذي يضيء الإنسانية بكاملها. إن النور له معنى خاص في ديانتنا(*) : ففي سفر التكوين من تاريخ إنشاء كتابتنا المقدسة كانت تلك هي اللفظة الأولى التي نطق بها الله : «فليعم النور» (**). في هذا الكلام التوراتي الذي تلفظ به الرب لم يكن الأمر يتعلق بالأجرام السماوية، بالشمس أو بالقمر أو بالنجوم، لأن هذه لم تُخلق حسبما تقول التوراة إلا في اليوم الرابع، وتأسيساً على هذا يمكننا فهم هذا الكلام الرباني بالمعنى الروحي (فليعمّ النور)، وهذا النور بالدقة هو المقصود من جعل المينوراه رمزاً لمنظمتنا، منظمة البناي بريت، لأننا نريد أن ننشر النور. ومن المناسب أيضاً أن نذكر الآية الرابعة من الفصل الأول في السفر الأول من أسفار موسى : «ورأى الله كم النور كان طيباً ففصل بين النور وبين الظلمات) (***)، إن النور يعني في ديانتنا الحب والقانون والعدالة، وأما الظلمات فتمثل على العكس الحقد والعنف والإرهاب. إن الكتاب المقدّس يقول فيما يتعلق بالمينوراه: إنها ليست مشكلة من عناصر منفصلة ولكنها مصنوعة

---

*) المقصود هو (اليهودية).

**) سفر التكوين : ٣/١ (الترجمة شخصية).

***) ترجمة شخصية

من كتلة واحدة من الذهب، وإن هذه الوحدة ترمز إلى وحدة منظمة بناي بريت التي شعارها B.B.H أي الإحسان والتسامح، والوحدة (*). ومن جهة أخرى فإن الأحرف الثلاثة B.F.U يمكننا أن نفسرها بأنها تعني : الحقيقة والتواضع والشرف».

وإن رئيس المنظمة إيڤان هاكر أفاض كثيراً في الحديث ضمن هذا المعنى نفسه : «إن البناي بريت هي منارة تمر عبرها كل تيارات اليهودية، وهي تعكس بعد ذلك هذا الضوء في العالم، على الإنسانية كافة، وذلك لتشجيع الخير الثقافي والخلقي والاجتماعي للفرد وللجماعة بغية إزالة الأفكار المسبقة بجميع أشكالها.

إن إشعاعات هذا المنبع المنير تبرز بوضوح أن منظمة البناي بريت، بواسطة نشاطها والتزامها الذي يفرضه علينا كل من التراث والتاريخ والثقافة، تتميز في الفكر التوراتي بكونها بركة للإنسانية بكاملها» (**)

وإن الحاخام إدجار مانيان يلاحظ : «إني أحضّ كل اليهود الصالحين للانتخاب أن يأتوا فوراً لكي يقفوا بمعية إخوانهم في ضوء المينوراه (***)، لكي يستضيئوا عقلياً وروحياً بأنوارها» (٢٧).

ويضيف رئيس منظمة بناي بريت في ڤيينا إلى ذلك : «نحن فعلاً أبناء الاتحاد، وكان ذلك رمزاً لهذه الرابطة المتآخية التي تقوم على الأسس الأخلاقية لليهودية بمعزل عن كل مسألة تتعلق بالنقاط الدينية أو السياسية العامة (.....) نحن نؤلف اتحاداً لليهود ولكننا لانضع حواجز بيننا وبين المحيط غير اليهودي (....) ولانقطع الصلة مع المصالح التي تربطنا ببقية أبناء الإنسانية غير اليهودية في العالم ككل.

إن منظمتنا لاتعرف روح الاستبعاد وتحتفظ بالروح التوراتية التي تعترف بكل ما هو شريف وطيب مهما كانت الأرض التي أتى منها، والتي ترحب عن طيب خاطر بالتلاقح مع الإنجازات الثقافية للطوائف الأخرى».

نحن نستند إلى المبادىء التوراتية التي وضعت أسس التطهير الخلقي للإنسانية، ونشرته بشكل لم تستطع الأجيال المتعاقبة طوال آلاف السنين استنفاد محتواه (.....). نحن نريد أن نحتفظ بتقاليدنا وتاريخنا طيلة مائة وخمسين سنة بعيداً عن المساس، وأن نقوي الوجدان الذي يقودنا إلى أداء واجبنا بكل دقة».

---

*) بالألمانية اليديشية.

**) لم يذكر المؤلف المرجع.

***) المينوراه MENORAH هي المشعل ذو الرؤوس السبعة.

سادساً - قدر إسرائيل هو تنوير الأغيار :

كتب الأخ مانويل جويل، وهو فيلسوف ديني ومدرس في المعهد الديني اليهودي والحاخامي في مدينة بريسلاو : «إنّ طريق اليهودية وأهدافها قد ابتدأت عند الخروج من مصر وتكريس إسرائيل كاهنة للعالم، وهذه القدسية ستقود إلى منح القدسية للإنسانية بكاملها» (*).

إن فعل «يكرّس» معناه «يقدّس» ومعناه في القاموس التوراتي «يستخدم بشكل قدسي المزارات أو مذبح الأضاحي».

- وهاهو الخطاب الذي فاه به «الأخ» ا.جولدشميدت بمناسبة إنشاء المقاطعة الألمانية في منظمة البناي بريت عام ١٩٣٢ : «إن منظمتنا يجب أن تكون واحداً من الجسور التي تمتد بين أبناء الإنسانية لتحقيق الإخاء فيها. يجب أن نكون واعين لحقيقة أننا موئل مهيأ لمهمة تاريخية عظمى. لقد سفحنا دمنا في جميع حقول المعارك العقائدية وكنا المعارضة الأكثر إخلاصاً في موقف الرب ضد كل ماهو متحزب أو متصلب أو متجذّر. لقد حملنا النور في ديجور هذا العالم، وبوسعنا أن نجرؤ على قول العبارة المعروفة: كيف سيكون مصير العالم بدون اليهود ؟ أن يكون الإنسان يهودياً فهذا يعني أن يكون مكلفاً بمهمة إنسانية عظمى وتاريخية ! إن كل البلدان والشعوب التي مارست الحقد ضد اليهود قد تهاوت عبر التاريخ (**).

ومن المؤسف أن وطننا العزيز، ألمانيا، الذي أردنا المساهمة في إعادة بنائه بكل قوانا، قد سقط بدوره من أقصى الارتفاع [الذي وصل إليه]، ولكن يجب علينا أن نسير في طليعة العالم كشهداء وأبطال إذا كنا نفهم واجبنا تماماً، وأن نحمل شعار المقهورين في أنحاء العالم، شعار العدالة والحب، شعار الإنسانية (....) إن ثأرنا كيهود وكأعضاء في بني بريس (***) من أولئك المجذفين هو أن ننشر حقوق الإنسان وحب الإنسانية، وأن نتعهدهما بالرعاية، نود أن نقاوم بمعية كل ذوي النيات الطيبة، لصالح مباركة اليهودية والوطن والإنسانية. بني بريس المجاهدة في سبيل نصرة رب إسرائيل » (٢٨).

- إن هذه الفكرة حول قدر شعب إسرائيل دينياً في تنوير عالم الأغيار تعود بشكل

---

*) لم يحدد المؤلف المرجع.

**) مثل هذه الأقوال تدل على عنصرية اليهود وعنجهيتهم.

***) بني بريس هي اللفظ الألماني لمنظمة (البناي بريت).

منهجي في نصوص بناي بريت، وكل فشل في ذلك يعتبر خطيئة تم ارتكابها تجاه الله.

وهذا ما يعبر عنه بشكل رمزي الحاخام الأكبر أكيبا إيزنبرغ، رئيس محفل البناي بريت في فيينا عام ١٩٧٥، حينما شبه عملياً السياسة النازية المضادة لليهودية بأنها عقاب متصل بسر إسرائيل: «وهناك سؤال آخر يتحرق قلب كل واحد منا لإلقائه، وهو السؤال الذي سبق لأيوب أن ألقاه على نفسه، حول كون الإنسان بريئاً ومع هذا يحكم عليه بأن يتحمل العذاب ! ياإلهي بم حكمت عليّ ؟ ياإلهي، لمَ سمحت بإبادة ملايين من الكائنات الإنسانية ؟ ياإلهي، لمَ تخليت عنا، لماذا نحن بقينا على قيد الحياة بينما الأخيار منا قد اختطفهم الموت ؟! ليس هناك من جواب بعد على هذا السؤال، كما أن اليهود الذين تعرضوا للسبي على يد البابليين قبل ٢٥٠٠ سنة لم يكونوا يعرفون لماذا ابتلاهم الله بهذه المصيبة (*). وهانحن اليوم بعد ٢٥٠٠ سنة نعلم حقيقة بأنه لو لم يكن هذا السبي البابلي فإن الشعب اليهودي لن يصبح شعب التوراة، ولن يكون في وسعه التأثير بشكل حاسم في التاريخ الفكري للبشرية. إن الخير الأغلى قيمة، وهو الذي نسميه الروح الإنسانية والثقافة الغربية، لم يكن بوسعه لولا ذلك أن ينمو بالشكل الذي نما فيه. وبعد عشر سنوات أو مائة سنة أو ألف سنة يمكن لنا أن نفهم ما استهدفته الحكمة التي تقود العالم من فرض الآلام علينا.

ولكننا في الحقيقة لم نطرح السؤال بشكل صحيح. إن صيغته لم يكن من الواجب أن تكون : لماذا سمحت [ياإلهي] بإبادة الملايين من الكائنات الإنسانية (**) ؟ وإنما : لأي سبب تركتنا ياإلهي على قيد الحياة ؟ ليس من حقنا أن نسأل : ياإلهي بم حكمت عليّ؟ بل يجب على العكس أن نسأل : ياإلهي ماذا تنوي أن تفعل بي وماذا تنتظر مني أن أفعل؟ ماهو طريقي الآن وما هو واجبي»؟

– وهذه الرؤية الرسولية قريبة جداً من تلك التي قدّمها قبل عقدين من الزمن الأخ ياكير بيهار مثلاً، والتي تقول : «إن المسيحية تؤنسن الله،، بينما اليهودية تؤله الإنسان : إن ديانة يسوع تنزل الله إلى الأرض، بينما ديانة موسى ترفع الإنسان نحو سدرة العناية الإلهية. إن الأعمال هي التي تؤخذ بعين الاعتبار في إنجازات إسرائيل الدنيوية والمثالية، والأعمال الإلهية هي التي تشهد على عظمة الخالق» (***)

*) إشارة لسبي نبوخذنصر لليهود.

**) إشارة للقتلى الذين سقطوا قبل وخلال الحرب العالمية الثانية.

***) ذكر المؤلف قائل هذا الكلام (ياكير بيهار) ولكنه لم يحدد المرجع.

– والمستشار الصحي، الدكتور ماريزكي، رئيس المقاطعة الثامنة في بناي بريت (ومقرها في برلين)، كتب في مجال قدر إسرائيل : «ليس من حاجة لأن يكون الإنسان عالماً بشرّاح النصوص في العصور الوسطى أو الحديثة لكي يجد كل تاريخ اليهودية ومهمتها منقوشة في الوحي الأول الذي أُنزل على جدنا إبراهيم : «اذهب خارجاً عن أرض آبائك، خارجاً عن مسقط رأسك، بعيداً عن بيت أبيك، نحو البلد الذي سأعيّنه لك، وسأجعل منك شعباً كبيراً، سأباركك وسأجعل منك اسماً عظيماً وستغدو مباركاً .... وعن طريقك ستكون مباركة كل شعوب الأرض ! إن الكلام الذي تمّ في سيناء وجبل صهيون يحدث أثره في تاريخ العالم منذ آلاف السنين. وبالرغم مما يمكن أن يعترض به أعداؤها فإن إسرائيل كانت بركة للشعوب جميعاً» (*).

– والحاخام الأكبر إيزنبرغ، رئيس فرع البناي بريت في ڤيينا، وبمناسبة العيد الثمانين لتأسيس هذا الفرع، صرّح في حضور رئيس الجمهورية النمساوية لمعرض الكتاب، الذي تم تنظيمه في هذه المناسبة :

«إنني أعتبر أن النقطة المركزية في هذا المعرض هي التوراة، المنبع الحيّ للأدب العالمي، والذي تأثر به بشكل حاسم أعظم مؤلفي الأدب العالمي، يهوداً كانوا أو غير يهود. إن ما ينبىء عن غاية التاريخ العالمي كما أرادها الله ليس هو معبد أثينا على تل الأكروبول، ولاباب السباع في ميسين (**)، ولاأهرامات الفراعنة، ولاقصر الحمراء في غرناطة، ولا القصور التي بناها فرسان العصور الوسطى، وإنما هو الكتاب، كتاب الكتب، لابيبليا LA BIBLIA، أي التوراة! إن قصور التفكير، والأفكار المسبقة، والحسد والغيرة، يمكن لها أن تنكر الحقيقة في هذا الطرح، ولكننا نحن اليهود، بما نحمل من مشاعر تجاه الحقيقة التاريخية، نعتقد بصحتها بعد أن شاهدنا ما شاهدنا من احتضار ثقافات وديانات، وإمبراطوريات وأمم، وأفكار ومذاهب. كلا، نحن نعلم بأن الحقد والغيرة لايمكن أن يدوما إلى الأبد، وأن الحقيقة الموجودة في الكتاب لابد من أن تنتصر» (***).

ولهذا فإن التوراة بصفتها «كتاب الكتب»، تظهر سواء على مذبح محافل منظمة البناي بريت اليهودية، أو على مذبح محافل الماسونية الكلاسيكية أيضاً !

– وإن سر إسرائيل هذا يمكن اختصاره في كراس نشره الفرع الأوروبي في بناي

*) لم يحدّد المؤلف مرجعه، ويمكن أن يكون الرقم ٢٩ أو ٣٠.

**) ميسين MYCENES هي إحدى المدن اليونانية.

***) لم يحدّد المؤلف مرجعه، ويمكن أن يكون الرقم ٢٩ أو ٣٠.

بريت، حيث يقول : «يمكن تحديد اليهودي بمسؤولياته تجاه الله، وتجاه التاريخ، وتجاه شعبه، وتجاه الإنسانية .... إن الأخلاق اليهودية هي من تلك الأخلاق التي تعطي للإنسان المكان الأسمى في الخليقة، لأجله وجد العالم بجميع مايحتويه. إن العالم قد خُلق من أجل أن يتكامل الإنسان ويقوم بالمهمة التي أرسل من أجلها (....) إن التاريخ اليهودي تذكير مستمر بهذه المسؤولية اليهودية بدءاً من آبراهام عندما تدخل لمصلحة سودوم وعمورة (*) في قضية الأضاحي المقدمة للمعبد من أجل الشعوب السبعين في العالم، ولانعدم الأمثلة الموجودة في نصوصنا التوراتية حول تدخّل اليهود لمصلحة إخوانهم من غير اليهود. منذ ذلك التاريخ والعالم غير اليهودي يعتبر غالباً، عن حق أو غير حق، أن الشعب اليهودي مسؤول عن جميع الأحداث وخاصة السيئة منها. إن التقاليد اليهودية تُلزمنا بأن نكون نموذجاً للأمم الأخرى، وأن نتصرف كشعب من المتدينين، وتنص تماماً على الدور الذي يجب علينا القيام به في هذه البشرية (.....) إنّ هذا الحسّ بالمسؤولية هو الذي قاد لولادة البناي بريت، وهو الذي يفسر تاريخها الطويل».

- والدكتور ا.ل.إيهرلينح، مدير مقاطعة أوروبا الغربية [في البناي بريت] شرح هذه الرموز والعناصر التي لايمكن للأشخاص العاديين فهمها، ولكنّ المطلع إذا وصلها مع بعضها فإنها تنير له درب الحقيقة، لقد رفض دلالة الأرقام (حساب الجُمل) ولكنه ترك نفسه ينساق بحماس إلى نوع مدهش من التفسير الرقمي ، وأثبت بهذا الشكل أنه يجيد بشكل كامل أسس هذا العلم : «إن العالم سيكون فقيراً تماماً فيما إذا لم يكن هناك فهم للرموز، إننا بالحقيقة لانعطي أي معنى سحري للأرقام، ولكنْ هناك رقم يفرض نفسه على أفكارنا في هذه الساعة العظيمة وهو الرقم ٣٧، فقبل ٣٧ عاماً بالدقة، وبين عشية وضحاها توقفت الحياة اليهودية البنّاءة في هذا البلد بشكل وحشي (**)، وعلى سبيل المصادفة فإنّ الفصل ٣٧ من كتاب النبي حزقيال يقدّم لنا انطباعات عميقة حول طبيعة أفكارنا في السابق وكيف هي عليه اليوم. سيكون من المشين لنا من جهتنا، إذا سكتنا في هذا اللحظة عن ذكر الآلام التي تعرض لها اليهود في الأعوام ١٩٣٨ -١٩٤٥. وليس هناك أي إنسان لم يشعر بشيء شبيه لما شعر به هذا النبي [أي حزقيال] في ذلك الوقت، أي في القرن السادس قبل ميلاد المسيح، وعندما وجدناه يقول : هياكلنا العظمية ستُجفف،

---

*) سودوم وعمورة : مدينتان يهوديتان قديمتان أبادهما الله بسبب فسق أهليهما.

**) إشارة لطغيان النازية في ألمانية.

وأملنا سيتّهدم، وسندخل في حالة من التيه» (الإصحاح ٣٧/١١) (*).

- وفي مقال حول معنى كلمة بناي بريت يشرح «الأخ» برنشتاين، رئيس محفل مدينة بال، بشكل واضح الفكرة القائلة : إن البناي بريت هي طليعة اليهودية، وإن اليهودية هي طليعة الإنسانية، فيقول : «بحسب العلاقة التوراتية عقد الله عهداً مع الإنسانية جمعاء لما غادر نوح وأبناؤه الفُلك بعد الطوفان. وضمن إطار هذا العهد نفسه تمّ عقد عهود أخرى مع جدّنا إبراهيم ومع الشعب اليهودي بكامله في صحراء سيناء، وإن هذا الترابط بين العهد الممنوح للشعب اليهودي، والعهد الذي مُنح من قبل الإنسانية بكاملها، يبدو لي ذا أثر كبير في تفسير معنى كلمة بناي بريت.

وهكذا يمكن أن نزيح إلى ما هو أبعد من حدود الشعب [اليهودي] نفسه المسؤولية التي تقع على البناي بريت والتي تجسدها الكلمات التالية : نريد أن نعمل للحصول على الرقي الروحي والاجتماعي لشعبنا وللإنسانية جمعاء، وفي مثل هذه الحالة الفكرية يجد اليهود أنفسهم في الطليعة، في المكان الذي يحصل فيه تقدم سواء في المجال الاجتماعي أو المجال العلمي، وكذلك في المكان الذي يجب فيه خوض معركة لنصرة العدالة والحرية الروحية. وحتى بالنسبة للرواد (**) فإن الأمر لم يكن يتعلّق فقط بمسألة وجود دولة تجسّد الوجود القومي للشعب اليهودي، فلقد كانوا يعتبرون أن إعادة بعث الشعب اليهودي في أرضه هو مساهمة في حل مشكلة من مشاكل الإنسانية (***). وعند خلق أشكال جديدة للتجمع نجدهم يوظفون مطامحهم وتجاربهم لصالح التقدم الإنساني في المجال الاجتماعي(.....).

إنّ الأمانة تجاه العالم، ووحدة القيم الروحية والدينية في اليهودية، ليسا أمرين لايمكن التوفيق بينهما، بل على العكس فإنّ ارتباطهما معاً هو أحد الأسس التوراتية، وهو مايميز حقيقة منظمتنا هذه» (٣١).

سابعاً - دستور منظمة بناي بريت :

إن البناي بريت، مثلها في ذلك مثل أغلبية المنظمات الماسونية، قد استندت إلى مجموعة الدساتير والطقوس السابقة لها، ولكننا لانجد الأنظمة التأسيسية الأولى التي

*) لم يذكر المؤلف مرجعه (يمكن أن يكون الرقم ٣٠).

**) الذين أنشأوا دولة إسرائيل.

***) هذه وجهة نظر صهيونية محضة، وقد ثبت فسادها اليوم.

قامت عليها في الأساس عام ١٨٤٣.

ومع هذا يوجد في مكتبة الكونغرس بواشنطن، لحسن الحظ، دستور صغير يحمل عنوان (دستور منظمة بناي بريت المستقلة ومقررات محفل جيفارشاهدوتا رقم ٢٧)، المنشور في نيويورك عام ١٨٦٠، وهو يعيد بشكل طبق الأصل تقريباً النظام الأساسي والدستور والأهداف التي تبناها مؤسسو المنظمة [عام ١٨٤٣]. ويمكننا أن نقرأ في هذا المنشور: «إن منظمة بناي بريت قد تعهدت القيام بمهمتها المتمثلة بتوحيد اليهود الموجودين في الولايات المتحدة بأمريكا الشمالية، وبشكل يؤمن بأسرع مايمكن تطوير المصالح العليا لليهودية (*) لدى أكبر عدد ممكن من الناس الذين يعتنقونها. وفي كل يوم يظهر لنا أن الجهود الفردية للناس، بالرغم من سموّ الدوافع التي دعتهم لذلك، تبقى بلاجدوى، بينما نجد جهود الجماعة التي يتحد أعضاؤها للتعاون فيما بينهم تتكلل بالنجاح الملحوظ ونشوة الانتصار. إن التجربة العملية التي استفادت منها منظمتنا لم تُثبت هذا الواقع فحسب، ولكنها قدّمت لنا كثيراً من التشجيع للمستقبل. وفي الوقت نفسه فهي تحثنا على أن نترقب تحقيق كثير من الآمال الطموحة في هذا المجال. إن منظمتنا تبشر بالصداقة وبالمشاعر الأخوية، وهي تواسي المرضى وتقدم لهم العون، وتمدّ يد المساعدة إلى البائسين وإلى أولئك الذين انحنت ظهورهم تحت عبء الهموم، وهي تجفف دموع الأرملة واليتيم، وتحث على معاملة «الأخ» (**) باللطف الواجب في جميع مراحل حياته، وفي جميع التغيرات التي يتعرض لها، وفي الوقت نفسه فإن منظمتنا تحاول أن تخفف من الأعباء التي يقود إليها سوء الحظ في بعض الأحيان، إن المنظمة تقوم بكل هذا، ولكنها تبتغي، بالإضافة لذلك، أمراً آخر وهو تحسين المستوى الفكري لأعضائها، بأن تفرض عليهم التقيد بالمبادىء الأخلاقية الحقة التي يتعلمونها عن طريق المبادىء السامية والصافية للديانة اليهودية. وإن الجهود التي تبذلها المنظمة تبدو بالتأكيد وكأنها مقصورة على أعضائها ولكن الغاية القصوى لنشاطاتها ليست محدودة بجدران قاعة المحفل(***)، بل يمكن للمنظمة في الواقع أن تكون مدرسة تهيء لخوض غمار الحياة، ويتعلم فيها الأعضاء أن يعملوا لمصلحة الإنسانية بشكل عام، وأن يرفعوا مجد وشرف إسرائيل عن طريق المثال الذي يعطونه والأعمال التي يقومون بها».

---

*) تم استخدام كلمة (الإنسانية) بدلاً من (اليهودية) في نص لاحق يعدل هذا النص جزئياً.

**) أي العضو في المنظمة.

***) أي ليست مقصورة على الأعضاء

- وبوسع المرء أن يستنتج رابطة القرابة مع أنظمة الماسونية التقليدية. لنذكر على سبيل المثال الفقرة الخامسة من المادة الثالثة في دستور المجلس الأعلى للمراسم السكوتلندية القديمة والمقبولة (*) والتي تقول: «وهو - أي المجلس - يعلّم ويدعم عبادة الله والحقيقة والعدالة والحرية والبناء عن طريق التنوير والإخاء ومحبة الإنسانية، ويرسم لنفسه هدفاً هو تحسين شخصية المجتمع وتقويتها عن طريق تحسين وتقوية شخصية الفرد».

ثامناً - قاعدة السرية :

في البناي بريت، وأكثر من أية منظمة أخرى، نجد اختلافاً كبيراً بين التاريخ الرسمي والتاريخ الحقيقي لها. وهكذا لما أرادت الحكومة البولونية أن تمنع البناي بريت عام ١٩٣٧ أبرق مجلس إدارة المنظمة إلى المحكمة العليا في الدولة البولونية بأن «البناي بريت ليست محفلاً من محافل الماسونية وإنما هي جمعية عادية للأعمال الخيرية» (٣٢).

ولكن هذا في الحقيقة ليس أكثر من مغالطة، فقد ورد في (الدليل اليهودي) (**) أن «الطوائف والشيع الخاصة تُسمى محافل، ويضم كل محفل وحدات فرعية تسمى CABANE,HUTTE LOGGIA, LOGIOUM. وفي البلدان التي كانت فيها تحفظات على تسميته (محفل LOGE) لأسباب كنسية، كان يتم اختيار تعبير (جمعية إنسانية) أو (جماعة إنسانية) مكانه، وذلك كما حدث في النمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولونيا» (٣٣).

- وتستخدم الدوريات الصادرة عن البناي بريت تعبير «المحفل المحترم» (٣٤)، وهو ذات التعبير الذي تستخدمه الجماعات الماسونية النظامية بالدقة، ويجب أن نعلم أن اللغة التي تستخدمها البناي بريت هي لغة رمزية دوماً. وكما سنشرح، انطلاقاً من الوثائق الداخلية لمنظمة بناي بريت، في الفصل المتعلق بألمانيا، فإن مؤسسي هذا النظام في الرايخ (***) كانوا كلهم من الماسونيين، وكانوا بسبب تصاعد الروح اللاسامية يلاقون مصاعب متزايدة في محافلهم الاعتيادية، ولهذا قرروا أن يخلقوا لأنفسهم منظمتهم الماسونية الخاصة بهم.

ويقول الكتاب الذي ألفه في هذا السياق «الأخ» أ.جولد شميدت في برلين، وهو كتاب من الممكن مطالعته من قبل غير الأعضاء، الشيء نفسه تقريباً ماعدا ما يخص كلمة

*) R.E.A.A (RITE ECOSSAIS ANCIEN ET ACCEPTE)

**) JUDISHE LEXICON

***) أي الامبراطورية الألمانية.

(الماسونية) التي اختفت لكي يحل محلها تعبير (جمعية إنسانية)، وكلمة (الماسونيين) التي حلّت محلها كلمة (الزملاء) أو (الإخوان) : «إن اليهود في ألمانيا، بفضل منزلتهم الاجتماعية العالية، كانوا يشتركون بشكل فعّال في المؤسسات ذات الطابع الإنساني، ولكن سرعان ماظهر هناك تيار معاد لهم في الوقت الذي كان من المفروض فيه أن تعمّ أفكار المساواة والإخاء بين الجميع. وقد أصبح العداء للسامية أكثر بروزاً بعد حرب ١٨٧٠ (*)، وهكذا صار [اليهود الألمان] مجبرين، من قبل القوة الظالمة والنزعة الشريرة لدى إخوانهم ورفاقهم من غير اليهود، على الانفصال عن هؤلاء لكي يعملوا في جو من الأمانة والحرية. ولقد قادتهم الظروف بهذا الشكل إلى الانخراط في جيش أبناء العهد (البناي بريت)، الذي كان يوجد في أمريكا منذ ٤٠ سنة» (٣٥).

وهنالك كذلك كراس تاريخي مرّ مرور الكرام على أصول البناي بريت، بدون أن يستخدم ولومرة واحدة كلمة (ماسونية)، ولكنه يدعي دون تعقيد بأن البناي بريت كانت تتخفى بزي الماسونية : «إن الطقوس التي تمّ تبنيها بوعي كامل كانت تستهدف جذب خيال المبتدئين، وقد تم هجر هذا الأسلوب في المراسم الحالية، في ذلك كانت كل الجمعيات تتضمن طقوساً سرّية تستوقف النظر، وقد تبعتها منظمة البناي بريت في هذا خارجياً. كان هناك حلي وأوشحة ملوّنة ورُتب تسلسلية مثيرة، وكلمات سرّ ....إلخ، وكان من الممكن للمنظمة أن تزول لو لم تتبنّ مثل هذا الأسلوب (**). وبالواقع فإن قاعدة السرية لم يتم التخلي عنها إلا في عام ١٩٢٠» (٣٦).

ولما نمحص في محاضر الجلسات ستطالعنا بانتظام طلبات الفصل أو تغريم الأعضاء لمخالفتهم قاعدة الصمت المطلق، كما هو الحال في الجمعيات السرية وفي الماسونية. وكان سولومون بوكمان أول عضو خالف قوانين وأعراف البناي بريت وباح بعلامة التعرّف وبأسرار المنظمة الأخرى لأشخاص غير أعضاء فيها (***).

ويعرض لنا بول غودمان، رئيس أول محفل في لندن، في الكرّاس الذي نشره عام ١٩٣٦ عن تاريخ هذا المحفل، إحدى المواد في نظامه الداخلي، وهي المادة المتعلقة بحفظ السرّ وبواجب الصمت بخصوص نشاطات المحفل، فيقول : «على كل عضو أن يحرص بانتباه على اعتبار الإجراءات التي تتم ضمن المحفل سرية تماماً، وأن لايبلغها بشكل

*) الحرب التي انتصرت فيها ألمانيا على فرنسا، وكانت مقدمة لإنشاء الإمبراطورية الألمانية بقيادة بروسيا.

**) من الملاحظ أن المؤلف يدافع عن البناي بريت حتى عندما ينقد بعض الإجراءات المطبقة فيها !.

***) لم يحدد المؤلف مرجعه.

مباشر أو غير مباشر لأي شخص ليس عضواً في المنظمة» وهذا الكشف مهم جداً حين نعلم بأن قاعدة الحفاظ على السر الماسونية قد تخلت عنها البناي بريت رسمياً في عام ١٩٢٠.

وبالشكل نفسه فإن البناي بريت وجمعياتها المتخصصة، مثل الرابطة المضادة للتشهير ر.م.ت A.D.L ، وفروعها المحلية، وخاصة الفرع الأوروبي، تتجنب بعناية حتى أيامنا هذه إيداع مطبوعاتها (*) وذلك لكي تمنع تسرب أية معلومات عنها إلى غير الأعضاء.

وفي فرنسا مثلاً، بالرغم من النص على واجب إيداع نسخ من المطبوعات والدوريات والكراريس في المكتبة الوطنية، فإن البناي بريت لم تودع أيًا من أعداد المجلة التي تصدرها ر.م.ت، واكتفت بإيداع عددين فقط من أصل أكثر من ستين عدداً صدرت عن مجلة البناي بريت B.B.J، وكذلك فإن المنشورات الصادرة عن بعض المقاطعات DISTRICTS تحمل عادة عبارة «للأعضاء فقط» أو «لايجوز إطلاع غير الأعضاء عليها».

وينص الدليل اليهودي JUDISCHE LEXICON أيضاً على مايلي : «يلتزم كل أخ بشرفه بأن يحفظ أسرار المنظمة دوماً، وكذلك الإشارات والرموز التي يستخدمها الإخوة الأعضاء في العلاقات فيما بينهم (.....) وللوقوف في وجه الشائعات التي ظهرت في أمريكا، والتي تقول بأنّ منظمة بناي بريت كجماعة مغلقة تشبه الجمعيات السرية، أخذت اجتماعات المحافل الأمريكية تفتح أبوابها لمن يريد حضور جلساتها بشكل أوسع.

وهكذا بدأ بعض المدعوين المسيحيين يحضرون جلساتها، والإشارات الرمزية لم يعد يُحتفظ بها إلا للاستخدام في الجلسات الداخلية، وبشكل خاص عند ترسيم الإخوة الجدد». وهكذا يمكن القول : إن هناك جلسات مفتوحة يمكن لغير الأعضاء حضورها، وجلسات مغلقة لايجوز لغير الأعضاء المساهمة فيها، وإن هذا السرّ لم يتم التراجع عنه منذ عام ١٩٢٠ (**) لأنه حتى اليوم لاتزال دعوات اجتماع البناي بريت ومحاضرها الرسمية تتضمن عبارة تفيد ماإذا كانت الجلسة مغلقة، أو مفتوحة، ويقال لها في الحالة الأخيرة «جلسة بيضاء» (٣٧)، وهذا التعبير الأخير هو بالدقة التسمية التي تُطلق على

*) المقصود بذلك الإيداع القانوني DEPOT LEGAL، أي إيداع عدد معين من النسخ من كل مطبوعة تصدر في الدولة في المكتبة الوطنية.

**) أي منذ التخلي عن نظام سرية الاجتماعات ظاهرياً.

الجلسات المفتوحة في رابطة الماسونية النظامية(*).

والأمر نفسه نجده في المنظمات الملحقة بها مثل رابطة ر.م.ت، التي تعقد جلسات مفتوحة أو مغلقة، وهذا يثبت أن مجموع منظمات البناي بريت متصلة ببعضها، وحتى في اللجان التابعة لرابطة ر.م.ت هناك قاعدة مقدسة نجدها في تقرير مؤتمر فلورنسا لعام ١٩٦٦، حيث يمكن أن نقرأ في أحد فصوله التي تحمل عنوان : «لجنة الرابطة» : «ونطلب كذلك التمسك بالملاحظات المتعلقة بالقَسَم، وهي الملاحظات الواجب مراعاتها في بعض الأيام المحددة» (٣٨).

تاسعاً - إشارات التعرّف وكلمات السر :

إن أول رئيس لمنظمة بناي بريت في فلسطين يتكلم في سياق إحدى المقالات حول هذا الموضوع فيقول : «هناك إشارات خاصة لايعرفها إلا الإخوان الأعضاء» (٣٩)، فما هي هذه الإشارات إذا لم تكن تلك المشهورة على أنها إشارات التعرف الماسونية؟ وكما يشير (غروسد GRUSD) في كتابه عن تاريخ بناي بريت فإن مؤسسي هذه المنظمة كان تحت تصرفهم «عتاد كامل من الأوسمة والأوشحة ومن شارات التعارف لمختلف الدرجات (الرتب)، كما هو الحال بالنسبة لمحفل التأسيس الأكبر، والمحافل المحلية للضباط (الورشات العليا) وكذلك إشارات ولمسات وكلمات سرّ بين الأعضاء بشكل عام» (**) ويمكن تمييز بعض الإشارات والأوضاع الطقوسية من خلال صور تمّ نشرها للاستعمال الداخلي، كما هي الحال في الاحتفالات الطقوسية التي جرت بمناسبة إنشاء محفل الكرمل في صوفيا يوم ١٥ آذار ١٩٩٢ (٤٠) : الجسم منتصب، والذراع الأيمن ينزل على طول الجسم، وكفه على شكل زاوية قائمة، والإبهام ممتد على شكل (كوس) (***)، وبقية الأصابع منبسطة ومتقاربة. وهذه الوضعية هي تماماً الوضعية النظامية لدرجة (رفيق) حسب المراسم السكوتلندية القديمة والمقبولة في الماسونية.

وبالرغم من أن منظمة البناي بريت في فرنسا تؤكد أنها ليست أكثر من «جمعية تقليدية» نظامية حسب قانون عام ١٩٠١، فإنه يمكننا القول، متجاوزين ذلك: إن هذه الحالة هي بالدقة حالة كل الروابط الماسونية التقليدية مثل (محفل الشرق الأكبر في فرنسا) أو

*) يحاول المؤلف أن يثبت أن البناي بريت هي في الوقت نفسه منظمة ماسونية.

**)العنوان الكامل لكتاب جروسد تجده في الحاشية الثانية من جملة الحواشي الخاصة بفقرة (المدخل).

***) الكوس EQUERRE : أداة لرسم الزاويا القائمة.

(المحفل الوطني الأكبر الفرنسي)، حيث توجد إلى جانب المكاتب الإقليمية التي تقوم في المحافظات وظائف لاتعرفها أية جمعية أخرى حسب قانون ١٩٠١، والتي لايمكن أن تتسق إلا مع المهام التي توجد عادة في المحافل الماسونية مثل (حارس GARDIEN)، و (مستشار MENTOR)، و (كاهن CHAPELAIN)، و (مقتصد ECONOME)، و(قائد MARECHAL)... وبالإضافة لذلك فإنه يتم التعبير عن مثل هذه المناصب بأحرف مختصرة في التعميمات والأنظمة، وذلك حسب الأسلوب المتبع في الحركة الماسونية حيث يقال مثلاً : «إن ضباط محفل التأسيس الأكبر هم الـ ...G.S.,D.G., M.G., A (*)، علماً بأن الـ G.S. هو الضابط الأول في التنظيم....إلخ» (٤١).

عاشراً - الحلي والأوشحة والصدريات :

ولكل واحد من هؤلاء حلية محفلية، وقد زال استخدام بعضها الآن طبعاً. إن التعليمات الصادرة عن بناي بريت تقول في مادتها الثالثة : «كل أخ يريد قبوله في عداد أعضاء المحفل يجب أن يرتدي لباساً مناسباً ويحمل الشارة المناسبة لرتبته في المنظمة»(٤١).

وإن الوثائق الماسونية (**) تقدم صورة لإحدى الحلى النادرة لرئيس سابق (٤٢)، والحلى كان يتم ارتداؤها فوق أوشحة ذات ألوان مختلفة (٤٣). ويجب أن نذكر هنا بأنه ليس هناك أية جمعية أخرى، غير الماسونية، يحمل أعضاؤها الحلي والشارات الخاصة التي تحدد تسلسل الرتب أثناء الاجتماعات. وهذه الأوسمة المصنوعة على شكل قلائد كانت توشح بالمخمل الأسود، لمّا كان «الإخوة» يشاركون في مراسم دفن واحد منهم.

وفي المؤتمر الذي تم عقده عام ١٨٥٧ تخلّت البناي بريت عن بعض عناصر مراسمها العلنية، وهي وجوب حمل الأوشحة من قبل الضباط، حيث قلّ استخدامه أولاً ثم زال من المراسم الاعتيادية. والقَسَم بالشرف عند التكريس تمّت الاستعاضة عنه بتصريح على شكل (كلام شرف) (***).

ومع هذا ففي عام ١٨٦٦ صوتت المحافل لصالح إعادة بعض الطقوس : «فقد تم

---

*) لم يورد المؤلف الكلمات الأصلية التي تعتبر هذه الحروف مختصراً عنها.

**) LES DOCUMENTS MACONNIOUES

***) PAROLE D' HONNEUR

التصويت على اقتراح ينص على أن يرتدي ذوو الرتب من مختلف الدرجات صداري من ألوان مختلفة، وكذلك صداري متميزة خاصة بالرؤساء السابقين، وكل صدرية يجب أن تحمل أحرف «I.O.B.B» (٤٤).

وهذا الأمر لم يَرُقْ لبعض الحاخامات الإصلاحيين مثل الحاخام أ.م. فريدلاين، الذي هاجم استخدام هذه الحلي والزينات المختلفة «لأنها تتعارض مع اليهودية شكلاً وروحاً»، وقد وصفها بأنها «شيكوت هاغواييم» ومعنى ذلك بالعبرية «أنماط سلوكية غير معقولة لدى الأغيار».

ولكن أغلبية «الإخوان»، كما يشير المؤلف غروسد، كانت تريد المحافظة على ارتداء الصداري، وفي بعض الأحيان لازلنا نميز حتى اليوم، في ثنايا صورة من الصور، حلية يرتديها بشكل مراسمي (طقوسي) رئيس المحفل، وخاتم سليمان يظهر على الوشاح، وفي المركز نجد بدون شك الأحرف الأربعة التي لايمكن التعبير عنها، والتي تشكل كلمة (الرب) (*)، الذي يجب ألاّ يلفظ اسمه وإنما أن يبقى دوماً يُشغل التفكير (٤٥).

وتحتفظ [المنظمة] دوماً بتذكارات من الحلي والدبابيس، التي تظهر في كتالوجات البناي بريت ومنظمة الفتيان A.Z.A، ومن الحلي والدبابيس المعروضة تلك التي تتعلق برؤساء سابقين يقال لهم في الماسونية (معلمون سابقون) وفي لغة البناي بريت (آلف جودول)...إلخ، مع الإشارة فيما إذا كان الأمر يتعلق بضابط محلي أو إقليمي أو على مستوى المقاطعة (**) بكاملها.

والمسؤولون عن المحافل كانوا في حال عدم ارتدائهم الصداري يحملون قلائد ملونة مطرزة بخيوط الذهب وتحمل في كل طرف من أطرافها خاتم سليمان (٤٦).

وإن منظمة الفتيان في بناي بريت (.A.Z.A)، التي تضم الشبان فيما بين السادسة عشرة والواحدة والعشرين، والتي أنشأتها المقاطعة السادسة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٤، تفرض على أعضائها ارتداء ثوب احتفالي خاص، من القماش الخشن، يختلف لونه بحسب الرتب، مع نطاق على شكل حبل، وحروف A.Z.A متدرجة على الصدر (٤٧) علماً بأن حرف A يرمز إلى الألف، بداية كل الأشياء ، وZ هي الحرف الأول من كلمة (زيداكا) (***) العبرية وتعني الإحسان والمسؤولية تجاه بني البشرية، وA

*) إلوهيم باللغة العبرية.

**) المقاطعة DISTRICT هي الوحدة الإقليمية في لغة البناي بريت.

***) لعلّها ترادف كلمة (صدقة) باللغة العربية

الأخيرة هي اختصار لكلمة ACHDUT وتعني الوحـدة التي يجب أن تحكم جـملة بني إسرائيل.

وهناك أيضاً ميدالية محفلية يمكن رؤية نموذج عنها في مجلة بناي بريت (٤٨)، وهي ميدالية خاصة بالمحفل الحادي والعشرين في سان فرانسيسكو، وكانت تُعطى لكل «أخ» عند عمله عرّاباً لمنتسب جديد.

ورئيس المحفل، الذي يعادل رتبة (معلم الحرفة) يستخدم دوماً صديرياً MAILLET، كما هي الحال في المحافل الماسونية، وعند كل تغيير ينتقل الصديري [من الرئيس القديم إلى الرئيس الجديد] (*). إن الصديري، الذي يرمز إلى عمل الماسوني، هو أحد العناصر الرئيسية في الماسونية، ولايمكن تفسير وجوده في البناي بريت، إلا بكونه من التأثر بالماسونية. وقد جاء في إحدى بطاقات الدعوة : «في الصباح سنجتمع حول صديري أخينا رئيس الشرف لهذه المقاطعة، جوزيف هـ. دومبرجر في اجتماع رسمي إقليمي مغلق» (٤٩).

وفي الأساس كانت كل الألقاب [في بناي بريت] ألقاباً ماسونية بشكل صرف، انطلاقاً من تسميات عبرية، وحتى عام ١٨٦٨ كان اسم الرئيس الأكبر هو «نازي الكبير» - وهو اللقب الذي كان يحمله الأمراء في زمن السبي البابلي - أما السكرتير الأول فكان يسمى «السار الكبير».

وكما هو الحال في المحافل الماسونية لم يكن هناك في محافل البناي بريت أول الأمر إلا رجال تمت دعوتهم حسب المبادىء المبيّنة في الكتابات المقدسة، مما يشبه تماماً حالة زملائهم في الماسونية : «مولاي ! من بوسعه أن يقيم تحت خيمتك ؟ ومن بوسعه أن يسكن فوق جبلك المقدس؟ إن ذاك الذي يتصرف بصورة لاغبار عليها يمارس هذا الحق، يقول الحقيقة في قلبه، لايشي بأحد ولايسبب الضرر لجاره ولا الخجل لصديقه» (**). وإن التطويع، بالرغم من الاحتجاجات التي تثار حول هذا الموضوع، هو انتقائي إلى حد كبير، ويقول الرئيس كراوس في ذلك : «إن منظمتنا يجب أن تكون ديمقراطية في علاقاتها ونشاطاتها، ولكن ارستقراطية في شخصيتها» (٥٠).

ويشرح المحامي اللندني داڤيد جويتين ذلك بالقول : «إذا كان لدينا ستة وثلاثون

---

*) أي من الرئيس النازل إلى الرئيس الصاعد.

**) لم يحدد المؤلف مرجعه.

يهودياً ارستقراطياً أحياء فسيكون بقدرتنا أن ننشر الإنجيل الخاص بنا» (٥١). ولكن من يهتم بالنوعية لابدّ له من أن يقبل بعدد أقل، ومن هنا تدور كثير من النقاشات الدائمة في دوريات بناي بريت، وكلها تتشابه مع الاهتمامات الماسونية : «إن منظمة البناي بريت الدولية (*) بحاجة لأن تجمع نخبة الطوائف اليهودية, لكي تجعل أفراد هذه النخبة يهتمون بمشاكل شعبنا. إن مهمتها هي لمُّ شمل القيم، وحشد الطاقات، واختيار الضمائر لبلوغ النتائج المبتغاة، إنّ البناي بريت تقبل في صفوفها كل يهودي يمكنه أن يساهم في إعلاء احترام إسرائيل، بواسطة قدراته الذهنية أو بمساعدته المالية أو بتساميه الخلقي (....). إن هيبة منظمتنا لاتتمثل في عدد المنتمين إليها، وإنما بصفاتهم اليهودية والإنسانية السامية، ومع هذا فإن الجمعية الكبيرة لاتهمل الاعتماد على العدد لأنها بحاجة إلى وسائط عمل قادرة ومعقدة للقيام بنشاطها الإنساني تجاه كل المعدمين من بني إسرائيل. ويمكننا أن نقول : إن نوعية أتباعها يجب ألا يُضحى بها في سبيل العدد. إن سلامة المنظمة بشكل عام، وفي مقاطعتنا هذه بشكل خاص، تكمن في القدرة على التزاوج بين الحب والعقل، بين النوعية والعدد» (٥٢)، لذلك فإن قبول أي أخ في عداد الأعضاء يُعتبر امتيازاً سامياً كما يقول رئيس أول محفل في لندن (**). وكما هو الحال في الروابط الماسونية فإن «الإخوة» يمكن لهم أن ينتسبوا إلى محفل آخر غير محفلهم الأم الذي تمّ تنسيبهم فيه (٥٣)، وإن أسلوب التصويت على قبول الأعضاء الجدد كان يتم بواسطة كرات بعضها أبيض وبعضها الآخر أسود، وهو أسلوب نجده في المحافل الماسونية التقليدية، ولو أنّ المقاطعة الأولى (***) تخلت عن هذا الأسلوب سنة ١٩٤٨.

وكما هو الحال في الروابط الماسونية أيضاً فإن بنية المنظمة معقدة (٥٤)، حيث يتألف المحفل الأكبر في المقاطعة من مجموع «الإخوة» الذين ترأسوا أحد المحافل لمدة سنة على الأقل، وعلى رأس هذا المحفل الأكبر يوجد الرئيس الأعظم، وهذا الأخير يشكل إدارة المحفل الأكبر من قبل سكرتير أول ومساعدين للرئيس وخازن أكبر، وإن ممثلي المقاطعات يشكلون اللجنة التنفيذية التي يوجد في قمتها رئيس المنظمة.

وإن الدستور ينص على وجود سلطة مركزية تسمى المحفل التأسيسي الأكبر (أو المحفل الأسمى)، الذي يعمم أنظمة إنشاء المحافل الجديدة، ويسهر على تطبيق القوانين

---

*) I.O.B.B

**) اسمه : بول غودمان.

***) مركزها في نيويورك.

والأنظمة والأوامر.....إلخ.

وإن تسمية (المنظمة الدولية لبناي بريت I.O.B.B) لم تحل محلها التسمية الجديدة (وهي : بناي بريت الدولية I.B.B) إلا عند عقد مؤتمر تل أبيب سنة ١٩٧٥، حيث زال (المحفل الأسمى) أيضاً لكي يحل محله (المؤتمر الدولي)، وأصبح (الرئيس الأعظم) (رئيساً دولياً)، و(الرئيس الأكبر) أصبح (رئيساً للمقاطعة).

وكما هو الحال في الماسونية فإن جميع المحافل لها وثيقة تأسيس تقدم أثناء الجلسات (*)، والعبارات المستخدمة في وثيقة التأسيس مشابهة تماماً للعبارات المستخدمة في المحافل الكلاسيكية. وهاهو على سبيل المثال نص وثيقة تأسيس المحفل الأول في لندن:

«منظمة بناي بريت المستقلة

روح إنسانية، أخوّة، انسجام.

إلى جميع من يهمهم الأمر : اعلموا أنه بموجب الصلاحيات الممنوحة لي حسب دستور المنظمة، واستناداً لطلب الإخوة الذين تظهر أسماؤهم في اللائحة، فقد منحنا وثيقة تأسيس محفل يكون اسمه وعنوانه هو (فيرست لودج أوف إنجلند (**) – ١٦٦٣)، وسيكون مقره في مدينة لندن – إنكلترا.

ونتيجة لهذا فإننا نجيز ونعطي الصلاحية للإخوة المذكورة أسماؤهم أعلاه، ولزملائهم وخلفائهم الذين تم انتخابهم بشكل مشروع وحسب الأصول، بأن يشكلوا المحفل المذكور تحت التسمية المعطاة له أعلاه، ونمنحهم الحقوق والامتيازات التي يضمنها دستور المنظمة لكل واحد من المحافل. إنّ هؤلاء الإخوة وزملاءهم وخلفاءهم يلتزمون بأن يخضعوا دوماً لدستور المنظمة وقوانينها، وبأن يحترموا بكل إخلاص الواجبات التي ارتضوا بكل حرية الخضوع لها، وكذلك الجزاءات التي يتعرضون لها في حال مخالفة هذه الوثيقة.

كتبناه بيدنا وذيلّناه بخاتم المحفل التأسيسي الأكبر في مدينة شيكاغو، ولاية إيلينوي، في الولايات المتحدة الأمريكية هذا اليوم الحادي عشر من شباط ١٩١٠/٥٦٧٠(***)

التوقيع : الرئيس أدولف كراوس، أمين السرّ : ا.ب.سيلنفروند».

---

*) يحاول المؤلف إثبات العلاقة الوثيقة بين البناي بريت والحركة الماسونية.

**) محفل إنكلترا الأول.

***) حسب التقويم العبري

ونلفت الانتباه إلى ذكر خاتم المحفل الأكبر، وإلى سنة ٥٦٧٠، اللذين يظهران في جميع وثائق التأسيس الماسونية، وفي هذا إشارة إلى التقويم اليهودي.

والتأثيرات الماسونية توجد أيضاً في أبنية البناي بريت، فالاجتماعات، وعلى الأقل الاجتماعات التاريخية الأولى، كانت تجري ضمن المعابد الماسونية، وهكذا لما تمّ تأسيس المحفل الأول لبناي بريت في بريطانيا رسمياً يوم ١٩ آذار ١٩١٠ (*)، بحضور ممثلين عن المحفل الأكبر في أمريكا، فإن مراسم التأسيس جرت في مبنى المحفل الماسوني الكبير الكائن في فندق جراندسنترال بماريليبون (٥٥)، وذلك كما جرى قبل ذلك حين أُنشئت البناي بريت في أمريكا ضمن قاعة (ماسونيك روم) في نيويورك. بل إن كلمة «معبد TEMPLE» تُستخدم بانتظام في أدبيات البناي بريت أيضاً. ومدخل مبنى بناي بريت في برلين ظل حتى عام ١٩٣٧ مدخل معبد ماسوني بأربعة أعمدة تعلوها مساحة ثلاثية الشكل FRONTON، وهذا مايتطابق مع الماسونية في جميع المعطيات (٥٦).

وبحسب الرسومات التي تحتفظ بها حتى الآن إدارة الوثائق الرسمية في مدينة هامبورغ، فإن مقر محفل هنري جونس (نسبة الى مؤسس البناي بريت)، الذي تم افتتاحه في شهر آب ١٩٠٤ في ٩-١١ هارتونغ شتراس (**) كان يحوي بصورة رمزية ثلاث نوافذ من الزجاج المُعشق تمّ تنفيذها حسب رسومات مبدئية وضعها أفرايم موزيس ليلّن، أحد الفنانين المعروفين في أسلوب الجيوجند ستايل (***)، وتمثل النبي موسى وهو يبشر بإقرار الحرية والقانون، وهيليل وهو يبشر بحب الإنسانية، والمينوراه أو المشعل المقدس (٥٧). وحتى اليوم نجد على جدار مبنى المنظمة في واشنطن الكتابة التالية : «العالم يستند على ثلاث ركائز : المعرفة، وخدمة الله، والخير»، والأمر نفسه نجده لدى الماسونية التي ترتكز بدورها على ثلاثة أعمدة.

أحد عشر – الطقوس :

وبالإضافة إلى ذلك توجد في البناي بريت طقوس غاية في السرية (٥٨)، وهي مزيج من طقوس يورك (التي هي – كما يقال – حركة ماسونية ظهرت في إنكلترا خلال القرن الرابع عشر) وطقوس جماعة (الأودفيلوز) وهي جمعية ماسونية إخائية معروفة (٥٩).

*) تم تأسيسه في ١١ شباط ١٩١٠، ولكن تاريخ افتتاحه رسمياً في ١٩ آذار ١٩١٠.

**) شارع هارتونغ بالألمانية.

***) JUGEND STYLE

وليس هناك أية جمعية غير ماسونية، حتى إذا كانت من النوع الإخائي كالروتاري والليونز، تحوي مثل هذه الطقوس، وذلك خلاف ماعليه الحال بالنسبة للنظام الداخلي وتعليمات التقيد بالسلوك الحسن.

إن الطقوس هي واحد من المفاتيح الأساسية في الحركة الماسونية، ويمكن أن تكون مفتاحها الأوحد : «إن الطقوس وأنظمة المحافل هي تعبير عن المبادىء التي تشكل أساس المنظمة وتطبيقاً لهذه المبادىء، يجب أن تحدد قواعد السلوك والمشاعر، والأفكار السامية التي هي دليلنا الوحيد، وهي تمثل بشكل ما المغناطيس الذي يشدّ إلينا بداية غير الأعضاء، ثم بعد ذلك يمسك بالإخوة الأعضاء، ويبقيهم في مجال احترام واعتبار العمل الذي تطوعوا للمساهمة بالقيام به» (٦٠).

وخلاف كل الجمعيات الخيرية والإنسانية الأخرى ماعدا الماسونية، فإن البناي بريت تحوي، أو كانت تحوي، درجات تسلسلية، وهذا يعني وجود مستويات من المعرفة المختلفة في مجال الطقوس، وكما يقول غروسد (*) : «تضم الطقوس ست درجات تتضمن أهداف وغايات المنظمة، وكل منها يمثل مرحلة من مراحل التاريخ اليهودي، وذلك لإعطاء المعرفة الكافية التي لاتتوفر - مع الأسف - عند الكثير من الأعضاء الجدد».

ويوجد من هذه الدرجات، أو كان يوجد لفترة طويلة، ثلاث درجات على الأقل، وذلك كما يظهر من نص الفصل السادس في القوانين العامة لمنظمة بناي بريت الصادرة عام ١٨٦٠، والتي توصلنا للاطلاع على نسخة منها (**)، حيث يقول هذا الفصل تحت عنوان «في الدرجات» مايلي :

الفقرة ١ : لايمكن لأي أخ أن يحصل على براءة بالدرجة الثانية إذا لم يكن عضواً في المنظمة منذ شهر كامل على الأقل.

الفقرة ٢ : لايمكن لأي أخ أن يحصل على براءة بالدرجة الثالثة إذا لم يُقبل مسبقاً لنيل براءة بالدرجة الثانية ولم يحصل على هذه الدرجة فعلاً».

وأما التعليمات الخاصة بمحافل منظمة البناي بريت (١٨٦٠) فتنص في فصلها العاشر على الدرجات كما يلي :

«للحصول على براءة بدرجة معينة يجب أن يكون [العضو] بريء الذمة تجاه

---

*) مؤرخ منظمة البناي بريت.

**) أرفق المؤلف صورة لها.

الصندوق، وأن يكون قد شارك في اجتماعات المحفل بانتظام، وأن يكون قادراً على فهم وشرح عمل مختلف الدرجات التي قُبل بها سابقاً، وأن يحوز على رضا المحفل».

وقد تمت مراجعة الطقوس الأصلية في عام ١٨٥٧، من قبل الحاخام الثوري دافيد اينهورن، الذي استوحاها من المراسيم المطبقة في طائفة (رويال آرك) (*). وقد تمت مراجعتها بانتظام بعد ذلك التاريخ وتعديلها. ويظهر أن الدرجات الست قد تم اختصارها الى ثلاث ثم إلى درجة واحدة فقط، عام ١٨٧٩، أثناء عقد المؤتمر العام الثالث للمنظمة. كما يظهر أن التعديل الآخر قد حدث أثناء مؤتمر تل أبيب عام ١٩٧٥، حيث جرى حذف عدد من التعابير الخاصة بالماسونية.

و«إن الشيء الذي لم يتغير هو مفهوم الإخاء الذي احُتفظ به بكامله على مستوى المحافل وعمل الخلايا في منظمتنا، في منظمتنا القديمة، منظمة بناي بريت. إن المحفل، والفصل المحدود العدد، يبقيان لأن الجميع قد لاحظوا أن الإخاء والطقوس المراسمية هما بمثابة الإسمنت الذي يسمح بأداء العمل بشكل مختلف، وأكثر إيجابية من بقية المنظمات، إن طقوسنا تبقى كما هي، وليس هناك عملياً أي تغيير على مستوى محافل منظمتنا»(٦١).

إن الدليل اليهودي (**) يبين أن الطقوس تتألف من «مراسم تدور ضمن إطارها الحياة الطائفية للمحفل، وكذلك الإشارات والرموز التي تتم بواسطتها الاتصالات بين الإخوة الأعضاء». ولقد رأينا أن جانباً من هذه الطقوس مخصص لترسيم الأعضاء الجدد وهو ما سنتكلم عنه في الفقرة التالية. وهناك مراسم أخرى بالإضافة لهذه، على خلاف ما يدعي بعض المؤلفين والمجلات من أن طقوس الترسيم هي الوحيدة التي بقيت، وأنها بقيت كشكليات مختصرة فقط، فالاجتماعات التي تعقدها البناي بريت تجري كما هي الحال في الاجتماعات الماسونية تماماً، وخاصة طقوس الافتتاح : قراءة محضر الاجتماع السابق والمصادقة عليه، بيان حول أعمال المحفل، قراءة المراسلات، تقارير اللجان المختصة، القضايا الخاصة، معلومات عن الإخوة الغائبين، متفرقات، ثم مراسم الاختتام. وإن هذا المصدر نفسه (***) يشير إلى أن : «من يتولون قراءة هذه الفقرات المراسمية يجب عليهم أن يعرفوا فحواها تماماً، وذلك لصياغة بيان مستوحى من هذه القراءة»، ومثل هذه

*) ROYAL ARCH

**) JUDISCHES LEXICON

***) لم يحدّد المؤلف هذا المصدر

المراسم بعيدة بداهة عما يجري في الروتاري أو الليونز كلوب (*).

إن هذه الطقوس تفرض الإيمان بالله، ولاتقبل بالملحدين، كما يدل هذا المقطع من [خبر] أوردته مجلة بناي بريت (٦٣) : «وخلال عملية الترسيم قاطع واحد من المرشحين الأخ الرئيس في منتصف خطابه الترسيمي الذي يعبر عن إيماننا بالله ليقول بوضوح إنه ملحد عن اقتناع كامل، وأمام هذا الواقع وجد الأخ الرئيس نفسه ملزماً بالتقيد بنص الفقرة الأولى من المادة الثالثة في دستور المنظمة، فأوقف عملية الترسيم وصرف المرشح لعلة عدم إمكانية قبوله عضواً في منظمة بناي بريت الدولية، وقد عرضت هذه الحالة على اللجنة التنفيذية التي أقرّت تصرف الأخ الرئيس».

ومن جهة أخرى فإن اجتماعات المحافل لايمكن أن تتم في أيام ووقفات الأعياد اليهودية (روش هاشانا، يوم كيبور، السوكوت، بيساح، پوريم) (**)...... ولافي أيام الصوم.

اثنا عشر – مراسم التكريس :

إن مراسم التكريس، التي لاتتوفر لدينا كاملة لسوء الحظ ،لها علاقة وثيقة بالديانة [اليهودية]، وهذا ما يجعلها تختلف تماماً عن مراسم استقبال العضو الجديد في أي نادٍ من النوادي، إن هذا التأثير الديني نجده واضحاً في خطاب استقبال الأعضاء الجدد لدى الحاخام ماركوس (٥٢) : «لما تصدح ألحان جوقة التكريس نعتقد بأننا نسمع عندئذ ألحان الوطن الحميمة.

ليس فقط النصوص التوراتية التي نستشهد بها، وإنما نص الاحتفال أيضاً، وهذه الرموز تذكرنا جميعاً بالزمن الذي ارتبط الله به بعهد مع أجدادنا حين تجلّى لهم وأمرهم بما يجب عمله وما يجب عليهم الامتناع عنه، إنها المشاعر الدينية تلك التي تحييها مراسم التكريس في نفوسنا، تلك المشاعر التي أوحاها موسى لأجدادنا والتي تناقلناها أباً عن جد على مرّ العصور. فيما يتعلق بي أنا الذي سنحت لي الفرصة بأن أتعرف شخصياً على واضعي هذه المراسم، وأن أعرف أن أغلبهم تقريباً ممن لايرتادون أبداً، أو يرتادون قليلاً جداً الكُنس (***)، والذين يتبدى الدين لديهم بشكل يختلف عن المفهوم التقليدي لهذه

*) يقصد المؤلف التمييز بين هذين الناديين وبين البناي بريت من حيث ارتباط الأخيرة بالماسونية.

**) أهم هذه الأعياد هي روش هاشانا (رأس السنة)، ويوم كيبور (عيد الغفران)، وبيساح (عيد الفصح).

***) جمع كنيس SYNAGOGUE

الكلمة، أقول إنه فيما يتعلق بي فإن هذه المراسم الجديدة تقدم دليلاً على أن العقل اليهودي القديم، والحسّ اليهودي القديم، احتفظا هنا بكامل حيويتهما» (٥٢).

وحتى اليوم نجد أن مراسم التكريس لازالت متكاملة وغنية بالرموز، كما تدل قراءة مقدمة انطباعات إحدى الشابات الفرنسيات عن عملية ترسيم حضرتها عام ١٩٧٣ بالطريقة التقليدية الماسونية، والتي أوردناها هنا (٦٣).

- والعنصر الأساسي في تقارب البناي بريت مع الماسونية هو أن الدخول فيهما لايتم بمجرّد توقيع بسيط، ولكن عبر عملية تكريس كاملة، أي حياة جديدة، ولايتعلق الأمر هنا بعملية اختيار، كما هو الحال في النوادي، ولكن بطقوس احتفالية ذات مراسم : «في محافل بناي بريت يُرحب بكل اليهود ويشعرون كأنهم في بيوتهم، إنهم (إخوة) قبل أن يتذوقوا شاعرية طقوس التكريس، إنهم (أبناء العهد) (*) منذ ولادتهم، والعهد بالنسبة لهم لا يخطّه جملة رجال يجتمعون في المحافل، وإنما هو العهد الذي تمّ بين الله وإسرائيل عند سفح جبل سيناء (**). إن آبراهام (إبراهيم) أبا العرق اليهودي أنشأ المحفل الأول بالمعنى المجازي، وأوجد له طقوس التكريس لما رفع عينيه نحو آلاف النجوم التي تلتمع تحت قبة السماء فوجد آية من آيات الخالق. لقد كلمته النجوم وقالت له : انظر، إن شعبك سيكون كما النجوم في السماء، فلتكن مباركاً» (٦٤).

لم نستطع الحصول على الطقوس كاملة، ولاعلى مراسم التكريس باللغة الفرنسية لأنها سرية طبعاً! ولكننا حصلنا مع ذلك على المراسم المستخدمة حالياً في الولايات المتحدة (٦٥) ضمن منشور داخلي للبناي بريت، وهانحن نعرض هنا بعض المقاطع الرئيسة منه، في ترجمة تكون حرفية ما أمكن للتعابير القديمة، واحتفظنا حتى بالأحرف الكبيرة (***) التي وردت في النص :

١) خطاب استقبال المرشح للعضوية كما ألقاه رئيس المحفل :

«ياأيا الناس جميعاً

لقد اجتمعنا هذا المساء، ونحن مفعمون بمشاعر الإخاء والنُبل لكي نستقبل أبناء عقيدتنا الذين قرروا أن يطرقوا أبواب بناي بريت، أبناء العهد، [هذه المنظمة] التي أُقيمت على أحجار الأساس التي شكلتها العدالة والرحمة والاستقامة والحب الأخوي. قبل

---

*) معنى (بناي بريت) بالعبرية.

**) هذا الاعتقاد هو الأساس الذي بنيت عليه أسطورة (الشعب المختار).

***) EN MAJISCULES

ثلاثمائة سنة من هذا اليوم أخذ أحفاد إبراهيم على عاتقهم المسؤولية المقدّسة بأن يكرسوا حياتهم لمبادىء الحرية والمساواة والحب الأخوي لبني الإنسان. وعلى مرّ العصور، لما كان الطغيان والتعصّب يجرؤان على رفع رأسيهما المخيفين بقي آباؤنا، أبناء العهد، أوفياء بترفع لالتزاماتهم بالرغم من الضحايا التي قدّموها، لقد كانوا روّاد العدالة الاجتماعية، وكانوا يحلمون سراً باليوم الذي تستطيع فيه الحقيقة والعدالة تمزيق حجب الصفاقة والظلم. فلتسمح يا إلهنا (*) بأن يتمكن جميع أولئك الذين انضووا تحت راية بناي بريت من تحقيق ماناضل شعبنا من أجله منذ زمن طويل، وعسى أن يعكس سلوكنا اليومي بشكل دائم الكرامة والشرف عبر بيت إسرائيل الشامل، وعسى ألا يتضاءل إخلاصنا لخير بلدنا في أي وقت من الأوقات، وعسى أن يفيض مشعلنا المقدس دوماً بالأشعة التي تزود بالنور، بالحقيقة، بالنبل، بالحب الأخوي وبالسلام.

امنحنا القوة ياإلهنا لكي نساهم جميعاً؛ بمساعدة أصدقاء الحرية في كل مكان، بمجيء العهد المنتظر منذ زمن طويل، العهد الذي تجري فيه العدالة بقوة، ويكون فيه السلام العالمي إرثاً خالداً لجميع أبنائك آمين».

٢) أداء القسم في محفل بناي بريت :

«ضع يدك اليمنى على قلبك

في وجود الله القادر على كل شيء، وبحضور كل أولئك الموجودين هنا، أنتم تؤدون اليمين بصورة رسمية على أن تحموا سمعة اليهودية وتدافعوا عنها، وأن تتعهدوا بدعم برنامج البناي بريت بأقصى إمكانياتكم، إن هذا البرنامج هو قاعدة للحياة تخدم الإحسان والعدالة التي دفعنا الثمن غالياً لتحقيقها لأمتنا (**) للطائفة اليهودية وللإنسانية بكاملها. إذا كنت تشعر بكل ذلك أيها الأخ فقل : «نعم أعد بذلك». وكرمز للعهد المقطوع بين الله وبني إسرائيل أعلن أنك الآن عضو في المحفل (كذا) تحت رقم (كذا) في بناي بريت، وأنت مدعو (***) لحضور كل اجتماعاتنا وللمساهمة في نشاطات المحفل، وتقبل - لوسمحت - هذه التقدمات مع تهاني المحفل. اقرأ بعناية الوثائق التي تجدها فيها، لأن ذلك يساعدك على معرفة البناي بريت بشكل أفضل، وفي هذه اللحظة أشعر بالسرور إذ أقدم لك شارة

---

*) كان إله اليهود هو إله لهم فقط دون بقية شعوب العالم !

**) المقصود هو الولايات المتحدة الأمريكية.

***) الصيغة الفرنسية للخطاب هي بلهجة (الجمع VOUS) ولكننا آثرنا متابعة استخدام صيغة المفرد لأنها أكثر شخصية.

البناي بريت الخاصة بك، إنها شعار اليهودي من أبناء العهد فاحمله بفخر، تهانيٌ لكم، شالوم».

٣) طقوس إشعال المينوراه :

إن الرؤوس السبعة للمينوراه كانت تنتصب في المعبد الأول الذي أقيم لتكريس مجد الله في الهيكل الرائع ضمن المدينة المقدسة، وقد تم اختيار المينوراه كرمز لمنظمة البناي بريت وهي توجد في كل محفل، ولهذا أطلب منكم أن تتطلعوا إليها بإمعان، إن المينوراه ترمز إلى مهام إسرائيل حيث يرمز كل رأس إلى هدف مثالي سام، بالإضافة إلى أنها تملأ العالم بنور الحقيقة الإلهية.

- مع إشعال الشمعة الأولى : شمعة النور :

في البدء كانت الظلمات تخيم على المحيط (*)، وروح الله كانت تنحني على المياه، فأمر الله بأن يكون النور فكان ذلك هو الفعل المصيري في خلق الكون، وهذا خلق العالم وجعله رائعاً ودافئاً بفضل النور.

ومنذ اليوم الأول تبرهن الطبيعة على وجود الله الحي.

- مع إشعال الشمعة الثانية : شمعة العدالة :

العدالة يجب أن تكون الهدف الذي أنت تصبو إليه، إن العدالة تمسك بالعالم وتنظم مصالح الناس، وهي تحمي الضعفاء وتكبح سلطان الأقوياء، هي توازن الحقوق المتساوية، وتدعمنا لتحمّل الواجبات المتساوية.

- مع إشعال الشمعة الثالثة : شمعة السلام :

إن العمل باستقامة يجلب السلام، ومن نتائج السلام، الدعة والاستقرار الدائم، إن شغل وعمل بني الإنسان، وكذلك التمتع بثمرة عملهم، يتطلبان ضمان السلام، وإن الأمان في المنزل، والصفة المقدسة له، والحفاظ على الفضائل .... كل ذلك لايمكن تأمينه إلا بفضل بسمة السلام.

وهذه الأنوار الثلاثة تمثل نصف رؤوس المينوراه فقط، بينما النصف الثاني (**) مكرس للفضائل الثلاث التي تشكل أهداف بناي بريت.

- مع إشعال الشمعة الرابعة : شمعة الحقيقة :

---

*) تشبه هذه البداية في نصها وأسلوبها ماورد في سفر التكوين بالتوراة.

**) من المعلوم أن المينوراه تتكون من مشعل ذي سبعة رؤوس.

إن الحقيقة هي العلاقة المميزة لله، والحقيقة هي قلب الحياة، ودونها لايعود هناك من قيمة للعمل، ولا تُحترم أية كلمة. دون الأخلاق لايكون هناك احترام، ودون الموهبة ليس هناك من سلطة، إن إسرائيل رفعت لواء الحقيقة في عصر الظلمات والجهل الذي خيّم على العالم، وإن مهمتها هي دوماً أن تحمل وترفع هذا اللواء، خاتم الإله الحي (*).

- مع إشعال الشمعة الخامسة : شمعة الإحسان :

إن ذلك الذي ينظر للآخرين بعين الإحسان سيكون مباركاً، لأنه سيكون قد أعطى من خبزه للفقراء.

فليمنح الله الشرف لكل نور، وكل واحد منا يمكن له أن يخدم الآخرين بأشكال مختلفة. إن الحظ السيء يمكن أن يتسربل بأثواب مختلفة، وهذا ما يدفع بنا لتقديم مساعدة كريمة منتظمة ولطفاً أخوياً لهؤلاء.

- مع إشعال الشمعة السادسة : شمعة الحب الأخوي :

يجب عليك أن تحب قريبك كما تحب نفسك. إن الحب الأخوي يفرض علينا ألا نعمل لأنفسنا فقط، ولكن أن نكون مفيدين للآخرين أيضاً، وأن نساهم في إسعادهم. إن الحب الأخوي يوحد بين الناس، وبممارستنا لهذه الفضيلة نحقق الإخاء مع الله (**) ومع الناس.

- مع إشعال الشمعة السابعة : شمعة الانسجام :

انظر كم هو طيب وسار للإخوان أن نعيش سوية في ظل عرا الوحدة. إن التعاضد - وليس المنازعة واستخدام القوة - هو الذي يجعل من الحياة السعيدة أمراً ممكناً. إن الانسجام بين المواطنين هو منبع القوة لدى الشعب، وهذه الروح هي التي أعطت لإسرائيل القوة في الماضي، وهي التي تمنحها الأمل في المستقبل.

ثلاثة عشر - مشكلة مزيفة :

والخلاصة أنه مما لافائدة كبيرة منه - كما نرى - معرفة حقيقة ما إذا كانت البناي بريت منظمة ماسونية أم لا؟ والحقيقة أن هذا الأمر هو مشكلة مزيفة. وحتى لو رفضت هذه المنظمة الاعتراف رسمياً اليوم بأنها منظمة ماسونية فإنها هي كذلك من حيث

*) ماتمثله النجمة السداسية.

**) هكذا وردت في النص الأصلي.

أصولها، وإيحاءاتها الدينية، ودستورها، وطقوسها، ودرجاتها (*)، ومراسم التكريس فيها، وأساليبها، وتقنية التعليم فيها، وأهدافها، وتنظيمها، وأسرارها، وشاراتها المميزة، وإشارات التعارف، وروحها....الخ. وبكلمة واحدة يمكن القول إنها نوع من النظام الماسوني المتفرّد بسبب خاصيتها الأولى، وهي التي تفرض أن يكون الأعضاء من اليهود حصراً، وهذا ما يخالف الماسونية التقليدية ويحجب عنها مبدأ الإنسانية الشاملة. والسؤال الوحيد الذي يمكن طرحه هنا هو : هل البناي بريت تحتفظ بهذه الخصوصية الماسونية أم أن هذه الخصوصية تضمحل شيئاً فشيئاً؟

نحن لن نبتّ في هذه النقطة. ولكننا سنترك الكلام للأخ (روبير بيهارا)، الرئيس الأسبق لمحفل إدوين جوجنهايم في (فيلوربان VILLEURBANNE) (**) الذي أجاب قبل مدة بسيطة على هذا السؤال ضمن مقال يخال المرء أنه نقل حرفي لما جاء في مجلة ماسونية(٦٦): «يقال إن البناي بريت هي من الناحية التاريخية جمعية طقوسية، ولاتزال تحمل آثاراً [من صفتها هذه]. كم من أعضائها يعرفون اليوم معنى هذه الكلمة أو معنى كلمة (طقوس)؟ من فكّر في أساس هذه المسألة، ومن كانت لديه مثل هذه الإرادة...؟ في أوائل الثمانينات قدّر المجلس الدولي لبناي بريت أنه لمجابهة القرن الحادي والعشرين، ولكي نعطي لشعبنا مستقبلاً وأملاً، كان من الواجب التخلص من صفة (الجمعية الانحصارية) (***)، ولهذا شجع رئيسها يوم ١٢ آذار ١٩٨٣، في مدينة القدس، على التوسع في قبول الانضمام، مع إلغاء جميع العوائق مهما كان نوعها. إن حكماء البناي بريت يحركهم شعور سام قد انطلقوا من نظرة صحيحة للأوضاع، ولكنهم أخطأوا – في رأيي – فيما يتعلق بالوسائط المستخدمة، وخاصة على المستوى الأوروبي عامة أو المستوى الفرنسي على الأقل. إن العمل في المحفل، وانضباط هذا العمل، ومراسمه الشكلية، هي جميعاً إلزامية وتفرض وجود نوع من المرشحات في المحفل، وهذا يتطلب عقد جلسات مغلقة في سبيل ذلك، لأن البناي بريت ليست نوعاً من نوادي الليونز. عندئذ فقط يمكن الانفتاح أكثر فأكثر، ويمكن للجماهير أن تقوم بدورها».

❋ ❋ ❋

---

*) الدرجات GRADES بمعنى الرُتب.

**) مدينة فرنسية.

***) أي الاستبعادية، لأنها تستبعد غير اليهود من العضوية.

DIVISION I.

THE CONSTITUTION GRAND LODGE.

ARTICLE I.

Powers.

§ 1. The Constitution Grand Lodge is the highest Tribunal of the Independent Order Bnai Brith.

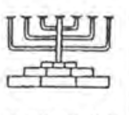
§ 2. She is the legislative power of the order; all general laws and rules, the entire ritual and all the formulas of the order, as well as the ordinances relating thereto, emanate from her.

§ 3. She is invested with supreme judicial powers, is the court of appeal in controversies between subordinate lodges and District Grand Lodges, and in complaints of members of a District Grand Lodge against the action of such District Grand Lodge; she decides in all disputes between District Grand Lodges, and if doubts arise as to the true meaning of any part of the constitution or laws, she gives the true interpretation; her decision is final and conclusive in all cases.

§ 4. To her care is confided the welfare of the order and the faithful support of the constitution, she ordains and supervises the faithful execution of the laws, rules and ordinances, and endeavors by all proper and legal means to promote the objects of the order; examines all plans for the advancement of these objects by whatever body of the order the same may have originated, and if approved, directs the execution of the same.

§ 5. She institutes District Grand Lodges, grants charters to them and defines their jurisdiction, and upon good

الشكل رقم ٨ : مقتطفات من دستور البناي بريت لعام ١٨٦٠، وهو مقتبس حرفياً عن شرعة رابطة ROYAL ARCH الماسونية



MEMBRES FONDATEURS

B'NAI B'RITH
DISTRICT 19 Europe continentale
Loge Enfants d'Izieu 3270
« que nul n'oublie leur martyre »



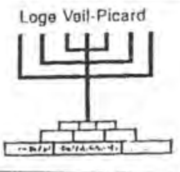
UNION FRANÇAISE
DES ASSOCIATIONS B'NAI B'RITH
U. F. A. B. B.



B'nai **B**'rith **Y**outh **O**rganization
Organisation de la Jeunesse du B'nai B'rith

District 19
Europe Continentale

Loge Veil-Picard



B'NAI B'RITH-BESANCON

Association Loi 1901, déclarée le 12 Juin 1990 à la Préfecture du Doubs sous le numéro 1/12446.



LOGE GOLDA MEIR N° 3,229



B'NAI B'RITH
LOGE RACHI
n° 2413
5, Rue Brunneval
TROYES



B'NAI B'RITH
Loge **HARMONIE**

الشكل ٩ : بعض أشكال الترويسة التي تظهر في أوراق مراسلات الفروع الفرنسية لبناي بريت ويظهر فيها جميعاً رسم المينوراه (المشعل ذو الرؤوس السبعة).



الشكل رقم ١٠   مجلة للبناي بريت تصدر في جنوبي أفريقيا، وتوجد عليها عبارة تفيد أن توزيعها محصور على الأعضاء فقط.

Maintien du secret.— Le Comité Général avait été interpellé vers la fin de 1919 par le Président de l'Ordre sur la question suivante: «*Doit-on abolir le cachet secret de l'Ordre?*»

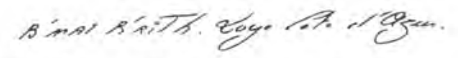
Les Loges qui ont répondu à l'appel du Fr. Président du District ont déclaré toutes à l'unanimité: «*Qu'il faut garder le secret de l'Ordre.*»

Bibliothèque des Bené Bérith. — La Grande Loge a demandé au Comité Exécutif, des directives pour jeter les bases d'une bibliothèque essentiellement alimentée par des livres, journaux, publications qui traitent de l'O. I. B. B. et de son activité, dans toutes les langues employées par ses Districts. La Bibliothèque ainsi visée conti-

الشكل رقم ١١ : فقرات من مقررات أحد المحافل نشرتها جريدة هامينوراه عام ١٩٢٤، وفيها إصرار على الحفاظ على قاعدة السرية، علماً بأن إدارة البناي بريت تؤكد أنه تم التخلي عن قاعدة السرية منذ سنة ١٩٢٠.




الشكل رقم ١٢: وضعان في حالة التهيؤ (الاستعداد) حسب طقوس رابطة (المراسم السكوتلندية القديمة والمقبولة) التي تبنتها البناي بريت، نقلاً عن صورة ظهرت في مجلة (بناي بريت جورنال)،عدد شهر حزيران ١٩٩٢.



Liste du Bureau, élu, lors de l'Assemblée du Lundi 27 Juin 1988.

Mentor : Claude Gourevitch 9 mai 1934 À Paris 75 Gérant de Sté.

Président : Joseph Sberro 11-12-1923 Tripoli (Syrie) Directeur financier

1er Vice Président : André Nahon 12-03-1930 Tunis Ingénieur

2e Vice Président : Yvon Sellam 1-01-1925 Zimmelet (Algérie) agent immobilier

Secrétaire Gal : Elie Bucet 19-11-1920 Alger (Algérie) Retraité

1er Secrétaire Adjoint : Ange Paperon 10-05-1923 Alger (Algérie) Retraité

2e Secrétaire Adjoint : Albert Marouani 30-12-1943 Tunis Professeur d'Université

Trésorier Principal : Claude Samama 3-07-1930 Tunis (Tunisie) sans profession.

1er Trésorier Adjoint : Armand Elbahr 28-07-1933 à Oran (Algérie) Artisan

2e Trésorier Adjoint : Maurice Cukier 3-1?-46 à 04 Chateau-Arnoux Ingénieur

Maréchal : Maurice Médioni 18-08-1942 à Oran (Algérie) Technicien

Gardien : Salomon Elkoubi 10-12-1924 À Tlemcen (Algérie) Retraité Police Nale

TOUS LES MEMBRES DU NOUVEAU BUREAU SONT FRANCAIS.

18 JUIL. 198?

Pour le Préfet,

الشكل رقم ١٣ : إعلام مقدم إلى محافظة نيس بإنشاء محفل الكوت دازور التابع لمنظمة بناي بريت، ويلاحظ فيها وظيفتا (ماريشال) و (حارس) وهما موجودتان في المحافل الماسونية

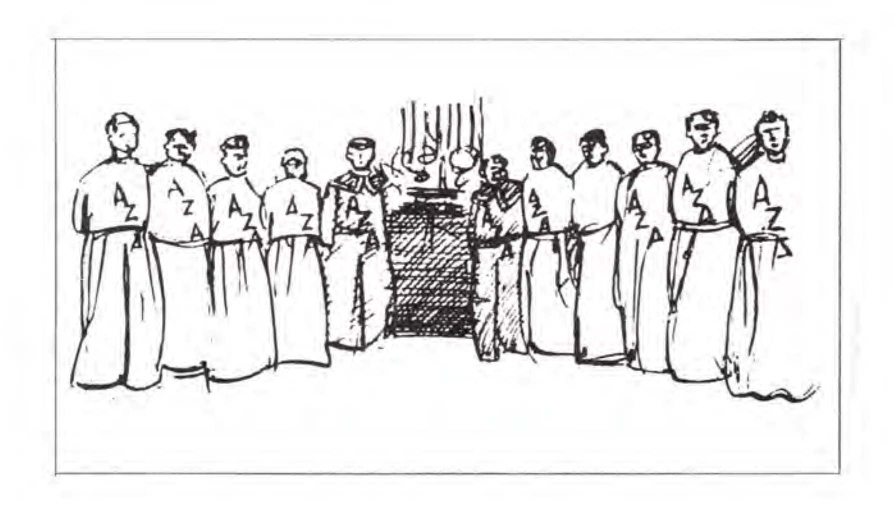


الشكل رقم ١٤: حلية رئيس أسبق في أحد المحافل الماسونية

members assessed for all expenses. The Grand Secretary of DGL No. 1 performed the ceremony.

Four years before, the CGL session had abolished regalia for all except the officers, but in 1866 the advocates of more ritual won their fight. A motion was passed requiring holders of the ritual degrees to wear different-colored aprons, with even more distinctive ones for past presidents. Every apron had to have "I.O.B.B." printed on it. In a thunderous minority report, Rabbi E. M. Friedlein denounced regalia as "against the letter and spirit of Judaism." He called them *chukot hagoyim* (foolish practices of the Gentiles) and quoted from Deuteronomy that "no man shall put on a woman's garment: for all that do so are abomination unto the Lord thy God." But the majority wanted aprons.

الشكل رقم ١٥: مقطع مأخوذ من كتاب أدوار جروسد يقول إن الأعضاء قرروا أن يحافظ الرؤساء على ارتداء الصدريات، وهي تقليد ماسوني حصراً



الشكل رقم ١٦: رسم يبين حفل ترسيم نفر من شباب البناي بريت AZA في ولاية مينوسوتا.



الشكل رقم ١٧ : ميداليات خاصة بأعضاء محفل سان فرانسيسكو التابع لمنظمة بناي بريت (عن مجلة : بناي بريت ماجازين - عدد شباط ١٩٢٨).

statement in writing, and present the same through a brother to the Lodge with the tender of five dollars in lieu of all arrears; and if there is no charge pending against him a card of withdrawal shall be granted.

§ 4 A brother, whose card is lost or run out, may apply to his former Lodge for a certificate, proving that he withdrew from the Lodge in a legal manner by card, stating the time such card was granted, for which he shall pay a fee not exceeding two dollars

VI.

Of Degrees.

§ 1. No brother shall be entitled to a certificate for the second degree, until he has been at least one month a member of the Order.

§ 2. No brother shall be entitled to a certificate for the third degree, who has not previously been actually admitted to and has received the second degree.

VII.

Of Charges and Trials.

§ 1. A Lodge which may become cognizant of any violation of the cardinal principles of the Order, ol any immoral conduct, or of any misbehaviour by any brother of any Lodge, may institute preliminary inquiries through a committee, who shall report to the Lodge and upon sufficient cause shall prefer charges in due form against such derelict brother and act during the subsequent trial as plaintiff in behalf of the Lodge.

§ 2. Charges may also be preferred by any brother of a Lodge against a brother of the order, but for such causes only as stated in the preceding section.

الشكل رقم ١٨ : نص الفقرة السادسة من شرعة البناي بريت لعام ١٨٦٠، وهي الخاصة بالدرجات (الرتب)

§ 7. A brother, who wishes to draw his card of clearance, can get the same by paying his dues, and 12c. for the card, providing there are no other charges against them.

IX.

Dues.

§ 1. Every member shall pay monthly 54c., being at the rate of $6 48 per annum, from which $3 75 is to be appropriated to the Lodge fund, $2 25 to the W. and O. fund, and 48c. to the education fund, and in addition 25 cents quarterly in advance to the general fund.

§ 2. At the death of a brother every member shall pay 25c. as funeral dues, and at the death of a brother's' wife 10c.

X.

Degrees.

§ 1. To obtain a certificate of degrees, it is necessary to be clear of the books, to attend the meetings of the Lodge regularly, to be capable of understanding and explaining the working of the degree which the brother has already received, and to obtain the consent of the Lodge.

§ 2. The sum of $3 for each degree shall be charged.

XI.

Penalties.

§ 1. A brother who is on the Visiting Committee, and neglects his duty, shall be fined 50 cents.

§ 2. A brother who is on the Watch Committee, and neglects his duty, shall be fined $1 50.

الشكل رقم ١٨ مكرر : نص الفقرات ٨ حتى ١١ من شرعة البناي بريت لعام ١٨٦٠

V. LA CONDUCCION DE
LAS REUNIONES CERRADAS

1°) "Reuniones Cerradas son las de trabajo de una Logia: Se llaman "cerradas" porque en ellas pueden participar solo los hermanos de la Logia y hermanos de otras Logias que se encuentren de paso en su ciudad.

En nuestro Distrito es regla general, llamar a una reunión cerrada por mes, pero hay algunas Logias que encuentran que pueden trabajar con menos reuniones cerradas.

Vea también "Silabario del Director de Programas").

Ud. q.h. Presidente, debe hacer el programa de estas reuniones y dirigirlas. Sus finalidades principales son:

discutir los asuntos administrativos;
informar sobre los trabajos de la Orden;
procesar la admisión de nuevos hermanos (según reglamento interno de cada Logia o Capítulo);
todos los demás asuntos que se relacionen con la buena marcha de su Logia o Capítulo.

2°) La "Logia Cerrada" se abre y clausura con un Ritual especial, que Ud. encuentra en el Libro de Rituales de nuestro Distrito. Este Ritual deberá servir a que los qq.hh. adquieran a través de él plena conciencia de su pertenencia a la Organización mundial B'nai B'rith, hecho que debe inspirar su conducta y su actuación hasta en la vida diaria. Por eso recomendamos a los Presidentes de Logias y Capítulos, dar al Ritual el debido uso y respeto.

Lea Ud. el Ritual antes de su uso, para estar familiarizado con él.

3°) Para la Reunión Cerrada recomendamos el siguiente orden del día:

(a) Ritual de abertura
(b) Lectura del acta de la sesión anterior y su aprobación
(c) Informe sobre trabajos de la Logia (Vea las circulares "Entre Bastidores" que le llegarán con regularidad y que cubren generalmente este punto)
(d) Correspondencia
(e) Informe de comisiones
(f) Materias especiales
(g) Informe sobre hermanos ausentes, enfermos, etc.
(h) Varios
(i) Ritual de clausura.

A continuación encuentra Ud. algunos consejos respecto a este Orden del Día.

(a) Los que participen en la lectura del Ritual, deben conocerlo bien, para que puedan darle la articulación debida y hacer de la lectura un acto inspirador.

الشكل رقم ١٩ : توجيه إلى رؤساء محافل المقاطعة ٢٣ في البناي بريت، باللغة الإسبانية ويحوي تعليمات صريحة بعقد «جلسات مغلقة».

U.F.A.B.B.
B.P. 53
94100.St Maur

(7)

Bulletin n°10
Juin 1973

Celle du mois de juin permettra à Soeur GLUCK d'entretenir les membres de la Loge des problèmes posés par le "Ghetto Noir".

CHAPITRE HARMONIE - MARSEILLE -

Impressions de l'Initiation du Chapitre à Marseille.

Toutes un peu émues, nous nous retrouvions ce dimanche 29 octobre au Centre Communautaire Edmond Fleg. La plupart des visages nous étaient déjà familiers et d'autres l'étaient un peu plus : des amies étaient là. Des badges dévoilaient l'identité des rares inconnues.

Puis, on nous prévint que le moment de l'Initiation était arrivé. Le "trac" tout-à-coup se fit sentir un peu plus. Deux Frères que nous connaissions toutes plus ou moins nous demandèrent de nous mettre en double rangée puis nous firent tenir une cordelière tricolore. Le mystère commençait. L'un des Frères frappa à la porte : un coup, deux coups un coup. Les portes s'ouvrirent nous laissant voir une salle plongée dans une obscurité complète tandis qu'une bande magnétique déroulait une musique solennelle qui ne faisait qu'accroître le mystère et notre trac. La solennité et le mystère c'est ce que l'atmosphère de cette salle emplie de visages amis dégageait. Les lumières des bougies allumées nous permirent de les reconnaître et de voir nos Frères et Soeurs de Marseille et d'ailleurs, debout, à l'ordre.

De plus en plus impressionnées, on nous fit lâcher la cordelière et nous restâmes debout, attentives aux paroles de bienvenue que nous adressa le Frère Président Sam HOFFENBERG.

Après avoir entendu l'exposé et les commentaires apportés au rituel, le Président nous posa globalement une question sur notre fidélité et notre obéissance à l'Ordre dans lequel nous allions entrer. Un peu plus émues encore, nous nous approchâmes du bureau présidentiel afin d'affirmer notre vo-

الشكل رقم ٢٠ : انطباعات إحدى «الأخوات» حول حفل ترسيمها وقبولها عضوة في محفل مرسيليا في البناي بريت

MEMBERSHIP OBLIGATION OF HAYM SALOMON LODGE B'NAI B'RITH

PLEASE PLACE YOUR RIGHT HAND OVER YOUR HEART

In the presence of almighty God and all those present here, you solemnly promise to protect and defend the good name of Judaism and promise to support the program of B'nai B'rith, to the best of your ability . . . this program is a way of life, that is a servant of Zeduka and justice and has endeared it to our nation, to the Jewish community and to all humanity . . . If you feel all of this my brothers . . . say . . . "I do". . .

Symbolic of the covenant made between God and the Children of Israel, I now declare you a member of Haym Salomon Lodge Number 1885 B'nai B'rith.

You are invited to attend all our meetings and take part in all the activities of the Lodge. Please accept this kit with the compliments of Haym Salomon Lodge. Read the material enclosed carefully. It will help you to learn more about B'nai B'rith. At this time I take pleasure in presenting you with your B'nai B'rith pin . . . it is the emblem of a Jew . . . a son of the covenant. . . wear it with pride . . . congratulations . . . "Shalom". . .

الشكل رقم ٢١ : مراسم حلف اليمين في حفلات الترسيم بمحفل الملك سليمان في الولايات المتحدة ١٩٩٠ وهذا يثبت أنه لاشيء تغيّر خلال ١٥٠ سنة

80 HAMENORA

éloignés du travail de notre Loge par des malentendus de toute sorte, et nous espérons fermement que vous réussirez dans la tâche de nous ramener ces frères que nous cherchons.

Mais il y a d'autres grands travaux, que votre personnalité influente et votre perspicacité pourront mener à bonne fin.

Pourtant, nous devons nous abstenir d'énumérer, dès ce jour, à l'aube de votre activité, les multiples qualités qui vous caractérisent. Nous autres Juifs nous ne fêtons pas le Chabbath Béréchith, mais le jour du Vézzoth Abéraha.

Je tiens à exprimer un seul vœu : puissiez-vous réussir à réaliser entièrement les espérances que nous fondons sur votre activité.

(Cérémonie d'initiation)

Mes chers Frères,

Le ciel de l'Italie et les chaînes de montagnes de la Suisse ; les champs de Marathon ainsi que les vagues sauvages des océans ; la lecture d'un drame poignant et l'audition d'une mélodie captivante – tout ébranle l'homme sensible, qui, au delà du temps et de l'espace éprouve le souffle de l'éternité.

A ces frissons de l'au delà ressemblent aussi les sensations que suscite en nous une initation d'après le nouveau rituel. Mais elles ne lui sont pas tout-à-fait identiques. Là — c'est l'immensité, le mystère, qui nous touchent et nous secouent. Ici — c'est le familier, l'intime et le connu qui nous attire, nous soulève, nous réconforte et nous satisfait. Lorsque les accords du chœur de l'*Initiation* sont entonnés, nous croyons entendre les sons aimés de la Patrie.

Non seulement les citations de la Bible, tout le texte de la cérémonie ainsi que ses symboles nous rappellent le temps où Dieu conclut l'alliance avec nos aïeux, où il se révéla à eux, et où il leur ordonna ce qu'ils doivent faire et ce qu'ils doivent abandonner.

Ce sont des sentiments religieux que la célébration de l'*initiation* fait revivre en nous, des sensations religieuses, telles qu'elles furent inspirées par Moïse à nos ancêtres, enfin, cette religiosité héritée de père en fils dans la suite des siècles.

Pour moi, qui ai eu l'occasion de faire la connaissance personnelle des auteurs de ce rituel, et qui sais que ce sont presque tous des personnes qui ne fréquentent jamais, ou bien très rarement, les synagogues, et dont la religion se manifeste tout autrement que dans le sens conventionnel du mot — pour moi, dis-je, ce nouveau rituel de l'*initiation* est une preuve que l'ancien esprit Juif et l'ancien sentiment Juif ont gardé toute leur vitalité.

Nous les retrouvons dans toutes les couches de la population, n'importe à quel état et à quel degré de culture qu'elles soient ; toujours ces sentiments Juifs sont présents et se manifestent d'une manière ou de l'autre.

Cet ordre d'idées nous apparait d'une façon merveilleuse dans un des récits de nos sages :

L'*esprit du mal* voulait une fois retrouver le tombeau de Moïse. On lui dit de le chercher sur le mont Néboh. Mais, arrivé sur la cime, la tombe semblait se trouver au fond de la vallée. A peine retourné dans la plaine on crut de nouveau voir planer la tombe dans les hauteurs. Enfin, on constata qu'aucun homme ne pouvait éclairer ce mystère.

Ainsi l'ennemi mortel du judaïsme voulait connaître l'endroit où notre maître Moïse était mort, la partie de notre peuple obstiné où notre maître Moïse avait cessé d'exister, le coin de terre où on l'avait déjà entièrement oublié et enterré. Alors, on lui suggéra que là-haut, dans ces sphères supérieures, chez les privilégiés du monde qui planent sur les plus hauts échelons de la vie sociale et culturelle, que c'est là-haut que l'esprit de Moïse est déjà mort. Mais le regard scrutateur ne put y découvrir le sépulcre de Moïse, car, même si nos richards et nos frères instruits se tiennent souvent loin de la synagogue, toujours un cœur bien juif bat sous cette apparence d'indifférence.

Alors, serait-ce dans les basses couches, chez ceux qui vivent dans la pauvreté, la misère et l'ignorance que notre maître Moïse est déjà oublié et enterré ? Non. L'esprit Juif est immortel, il vit dans toutes les couches de notre peuple, n'importe sous quelle forme il se manifeste. Et même, si, comme Rabbin j'aimerais bien voir que les Juifs fréquentent plus assidûment la Synagogue, comme frère de la Loge je porte la même estime à tous ceux qui fréquentent le temple de notre Loge pour se réconforter et pour prouver et affirmer leur zèle concernant tout ce qui est Juif et humanitaire.

C'est pourquoi je vous félicite, mes chers frères nouvellement initiés, à l'occasion de votre entrée dans notre Loge. Ici nous nous reconnaissons tous comme frères, nous sommes tous animés de la même volonté de tenir en honneur notre judaïsme et de faire honorer notre judaïsme et, croyez-moi : jamais plus qu'aujourd'hui les Juifs n'ont eu besoin de se réunir, de se serrer les uns contre les autres et d'agir en commun que dans ces terribles temps de crise ; et voilà pourquoi tout nouvel apport d'éléments précieux venant augmenter la phalange de notre Ordre renforce notre espoir de réussite dans nos œuvres.

Mes chers Frères. Aujourd'hui avec la fête d'introduction de nouveaux frères nous commémorons aussi une autre fête, celle du douzième anniversaire de notre Loge de Constantinople. La fête de l'entrée dans la treizième année, c'est l'année de la Bar-Mizvah. C'est à cette occasion qu'il s'agit de saisir et d'appliquer le sens et la signification des Teffilim, que le Bar-Mizwah doit porter sur la tête et sur le bras. La tête et le bras, ce sont les couches supérieures et les simples artisans de notre peuple, qui doivent être unis et travailler harmonieusement d'un commun accord pour le bien de la communauté. La tête et le bras, c'est la prise en considération et la réalisation matérielle de tout ce vaste idéal conçu pendant les douze ans d'existence de notre Loge. Nous espérons et nous désirons qu'il nous soit donné de résoudre cette tâche sublime.

(Bénoth-Bérith)

Mesdames, Mesdemoiselles,

Vous savez certainement toutes qu'en 1911, il y a de cela 12 ans, fut posée à Constantinople la pierre fondamentale de l'œuvre grandiose : la Grande Loge du XIme

الشكل رقم ٢٢ : نص خطاب «الأخ» ماركوس أثناء ترسيم عضو جديد (عن جريدة هامينوراه، الأعداد ٤ إلى ٦ أيار وحزيران ١٩٢٣)

La vie de nos Loges

Vu l'abondance des matières nous reprendrons cette rubrique qui semble intéresser toutes nos Loges, à partir du prochain numéro. En attendant nous publions la Circulaire No. 17 du 28 Avril, l'allocution du Fr. A. Alhalel et celle de Mme R. Goldstein, une lettre qui nous a été adressée par l'Orphelinat des Bené Bérith de Bulgarie, la photographie de la Loge de Varna et l'intéressant discours du Fr. J. M. Finzl, le Secrétaire de la Loge de Sofia et du Comité Régional des Loges B. B. de Bulgarie.

CIRCULAIRE No. 17

A toutes les Loges des Bené Bérith d'Orient

Cher Frère Président, Chers Frères ;

Nous avons le plaisir de vous annoncer qu'au cours de ces derniers mois, la Grande Loge No. XI a créé quatre Loges. Ce sont :

La Loge « ISRAEL » No. 990, à Port Saïd (Egypte), dont le Président est le cher Frère Moise Padova, *Box 139 ;*

La Loge « ADOLPHE CRÉMIEUX » No. 991 à Damas (Syrie), dont le Président est le cher Frère Joseph Farhi *;*

La Loge « YESHURUN » No. 992, à Alep (Syrie), dont le Président est le cher Frère Ménaché Aboudi, *B. P. No. 17 ;*

La Loge d'Athènes (Grèce), No. 993.

Nous vous communiquerons ultérieurement le nom de cette dernière Loge et l'adresse de son Président.

Veuillez, au reçu de la présente, féliciter chaleureusement les nouvelles Loges de notre District et entrer en relations fraternelles avec elles.

Nous prions instamment les Loges de nous faire parvenir les procès-verbaux relatifs aux séances auxquelles a assisté notre cher Fr. Grand Secrétaire et les rapports pour la prochaine Assemblée Générale.

*A ce sujet, nous nous référons à notre dernière Circulaire du 9/1/24 et attirons derechef votre attention sur les dispositions concernant l'**Assemblée Générale**, que vous pouvez lire aux pages 128, 129 et 130 du Bulletin de la Grande Loge du District XI (Février 1913-Décembre 1921).*

Comme vous le savez, l'Assemblée Générale aura lieu à Constantinople du 19 au 23 Juin. L'Ordre du jour y relatif vous sera envoyé au cours des premiers jours de Mai. Le Comité Général de la Grande Loge tient fréquemment des Séances pour la préparation de ces travaux, qui s'annoncent très importants. D'éminents Frères ont déjà annoncé leur participation. Que toutes les trente Loges de notre District contribuent à la réussite de cette Assemblée Générale, dans l'intérêt de l'Ordre et du Judaïsme.

Salutations fraternelles.

Le Secrétaire — Le Président
Dr. YAKIR BÉHAR — J. NIÉGO

Allocution prononcée par le Fr. A. Alchalel à la séance d'Initiation du 22/2/24

de la Loge de Constantinople

Chers Frères, Chers Nouveaux Frères,

Nous pouvons à présent vous désigner de ce doux nom de «Frère». — En venant vous joindre à nous, vous n'êtes pas devenus seulement nos compagnons, nos amis, vous êtes devenus nos «Frères— Notre association ne veut pas se contenter d'unir des volontés, des forces, des intelligences; — elle veut sans doute tout cela! — mais elle veut encore davantage: elle veut unir les cœurs! -- Les membres qui la composent, comme ceux qui forment la famille, sont liés par le plus puissant des liens humains, par le sentiment de la Fraternité— La joie et la tristesse de chacun sont partagés par tous les autres; si on se sent faible et découragé, comme on l'est toujours à certains moments de la vie, quelles que soient les faveurs que le sort vous ait prodiguées, on trouve toujours conseils et réconfort auprès des Frères *Béné Bérith* dont le cœur et les bras vous sont ouverts. Le sentiment de la fraternité est si bien à la base de l'Ordre B. B. que quatre de nos Commissions statutaires n'ont d'autre objet que de le maintenir, de le fortifier, de le garantir, de répondre aux devoirs qu'il nous impose. Ce sont: la Commission de la Paix, la Commission des Malades, la Commission de Secours, la Commission des Veuves et Orphelins. Un vrai «Ben Bérith» qui en rencontre un autre se sent tout épanoui; son regard, son attitude dénotent la plus vive satisfaction, la plus complète confiance: c'est un frère qui retrouve un frère!

Il est évident que le sentiment de fraternité ne pousse pas tout d'une pièce dans le cœur d'un «Ben Bérith» et la cérémonie de l'initiation ne

الشكل رقم ٢٣ : نص لخطاب تم إلقاؤه أثناء حفل تكريس جرى يوم ٢٢ شباط ١٩٢٤.

suffit pas à lui donner instantanément toute sa force: il faut le cultiver, le soigner, le faire grandir! L'initiation vous a faits nos frères; mais nous ne le deviendrons réellement, dans toute l'acception du terme, que lorsque nous nous serons connus, lorsque nous nous serons appréciés, lorsque nous nous serons prodigué les preuves d'un attachement, d'une sympathie sincères. C'est vous dire qu'il faut nous fréquenter! Ce local est à nous, et nous nous efforçons de le rendre aussi confortable, aussi attrayant que possible pour que tous nous trouvions quelque plaisir à y venir passer quelques moments, si ce n'est tous les jours, du moins aussi souvent que possible. Fréquentez-le autant que vous le pourrez, aussi bien les jours de séances que les autres jours. Vous n'y trouverez pas les distractions que d'autres lieux de réunion procurent; mais vous y trouverez ce que vous chercheriez vainement ailleurs: un milieu sympathique, affectueux, où votre esprit et vos nerfs surmenés par tous les soucis de la journée se détendent en liberté et se reposent, des amis avec lesquels vous pouvez échanger vos idées en toute confiance!

Ce ne sera pas là, bien entendu, la seule satisfaction que vous procurera votre initiation à la B. B. Vous aurez encore, vous aurez surtout, celle de travailler au développement des vieux et sublimes principes du Judaïsme, au progrès des idées juives, à la défense de ceux de nos frères qui sont persécutés à cause de leur religion et de leur race, au relèvement de ceux qui sont demeurés en retard, à leur instruction, à leur émancipation. Vous êtes désormais enrôlés dans une armée nombreuse, comptant près de 80.000 membres, qui poursuivent tous ce même but, qu'ils soient, en Amérique, en Europe, en Asie ou en Afrique! Ce but est digne de vous! Vous avez des idées larges; vous vous intéressez à la cause de l'humanité, car vous êtes, pensez-vous, des hommes avant tout, et rien de ce qui est humain ne saurait vous laisser indifférents! Cela est vrai; mais vous êtes aussi des Juifs! Pour sauvegarder, à travers les siècles, l'indépendance de la foi juive, le caractère de la nationalité juive, vos ancêtres ont consenti des sacrifices immenses, jusque, et y compris, celui de leur vie. Ne devez-vous rien à cet idéal? «Mais, direz-vous, en travaillant à la libération de tous les hommes, nous travaillons par là-même au bonheur des Juifs». Sans doute, les Juifs n'ignorent pas et ne nient pas ce qu'ils doivent à l'esprit qui vous anime; ils savent qu'ils profitent de tous les progrès des idées libérales. Mais ils n'ont pas seulement à se défendre contre le fanatisme et l'intolérance; ils ont aussi besoin de travailler à leur propre perfectionnement dans le plan de leurs idées traditionnelles, et pour ce travail, ils ne peuvent compter que sur eux-mêmes. C'est à ce travail surtout que vous convie la B.B.

«Perfectionnez votre âme, nous dit-elle, pour que vous soyez une bénédiction pour l'humanité».

C'est un travail lent, qui ne se manifeste point par des actes éclatants et ne donne point des fruits hâtifs. Les idées qu'il met en action agissent tout doucement, je dirai presque imperceptiblement, mais elles ne s'arrêtent pas d'agir et à la longue, les effets se font immanquablement sentir. Il faut naturellement, pour arriver à ce résultat, se laisser pénétrer par elles; il faut suivre régulièrement les travaux de la Loge, assister à ses séances, s'intéresser à ses discussions lire ses publications, y mettre du sien.

Vous venez parmi nous à un moment intéressant. Nous nous sommes rendu compte qu'en ne travaillant que pour nous, hommes, nous n'accomplissions que la moitié de notre tâche, que nous restions, en quelque sorte, à mi-chemin du but à atteindre. Nos compagnes, qui nous suivent tout le long de notre vie et nous soutiennent de leur affection, qui partagent nos joies et nos peines, qui nous donnent souvent d'excellents conseils, ont, autant que nous, le droit d'aspirer aux bienfaits de la morale bené-bérithienne, et le devoir aussi de nous faire profiter de leurs facultés particulières. Autre chose! Une famille où il n'y a que des frères se présente sous un aspect trop austère, trop rude, qui inspire peut-être le respect et la considération, mais n'attire pas les cœurs. Une sœur y apporte un charme particulier: les cœurs s'attendrissent, les esprits se détendent. Par sa grâce, sa tendre bonté et sa délicatesse, elle rend la famille plus aimable et lui gagne de nouvelles sympathies.

Nous avons donc voulu compléter notre famille en fondant la Loge «Bénoth Bérith». Nous attendons beaucoup de l'initiative et du dévouement de nos sœurs.

Ainsi va se développant notre Loge. En recrutant de nouveaux membres, qui ont donné, dans leurs carrières, des preuves d'intelligence, de volonté, de savoir-faire, qui y ont acquis une expérience précieuse, et de qui nous attendons un surcroît d'idées et d'influence; en nous adjoi-

الشكل رقم ٢٣ مكرر : بقية نص الخطاب كما أوردته جريدة هامينوراه في العددين الرابع والخامس (نيسان وأيار ١٩٢٤)

B'NAI B'RITH



CANDLE LIGHTING CEREMONY-INTRODUCTION

The story of B'nai B'rith is the story of a very human and unique institution, not only America's largest, oldest, and most representative national Jewish organization, but also the nation's oldest native-born major service organization. B'nai B'rith is older than the Salvation Army, American Red Cross, Knights of Columbus, Daughters of the American Revolution, Kiwanis, Lions, or American Legion.

Beginning in 1843 as a fraternal organization with 12 founding members, all in their 20's or 30's, and a treasury of $60.00, its organizers took upon themselves the incredible mission of uniting Jews in the work of promoting their highest interests and those of humanity; of developing and elevating the mental and moral character of the people of our faith; of inculcating the purest of principles of philanthropy, honor and patriotism: and of alleviating the wants of the victims of persecution.

الشكل رقم ٢٤ : ملخص عن الطقوس التي تمارس حالياً في أمريكا عند إشعال المينوراه

1. The seven branched menorah stood in the first tabernacle erected to the worship of God, and in the splendid temple of the holy city. It has been made the emblem of the order of B'nai B'rith, and in each lodge we find its counterpart, to which I now direct your attention. The menorah is typical of the missions of Israel. It is to fill the world with the light of the divine truth. Each branch symbolizes a noble ideal.

2. (1st light) LIGHT. In the beginning darkness was upon the face of the deep, and God said let there be light and there was light. This was the decisive act of creation. It fashioned a universe and made it brilliant and warm with light. Since the first day, nature testifies to a living God.

(2nd light) JUSTICE. Justice shalt thou pursue. Justice upholds the world and orders the affairs of men. It supports the weak and restrains the arrogant. It holds the balance between equal rights and strengthens us for equal duties.

(3rd light) PEACE. The work of righteousness shall be peace and the effect thereof quietness and rest forever. The labors and employment of men and the enjoyment of the fruits of their handiwork require the guarantee of peace. The safety of the home and its sanctity and the maintenance of virtue are assured under the smile of peace alone.

These three lights are represented by one arm of the menorah: the other arm is dedicated to the three virtues which make up the motto of B'nai B'rith.

الشكل رقم ٢٤ مكرر : مايقال عند إشعال الرؤوس الثلاثة الأولى في المينوراه



الشكل رقم ٢٥ : إشعال المينوراه



الشكل رقم ٢٦ : وضعية التهيؤ لتلقي الترسيم حسب الطقوس الماسونية ويلاحظ أن العضو الجديد يرتدي اليرموكة (لباس الرأس اليهودي)



الشكل رقم : ٢٧ ثلاثة ضباط في لباس المراسم و أمامهم المينوراه بعد إشعال رؤوسها السبعة، وهي تحمل النجمة السداسية



الشكل رقم ٢٨ : ضابط سام من بناي بريت يحمل وشاحاً وعليه حلية على شكل نجمة سداسية



الشكل رقم ٢٩

حفل تنصيب أحد المحافل ويلاحظ أن الرئيس الأكبر يرتدي (اليرموكة) على رأسه.



الشكل رقم ٣٠ صورة السيد ستيوارت كوهين بعد انتخابه رئيساً للمقاطعة الخامسة عشرة في بناي بريت (بريطانيا وإيرلندة) عام ١٩٨٩، ويلاحظ ارتداؤه لوشاح يدل على رتبته.

حواشي الفصل الثاني

١) جريدة (لوفيجارو) – عدد ١١ نيسان ١٩٨٩.

٢) الكراس الخاص بالعيد الثمانين لافتتاح فرع البناي بريت في ڤيينا.

٣) "THE UGLY TRUTH ABOUT THE A.D.L"-1993.

٤) "THREE YEARS IN AMERICA"-1859-1862.

٥) "DICTIONNAIRE UNIVERSEL DE LA FRANC - MACONNERIE" P.U.F.1987.

٦) منشور في بادن بادن سنة ١٩٦٦.

٧) "LE GUIDE DES SOCIETES SECRETES" - ED. PHILIPPE LEBEAUD,1990.

٨) "LE SYMBOLISME MACONNIQUE TRADITIONNEL" - ED. EDIMAF,1981.

٩) العدد الصادر في تشرين الأول ١٩٨٩– ص ٦٩.

١٠) الجزء الأول – ص ١٣٩.

١١) راجع بالفرنسية :

"JUIFS ET FRANC - MACONS" - ED·BIBLIOPHANE,1989.

وراجع بالإنجليزية :

PAUL E.FISHER : "BEHIND THE LODGE DOOR" SHIELD PUBLISHERS - WASHINGTON.

١٢) طبعة ١٩٨٣.

١٣) العدد رقم ٩٩٧ (١٩٨٦).

١٤) "LES PROFESSIONNELS DE L'ANTI - RACISME" - FAITS ET DOCUMENTS

١٥) انظر الفصل الذي يحمل عنوان (تاريخ منظمة بناي بريت).

١٦) - DANIEL LIGOU : "DICTONNAIRE UNIVERSEL DE LA FRANC MACONNERIE" - VOL.II, P.789.

١٧) رسالة مفتوحة منشورة في جريدة :

THE NEW ORLEANS ITEM.

١٨) جريدة هامينوراه – الأعداد ١حتى ٣ كانون الثاني ١٩٢٣.

١٩) العدد رقم ٢٥ (١٩٥٣).

٢٠) مجلة (بناي بريت ماجازين) – المجلد ٤٣ – ص ٨.

٢١) العدد الصادر في ٢٣ آب ١٨٥٥ من نشرة :

"THE ISRAELITE" الصادرة في فيلادلفيا.

٢٢) "HEBRAIC INFLUENCE ON MASONIC SYMBOLISM".

٢٣) NEIL C.ROSEN : "THE INDUCTION OF NEW MEMBERS".

٢٤) MARSHALL KLARE JOSEPH GREEN BLUM : "JEWISH IDENTITY ON SUBURBAN FRONTIER" - BASIC BOOKS.

٢٥) كانون الثاني ١٩٤٣.

٢٦) انظر المقال الذي كتبه جرشوم شوليم في مجلة :

REVUE DE LA PENSEE JUIVE - OCT. 1950-

٢٧) مجلة (بناي بريت ماجازين) – عدد شهر أيار ١٩٢٩.

٢٨) أرنولد كرونبرغ : "السياسة الدولية في سيناء خلال العشرينات" – باهل ١٩٩١.

٢٩) الخطاب الذي ألقي في محفل اسطنبول رقم ٦٧٨ بمناسبة عيد ميلاد أدولف كراوس (انظر نشرة هامينوراه – عدد شهر آذار ١٩٢٥).

٣٠) GABRIEL VADNAI : "B'NAI B'RITH, UNE FACON D'ETRE JUIF",1975.

٣١) BULLETIN DU B'NAI B'RITH- N-3 (MAI 1964).

٣٢) AGENCE TELEGRAPHIQUE JUIVE ,19AVRIL 1939-

٣٣) LOGEN JUDISCHE- BERLIN 1927-

٣٤) هامينوراه، العدد السابع (تموز ١٩٢٣).

٣٥) DER DEUTSCHE DISTRICT DES ORDENS BNE BRISS - 1923-

THIS IS B'NAI B'RITH. (٣٦

٣٧) هامينوراه، شهر أيلول ١٩٢٣.

٣٨) انظر المرجع رقم ٣١ – عدد كانون الأول ١٩٦٦.

٣٩) ملحق مجلة (بناي بريت مجازين) – عدد شهر شباط ١٩٢٥.

B'NAI B'RITH JOURNAL, JUIN 1992- (٤٠

٤١) دستور منظمة البناي بريت لعام ١٨٦٠ – مكتبة الكونجرس.

GEORGES OLLIVIER: "CONTRIBUTION A L'ETUDE (٤٢
DES B'NAI B'RITH AUX ETATS - UNIS" 1943-

٤٣) المرجع رقم ٣٦.

GRUSD, OP.CIT,P.64. (٤٤

"LES CAHIERS DE LA GRANDE LOGE DE FRANCE" - BULLETIN (٤٥
INTERIEUR N-25,AVRIL 1953-

٤٦) يُرى ذلك في مجموعة صور ظهرت في عدد أيار ١٩٢٦ من مجلة (بناي بريت ماجازين).

٤٧) عن صورة ظهرت في العدد الصادر في شهر آذار ١٩٢٦ من مجلة (بناي بريت ماجازين).

٤٨) شباط ١٩٢٨.

٤٩) بناي بريت جورنال – عدد شهر نيسان ١٩٨٩.

٥٠) هامينوراه – عدد شهر آذار ١٩٢٥.

٥١) بناي بريت ماجازين – عدد شهر كانون الأول ١٩٢٩.

٥٢) هامينوراه، عدد شهر حزيران ١٩٢٤.

٥٣) مقالم WHY THE B'NAI B'RITH المنشور في مجلة (بناي بريت ماجازين) عدد شهر أيار ١٩٢٩ – ص ٢٧٤.

٥٤) البنية الموصوفة هنا هي التي كانت سائدة عام ١٩٢٧.

PAUL GOODMAN : "THE FIRST LODGE OF ENGLAND" LONDON (٥٥
1936-

٥٧) ALLEGEMINE N-42,3 JUILLET 1987-

٥٨) لم يتم إيداع أي كتيب عن هذه الطقوس في أية مكتبة عمومية بما فيها المكتبة الوطنية بباريس.

٥٩) انظر الفصل الخاص بأصل بناي بريت.

٦٠) محفل القاهرة ١٩٢٤، نقلاً عن (هامينوراه) عدد حزيران ١٩٢٤.

٦١) بناي بريت جورنال - نيسان ١٩٧٦.

٦٢) CAHIERS DU B'NAI B'RITH, DU DISTRCT XXIII

٦٣) U.F.A.B.B.

٦٤) هامينوراه، عدد شهر نيسان ١٩٢٣.

٦٥) انظر المرجع رقم ٢٣.

٦٦) بناي بريت جورنال - تموز ١٩٨٩.



الفصل الثالث

اليهودية تصحح مسار المسيحية

أولاً – هل يمكن أن يوصف المرء باللاسامية لمجرد أنه يروي ما في الإنجيل ؟ :

هناك قضية معبّرة في هذا المجال، وتضم فرنسيين معروفين حدثت في نيويورك عام ١٩٩٣، ففي عام ١٩٩٢/٩٣ قام المخرج الفرنسي المعروف روبير حسين (*)، وهو رجل يساري المشاعر، سبق له أن أخرج (دانتون) و (روبسبيير)....الخ، بإخراج مسرحية مستوحاة من الأناجيل تحت عنوان : «كان اسمه يسوع»، وقد لاقت هذه المسرحية في فرنسا نجاحاً ملحوظاً، إلى درجة أنها استقطبت بين ٨٠٠.٠٠٠ و ٩٠٠.٠٠٠ مشاهد !

وقد ألف (روبير حسين) السيناريو بالاشتراك مع المؤرخ والأكاديمي المعروف آلان ديكو، الوزير الفرنسي السابق المكلف بحقيبة الفرانكوفونية في الحكومة الاشتراكية التي كان يرأسها ميشيل روكار بين ١٩٨٨و ١٩٩١، وهو عضو شرف كذلك في الجمعيتين الفرنسيتين في مجال مكافحة العنصرية واللاسامية، وهما (M.R.A.P) و (L.I.C.R.A) (**).

وقد اشترك حوالي ستين فناناً في هذه المسرحية التي تقوم على أساس المسرح الإيمائي، ولكنها تمزجه بشيء من السينما والموسيقى، وهي تقص حياة السيد المسيح حسبما جاءت في الأناجيل، وقد نالت المسرحية بشكل خاص دعماً من الرابطة الدولية المناهضة للعنصرية واللاسامية LICRA مع رسالة شخصية من رئيس هذه الرابطة، جان بيير بلوك، عضو البناي بريت الفرنسية، وكذلك نالت تهنئة رجال الكنيسة، وخاصة الأخت إيمانويل التي كتبت تقول : «عاودني الأمل بالناس، وهاأنا أنطلق من جديد مفعمة به». وكذلك المونسنيور جان ماري لوستيجر، أسقف باريس (ودعونا نذكر بأنّ هذا الأخير من أصل يهودي، وقد تنصّر في مدينة أورليان عام ١٩٤٠) (***).

---

*) من أب جزائري (ربقال إيراني) وأم فرنسية.

**) LIGUE INTERNATIONALE CONTRE LE RACISME ET L'ANTSEMITISME

***) أحدثت زيارته لإسرائيل عام ١٩٩٥ لغطاً شديداً في الأوساط الدينية اليهودية.

وحتى ذلك الوقت لم يصدر أي نقد للمسرحية بل على العكس نجد روبير حسين يعتمد على نجاحها [في فرنسا] فيقرر تقديمها في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد بدأ عرضها بالفعل فيها يوم ٦ نيسان (١٩٩٣) حيث حصدت نجاحاً رائعاً في مدن بالتيمور وبوسطن ومينا بوليس....... إلخ، ولكن لما تقرر عرضها في قاعة (راديو سيتي هول) الشهيرة في مدينة نيويورك اعتباراً من الثاني من حزيران تصدت لها رابطة (ر.م.ت:: A.D.L)، وقامت ضدها بحملة مقاطعة أمام أبواب القاعة مطالبة بمنعها، وإلا بتعديل عدد كبير من المقاطع فيها، على أساس أن هذه المقاطع معادية للسامية، لأنها تجعل الطائفة اليهودية مسؤولة عن موت المسيح، بالرغم من أن الكنيسة تراجعت عن موقفها حول اتهام اليهود بجريمة (قتل الرّب DEICIDE) منذ عام ١٩٦٥!

ومع هذا فإن إنجيل القديس متى (*)، في الآيات ٢٤و٢٥و٢٦ من الإصحاح السابع والعشرين، ينص بصريح العبارة على أن بيلاطس بونتيس (**) قال مخاطباً الشعب اليهودي : «لستُ مسؤولاً عن دمه وعليكم التبعة في ذلك». فأجابه الشعب جملة : «فلتكن مسؤولية دمه علينا وعلى أبنائنا» (***) وعندها أعطى الحرية لباراباس، وقام بجلد يسوع أولاً ثم سلمه للصلب.

وبالرغم من هذا النص الواضح فإن ر.م.ت (الرابطة المضادة للتشهير) ترى أنه يجب عدم إظهار الشعب اليهودي على أنه مسؤول عن جريمة (قتل الرب)، ويقول الحاخام جيمس رودان في ذلك : «إن المسرحية معادية لليهودية بعناصرها المشهدية أكثر مما هي معادية لها بنصها (......) وكل شيء في المسرحية يوحي بأن الكهنة اليهود هم الأشرار : الملابس المخملية القاتمة والساتان البراق، والحلي الذهبية، واللحن الجنائزي الشاذ.... كل ذلك ينقل للمتلقّي رسالة قوية ومدمرة» (!).

والحقيقة هي أن الملابس مستوحاة من رسوم رمبراندات وكارافاجيو، لذا يرى روبير حسين «أن الأمر يتعلق بعملية حماية سخيفة قام بها اللوبي اليهودي في نيويورك لبث البلبلة وتقويض الأفكار المستقرة» (٢). ويعتقد هذا الممثل السابق أنه قام باحتياطاته في هذا المجال : «إنني مستغرب ومندهش حيث لم أكن أتخيل وقوع هذا أبداً، لأنه لاتوجد

---

*) المعروف أنه هناك أربعة أناجيل : إنجيل متى، إنجيل لوقا، إنجيل مرقص، إنجيل يوحنا.

**) الحاكم الروماني على ولاية فلسطين في زمن محاكمة المسيح.

***) ترجمة شخصية.

كلمة واحدة في المسرحية ليست مأخوذة من الأناجيل الأربعة، ولم يتم التلفظ ولو مرة واحدة بكلمة (يهودي)، ولايجري الحديث أبداً عن (يهودا) ولا الكهنة العظام، ولا الفريسيين (*). إن هذا الأمر مثير للشفقة» !

وفي حديث آخر يشرح روبير حسين موقفه فيقول : «لن أحذف شيئاً منها، ولاصورة واحدة، إن التمثيل فيها على درجة من الوضوح الكامل حتى لطفل في الثامنة من العمر، لستُ مسؤولاً عمّا ورد في الأناجيل فهي ضمن هذه المنظومة منذ عدة قرون، إن ماصدم الآخرين فيها هو التزمت الذي صاحب تمثيلنا لها، في مقابل نظرتنا المتسامحة تجاه المسيحية. ماذا تريدون أن نحذف منها؟!» (٣).

وهكذا رفض حسين وديكو مبدئياً أي حذف منها، ثم قبلا بذلك تحت تأثير الضغوط المالية، وبعد مفاوضات أشرف عليها المحامي الفرنسي - الأمريكي آرنوكلارسفلد، وهو مسؤول عال في (الرابطة الدولية المناهضة للعنصرية واللاسامية) (**). ونجل كل من بيات كلارسفلد وسيرج كلارسفلد، علماً بأن هذا الأخير هو مؤسس (جمعية أبناء وبنات المهجّرين الفرنسيين من اليهود) و (الجمعية اليهودية لمحاكمة مجرمي الحرب النازيين)، والسكرتير العام لمركز التوثيق اليهودي المعاصر. وأمام الشروط المفروضة طلب حسين وديكو أن يتم حذف اسميهما من إعلانات المسرحية، والحقيقة أنه لم تعد هناك إعلانات، فقد تم إنزال لوحة الإعلانات المضيئة في (تايمز سكوير)، وحلّ محلّها يافطة تنبىء بالعرض القادم لفرقة (جيبسي كينجز)، كما اختفت الإعلانات عنها في الصحافة المحلية، وتمّ إيقاف الحجز قبل أسبوع كامل، وكذلك تمّت إعادة أثمان البطاقات لمن يرغب بذلك!

وهكذا تمّ العرض الأول بعدد من المتفرجين المتناثرين على بعض المقاعد فقط(***)، بالرغم من أن عدد البطاقات المباعة كان ٣٠.٠٠٠ بطاقة لعشرة عروض كان من المقرر تقديمها، ومنها عرضان باللغة الإسبانية.

ولم يقدم في النهاية إلا ستة عروض، وأمر حسين بقراءة هذا النص في عرض الافتتاح : «هناك جمعيات طالبت بمنع تقديم هذا العرض المسرحي، ولكن تمّ التوصل إلى اتفاق أرضى الجميع، ولكنه ترك نقصاً في عدة أشياء هنا ومنها في عدد الحضور»!.ومن

---

*) طائفة من اليهود في زمن المسيح.

**) L.I.C.R.A

***) لأن الرابطة للتشهير (ر.م.ت A.D.L) حجزت قبل أسبوع أغلب البطاقات ولم يحضر منها أحد.

التغييرات التي أُدخلت تبديل لون ملابس الكهنة وكبار الأحبار اليهود من الأسود إلى البنّي(*)، وتمّ إنقاص عدد الأقنعة الجنائزية، كما أن أحد المشاهد الذي يبدو فيه أحد الأحبار الكبار وهو يصدر حكماً بالموت على يسوع قد تمّ طمسه ! وبشكل خاص كان هناك نص طويل ينبغي قراءته في بداية كل عرض ويشكل انتصاراً كاملاً لرابطة ر.م.ت. حيث يقول : «إن يسوع، الذي يعتبره المسيحيون ابناً لله، كان يهودياً طيلة حياته. لقد وُلد في عائلة يهودية وقضى حياته بكاملها في المجتمع اليهودي، وإن تعليم يسوع قد تمّ حسب العادات اليهودية في ذلك العصر، وكان يتكلم في الكُنُس والبيع. ولسوء الحظ تم اعتبار اليهود، إلى ماقبل سنوات قليلة، مسؤولين عن موت يسوع، ولم تتسبّب أية تهمة [في التاريخ] بإسالة مثل هذه الكمية الضخمة من الدماء. ويجب أن نؤكد هنا، وللمرة الأخيرة، أنه قد تمّ الحكم على يسوع من قبل محكمة رومانية يرأسها حاكم روماني. لقد تعرّضنا لمحاكم تفتيش كثيرة، ومعسكرات اوشفيتز (**) عديدة، إلى درجة لا تسمح لنا بالنسيان، من الممكن أن بعض المشاهد الخاصة التي سترونها هنا توحي بصورة سلبية ضد بعض الرسميين اليهود، إن المنتجين يرغبون أن يؤكدوا أنهم عند كتابة هذا العرض لم يدر في خلدهم أبداً أن يذمّوا أو ينقدوا الشعب اليهودي، الذي كان يعيش في زمن يسوع، أو ذاك الذي يعيش في زمننا المعاصر. ونحن نأمل أن يُساهم عرضنا هذا في إقرار التسامح بين شعوب الأرض».

وتتساءل هنا جريدة الفيجارو (***) : «هل كان من الضروري فعلاً أن نجعل لون ملابس هؤلاء الأحبار باللون البني بدلاً من الأسود، وأن نحذف من النص كلمات مثل (الفريسيين) و(الأحبار الكبار) و(الكتبة)، وألا نرى أقنعة هؤلاء على شاشة السينما في قعر المشهد (حيث أصبح هناك ستار يغطي المشاهد المعترض عليها) لكي نفهم المسرحية بشكل أفضل ولا نعود نرى فيها نوايا مضادة للسامية (....) ؟ ألم يكن من الممكن بعد أن لقيت المسرحية هذا الاستقبال الحماسي في جولتها بين الولايات أن يتشبث منتجوها بموقفهم باسم حرية التعبير، ثم انتظار موقف الجمهور بعد ذلك، بدلاً من تقديم هذه التنازلات التي لم يكن لها أي لزوم» ؟

---

*) من المعروف أن اللون الأسود هو اللون الذي يفضله المتدينون من اليهود.

**) معسكر يقع في بولونيا، ويُقال إنه قد تم إعدام عدد كبير من المعتقلين اليهود فيه أثناء الاحتلال الألماني لهذا البلد.

***) جريدة فرنسية معروفة.

ونجد لدى تيوكلاين، الرئيس الأسبق للمجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا، الرأي نفسه حيث يقول : «إنني أعرف روبير حسين. يبدو لي أنه منزه تماماً عن أي عداء للسامية أو النوايا اللاسامية (....) لم أشاهد العرض (*) بكامله، ولكني شاهدت نصف ساعة فقط من التدريبات عليه، ولم يظهر لي ما يدل على أنها تحوي عبارات مضادة للسامية (....) ومهما يكن الأمر فإن هذه المسرحية لو كانت تحوي بالفعل طابعاً ظاهراً معادياً للسامية، كما يدعي عدد من الناس الذين شاهدوها، لحصلت ردود فعل ضدها مباشرة في فرنسا» (٥).

وقد اختصر دلفيل دوتون هذه القضية بكاملها، حين قال بأسلوبه الشخصي المعروف : «لم يقم الفرنسيون بأي تصرف [تجاه هذه المسرحية]، بل إن العروض الباريسية كانت انتصاراً كاملاً. كان علينا أن نشعر بالخجل كيف تحملنا أن يقوم روبير حسين وآلان ديكو في مسرحيتهما (كان اسمه يسوع) بالادعاء بأن اليهود هم المسؤولون عن الحكم بالموت على يسوع المسيح (**)؟ من حسن الحظ أن المناضلين الأمريكان شجبوا هذه التظاهرة المضادة للسامية (...) حسين وديكو فاشيان، حسين وديكو نازيان»(٦)!

ثانياً - إعادة النظر بالإنجيل :

ومع هذا فإن الناطقة باسم ر.م.ت A.D.L، ميرنا شينباوم، تنفي ممارسة أية رقابة على الثنائي ديكو - حسين حيث تقول بصفاقة تثير الدهشة : «لم نحاول أبداً منع عرض هذه المسرحية بل كان سلوكنا عملاً تربوياً، وها نحن نعمل الآن مع المنتجين في سبيل تعديل النص لكي لايكون جارحاً للمسيحيين أو اليهود» (٧).

ويمكن أن يقول بعض الناس هنا : «ولماذا لايطالب هؤلاء بتعديل الأناجيل (***) بشكل تكون به أكثر تعاطفاً مع اليهودية» ؟! إن هذا بالفعل رأي واحد من رجال الثقافة، وهو رافائيل دراعي، الذي يقول : «حتى يومنا هذا لايمكن قراءة الإنجيل بدون أن يصبح القارىء مناهضاً للسامية ! وإن مشاهدة آلام السيد المسيح PASSION التي تمثل أمام

*) أي مسرحية (كان اسمه يسوع) التي ألفها روبير حسين وآلان ديكو.

**) يسخر الكاتب ممن يقول بتبرئة اليهود من دم السيد المسيح.

***) الأناجيل الأربعة المعروفة بأسماء أصحابها : متى، لوقا، مرقص، يوحنا.

الناشئة هي دعوة لارتكاب جريمة القتل» (٨).

إن الانتقادات العنيفة الموجهة لمختلف العروض التي تمثل حياة وآلام السيد المسيح ليست جديدة، وهكذا فإن مجلة البناي بريت (٩) أحصت في سجلات عام ١٩٣٧ لرابطة ر.م.ت ٧٥٠ حالة من حالات معاداة السامية، ومن بينها ٥١ كتاباً، و٧٤ مقالاً أو نشرة، و ١١٥حديثاً، و٤١ تسريحاً من العمل.....إلخ، بالإضافة لثلاثة وعشرين عرضاً عن حياة وآلام المسيح (*). ومنذ أكثر من أربعين عاماً لاتكف رابطة ر.م.ت ومنظمة بناي بريت العالمية عن المطالبة بإجراء تعديلات على أشهر عرض عن حياة وآلام السيد المسيح في العالم، وهو العرض الذي يجري في بلدة (أوبيرام ميرجاو) بولاية باڤاريا في ألمانيا، الذي يتم تقديمه في هذه البلدة كل عشرة أعوام، ويشترك في تمثيله سكان البلدة جميعاً حسب نصّ قديم يعود تاريخه لعام ١٦٣٤م، وقد جرى تعديله في القرن التاسع عشر بمناسبة زوال مرض الطاعون عن المدينة. بل إن رابطة ر.م.ت (**). نشرت كتاباً خاصاً بغاية إيقاف العروض المسرحية لحياة وآلام السيد المسيح، ولاينطبق ذلك إلا على العرض الذي تقدمه هذه البلدة، وقد ألّف الكتاب تحت عنوان :

«THE OBERAM MERGAU PASSIONSSPIEL كل من ليونارد سويدلر وجيراردس. سلويان.

وفي عام ١٩٨٠ طلبت وزارة الدفاع الأمريكية، بضغط من منظمة بناي بريت، عبر تعميم موجه إلى جميع قواتها المسلحة العاملة في ألمانيا، ألا تقدم أية مساعدة لعرض (أوبيرام ميرجاو) بسبب طابعه المعادي للسامية.

ولكن محاولة المنع لاتنصب على حياة وآلام السيد المسيح حصراً، حيث نرى في مجلة البناي بريت مثلاً (١٠) خبراً يشيد بمنع مسرحية (تاجر البندقية) لشكسبير (***) في المدارس العليا الموجودة في نيويورك الغربية وبالتيمور. وعلى العكس فقد قامت البناي بريت بعقد اتفاقات لأجل الدعاية للكتب والمسرحيات والأفلام «الجيدة»، كما هو الحال بالنسبة لفيلم «الوصايا العشر» الذي أخرجه سيسيل ب، دوميل.

---

*) يُسمى مثل هذا العرض بالفرنسية PASSION

**) الرابطة المضادة للتشهير A.D.L

***) بسبب دور «شيلوك» اليهودي فيها.

ثالثاً - الولايات المتحدة الأمريكية ليست دولة مسيحية :

لقد ناضلت البناي بريت و ر.م.ت، دوماً لفصل الكنيسة عن الدولة، وتفاخر ر.م.ت، في أحد الكتب التي صدرت بدعم منها بالقول : «منذ عام ١٩٤٨ كانت ر.م.ت، طرفاً متدخلاً بصفة AMICUS BRIEF في جميع الدعاوى القضائية الكبرى التي تتعلق بالصلة بين المسيحية وبين الدولة [الأمريكية]، وكانت تتمسك دوماً بمفهوم الفصل الكامل بين السلطتين، وهو الموقف الذي تلتزم به الرابطة منذ وقت طويل، منذ تدخلها في الدعوى المعروفة باسم (ماك كولوم ضد وزارة التربية). إن الجدار الذي يفصل الكنيسة عن الدولة يجب إعادة بنائه وتقويته بشكل تبقى فيه الحرية الدينية التي حلم بها جيفرسون (*) وغيره من الآباء الرواد الأوائل حتى اليوم وعلى الدوام مثلاً يحتذي به العالم أجمعه» (١١).

وخلف مظاهر التسامح الديني والعلمانية الدقيقة هذه تخفي البناي بريت ورابطة ر.م.ت رغبة في التشهير بالطقوس الدينية لأغلبية أبناء الشعب من المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت والأورثوذكس، في داخل المدارس العامة وحتى الجامعات الخاصة، وفي الإدارة والبلديات والحياة المحلية ....إلخ. والغاية من ذلك هي الرفض الرسمي لأسس الحضارة الأمريكية الغربية، المبنية على التوراة بشكل خاص (**)، وذلك باسم التمسك بحرفية القانون.

١- الأوقات الحرة :

وقفت ر.م.ت دوماً ضد تخصيص أوقات حرة في المدارس لكي يمارس التلاميذ خلالها بعض النشاطات الدينية، حتى لو أخذت هذه الممارسة الشكل الطوعي، كأن يتفق أولياء التلاميذ على أن يتلقى أبناؤهم تعليماً دينياً مثلاً.

٢- المدرسة الخاصة :

عارضت ر.م.ت دوماً دفع مساعدات مالية عامة إلى المدارس الخاصة ذات الطابع الديني.

٣- الصلاة :

أصدرت المحكمة العليا، بناء على طلب ر.م.ت، أمراً بمنع الصلوات (حتى إذا كانت هذه طوعية وصامتة) في المدارس وجميع المنشآت المحلية والبلدية والاتحادية والحكومية،

---

*) رئيس أمريكي جاء بعد جورج واشنطن.

**) من سخرية الأقدار أن تحارب هذه المنظمة الصهيونية تطبيق تعاليم التوراة في أمريكا !

ويمكن أن نذكر في هذا المجال بأن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وهي البلد المعجون بالروح الدينية منذ إنشائه من قبل الآباء المؤسسين [حتى اليوم]، لايزال يقسم على التوراة عند بدء عمله. وقد تمكنت ر.م.ت من الحصول على قرار يأمر بالتخلي عن نظام تحليف الموظفين العامين قسم الإيمان بالله منذ عام ١٩٦١، وعلى قرار بمنع تلاوة أجزاء من التوراة عند بداية الفصول الدراسية في الصباح (١٩٦٣)، وعلى منع وجود كتاب التوراة بشكل مرئي في قاعات الصفوف ....إلخ. وعلى العكس فإن الـ ر.م.ت، لاتحتج لما يتعلق الأمر بكتاب العهد القديم فقط (*).

وهكذا ففي عام ١٩٨٠ لم تعارض ر.م.ت الإعلان عن (الوصايا العشر) في مدارس ولاية كنتاكي : «إن التطبيق العلماني للوصايا العشر يمكن رؤيته بوضوح عبر تبنّيها كمدونة قانونية أساسية للحضارة الغربية، وكقانون مشترك للولايات المتحدة الأمريكية».

٤ – أغاني الميلاد والأغاني الدينية :

حاولت ر.م.ت أن تمنع إنشاد أغاني عيد الميلاد الجماعية (**) والمزامير الدينية في المدارس، ولكنها لم تنجح في ذلك حتى هذا اليوم.

٥ – الحلقات الدينية :

وبموجب مايسمى (قانون الوصول المتكافىء) (***) فإن منشطي الحلقات اليهودية المعتمدة على تنفيذ قراءات توراتية، حصلوا على حق بالوصول المتكافىء إلى التسهيلات الممنوحة لبقية النوادي والحلقات [المسيحية] في المدارس والمعاهد الثانوية، على أساس أن النشاطات الدينية، خارج ساعات التدريس، تُعتبر نوعاً من ممارسة حرية التعبير ! وقد حاولت ر.م.ت أن تمنع هذا الوصول استناداً إلى مبدأ العلمانية، وهكذا عارضت فعلاً في بداية عام ١٩٩٣ أن تقوم مدرسة بإعارة جهاز عرض أفلام إلى جماعة إنجيلية لكي تقوم هذه بعرض فيلم خاص بها خارج ساعات الدراسة.

٦ – الرموز :

لقد أصبح من الأمور المخالفة للدستور أن تقوم المدارس، أو الدوائر ذات الصفة التمثيلية في الولايات المتحدة، بالاحتفال بعيد الميلاد أو بأي عيد ديني مسيحي آخر، عن

---

*) من المعلوم أن الكتاب المقدس يشمل قسمين : – التوراة نفسها أو العهد القديم – والإنجيل أوالعهد الجديد.

**) CHRISTMAS CAROLS

***) EQUAL ACESS ACT

طريق عرض رموز دينية مثل (الصليب) أو (المزود) (*) الذي وضع فيه الطفل يسوع، أو صور السيد المسيح، ويمكن بدلاً من ذلك عرض صور سانتاكلوز [بابا نويل]، أو عربته الأسطورية، أو لشجيرات عيد الميلاد التي تُعتبر رموزاً علمانية اليوم ! وهكذا رفعت ر.م ت في عام ١٩٩١ دعوى ضد إحدى البلديات لأنها قدّمت في الحديقة العامة صوراً عن حياة السيد المسيح، على أساس أن مثل هذا العمل ليس احتفالاً بعيد الميلاد فحسب وإنماهو دعم للديانة المسيحية أيضاً.

وكذلك فإن ر.م.ت، والمؤتمر اليهودي الأمريكي، يناضلان اليوم ضد البلديات التي ترعى أو تساعد رياض الأطفال الدينية (١٢)، وعلى العكس من ذلك فإنه عندما قامت طائفة لوبافيتش (إحدى الطوائف اليهودية الأصولية) بنصب مشعل ذي سبعة رؤوس (مينوراه) فوق أرض تخص البلدية في مرتفعات بيفرلي هيلز. (**) للاحتفال بعيد (الهانوكاه) اليهودي، فإن الـ ر.م.ت. رأت أنه [من حقها أن تفعل ذلك] وأنه يمكن التعويض بشكل مقبول عن طريق نصب شجرة عيد ميلاد (وليس صليباً) على مقربة من المشعل السباعي (المينوراه) !

٧ - الكتاب المقدس :

منذ عام ١٩٩٢ أصبح من غير الدستوري بالنسبة لأحد المدرسين أن يقرأ في الكتاب المقدس (حتى بدون إصدار أي صوت) أثناء حصص الدرس، كما كان يحدث أثناء الامتحانات التحريرية ودروس القراءة الحرة. ولم يعد من الممكن كذلك وضع الكتاب المقدس على طاولة الأستاذ. ومن غير الدستوري كذلك أن تحوي مكتبة الصف كتباً دينية حيث صدر حكم قضائي بمنع وجود كتابين دينيين (الكتاب المقدس المصور، قصة المسيح) من بين ٢٤٠ كتاباً آخر مثل (توم سواير) و (ساحر أوز) (***). وفي المقابل لم تمنع المحكمة وجود كتاب في الميتولوجيا الإغريقية، أو آخر ينصب على شرح الديانة الهندية !.

وعلى العكس فقد دعمت الـ ر.م.ت. الكابتن (النقيب) سيمحا غولدمان في معركته ضد أنظمة الجيش الأمريكي. فخلال السنوات الثلاث الأولى من فترة تطوعه في سلاح الجو كان هذا الضابط، الذي يحمل أصلاً شهادة جامعية في علم النفس، يرتدي اليرموكة

---

*) المزود : CRECHE

**) تلال تقع في مقاطعة لوس أنجلس على مقربة من مدينة السينما (هوليود).

***) LE MAGICIEN D'OZ

(وهي قبّعة صغيرة يضعها اليهود المتدينون فوق رؤوسهم) عند أدائه لخدمته، وهكذا كان يخرق في تصرفه هذا أنظمة سلاح الطيران التي تحدّد مفردات البزة العسكرية بكل دقة، ولكن رؤساءه سمحوا له بذلك. وبعد صدور أمر إداري يقضي بارتداء مفردات البزة العسكرية الرسمية حصراً طُلب إليه خلع اليرموكة، ولكن غولدمان لم ينصع لهذا الأمر، بل رفع دعوى أمام القضاء مدعياً بأن في هذا خرقاً لحريته الدينية (*)، فأعطته المحكمة الحق في ذلك على أساس أن ارتداء اليرموكة لايشكل أهمية كبيرة، ولايمس عنصري (الأخلاق) و (واجب الطاعة) في الأنظمة العسكرية، ولكن محكمة الاستئناف في واشنطن قضت بما يخالف هذا الحكم على أساس أنه ليس هناك إلا نظام واحد للبزة العسكرية. وعندها طلبت ر.م.ت وخمس منظمات يهودية أخرى إلى المحكمة إعادة النظر بالقضية على أساس أن هذا الحكم يحوي قيوداً على ممارسة الحرية الدينية، ولهذا فمن الواجب «إعادة بحثه وتبريره على ضوء المصالح الحكومية، لأن المصالح ذات الأهمية العليا هي التي يمكن لها حصراً أن تبيح مثل هذا المنع».

وكذلك دعمت ر.م.ت. الطقوس التي تمارسها كنائس الفودو (**) وهي طقوس أغلبها ذو طابع شيطاني، وتتضمن أحياناً ذبح قرابين من الحيوانات الحية كالدجاج والكلاب ضمن طقوس احتفالية شيطانية. ويظهر أن مثل هذا الدعم هو بدون شك لكي لايصبح في الإمكان شجب طقوس يهودية مشابهة مثل طقس (الشحيتة CHEHITA).

٨ - المراجع الدينية :

حصلت رابطة ر.م.ت يوم ٣ تشرين الثاني ١٩٨١، من محكمة كاليفورنيا، على قرار يقضي بمنع دليل إعلاني ديني يحمل عنوان (الصفحات المسيحية الصفراء CHRISTIAN YELLOW PAGES)، حيث تم الحكم على مدير هذا الدليل بدفع تعويضات إلى العديد من أصحاب المشاريع التجارية اليهودية، الذين كانوا قد طلبوا إليه حجز مساحات إعلانية في دليله ورفض هو ذلك. ويظهر أن طلبهم هذا جاء بإيعاز من رابطة ر.م.ت (***)، لأن محامي هذه الأخيرة هم من ترافعوا عنهم في الدعوى. وعلى العكس فإنه لما تمّ إصدار دليل من النوع نفسه تماماً، ولكنه مخصص للطائفة اليهودية (الصفحات اليهودية الصفراء

---

*) حكم غريب لأن ذلك يعني أنه يحق لكل عسكري أن يرتدي ماشاء من الشارات الدينية.

**) الفودو VAUDOU طائفة دينية تؤمن بالسحر الأسود.

***) نذكّر بأن هذه الرابطة (ر.م.ت A.D.L) هي الذراع القانوني لمنظمة بناي بريت

(JEWISH YELLOW PAGES) اعتبرت ر.م.ت أن هذا الدليل لايحوي أي تمييز، لأن كل شخص كان بوسعه شراء مساحات إعلانية فيه، وخاصة من اليهود الذين كانوا يعترفون بيسوع على أنه المسيح، وأن أي شخص يبيع منتجاته ليهود كان بوسعه أن يظهر اسمه فيه دون حاجة لأن يكون يهودياً !

رابعاً - كردينال بناي بريت :

في السادس عشر من شهر تشرين الثاني ١٩٩١، تلقّى الكاردينال ألبيرده كورتريه، أسقف مدينة ليون، والرئيس الأسبق لمؤتمر الأساقفة، الجائزة الدولية للعمل الإنساني، من المقاطعة التاسعة عشرة (أوروبا) في منظمة بناي بريت (١٣).

وقد جرى حفل منح الجائزة ضمن الإطار المهيب للمتحف (الغالي) الروماني في مدينة ليون. وكان بين مائتي الشخصية الهامة التي حضرت الحفل رئيس بلدية ليون ميشيل نوار، العضوالسابق في (حزب التجمع من أجل الجمهورية R.R.P) (*)، ومؤسس حزب الديمقراطية الجديدة، وبرفقته زوجته دانييل. وكان بين الحضور أيضاً ميشيل ميرسييه، رئيس (حزب الاتحاد من أجل الديمقراطية UDF)، وعضو مجلس مقاطعة الرون (وهو من وضع بناء المتحف العام تحت تصرف منظمة بناي بريت خلال هذه الأمسية الاحتفالية)، وكذلك جان كوهن، رئيس المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا، والمؤتمر اليهودي الأوروبي، ورينيه ساموبل سيرا، رئيس المؤتمر الأوروبي للحاخامين، والحاخام الأكبر ورتنشلاغ، والأب جاردان.

وكان موريس هو نيغباوم هو الذي قدّم شهادة التقدير الأعلى من بناي بريت إلى ده كورتريه «هذا الحارس المتيقظ على ذاكرتنا»! والحقيقة أن أسقف الغاليين (**) قدّم في ماضيه دلائل عديدة تثبت صداقته للمنظمات اليهودية : فهو عضو في جمعيات الصداقة المسيحية - اليهودية، وقد سبق أن كان ضيف الشرف في مقر البناي بريت بمدينة ليون خلال شهر كانون الثاني ١٩٨٨، وهو يُعتبر «الكاردينال الأكثر تعاطفاً مع السامية في فرنسا» (١٤). وقد كان واحداً من أعضاء وفد الكرادلة الثلاثي المكلف بتسوية قضية مصلّى معسكر اوشفيتز، حين أقامت بعض الراهبات هيكلاً للصلاة في مبنى مسرح قديم موجود في معسكر اوشفيتز، حيث كان هناك فيما مضى نفر من المعتقلين البولونيين

---

*) RASSEMBLEMENT POUR LA REPUBLIQUE وهو حزب الرئيس شيراك الحاكم حالياً.

**) أي : ده كورتريه.

الكاثوليك، وهو غير معسكر الاعتقال النازي المعروف باسم «اوشڤيتز - بيركناو» الذي يبعد عنه بضعة كيلو مترات، والذي كان مخصصاً لاعتقال اليهود بشكل خاص. وقد ثارت عدة منظمات يهودية، وعلى رأسها البناي بريت، ور.م.ت (*) الأكثر تشدداً، على هذا العمل، وتمنت إغلاق هذا الهيكل، وكان ده كورتريه أول المدافعين عنهم، وقد تمكّن من جعلهم يربحون قضيتهم.

ومن العلائم التي تبرّر اهتمام الفرع الفرنسي من بناي بريت بهذه القضية، أن جماعة مهمة مؤلفة من ١٨٠ أخاً وأختاً من الأعضاء الفرنسيين زارت أوشڤيتز في يوم ١٤ كانون الثاني ١٩٩٠، وقد نظّم هذه المهمة أوديت لانج، ومونيك ساندر، وجورج بلومبرغ، تحت رئاسة مارك آرون، والحاخام مارك آلان واكينين، ودانييل فاهري. كما رافق الجماعة م. ڤولكانوفيكز، الوسيط المعيّن من قبل الحكومة البولونية في قضية الهيكل (١٥). وقد تدخل الأسقف ألبير ده كورتريه لصالح الاعتراف بإسرائيل من قبل الڤاتيكان، ولم يتردّد في فتح محفوظات أبرشيته أمام لجنة تحقيق حول موقف الكنيسة من قائد الميليشيات الأسبق بول توڤييه، الملاحق بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وهي إعدام خمسة من الرهائن اليهود في أعقاب اغتيال فيليب هنريو (**)، في الوقت الذي كان الألمان يريدون إعدام خمسين منهم.

وبمناسبة تسليم الميدالية [إلى ده كورتريه] تمّ إلقاء خطابين من قبل الدكتور مارك آرون، رئيس فرع بناي بريت في فرنسا، ومن الحاخام الأكبر رينيه ساموئيل سيرا، وردّ عليهما المونسنيور ده كورتريه. وتمّ في هذه الخطب الثلاث تحديد تطور العلاقات بين الكنيسة الفرنسية والطائفة اليهودية بشكل دقيق. وقد شهد هؤلاء في خطبهم بأن العقيدة الكاثوليكية بدأت تعرف انزلاقاً غير عادي نحو الاعتراف باليهودية كأخت كبرى لها (١٦). ويمكن تلخيص رأي ده كورتريه بأن «الذاكرة المسيحية تنبني على الذاكرة اليهودية»، بينما كان رأي مارك آرون أنه «خلال خمسة وعشرين عاماً تمّ إنجاز تقارب مسيحي - يهودي لم يُنجز طيلة ألفي عام» ! وقد ذكرنا في ملاحق هذا الكتاب نصوص هذه الخطب (***) المثيرة للدهشة، والتي عاملتها الصحافة بصمت كامل (١٧). ونحن نطالب بقراءة هذه النصوص لأنها تكفي بحد ذاتها للاحتراس من مفهوم «اليهودية - المسيحية» كما يراها

*) الرابطة المضادة للتشهير .A.D.L

**) سياسي فرنسي من أنصار حكومة ڤيشي التي تعاونت مع الألمان خلال الحرب العالمية الثانية.

***) انظر الملحق رقم ٢ في نهاية الكتاب.

الروم الكاثوليك المتسامحون من جهة، وكما يراها اليهود من جهة ثانية!

خامساً - جول إيزاك عضو جماعة ماليه - إيزاك (*) :

إن إحدى الإشارات الهامة في الخطاب الذي ألقاه مارك آرون كانت تلك التي تتعلق بدور جول إيزاك في مجال تطوير العلاقات بين اليهود والفاتيكان حيث يقول : «ثم جاء جول إيزاك العضو في بناي بريت. لقد كان لقاؤه مع البابا بمثابة جبل الجليد الذي جاء بعده لقاء الفاتيكان الثاني، ثم المنشور البابوي الذي يحمل العنوان اللاتيني NOSTRA AETATE، ومن بعده التوجيهات البابوية المسالمة التي استهدفت محو جميع المفاهيم المضادة لليهودية من دروس الديانة والشعائر المسيحية».

من هو إذن جول إيزاك هذا الذي كان دوره هاماً إلى درجة أنه أقنع البابا يوحنا الثالث والعشرين؟ إنه معروف من جميع الفرنسيين، ولكن ليس كعضو في البناي بريت، وإنما كمؤلف مشارك في كتابة مجموعة «ماليه - إيزاك»، وهي كتب التاريخ الشهيرة الخاصة بالمرحلة الثانوية، والتي تمّ تدريسها خلال عدة عقود من الزمن. ولكن بالنسبة للطائفة اليهودية فإن هذا الرجل هو الذي تمكّن من تغيير المعتقدات الكاثوليكية التي كانت تستند عليها الكنيسة المسيحية منذ ألفي سنة. إنه يهودي من مدينة إيكس آن بروفانس (أُعطي اسمه الآن لمحفل هناك)، كان قد وُلد في مدينة رين يوم ١٨ تشرين الثاني ١٨٧٧، حيث كان أبوه يعمل ضابطاً (قائد فصيلة) في عهد الإمبراطورية الثانية (**) بالرغم من تعاطفه الظاهر مع الجمهوريين. وقد حصل جول إيزاك على شهادة «التبريز AGREGATION» في التاريخ عام ١٩٠٢، وناضل منذ أوائل شبابه مع صديقه شارل بيغي (***) في صفوف الدريفوسيين وكان شعاره باللاتينية (PRO VERITAE PUGNATOR) أي (المقاتل في سبيل الحقيقة). وبعد تعيينه في مدينة نيس ارتقى هذا الجمهوري اليساري سلم الترقيات بسرعة حتى وصل إلى وظيفة «مفتش عام في وزارة المعارف العمومية الفرنسية» عام ١٩٣٦، حيث عيّنه جان زاي في هذه الوظيفة في عهد الجبهة الوطنية. ومنذ عام ١٩٢٠ أصدر كتابه المعروف «دروس جديدة في التاريخ» من سبعة أجزاء. وقد تم اختياره عام ١٩٣٩ لرئاسة اللجنة الخاصة بامتحانات شهادة (التبريز : AGREGATION)

*) جماعة لتأليف كتب التاريخ للمرحلة الثانوية في فرنسا.

**) عهد الإمبراطور نابليون الثالث (١٨٥١ - ١٨٧١).

***) شاعر فرنسي معروف قتل في الحرب العالمية الأولى.

في مادة التاريخ، ثم اختاره بعد ذلك الماريشال فيليب بيتان لكي يكتب له سيرة حياته (وقد جرى طمس هذه الواقعة الأخيرة بعناية). وفي النهاية تمّ شطب اسمه من الجامعة ومن حاملي وسام جوقة الشرف (الليجيون دونور) (*) حيث استقر في مدينة إيكس آن بروڤانس، ثم في شامبون سير لينيون عام ١٩٤٢، وأخيراً في مدينة ريوم عام ١٩٤٣. وبعد اختفاء زوجته وابنته اللتين ماتتا مبعدتين عن الوطن، كرّس السنوات العشرين الأخيرة من حياته لدراسة نقدية حول العلاقات بين اليهودية والمسيحية. وكتب في هذا المجال كتابين يعتبران من المراجع الرئيسة في هذا المجال وهما «يسوع وإسرائيل JESUS ET ISRAEL» سنة ١٩٤٦، و : «تركيبة الروح المعادية للسامية GENESE DE L'ANTISEMITISME» سنة ١٩٤٨، وكتب بعد ذلك في عام ١٩٦٢ «تعليم الاحتقار» الذي ترجمته ونشرته منظمة ر.م.ت في أمريكا، وكذلك كتاب «هل هناك جذور مسيحية لمعاداة السامية» الذي نشرته دار فاسكيل سنة ١٩٦٠.

ومنذ عام ١٩٤١ كرّس (جول إيزاك) نفسه، لكي يشغل وقت الفراغ الذي أُجبر عليه، في دراسة الاختلافات بين النصوص الإنجيلية وتعاليمها التي تقدم - كما يعتقد هو - صورة مشوّهة عن اليهودية. وأول دراسة له في هذا المجال هي : «بعض الاعتبارات المبنية على قراءة الأناجيل» التي أصدرها في عام ١٩٤١، مع عدد من الحاخامات وأعضاء بناي بريت، وهذه الدراسة هي التي قادته أخيراً لكتابة : «يسوع وإسرائيل» عام ١٩٤٢/١٩٤٣ (**).

سادساً - جريمة قتل الربّ لم تعد قائمة :

ماهي الأطروحات في هذا المجال؟ بعد المحرقة (الهولوكوست) يجب الانتهاء من معاداة السامية إلى الأبد، إنّ معاداة السامية الأكثر خطراً هي المنبثقة من المسيحية ذات الأساس الديني، والتي ساهمت في تكوين وجدان الغرب، إنّ أساس هذه الروح المعادية لليهودية تستند إلى الأناجيل الأربعة (***) وتعليمات آباء الكنيسة (القديس يوحنا كريز وستوم، القديس أمبرواز، القديس أوجستان، القديس جريجوار الكبير، القديس آجوبار... إلخ)، إذن يجب تغيير هذا الأساس الديني بالذات، وذلك بشكل خاص عن طريق

*) كان يحمل هذا الوسام برتبة كوماندور.

**) قال المؤلف أعلاه إن تاريخ ظهور الكتاب كان ١٩٤٦، والحقيقة أنه أنهى كتابته عام ١٩٣١، ولكنه لم ينشره إلا عام ١٩٤٦

***) إنجيل متى، إنجيل لوقا، إنجيل مرقص، إنجيل يوحنا..

التشكيك بالقيمة التاريخية للأناجيل، والتعريض بالتعليمات المستقاة منها، وذلك بهدف حماية اليهود الذين يُتهمون دوماً بالتخطيط لأعمال ضارة بالنظام المسيحي. وفي كتابه «يسوع وإسرائيل» يقوم جول إيزاك بالتشكيك ووجوب النظر في كتابات القديس يوحنا والقديس متّى [في إنجيليهما]، وهو يقوم بعملية قلب للمفاهيم على شكل محاكمات تبدو دقيقة بقدر ما هي بعيدة عن الصحة، حيث يقول : «إنّ المؤرخ من حقه وواجبه، بل واجبه المطلق، أن يعتبر النصوص الإنجيلية كشهادات إثبات مع ظرف من الظروف المشدّدة، وهو أنها الشهادات الوحيدة في هذا المجال، وأربعتها تلقي بوزنها جميعاً في كفة واحدة من الميزان، حيث ليس لدينا في الكفة الأخرى شهادات لامن اليهود ولا من الوثنيين (*). وليس هناك من مكان نجد فيه أصحاب الأناجيل منحازين سلفاً ومتمسكين بآرائهم بمثل هذا الوضوح، وهذه الشدة، مع غياب النصوص غير المسيحية بشكل يدعو للأسف، مثل المكان الذي تتحدث فيه الأناجيل عن عذاب السيد المسيح LA PASSION (....) وليس هناك من إخوة لدودين مثل الإخوة الأعداء، لأن متّى MATHIEU كان يهودياً بشكل أساسي، وأكثر يهودية من أصحاب الأناجيل الآخرين (...). وإن الاتهام المسيحي الموجه ضد إسرائيل ، الاتهام بارتكاب (جريمة قتل الرب DEICIDE) (**)، ذلك الاتهام الإجرامي بارتكاب جريمة، هو الأكثر خطورة والأكثر ضرراً، كما أنه الأكثر ظلماً أيضاً (...) لقد تم الحكم على يسوع بالتعذيب على الصليب، وهو حكم روماني نطق به بيلاطس بونطس الحاكم العام الروماني (...) ولكن أصحاب الأناجيل الأربعة اتفقوا جميعاً في هذه النقطة على التأكيد بأن اليهود هم من سلمّوا يسوع إلى الرومان، وأن بيلاطس بونطس، الذي كان يميل لتبرئة يسوع، تعرّض إلى ضغط لايمكن مقاومته، من قبَل اليهود، مما جعله يعمد إلى الأمر بتعذيب المسيح (...) وكان متّى هو الوحيد الذي علم وقال إن الحاكم الروماني بيلاطس غسل يديه بشكل رسمي على الطريقة اليهودية، لكي يبرىء نفسه من مسؤولية الدم البريء الذي وجد نفسه مجبراً على سفكه، وهو الوحيد الذي قال : إن كل الشعب صرخ بصوت واحد : «فليكن دمه علينا وعلى أبنائنا». وأما مرقص ولوقا ويوحنا (***) فإنهم لايعلمون شيئاً ولايقولون شيئاً عن قضية غسل اليدين المشهورة، ولاعن تلك العبارة

---

*) الرومان في زمن المسيح.

**) إشارة لصلبهم السيد المسيح.

***) أصحاب الأناجيل الثلاثة الأخرى.

المخيفة. إنّ هذه الآية التي سببّت كثيراً من الآلام، والتي تمّ استغلالها ضد الشعب اليهودي خلال قرون عديدة، من قبَل كثير من المؤلفين المسيحيين، ليست مذكورة إلا في إنجيل متّى، ولانجد لها مثيلاً إلا في الأناجيل المزورة، ولاتتطابق مع أية حقيقة تاريخية». وبالاختصار فإن الأناجيل التي تستند إليها الكنيسة مزيّفة في رأي جول إيزاك، وهذا ما سمح له بأن يقول باستغراب : «كلاّ، بيلاطس لم يغسل يديه على الطريقة اليهودية ! كلاّ، بيلاطس لم يحتج ببراءته ! كلاّ، جمهرة اليهود لم تصرخ : فليكن دمه علينا وعلى أبنائنا ! ولكن لِمَ الإصرار أكثر من ذلك؟ إن القضية قد تمّ فهمها من قبَل جميع الأشخاص ذوي النية الطيبة، وبوسعي أن أجرؤ فأقول لقد قبلها الله كذلك» (*).

وفي الثاني من كتبه، وهو : «تركيبة الروح المعادية للسامية»، يتابع إيزاك عبر ٣٥٠ صفحة، وبالأسلوب ذاته، التشكيك بكتابات آباء الكنيسة (١٨). وبخصوص ما كتبه القديس يوحنا كريز وستوم في القرن الرابع للميلاد يقول إيزاك : «توجد فيه مجتمعة كل الانتقادات وكل الشتائم [ضد اليهود]، فعنده يظهر بشكل أوضح، وبحدة وفظاظة لامثيل لها، ذلك المزج بين العناصر المستقاة من الروح اللاسامية الشعبية، وبين الانتقادات الدينية المحضة، وذلك الاستخدام المحدد للنصوص المقدسة الذي يشكّل السمة المميزة للاسامية المسيحية (....) فلنجرؤ على القول بصراحة : مهما كان الهدف المُبتغى فإن هذا الشطط في التهجّم والتعريض هو أمر مثير للحنق لما يأتي من جانب واعظ يتمتع بالتقديس (.....) إن خلايا الاحتقار والحقد تنمو دوماً، عمل جيد وقطاف جيد (...) وبعد المبشرين المسيحيين أتى الكتاّب الكريهون من أمثال سترايشر النازي»، وعبر بضعة أسطر تتصل الحلقة ويتوالى نسب البنوة بشكل مباشر بين القديس بطرس وهتلر (**). وهذه الفكرة يعبر عنها [إيزاك] في مكان آخر : «منذ الآن نرى الفرق الأساسي بين الأسلوب المسيحي للتحقير وبين شبيهه النازي في العصر الحديث، وهم إما جهلاء أو عميان أولئك الذين يتجاهلون آلاف الصلات العميقة بين الأسلوبين، وهذا الأسلوب الأخير (***) ليس إلاّ مرحلة، مرحلة قصيرة سبقت الإبادة الجماعية، أما الأسلوب الآخر فكان على العكس يفترض الحفاظ على البقاء، ولكن البقاء تحت نير الخجل والاحتقار والانحطاط، لقد تم صنعه لكي يدوم، لكي يضرّ، لكي يعذب ببطء ملايين الضحاياالأبرياء» (١٩).

*) انتهى هنا كلام جول إيزاك في كتابه : «يسوع وإسرائيل».

**) إشارة إلى مسؤولية الكنيسة المسيحية في نشوء الروح النازية المعادية لليهود.

***) أي النازية

وباختصار فإن الكنيسة مدانة، واليهود هم الأبرياء، لأنهم تعرّضوا لتشويه السمعة بدون وجه حق ! وهكذا فمن المهم أن تقوم الكنيسة، الكنيسة وحدها، بتبديل تعاليمها، يجب إذن إدانة كل تمييز ديني، وهجر مفهوم جريمة قتل الرب (*) وتعديل الصلوات الدينية التي تمس باليهود أو تركها، وخاصة تلك التي تؤدى في يوم (الجمعة الحزينة)، ونسيان المقاطع المذكورة في الأناجيل مما يتعلق باليهود ....إلخ.

ويتبنّى إيزاك هنا، ولكن ضمن عبارات أكثر قرباً من المظاهر الدينية، مواضيع عزيزة على البناي بريت، التي تفكر منذ وقت طويل بتعديل المسيحية بشكل أساسي، بدون أي مساس باليهودية (شروح التلمود والتوراة.....إلخ). ويمكن أن نذكر أيضاً بعض المقاطع من مقدمة كتاب : «دينُ اليهودية في ذمة المسيحية» (٢٠) : «إن المسيحية ولدت من اليهودية، كتاباتها الأولى مشبعة بالاستشهادات من الكتاب المقدس لليهود. إن محتوى (العهد الجديد) لايمكن فهمه بدون الرجوع إلى (العهد القديم) (**). وهكذا فكل مشكلة يطرحها العهد الجديد تجدّ حلّها لما تكون الحلول المقترحة متطابقة مع العهد القديم، وإن المفردات التي تستخدمها المسيحية الأولى في مقارباتها الدينية هي يهودية (...) كان أفق المسيحية الأولى هو القومية اليهودية، والتركة الأساسية التي خلفتها اليهودية للمسيحية هي يسوع (.....) ولقد نسبت المسيحية لنفسها أقدم كتاب عرفه البشر وهو (العهد القديم)، إذا كانت كل هذه الأشياء صحيحة فإن تعاليم يسوع تتطلب من مسيحيي اليوم أن يقروا بغلطهم وأن يعترفوا بخطيئتهم، لأن هناك آلافاً مؤلفة من الأحكام غير المسندة قد وجدت طريقها إلى كتاباتهم، على شكل تهجمات مختلفة الأشكال ضد اليهودية» (١٠).

وفي منظور إيزاك أنّه إذا نظرنا إلى الثنائي الذي تشكله اليهودية والمسيحية، فإن المسيحية هي ما يجب إصلاحه، وليس اليهودية! وإن المأزق يتمثل في تحديد أصل الديانة اليهودية، هذا التحديد الذي لم يتم في رأي عدد من الباحثين المعاصرين، إلا بعد تشكيل المسيحية (٢١)، من حيث أن اليهودية هي نسخة مقلوبة من المسيحية. فبعد تدمير القدس بقيت طائفة واحدة من اليهود هي طائفة (الفريزيين PHARISIENS) ، وقام تيتوس (***)، لكي يُرضي عشيقته اليهودية (بيرينيس)، بالحصول من والده الإمبراطور (ڤيسبازيان) على أمر يسمح بإقامة هؤلاء الفريزيين في موقع (ديسبوليس)، في الشمال

*) صلب المسيح من قبل اليهود.

**) يتألف (الكتاب المقدس) عند المسيحيين من (العهد القديم أو التوراة) و (العهد الجديد أو الإنجيل).

***) القائد الروماني الذي هدم بيت المقدس عام ٧٠ م.

الغربي من المدينة المقدسة. وهناك تحت رئاسة جاماليل الثاني، ابن معلم القديس بطرس، نظّم هؤلاء شعائرهم الدينية من جديد بشكل كامل، وذلك بالتركيز على كتابي قصص الأنبياء والتوراة (الأسفار الخمسة والقانون الموسوي) مقلّدين في ذلك الأصول الدينية المسيحية، ومخالفين هذه الأخيرة بشكل واسع، مع حذف كل المقاطع «السيئة» التي كان يحويها الكتاب المقدس (أسفار باروخ، وطوبيا، ويهوديت، والكتابين الأول والثاني من سفر المكابيين، سفر الحكمة، سفر الكنسيين، والأجزاء اليونانية من كتاب دانيال وإستير).

وبعد ذلك في القرن الخامس بعد ميلاد المسيح تقريباً تمّت إضافة التلمود، وهو مقتطفات واسعة من الشروح على متن الكتاب المقدس أو التوراة. وهذا الكتاب الأخير (*)، الذي تناساه جول إيزاك بحرص، هو الذي - كما يقول برنار لازار - جعل من بني إسرائيل «شعباً متوحشاً تربّى على العزلة، وأفسده نوع من الغرور الذي لايبرره أي سبب» (٢٢).

إن التلمود الذي وضع لتكوين الحاخامين في وسط مجموعة مختلفة من الأحكام والحكم، يحوي المئات من عبارات التهجم والتجذيف ضد المسيحيين وإله المسيحيين، وهاهي واحدة منها : «لقد خُلق المسيح عبر اتصال جنسي تم بين روح شيطانية ووالدته» (انظر التلمود : KALL, 1, B, 18)! وكما يقول بيرنار لازار فإن هذا «جعل من اليهودي إنساناً معادياً للمسيحية في الوقت الذي كان يعيش تحت سلطان علمائها» ! وضمن هذا الخط يمكن أن نذكر مجموعة من المؤلفات اليهودية التي تهاجم المسيحية بعنف، والتي تابعت صدورها أو تمّ طبعها من جديد، كما هو الحال بالنسبة لكتاب الحاخام إيزاك مارك شوكرون المكرّس لمحاربة الارتداد الديني (**) والذي يحمل عنواناً صريحاً ومعبراً تماماً وهو : «اليهودية معها الحق : LE JUDAISME A RAISON» (٢٣).

سابعاً - مؤتمر سيليزبرغ :

منذ عام ١٩٤٧ استفاد جول إيزاك من الدعم الذي قدمته له بعض الشخصيات المتعاطفة مع السامية مثل الأب دانييلو، وهنري مارو، والخوري ڤييّار سكرتير الأسقفية ...إلخ. فقدّم مذكرة من ثماني عشرة نقطة حول : «تصحيح التعليم الديني المسيحي المتعلق بإسرائيل». وفي العام نفسه اشترك في مؤتمر سيليزبرغ الدولي الهام حيث اجتمع سبعون

*) أي التلمود.

**) التحول من اليهودية إلى المسيحية.

شخصية دينية (كان بينهم الحاخام الأكبر جاكوب كابلان) أتوا من تسعة عشر بلداً، وذلك في الثلاثين من شهر تموز ١٩٤٧. وقد تبنّى المؤتمر في جلسته العامة بهذا التاريخ مجموعة القرارات المعروفة باسم (نقاط سيليزبرغ العشر)، وهي تقترح على الكنائس المسيحية التدابير التي يجب اتخاذها لتطهير التعليم الديني تجاه اليهود. «لقد تم هذا الاجتماع تحت لواء التذكير بجريمة إبادة الجنس التي ارتكبها النظام الهتلري ضد ستة ملايين من اليهود (*) والتي كانت تلقي بظلالها على جميع الأفكار. إن عمل اللجنة الدينية [في المؤتمر] كان ينصب على تقدير مدى مسؤولية الكنيسة في عملية المحرقة (**)، وكانت تستند إلى المقترحات التي قدّمها جول إيزاك ثم قام بعد ذلك بنشرها في كتابه «يسوع وإسرائيل». وبالرغم من معارضة الأب المحترم كاليكست لوبينو فإن هذه اللجنة وجهت ما يُسمى (نداء إلى الكنائس APPEL AUX EGLISES). وقد لقي هذا النداء دعماً من السلطات الدينية المسيحية» (٢٤).

ونص البيان الختامي للمؤتمر بالفعل على أن: «الرب نفسه هو الذي يتكلم مخاطباً الجميع سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد». وركّز البيان على أن «المسيح مولود من أم يهودية» (***). وقد أوصى المؤتمر بتبنّي جملة من التدابير مثل: «إدخال وتطوير دراسات أكثر موضوعية وعمقاً عبر التعليم الثانوي والتعليم غير المدرسي في جميع درجاتهما ضمن التاريخ التوراتي ومابعد التوراتي للشعب اليهودي والمسألة اليهودية، وبشكل خاص تنشيط نشر هذه المعلومات عبر مطبوعات تناسب مختلف الأوساط المسيحية، والسهر على تصحيح كل مايتعارض مع المبادىء المذكورة أعلاه في المطبوعات المسيحية وخاصة تلك التي تتعلق بكتب التعليم» (٢٥).

وبعد ذلك أسس جول إيزاك بالاشتراك مع الحاخام الأكبر جاكوب كابلان عضو البناي بريت، وكل من إدمون فليج، وليون آلكازي (وهما يهوديان)، وجاك مادول، وهنري مارو، وجاك نانتيه (وهم من الكاثوليك)، وجاك مارتان والبرفيسور لوفسكي (وهما من البروتستانت) أول جمعية للصداقة المسيحية - اليهودية برعاية الكاردينال ليينار. والعلاقات بين البناي بريت وجمعية الصداقة المسيحية - اليهودية هي عديدة، ففي عام

*) عدد اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية.

**) أثبت عدد كبير من الباحثين المحايدين أنه لم تكن هناك عملية (محرقة HOLOCAUSTE) بالفعل.

***) إشارة إلى مريم العذراء

١٩٨٨ مثلاً كان سكرتير هذه الأخيرة في سويسرا إيرنست ليدويج إيهرليخ مديراً، في الوقت نفسه، للمقاطعة الأوروبية في بناي بريت.

ومنذ عام ١٩٤٩، استقبل البابا بيوس الثاني عشر، في مقابلة ذات طابع شخصي، جول إيزاك الذي دافع أمامه عن القضية اليهودية، وقد قدّم له خلال المقابلة نقاط سيليزبرغ العشر، وفي عام ١٩٥٩ تمكن إيزاك من أن يقيم عدة علاقات وطيدة مع عدد من الأساقفة الذين يعملون في الحاشية البابوية مثل الكاردينال تيسران، والكاردينال أوتاڤياني، وكذلك الكاردينال بيا (*) بشكل خاص. وقد قبل البابا يوحنا الثالث والعشرون بمقابلة جول إيزاك يوم ١٣ حزيران ١٩٦٠، وتمت هذه المقابلة بوساطة من رئيس الجمهورية الفرنسية الأسبق فنسان أوريول، وبفضل تدخل جان بيير بلوك، الذي كان يدعم إيزاك منذ ١٩٥٣. وخلال المقابلة كان إيزاك مصحوباً بجورج جاكوب وغاستون كاهن المسؤولين الأساسيين لمنظمة بناي بريت في فرنسا» (٢٦). وقد كتب جان بييربلوك، الرئيس السابق (للرابطة الدولية المناهضة للعنصرية والسامية LICRA) عن ذلك: «لما فكرنا أنا وكليتّا ماير، زوجة دانييل ماير، بتدبير لقاء بين جول إيزاك ويوحنا الثالث والعشرين، أبلغنا الرئيس فنسان أوريول (**) بمشروعنا، حيث كان هو الوحيد الذي يقدر على تدبير مثل هذا اللقاء التاريخي بسبب الصلات الوطيدة التي كانت تربطه بالقاصد الرسولي [في فرنسا] رونكالي RONCALI، الذي أصبح فيما بعد بابا باسم يوحنا الثالث والعشرين. وخلال إحدى الزيارات بيّنا له أهمية زيارة جول إيزاك للبابا، فلم يتردّد [الرئيس أوريول] حيث وجّه إلى صاحب القداسة رسالة طويلة يشرح له فيها أسباب طلب هذه المقابلة» (٢٨).

ونحن نعرف ماحدث بعد ذلك، حيث تمت مقابلة مطولة بين جول إيزاك ويوحنا الثالث والعشرين، وبعد قرارات المجمع الكنسي المقدسي LE CONCILE التي برأت الشعب اليهودي من تهمة قتل الرب.

أصبح لزاماً علينا إذا أردنا أن نذكر عمل جول إيزاك أن نذكر أيضاً أن فنسان أوريول هو الذي رتّب هذه الرحلة التاريخية إلى روما. تمّت جباية المبالغ الضرورية لرحلة إيزاك ولتحضير الملف الذي يجب تسليمه إلى البابا، بإشراف مارسيل بلونستاين بلانشيه رئيس جمعية بوبليسيس PUBLICIS وعضو رابطة LICRA (***)، وذلك بالتعاون مع

*) انظر الفقرة اللاحقة عن دور هذا الكاردينال.

**) رئيس الجمهورية الفرنسية بين ١٩٤٨ و ١٩٥٤.

***) الرابطة الدولية المناهضة للعنصرية واللاسامية.

البناي بريت (٢٦)، وكان إيزاك مصحوباً بـ غاستون كاهن، رئيس الشرف لمحفل فرنسا، وذلك لتغطية المباحثات التاريخية بشكل أفضل، وكان نجاح هذه الرحلة باهراً إلى درجة أن بيير بلوك قال عنها إنها «تمثل أكبر فخر في حياته» (٢٦).

ولقد كانت البناي بريت تدعم إيزاك في رحلته كما يقول الدكتور إرنست ليدويج إيهرليخ، مدير المقاطعة ١٩ في بناي بريت (٢٩)، والذي يركز على أن منظمته وضعت ثقلها بكامله على أعمال المجمع الكنسي المقدس : «منذ بداية أعمال المجمع كان هناك سؤال يطرح نفسه علينا وهو التالي : هل سنقدر أن نجعل من تعاليم الديانة المسيحية ومن موعظة يوم الأحد شيئاً لايعود من الممكن أن يكون مصدراً لأفكار مسبقة ضدّ اليهود (*)، على أساس أن التعاليم الدينية المسيحية لها مظهر إيجابي ولكنها ذات طابع سلبي بشكل جزئي أيضاً، والكل متصل ضرورة باليهود واليهودية ؟ (....) لقد كنا نتمنّى أن تجري الأمور بشكل لاتبقى فيه نفوس الأطفال هدفاً أول للهجوم ضد اليهودية. وقد عملنا ضمن هذا المنحى في المجمع الكنسي منذ بدايته، وإذا كان جول إيزاك قد ذهب لمقابلة يوحنا الثالث والعشرين فذلك لكي يكون هناك منعطف حاسم في الفكر التقليدي عند المسيحيين. وهناك أكثر من رأي يقول : إنّ هذا الهدف قد تمّ تحقيقه فعلاً، كما يظهر من خلال قرارات المجمع الكنسي (...) وليس من شك في أن هذه القرارات من شأنها أن تحدث تغييرات عميقة. وأرجو السماح لي بالقول في هذا المجال إنه خلال آخر دورة عقدها مجلس COJO (**) في جنيف قام رئيس الحاخامين الأصوليين في أمريكا، الحاخام إسرائيل ميللر، وعبّر عن شكره للدكتور رينيير من المؤتمر العالمي، ولي شخصياً، عما قمنا به في مجال موضوع المجمع الكنسي، وصرّح بأننا دافعنا بجدارة عن المصالح اليهودية».

ثامناً - البناي بريت في المجمع الكنسي :

طلب إيزاك، عضو البناي بريت، من البابا بالفعل إدانة «تعليم الاحتقار L'ENSEIGNEMENT DU MEPRIS»، واقترح عليه إنشاء لجنة فرعية تُكلف بالنظر في هذه المسألة، وكان الملف الذي قدّمه يحوي برنامجاً لتصحيح التعليم المسيحي المتعلق بإسرائيل (وضرب مثالاً على ذلك وهو الأسطورة الدينية التي تقول بأن تشرّد بني إسرائيل

*) يتهم اليهود - كما رأينا أعلاه - آباء الكنيسة الأوائل بتهييج المشاعر ضدهم.

**) لم يقدم المؤلف التسمية الكاملة، ونعتقد بأنها (المؤتمر الخاص بالمنظمات اليهودية CONFERENCE OF JEWISH ORGANIZATIONS

كان نوعاً من العقاب الإلهي لهم)، وذلك مع مقاطع من التعاليم الدينية التي وضعها مجمع ترانت(*)، بغية إظهار أن إدانة اليهود بقتل الرب أمر مخالف لتقاليد الكنيسة، وقد أخذ [البابا] بهذا الاقتراح وأحاله لدراسته من قبل الكردينال بيا BEA، وهو صديق شخصي لإيزاك، وقد شكّل هذا الأخير عندئذ، داخل (السكرتارية الخاصة بوحدة المسيحيين) مجموعة عمل مختصة مكلفة بتمحيص العلاقات بين إسرائيل والكنيسة، وأنهت المجموعة عملها مع عقد المجمع الكنسي، وعلى هذا فإن لقاء البابا يوحنا الثالث والعشرين مع جول إيزاك يُعتبر حدثاً رئيساً بل أساسياً في ميدان تطور العلاقات المسيحية اليهودية على جميع المستويات من وجهة النظر اليهودية (٣٠).

وفي ٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٤ قام مجلس المطارنة والأساقفة والكرادلة في العالم كله بالاجتماع كمجمع كنسي مقدس CONCILE في روما (الدورة الثالثة)، وناقش المنهاج المسمّى (إعلان بخصوص الديانات غير المسيحية) (**)، وهو يتعلق بموقف ووضع الكنيسة الكاثوليكية تجاه اليهود واليهودية، وكانت نتيجة التصويت على هذا الإعلان الموافقة بـ ٦٥١ صوتاً، مقابل ٩٩ صوتاً معارضاً، و٢٤٢ صوتاً بالموافقة مع التحفظ.

وكما يلاحظ المونسينيور (بروفنشير) أسقف مدينة إيكس فإن: «منبع هذا المنهاج أتى من الطلب الذي قدمه جول إيزاك إلى الفاتيكان، والذي تمت دراسته من قبل أكثر من ألفي رجل دين. إن المبادرة التي اعتمد عليها هذا الحدث قد تم اتخاذها من قبل رجل علماني، بل رجل علماني يهودي» (٣١)، والمعني بذلك هو إيزاك، الذي كان عمود التحريك في هذا التحول إلى جانب ناحوم غولدمان، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، ولابل كاتز، رئيس منظمة بناي بريت العالمية.

وبشكل عام فإن النص الذي تم تبنيه (***) على شكل قرار مجمعي يوفق بين الكنائس وروح البر المسيحي كان يئد ألفي عام من التقاليد الدينية، ويدفن جزءاً كبيراً من خصوصية الديانة المسيحية. ومما ورد فيه بشكل خاص : «بعد تمحيص سر الكنيسة يذكرّ المجمع المقدس بالصلة التي تربط شعب العهد الجديد بنسل النبي آبراهام. وبالواقع فإن كنيسة المسيح تعترف مختارة بأن أساس الإيمان والاختيار لديها يوجد في تعاليم آبائها، بدءاً من موسى ووصولاً إلى بقية الأنبياء، ومن تعاليمها أنّ جميع المؤمنين بالمسيح – وهو

*) قرارات مجمع ترانت تحوي إدانة دامغة لليهود في مسؤولية قتل المسيح.

**) DECLARATION SUR LES RELIGIONS NON - CHRETIENNES.

***) هو : الإعلان بخصوص الديانات غير المسيحية.

من نسل إبراهيم بحسب العقيدة - هم مشمولون بتعاليم هذا الأب، وأنّ خلاص الكنيسة تمّت الإشارة إليه ضمناً بخروج الشعب المختار من أرض العبودية. ولهذا فإن الكنيسة لايمكن أن تنسى أنها تلقّت الوحي الوارد في (العهد القديم)، والذي يذكر أن الربّ تنازل برحمته التي لاحدود لها، وأقام الاتحاد القديم مع هذا الشعب. والكنيسة لايمكن أن تنسى كذلك أنها تتغذى من جذر تلك الزيتونة الطيبة التي تمّ تطعيمها بأفنان الزيتونات الشريرة التي زرعها الأغيار (....) وهي تتذكّر أن الآباء الذين يُعتبرون أساس الكنيسة وعمودها الفقري قد وُلدوا من الشعب اليهودي، وهي تتذكّر أيضاً أن نفراً من أبنائه كانوا أول من بشّر العالم بإنجيل المسيح (...) وبما أن التراث الروحي المشترك بين المسيحيين واليهود يبقى ضخماً فإن المجمع الكنسي يوصي ويريد أن يشجع على نشوء معرفة أوسع واحترام متبادل بين الطائفتين (.....) وإن المجمع يشجب ويدين الكره وأعمال التنكيل التي تمّ اقترافها ضد اليهود في الماضي (*) أو يتم اقترافها ضدهم في هذه الأيام. فليراعِ الجميع إذن واجب الامتناع عن تعليم كل مامن شأنه أن يولد في نفوس المؤمنين الحقد تجاه اليهود واحتقارهم، أو أن تدور المواعظ الدينية وتفسير كلام الرب حول ذلك، ويجب أن يكف الجميع، وإلى الأبد، عن تصوير الشعب اليهودي كشعب ملعون أو غير مرضي عنه، أو مدان بجريمة قتل الرب. إن ما جرى من أفعال في تعذيب المسيح لايمكن أبداً تحميل وزره لكل الشعب [اليهودي] الذي كان يعيش في تلك الأيام، وأقل من ذلك بالنسبة للموجودين منه اليوم. وزيادة على ذلك فإن الكنيسة كانت تؤكد دوماً على أن المسيح خضع بإرادته للتعذيب وللموت بسبب خطايا البشر (**) جميعاً، مدفوعاً في ذلك بحبه العظيم لهم».

وإن المنظمات اليهودية، وخاصة العلمانية منها، أصدرت عندئذ تصريحات تبيّن رضاها عن هذا البيان بالرغم من أنه مسألة دينية محضة. وقد ركّزت هذه التصريحات على الأهداف الشخصية لليهودية نفسها (٣١) : «إن اليهود في العالم أجمعه شعروا بالرضا حين علموا بهذه الموافقة الإيجابية الساحقة المبدئية على الإعلان الصادر عن الكنيسة بعنوان (الكنيسة والديانات غير المسيحية)، ولما يقوم الآباء المجمعيون بالتصويت نهائياً على هذا الإعلان (***)، وبعد أن يتم إبرامه، ستكون الكنيسة الكاثوليكية قدّمت

---

*) إشارة إلى النظام النازي بشكل خاص.

**) ولذلك يسمى المسيح (الفادي)

***) المقصود به : الإعلان بخصوص الديانات غير المسيحية.

مساهمة تاريخية لإقامة علاقات منسجمة بين أبناء الديانات الكبرى. ونحن يراودنا الأمل بأن القبول النهائي لهذا الإعلان سيكون من نتائجه القضاء على الحقد ضد اليهود وإقامة تفاهم أفضل بين الشعوب، وهانحن نعيد اليوم طرح مفهومنا لليهودية كطائفة دينية مستقلة تساهم في تحقيق غايات مشتركة للإنسانية» (٣١).

أما الرابطة المضادة للتشهير A.D.L، التابعة لمنظمة بناي بريت، فقد أدلت برأيها في الموضوع وبرهنت في ذلك على أن الأمر يتعلق بحملة منظمة يمكن تشبيهها من حيث المفردات الحربية بمعركة عسكرية واضحة (٣٢) : «بعد تصويت المجمع المقدس على النص المتعلق باليهود فإن المكتب المركزي للرابطة سيبقى دوماً على اتصال وثيق بالشخصيات ذات الاطلاع، لكي يراقب عن كثب ردود الفعل، وكل المداخلات التي يمكن القيام بها لدى البابا خلال الفترة التي ستفصل ما بين دورتي المجمع المقدس (*) لأنه يجب ألا ننسى أنه إذا كان جزء من المعركة التي خاضها جول إيزاك قد ربحناه فإنه لم ينته كل شيء بعد، بل يجب متابعة العمل بكل حزم خلال الفترة ما بين الدورتين، وذلك لكي نربح إلى صفنا أولئك الذين لايزالون مترددين، وبكلمة أكثر إيجازاً علينا إقناع الرأي العام بالأساس الصحيح لهذا النص (**) وبضرورته» (٣٢).

وتم التصويت بشكل عاجل على هذا النص الثوري، لأن التقدميين - وكذلك اليهود - لزموا جانب الصمت حول المباحثات الدائرة، كما ظهرت حركة معارضة عنيفة له لدى ممثلي الكاثوليك الشرقيين وفي العالم الإسلامي، حيث قام الرئيس سوكارنو، باسم الدول الإسلامية كافة، بالسفر إلى روما لجذب انتباه البابا للنتائج التي يمكن أن يجرّها هذا التصويت، وقد امتنع البابا عندئذ عن التصديق على النص، وترك سلطة إقراره للدورة الأخيرة للمجمع الكنسي، والتي كان من المقرر عقدها في نهاية عام ١٩٦٥. وقد قام الكاثوليك التقليديون (***)، بعد أن فاجأهم التصويت على النص المذكور بمثل هذه العجلة، بفتح نقاش واسع حوله في الصحافة العالمية : ففي فرنسا مثلاً كرّست جريدتا (لوفيجارو) و (لوموند) مقالات مسهبة عنه. وفي روما تم نشر عشرات المقالات المؤيدة للنص أو المعارضة له. وكان الكردينال بيا ومجموعة الكنسيين التقدميين يناضلون ضد الجناح المناهض مثل المونسنيور كارلي، والمونسنيور برونزاسيجو، والمونسنيور مارسيل

*) مابين الدورتين الثانية والثالثة.

**) أي : الإعلان بخصوص الديانات غير المسيحية.

***) كانوا ضد تبرئة اليهود من دم المسيح.

لوفيڤر، وأخيراً تمّت صياغة النص من جديد وعرضه على تصويت الآباء المجمعيين في شهر تشرين الأول ١٩٦٥.

وقد تعرّض النص الجديد لتعديل واسع بالمقارنة مع الصياغة الأولى، وأصبح أكثر مطابقة لقوانين الكنيسة الكاثوليكية، وفي الرابع عشر من شهر تشرين الأول ١٩٦٥ تمّ إقراره بأغلبية ١٧٧٣ صوتاً معه، مقابل ٢٥٠ صوتاً ضدّه، وقام البابا بإبرامه عندئذ(٣٣).

تاسعاً - الاتصالات السرية مع الكاردينال بيا :

إن الشخص الكاثوليكي الذي لعب دوراً مماثلاً لدور جول إيزاك في هذه المسألة هو الكاردينال بيا BEA ، وهو راهب يسوعي من أصل ألماني أصبح رئيس السكرتارية ولعب دوراً أساسياً خلال فترة عقد المجمع الكنسي. لقد كان كاهن الاعتراف بالنسبة للبابا بيوس الثاني عشر، والصديق الشخصي للبابا يوحنا الثالث والعشرين، وفي عام ١٩٢١ تم انتخابه رئيساً لطائفة اليسوعيين الألمان، قبل أن يصبح مديراً للدراسات الكنسية العليا في الحاشية الرومانية (*) (١٩٢٤ -١٩٢٨)، ثم رئيساً للمعهد البابوي لدراسة الكتاب المقدس (١٩٣٠ - ١٩٤٨)، وكان يدعمه بشكل خاص المونسنيور أوستررايخر مدير المعهد المسيحي - اليهودي في سيتون هول، وهو معهد تابع لرابطة ر.م.ت A.D.L. وإن موقفه المتعاطف مع الروح السامية [اليهودية] بعمق جعل نفراً من معارضيه يتهمونه بأنه «عميل لمنظمة بناي بريت». ومن المفيد أن نلاحظ هنا أن البناي بريت قد نوّهت بدوره الإيجابي جداً تجاه اليهودية، ولاحظت أن الكاردينال بيا، بالنظر لأنه يعتبر الفصل الرابع في النص - وهو الفصل الخاص باليهود- فصلاً هاماً جداً لذا فقد قدّمه بنفسه أمام المجمع المقدّس، بينما الفصول الثلاثة الأولى قدّمها الكاردينال سيكونياني، وقدم الفصل الخامس المونسنيور ده شميدت.

وقد اختصر الكاتب التقليدي ليون ده بونسان الانتقادات التي تعرّض لها بيا، ولكن بدون أن ينسبها لنفسه، فقال :

«١- إنه من أصل يهودي، ويحتمل أن يكون اسمه الحقيقي هو (بيجا) أو (بيهار)، ومساعداه الأقربان المونسنيور بوم والمونسنيور أوستررايخر هما من اليهود المتنصرين.

٢- إنه كان طيلة المدة التي استغرقها عقد المجمع الكنسي عميلاً سرياً لمنظمة بناي

*) أي الفاتيكان

بريت، تلك المنظمة المقتدرة المخيفة التي يقع مركزها في الولايات المتحدة الأمريكية.

٣- إنه تلقّى من البناي بريت، ومن منظمات يهودية أخرى «مبالغ طائلة من المال، لكي يدعم المسألة اليهودية ويدافع عنها في روما» (٣٥).

والشيء الأكثر إثارة للفضول هو أن السيد بونسان هذا أورد ريبورتاجاً مطولاً عن المسألة اليهودية في المجمع الكنسي، وقد نشره في المجلة الأمريكية المعروفة (لوك LOOK) التي تطبع ٧.٥٠٠.٠٠٠ نسخة (٣٦)، وقد وضع رئيس تحريرها ج. رودي توقيعه على هذا التحقيق المطوّل والموثّق بالصور (*)، ومنها صورة تظهر الكاردينال وهو يتناقش مع الحاخام هيشل ومتنفذين آخرين في البناي بريت. ويظهر أن هذه الصور زوّدته بها منظمات يهودية بعد التصويت النهائي الذي حصل في المجمع. وقد كشف رودي كيف قادَ بيا جملة مباحثات سرية في نيويورك مع مسؤولين في بناي بريت والمؤتمر اليهودي. ونقرأ فيما كتب بشكل خاص: «إن الإشاعات القوية التي تسرّبت إلى روما، والتي تقول إن اليهود قد تسلّلوا إلى داخل المؤسسة الكنسية، كانت تقلق المناهضين للسامية»، والحقيقة أنه أصبح هناك كثير من الأساقفة المنحدرين من أصل يهودي يعملون في روما حول الإعلان الخاص باليهود، ومنهم المونسنيور بوم والمونسنيور أوسترايخر (**) عضو الفريق العامل مع الكاردينال بيا، بل وهذا الأخير نفسه تؤكد بخصوصه جريدة (الجمهورية) التي تصدر في القاهرة، أنه يهودي اسمه الأصلي (بيهار).

ولكن لم يكن مع بيا المونسنيور بوم ولا المونسنيور أوسترايخر حين وصلت سيارة فخمة، بعد ظهر يوم ٣١ آذار ١٩٦٥، لتقلّه من فندق پلازا في نيويورك إلى مكان يبعد بمسافة ستة أبنية عنه، حيث تقوم مكاتب المؤتمر اليهودي الأمريكي. وهناك كان أحد المسؤولين اليهود ينتظر سكرتير الكنيسة لقضية وحدة الديانة المسيحية.

لقد تمّ عقد الاجتماع بشكل سري، وبمعزل عن الصحافة، حيث كان الكاردينال يرغب في ألا يعلم الكرسي البابوي ولا الجامعة العربية بأنه موجود هناك ليستمع إلى الأسئلة التي يرغب اليهود بسماع جواب لها».

وبعد ذلك تم ذكر مختصر للمناقشات التي دارت، وكذلك عرض إحصائي لمفاوضات أجرتها المنظمات اليهودية، ويعلم المرء منها أن المنظمتين الرئيسيتين للطائفة

---

*) لم يكذّب الفاتيكان ماورد في هذا التحقيق.

**) سبقت الإشارة لهما في مكان آخر

اليهودية في أمريكا، وهما البناي بريت والمؤتمر اليهودي الأمريكي، كانتا تملكان مجموعة من المراسلين الموجودين في روما، حيث كانت الإدارة الأمريكية تتصل بهم بشكل مستديم خلال فترة التحضير للمجمع الكنسي وأثناء مدة انعقاده أيضاً. وتقول مجلة (لوك) : إنه بعد التصويت على الإعلان فإن الصحافة الأمريكية اختصرت النص بعناوين مثل : «الڤاتيكان يُسامح اليهود»، أو «اليهود ليسوا مدانين»، أو «تمت تبرئة اليهود من كل ذنب في روما»!

أما أعضاء بناي بريت فقد كانوا يصدرون تصريحات ملتهبة في هذا المنحى، ولكن تصريحاتهم هذه كانت تحمل شيئاً من خيبة الأمل، وذلك لأنه جرى بعض التعديل على النص الأوّلي للإعلان الذي كان قوياً بعض الشيء. وكل هذه المعطيات تمّ التأكيد عليها في مؤتمر بناي بريت الأوروبي، الذي جرى عقده في مدينة فلورانسا سنة ١٩٦٦، وذلك من خلال الخطاب الذي ألقاه مديرها الدكتور إيهر ليش (*)، والذي كشف أن مهمة الكاردينال «بيا» تمّ وضع خطوطها العامة بعناية من قبل البناي بريت إلى درجة أن هذه المنظمة ساهمت حتى في صياغة المعتقدات الجديدة : «نحن ندين بالاعتراف بالجميل للكاردينال بيا من أجل إخلاصه وإنسانيته وعلمه، ولكن لم يتم إعلامنا مسبقاً بأن اللقاء بين الكاثوليك واليهود سيجري ضمن إطار (سكرتارية وحدة المسيحيين) (**). ودون شك كان الكردينال يتمتع شخصياً بشيء كبير من التفهم لهذه المسائل والمشاعر والحساسيات التي يشعر بها اليهود، ولكن كان من الواجب مع ذلك إيجاد بنيات أخرى بعد انفضاض المجمع الكنسي، ونحن مسرورون إذ نلاحظ أن الكاردينال كان يشعر بهذه الضرورة أيضاً ، ولقد تمّ إحداث مكتب جديد سيعمل تحت إدارته (...). والأمر الذي كان يهمنا قبل كل شيء هو التعاليم الدينية التي تُعتبر مفتاحاً لجميع القضايا الأخرى (....) ماذا بوسعنا أن نقول لو أنه بعد تقديم بعض الكلمات الطيبة لنا بقي تعليم الأطفال الديني كما هو، وبقيت مواعظ أيام الأحد تُصر على إدانة اليهود والحطّ من قيمة اليهودية؟ ولهذا فإننا بذلنا جهدنا لصياغة مشروع للتعليم الديني المسيحي لبلدان أوروبا بكاملها (...) وليس بوسعكم، كما أعتقد، أن تمنعوا أنفسكم من التساؤل : وماذا يهم اليهود في ذلك؟ هل يتعلق الأمر بديانتنا نحن أو بكتبنا المقدسة؟ هاهو الجواب : ليس من واجبنا بالطبع تمويل مثل هذه المشاريع أو القيام

---

*) ورد اسمه عدة مرات قبلاً

**) التي كان يديرها الكاردينال بيا BEA نفسه

بها بأنفسنا، ولكننا سنقترف خطيئة كبرى وغير قابلة للتسامح فيما إذا انسحبنا من الاتصالات التي يعرضها علينا الخبراء المختصون من الكاثوليك (...) إن جهودنا لاتنصب فقط على إزالة المقاطع التي تتهجم على اليهود، ولكن يجب أن ننقل إلى الأولاد الصغار صورة حقيقية عن اليهودية، صورة غير قابلة للزوال، وتحمل قيمة وجدارة خاصتين بها خارجاً عن الكنيسة وإلى جانب الكنيسة» (*).

وعند موت جول إيزاك سنة ١٩٦٣ أقامت البناي بريت، بالتعاون مع جمعية الصداقة المسيحية - اليهودية، تظاهرة لتأبينه في يوم ٢١ تشرين الأول ١٩٦٣ (٣٧)، وكان من الواجب في هذه الذكرى إبراز القيمة التاريخية الفريدة للمحادثات التي جرت في روما بين جول إيزاك ويوحنا الثالث والعشرين، والتي ساهم فيها كل من مركز الدراسات ومنظمة بناي بريت، وكما أشار واحد من الخطباء : « يجب أن نرجع إلى جول إيزاك بدون انقطاع كلما أردنا البحث في المسألة التي تهمنا وهي المسألة اليهودية». إنّ هذا الإعلان هو الذي فتح المجال أمام الحوار المسيحي - اليهودي (٣٨).

وهذا الاحتفال التكريمي أصبح جزءاً من أقوال الكنيسة حين قام البابا يوحنا بولص الثاني (**) يوم ١٣ نيسان ١٩٨٦، بالدخول لأول مرة إلى أحد الكُنس اليهودية، وهو كنيس روما، حيث استقبله الحاخام الأكبر إيليوطوّاف، وقد فاه البابا بالكلمات التاريخية التالية: «إن العلاقات التي تربط بيننا وبين الديانة اليهودية بهذا الشكل لايوجد لها مثيل مع أية ديانة أخرى (...) إن الرحلة نحو المستقبل لن تحدث إلا إذا قمنا بها معاً».

وإن هذا الخطاب البابوي تبعته عدة خطوات من قبل الكنيسة باتجاه اليهودية، وبشكل خاص من قبل الأسقفية الفرنسية. ويمكن أن نستشهد على ذلك مثلاً بالوثيقة الداخلية التي أصدرتها منظمة بناي بريت تعليقاً على التوجيهات التي صدرت عام ١٩٧٣ عن اللجنة الأسقفية للعلاقات مع اليهودية : «إذا كان الحوار المسيحي اليهودي قد سوّى كثيراً من الأشياء (٣٨)، فقد بقيت هناك مع ذلك أشياء أقل أهمية تجب تسويتها، ومنها مثلاً اعتراف الفاتيكان بدولة إسرائيل وبمدينة القدس كعاصمة للدولة العبرية».

وفي يوم ١٦ كانون الأول ١٩٩٠ قام الرئيس الأسبق لبناي بريت، ورئيس اللجنة

---

*) لم يحدد المؤلف المرجع المستقى عنه.

**) JEAN PAUL II البابا الحالي، وهو من أصل بولوني.

الدولية اليهودية للعلاقات بين الأديان سيمور رايش، ومعه وفد من المنظمة، بزيارة خاصة للبابا يوحنا بولص الثاني، بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على صدور تصريح NOSTRA AETATE(*)، وقد طالبوه صراحة بالاعتراف بإسرائيل، وهذا اللقاء حدث بعد عدة لقاءات تمت في مدينة براغ، بين رؤساء من بناي بريت مثل موريس هونيغباوم، وإ.ل.إيهرليش وغيرهما، ومجموعة من الكاثوليك، خلال شهر أيلول ١٩٩٠، وذلك لوضع مخطط يتعلق بالوقوف في وجه اللاسامية ضمن دول أوروبا الشرقية. وفي الرد الموجه على البابا لاحظ رايش بشيء من العجرفة أنه «إذا كان الكاثوليك هم الأبناء الروحيون لروما فإن اليهود هم الأبناء الروحيون لبيت المقدس».

وفي الوثيقة التي تحمل عنوان: «الكنيسة والعنصرية» التي نشرتها اللجنة البابوية للعدالة والسلام تمّ وصف الروح المعادية للصهيونية بأنها المظهر الأساسي لمعاداة السامية: «في قلب اليهودية يكمن حب الأرض المقدسة لإسرائيل ولمدينة بيت المقدس أيضاً، لذا فإن دولة إسرائيل الحديثة هي تجسيد للهوية اليهودية، ونحن نعتقد مثلكم بأن السلام الحقيقي سيتوطد في هذه المنطقة المضطربة، وأن العلاقات الدبلوماسية بين الكرسي المقدس ودولة إسرائيل يمكن أن تخدم هذه القضية، كما أن التطبيع سيكون دعوة موجهة إلى تلك الأمم التي تريد تدمير إسرائيل.

إن هذا الوقت الذي تنهار فيه ايديولوجيات جرى اعتناقها والتمسك بها لفترة طويلة يشكل لحظة مناسبة لإقامة علاقات دبلوماسية بين الكرسي المقدس وإسرائيل» (**).



---

*) هو التصريح أو الإعلان الذي برأ اليهود من تبعة دم المسيح.

**) وهذا ماتم فعلاً في عام ١٩٩٤.

Hommage à Jules Isaac

Le 21 octobre dernier, l'«Amitié Judéo Chrétienne» et la B'nai B'rith de France ont organisé une manifestation du Souvenir à la mémoire de Jules Isaac.

La réunion s'est tenue en présence d'une nombreuse assistance où figuraient, outre les membres de la famille de Jules Isaac, la plupart des membres du Bureau de la Loge France-Paris et de nombreux membres de la Loge.

M. Diomède Catroux, Ancien Ministre, devant se rendre le soir même à l'Assemblée Nationale, après quelques paroles de bienvenue, a cédé le fauteuil présidentiel à M. Samy Lattes.

Ce dernier, après avoir rappelé qu'il étair lié à Jules Isaac par une profonde vénération et une amitié de 20 ans, évoque les rapports qu'il eût, sous l'occupation, avec l'Amitié chrétienne et le Révérend Père Chaillet, puis il retraça l'historique des fameux dix points de Seelisberg, auquel il a été lui-même directement associé.

A peu de distance, poursuit-il, le judaïsme français a perdu ses deux plus hautes personnalités: Edmond Fleg, le Prophète en Israël de notre temps, et Jules Isaac, son Juge: celui qui désirait la justice, proclamait la vérité qui le menait au combat. Pour Jules Isaac, la justice et la vérité étaient les deux faces d'une même réalité.

Il avait lutté pour la vérité en défendant l'innocence de Dreyfus, aux heures héroïques, où Charles Peguy combattait à ses côtés, puis il défendit le peuple juif, injustement accusé de déicide. A cette tâche de réhabilitation du peuple juif, il consacra 20 ans de sa vie; peu d'esprits ont été capables d'un aussi prodigieux effort.

Au milieu d'un profond recueillement furent projetées quelques scènes essentielles du Colloque télévisé avec Jules Isaac, instauré à propos de son ouvrage Jésus en Israël. Ce fut l'occasion de revoir, indiqua peu après M. Pierre Bloch, ancien Ministre, la silhouette racée, le visage rempli de bonté, d'entendre la voix pathétique de Jules Isaac. Puis M. Pierre Bloch évoqua le mémorable entretien à Rome de Jules Isaac avec Jean XXIII, moment historique auquel ont tant contribué le Centre d'Etudes et les B'nai B'rith.

Le professeur Alba, continuateur de l'œuvre de Jules Isaac, esquissa quelques traits du Maître disparu. Jules Isaac aimait l'enfance et la jeunesse. L'exactitude, jusque dans les plus petits détails, était pour lui un véritable besoin. La tâche historique qu'il avait entreprise était à ses yeux une véritable obligation de conscience. Sans cesse préoccupé de voir clair, il remontait aux sources, vérifiant les affirmations produites, afin qu'elles ne débordent pas les textes. Le R.P.Marie-Benoit, dont l'action magnifique sous l'occupation contribua à sauver tant de juifs, évoqua à son tour, quelques souvenirs personnels, se portant garant de la foi de Jules Isaac, dont beaucoup, à tord, considèrent qu'il était resté athéé.

الشكل رقم ٣١

رسالة تأبين لجول إيزاك باسم بناي بريت

22 **Au B'nai B'rith** B'nai B'rith Journal Juin 1989

Quels sont les changements qui se sont opérés dans l'attitude de l'Eglise?

Une conférence d'Ernst Ludwig Ehrlich sur les tendances nouvelles qui se dessinent entre juifs et catholiques

Le 13 avril 1986, Elio Toaff, Grand Rabbin de Rome et d'Italie, et le Pape Jean Paul II se tenaient côte à côte devant l'autel de la synagogue de Rome, absolument bondée. Le pape prononça alors ces paroles «Les liens qui nous unissent à la religion juive ne nous unissent à aucune autre religion.» Cet événement historique peut être considéré comme le résultat de 21 ans de dialogue judéo-chrétien.

Ernst Ludwig Ehrlich, dans la synagogue de Luxembourg, a évoqué ce dialogue et ce qui a changé dans l'attitude de l'Eglise catholique envers les juifs. Les auditeurs, attentifs et engagés, au nombre desquels on comptait des personnalités telles que l'archevêque Jean Hengen, le président de l'association interconfessionnelle, Edmond Israël, le président du Consistoire Israélite, Guy Aach et le président d'honneur du B'nai B'rith Ralph Mayer, ont assisté à



Le pape à la synagogue de Rome (13 avril 1986): «Le voyage de l'avenir n'aura lieu que si nous le faisons ensemble.»

La conférence épiscopale française s'est penchée en 1973 sur le dialogue judéo-chrétien. En 1975, le Vatican publiait les orientations, qui définissent doivent constituer la matière d'un dialogue au sein de l'Eglise, et ceci sur le même niveau, sans domination aucune de l'une ou l'autre partie. Le

الشكل رقم ٣٢ : زيارة البابا يوحنا بولص الثاني لكنيس روما في ١٣ نيسان ١٩٨٦

LE CARDINAL DECOURTRAY, LAUREAT DU PRIX D'ACTION HUMANITAIRE DU B'NAI B'RITH EUROPEEN

Deux cent personnes ont participé, le 16 Novembre à une soirée exceptionnelle : La remise du prix d'action humanitaire du District 19 au Cardinal Albert Decourtray, Archevêque de Lyon et ancien président de la conférence épiscopale. Dans le cadre prestigieux du Musée gallo-romain de Lyon, Maurice Honigbaum a remis la

sur les lieux mêmes du drame inoui. On voit s'écrouler dans le vide, la ruine ou la honte, les espérances placées par tant d'hommes dans des messianismes de substitution. On voit

sacralisation idolâtrique du profane médiatisé, la profanation du sacré par un néo-paganisme agressif. Si nous n'y prenons garde, ensemble, **nous pourrions aboutir à cette**



الشكل رقم ٣٣ : منح الكاردينال ده كورتريه جائزة العمل الإنساني في ١٦ تشرين الثاني ١٩٩١ من قبل الفرع الأوروبي لبناي بريت

La Commission ad hoc a étudié ensuite la proposition de la Loge Henry Dunant, présentée de façon fort documentée par le Frère Jichlinski. La discussion permit de lever un certain nombre de malentendus, et de préciser le sens général de notre action:
– Pas question de servir à diffuser un texte catholique, mais profiter de ses bons côtés pour les faire améliorer.
– Ne jamais paraître en tant que B'nai B'rith.
– Eviter l'Ecueil du «refus du dialogue».
– Agir avec vigilance et discrétion.
Dans ces conditions, l'unanimité de la Commission ad hoc s'est faite sur le texte suivant:
«La Commission a entendu les explications du Frère Jichlinski sur les motifs ayant provoqué les propositions de la Loge Henri Dunant. La discussion fit ressortir une convergence des vues concernant les lacunes et les dangers des textes conciliaires, mais aussi les moyens d'utiliser au mieux des intérêts du Judaïsme, dans la discrétion et hors de toute apparence B'nai B'rith les rares aspects positifs de ces textes et la bonne volonté actuelle de certains milieux chrétiens.
Sur ces explications, la Loge Henri Dunant accepte de retirer sa proposition».
La Commission entendit ensuite Frère Maurice Rosen, de Rome, proposer la création d'une commission interconfessionnelle de théologiens et de sociologues chargée de condamner définitivement l'antisémitisme. Les difficultés de mise sur pied d'une telle réunion ayant été soulignées (en particulier l'inutilité d'une réunion de théologiens juifs et chrétiens), la Commission ad hoc a décidé de renvoyer cette proposition, pour étude, au Comité Directeur européen de l'ADL.

الشكل رقم ٣٤

التعليمات الموجهة لأعضاء رابطة ر.م.ت A.D.L بمناسبة مؤتمر فلورانسا لعام ١٩٦٦

U.F.A.D.D.
D.P.53
94100.Saint Maur

(1)

Bulletin n°10
Juin 1973

PROPOS DU PRESIDENT

L'effort déployé par le B'nai B'rith pour développer les relations judéo-chrétiennes vient d'être couronné de succès par la publication de la note d'orientation pastorale, élaborée par le Comité Episcopal pour les relations avec le judaïsme.

Les nouvelles interprétations des textes catholiques concernant la vocation du judaïsme, la permanence de l'ancienne Alliance, la reconnaissance au peuple Juif du droit à un regroupement sur la Terre Promise par La Bible, placent enfin le dialogue entre Chrétiens et Juifs à un niveau qui n'est plus seulement de la tolérance ou de la charité.

Cette déclaration a eu un écho très favorable dans le monde et le B'nai B'rith a contribué à la faire connaître partout où notre Ordre est représenté par la diffusion des commentaires très élogieux rédigés par le Dr. EHRLICH.

Nous sommes fiers que notre pays soit cité en exemple, grâce au courage de son Episcopat, et que le prestige de la France se trouve ainsi rehaussé.

Il nous reste à souhaiter que des clichés diffamants, projetés par la chrétienté sur notre peuple, soient effacés à jamais et que l'image du Juif, synonyme du pharisien hypocrite, orgueilleux, sournois et imposteur, n'apparaisse plus dans l'esprit des nouvelles générations. Cet enseignement diffusé pendant des siècles, a causé tant de souffrances et ce n'est pas la réhabilitation des valeurs du judaïsme que nous saluons dans la déclaration, mais le courage avec lequel elle aborde le redressement de l'injustice.

SAM HOFFENBERG

الشكل رقم ٣٥

رسالة توجيهية من رئيس فرع بناي بريت في فرنسا إلى الأعضاء

LE PAPE ET LES JUIFS

Reçu par Jean-Paul II à l'occasion du 25e anniversaire de Nostra Aetate, Seymour Reich a demandé au Pape de reconnaître Israël.

Le 6 décembre dernier, le Pape a accordé une audience à une délégation au plus haut niveau, conduite par Seymour Reich, président du Comité juif international pour les consultations inter-religieuses, et ancien président du B'nai B'rith International.

Jean Kahn, le président du CRIF faisait également partie de cette délégation qui a été reçue par Jean Paul II à l'occasion du 25e anniversaire de Nostra Aetate. Voulu par Jean XXIII et adopté en 1965 sous le pontificat de Paul VI, Nostra Aetate ("notre temps", en latin) définit les relations de l'Eglise catholique avec les religions non-chrétiennes.

La réunion avec le Pape intervenait quelques mois après une rencontre à Prague entre catholiques et juifs, en septembre 1990. Maurice Honigbaum, président du District 19 et E.L. Ehrlich, directeur européen du B'nai B'rith avaient alors pris part à ces travaux. Lors de la réunion de Prague, les délégués catholiques avaient condamné "l'antisémitisme, péché contre Dieu et l'humanité". Un plan de lutte contre l'antisémitisme, en particulier en Europe centrale et orientale, avait été adopté. Il prévoit la diffusion des textes de base du Vatican sur les relations avec le judaïsme, une meilleure formation des prêtres sur ces thèmes, l'élimination d'éléments antisémites dans les livres d'école, un "support actif" à l'adoption des lois anti-racistes...



Seymour Reich — *Jean-Paul II*

LE DIALOGUE JUDEO-CHRETIEN NE PEUT IGNORER LA SHOAH

On lira ci-dessous les principaux passages du discours du Pape et la réponse de Seymour Reich.

Pour Jean-Paul II, Nostra Aetate "conserve toute sa force parce qu'il s'adresse à tous les peuples dans une perspective religieuse, où l'homme est à l'image du Créateur.

Cependant le caractère universel de "Nostra Aetate" dérive du sentiment élevé de l'absolue singularité du choix que D. a fait d'un peuple particulier, "son" peuple, Israël. Il s'ensuit que la réflexion de l'Eglise sur sa mission est liée à sa réflexion sur la postérité d'Abraham et la nature du peuple juif.

Pour l'Eglise, le peuple juif participe intimement au mystère de la révélation et du salut.

Quand nous considérons la tradition juive, nous voyons combien vous vénérez l'Ecriture Sainte et en particulier la Torah. Vous vivez avec elle une relation spéciale. Vous l'étudiez avec amour au Talmud Torah pour la pratiquer dans la joie. Son enseignement sur l'amour, la justice et la loi, est repris par les prophètes -Nevim- et l'histoire du salut est contenue dans les livres historiques : Ktouvim.

D., sa Torah, la liturgie synagogale, la tradition familiale et la Terre Sainte, caractérisent le peuple juif d'un point de vue religieux et constituent le fondement de notre dialogue et de notre coopération.

Au Centre de la Terre sainte, se trouve Jérusalem, ville sainte pour trois religions et dont le nom évoque la paix. Prions pour que les droits des trois communautés qui l'habitent soient respectés dans la paix, la justice et le respect.

Aucun dialogue entre juifs et chrétiens ne peut ignorer la Shoah. Les conclusions des membres du comité de liaison réunis à Prague en septembre sont de la plus grande importance et nous espérons qu'elles seront mises en œuvre.

D. nous accorde que cette commémoration produise un renouveau spirituel et moral, facteur de justice et de paix. Le Talmud dit : "Le monde repose sur une colonne unique : le Juste". Dans l'Evangile, Jésus dit : "Bénis soient les pacificateurs".

D. entende nos prières.

NOUS, LES FILS SPIRITUELS DE JERUSALEM, VOUS CEUX DE ROME

En réponse au Pape, Seymour Reich a fait une déclaration, dont on lira ci-dessous l'essentiel.

"Nous voici réunis ici, à Rome, pour commémorer le 25e anniversaire de la Déclaration "Nostra Aetate".

Le 25e anniversaire témoigne de la possibilité d'un dialogue entre chrétiens et juifs, égaux et conscients des défis de notre temps.

Depuis 1965, nous avons beaucoup progressé dans le respect mutuel, la compréhension et l'estime. Mais il reste beaucoup à faire.

Nous sommes les fils spirituels de Jérusalem, vous ceux de Rome. En même temps, je suis certain que nous partageons la croyance dans la valeur de la vie humaine et que nous désirons faire avancer la paix parmi les nations. Le document de Vatican II sur le peuple juif et le judaïsme a marqué un retour sur soi, un repentir, une réponse posi-

الشكل رقم ٣٦

مقابلة البابا لوفد بناي بريت برئاسة سيمور رايش / ٦ كانون أول ١٩٩٠

حواشي الفصل الثالث

١) مجلة (أكتواليتيه جويف) – عدد ٣ حزيران ١٩٩٣.

٢) جريدة (لوپاريزيان) – تاريخ ٢٩ أيار ١٩٩٣.

٣) جريدة (لوفيجارو) – تاريخ ٣١ أيار ١٩٩٣.

٤) ٤حزيران ١٩٩٣.

٥) مجلة (V.S.D) الفرنسية تاريخ ٣ حزيران ١٩٩٣.

٦) جريدة (لونوڤيل أوبسرڤاتور) تاريخ ١٧ حزيران ١٩٩٣.

٧) جريدة (لاكروا) تاريخ ١٠ حزيران ١٩٩٣.

٨) رسالة مفتوحة إلى الكاردينال لوستيجر – ١٩٨٩.

٩) تاريخ ٩ آذار ١٩٣٨ – ص ٢٣٩.

١٠) شباط ١٩٣٣ – ص ١٣١.

١١) انظر الفصل الخاص بـ «الفصل بين الكنيسة والدولة» في كتاب : ERIK K. GOODMAN : "TO SECURE JUSTICE AND FAIR TREATMENT FOR ALL"

١٢) :«THE JEWISH MONTHLY»، عدد شهر كانون الأول ١٩٨٣.

١٣) ولد ألبير ده كورتريه يوم ٩ نيسان ١٩٢٣ في موقع واتيني (محافظة الشمال)، وتم ترسيمه راهباً يوم ٩ حزيران ١٩٤٧، وبعد دراسته في جامعة جريجوريوس والمعهد التوراتي في روما تم تعيينه مديراً للمركز الكنسي في مدينة ليل (١٩٥٢ – ١٩٦٢)، ثم أسقفا مساعداً (١٩٧١) ثم أسقفاً لمدينة ديجون (١٩٧٤ – ١٩٨١)، وقد عينه البابا يوحنا بولص الثاني أسقفاً لمدينة ليون في عام ١٩٨١، ثم كبيراً لأساقفة غاليا (فرنسا)، ثم تم ترفيعه إلى رتبة كردينال يوم ٢٥ أيار ١٩٨٥.

وهو معروف بمداخلاته السياسية كموقفه من السجناء، ومن المذابح الأرمنية، ومن زيارة كورت فالدهايم للبابا يوحنا بولص الثاني، وكان الأسقف الأكثر تعاطفاً مع السامية في فرنسا.

١٤) جريدة (لوموند) – عدد ٢٦ حزيران ١٩٨٧.

١٥) نشر تقرير مفصل عن هذه الرحلة في (مجلة بناي بريت) عدد شهر نيسان ١٩٩٠ – ص ٢٥و٢٦.

١٦) فيما يتعلق بالموقف التقليدي للكاثوليكية يمكن الرجوع إلى كتاب : «التسلل اليهودي إلى الكنيسة الجمعية L'INFILTRATION JUDAIOUE DANS L'EGLISE CONCILIAIRE- 1987-'

١٧) إن المجلة الوحيدة التي نشرت النص ناقصاً مع بعض الأخطاء (لأنها اعتمدت على تسجيل صوتي له) هي مجلة :-1992 "ECRITS DE PARIS"

١٨) للمقاربة التقليدية مع هذه المسألة يمكن الرجوع إلى : LEON DE PONCINS : "LE PROBLEME JUIF FACE AU CONCILE" EDICIONES ACERVO, ESPAGNE 1965-

١٩) كتاب جول إيزاك : «تركيبة الروح المعادية للسامية» ص ١٧٢.

٢٠) انظر الجزء الثاني عشر من منشورات ر.م.ت A.D.L، التي صدرت في الولايات المتحدة خلال الخمسينيات، تحت عنوان : "FIRE SIDE DISCUSSION GROUP"

٢١) آخر ما صدر في هذا المجال هو كتاب أندريه بول الذي يحمل عنوان "LECONS PARADOXALES SUR LES JUIFS ET LES CHRETIENS" 1992-

٢٢) كتاب «تاريخ اللاسامية» ١٨٩٤ – ص ١٤.

٢٣) الطبعة الرابعة – باريس ١٩٩١.

٢٤) جريدة (تريبون جويف : المنبر اليهودي) بتاريخ ١٠ تموز ١٩٨٧.

٢٥) بالنسبة لمؤتمر سيليزبرغ يمكن الرجوع إلى كتاب :
JACOB KAPLAN :"LE VRAI VISAGE DU JUDAISME" ED, STOCK, 1989-

٢٦) JEAN PIERRE ALLALI, HAIM MUSICANT "HISTOIRES EXTRAORDINAIRES DE LA L.I.C.R.A."

٢٧) عدد تاريخ ١٥ كانون الثاني ١٩٦٥ من : 'DROIT ET LIBERTE'

٢٨) لم يكن بوسع رونكالي (يوحنا الثالث والعشرين فيما بعد) أن يرفض أي طلب لفنسان أوريول لأنه هو من أوصله إلى مرتبة الكردينالية.

٢٩) BULLETIN DE BNAI BRITH - 1966-

٣٠) المرجع رقم ٢٦.

٣١) عدد ٢٣ كانون الثاني ١٩٦٥ من : TERRE DE PROVENCE.

٣٢) المرجع رقم ٢٩، العدد ٩/١٠ شباط ١٩٦٥.

٣٣) L,ABBE' LAUTENTIN : "L, E'GLISE ET LES JUIFS A' VATICAN II" - CASTERMAN, 1967-

٣٤) المرجع رقم ٣٢، العدد ١/٢ - شباط ١٩٦٤.

٣٥) "INFFILTRATIONS ENNEMIES DANS L, E'GLISE DE FRANCE".

٣٦) "كيف غيّر اليهود الفكر الكاثوليكي" - تاريخ ٢٥ كانون الثاني ٦٦ (COMMENT LES JUIFS ONT CHANGE LA PENSEE CATHOLIQUE" - 25 JANVIER, 1966-)

٣٧) تم نشر التقرير في المرجع المشار إليه في الحاشية رقم ٣٤.

٣٨) بناي بريت جورنال - عدد حزيران ١٩٨٨.



الفصل الرابع

فرويد ونظرية التحليل النفسي، والكابالية (*) وبناي بريت

أولاً - خطاب الأخ فرويد :

«أيها الرئيس الأكبر المحترم، السادة الرؤساء الفائقو الاعتبار، حضرات الإخوة الأعزاء.

شكراً لمراسم التكريم التي أوليتموني إياها اليوم. إنكم تعلمون لماذا أنا لاأستطيع قراءة هذا الخطاب بصوتي شخصياً. لقد استمعتم إلى واحد من أصدقائي وأعواني كلّمكم في شأن أعمالي العلمية، ولكن الحكم على مثل هذه الأشياء هو أمر صعب، ومن الممكن ألا نتمكن من الحكم عليها بثقة كاملة قبل مرور وقت وطويل. واسمحوا لي بأن أضيف إلى خطاب الأخ الآخر، الذي هو بدوره صديقي وطبيبي الحريص الدكتور هيتشمان.

بودّي أن أنقل لكم باختصار كيف أصبحت عضواً في بناي بريت، وماهو الشيء الذي بحثت عنه لديكم. لقد حدث ذلك في السنوات التي تلت عام ١٨٩٥، حيث كان لديّ نوعان من المشاعر يمتزجان لكي يؤديا إلى النتيجة نفسها : فمن جهة كنت قد حصلت على الملاحظات الأولى التي تتعلق بعمق الحياة الحسية للإنسان، ورأيت عناصر عديدة كان بوسعها أن تكون مخيبة للتفاؤل، بل كان بوسعها أن تخيف العديد من الناس للوهلة الأولى، ومن جهة ثانية فإن نشر أبحاثي العلمية المحرجة كان من نتيجتها أني فقدت القسم الأكبر من علاقاتي الشخصية في تلك اللحظة، فشعرت كأني منفي، وأن الجميع يحاولون تجنبي. في تلك الوحدة نشأت لديّ رغبة في معاشرة حلقة من الناس المختارين والرفيعي الذكاء، يكون بوسعهم أن يستقبلوني بودّ، بالرغم من آرائي الجريئة. إن جمعيتكم قد أثبتت لي أنها مكان التقاء مثل هؤلاء الناس. وإذا كنتم يهوداً فهذا شيء ليس بوسعي إلا أن أرحب به، لأني يهودي أيضاً، وهذا أمر بدالي دوماً أنه من غير الجدير، بل حتى من غير المعقول، أن أنكره. ويجب أن أعترف هنا بأنّ ماكان يربطني باليهودية ليس الإيمان، لأنني كنت دوماً غير مؤمن (**) (شببت دون أن أكون معتنقاً لأي دين، ولكن هذا لاينفي

*) الكابالية هي مراسم دينية يهودية معينة تعتمد على الرموز والحروف والأرقام.

**) كان فرويد يدعي ظاهرياً الإلحاد ولكنه كان يهودياً في قرارة نفسه.

احترامي للمتطلبات الأخلاقية في الثقافة الإنسانية).

ومهما يكن مقدار عزّتي القومية فإني حاولت جاهداً التخلص منها، لأني اعتبرتها تحزّباً يقود إلى أشنع العواقب، مدفوعاً في ذلك بمشاعر القلق والتحسب التي جرّتها العزة القومية على البلدان التي يعيش فيها يهود، ولكن توجد هناك كفاية من الأشياء الأخرى جعلتني أنجذب، بشكل لايمكن مقاومته إلى اليهود واليهودية : هناك جيوش من المشاعر الغامضة تبلغ من القوة بحيث لايمكن التعبير عنها بالكلمات البسيطة، كما هو الحال بالنسبة للوعي الواضح بالهوية الداخلية والبناء الروحي المتشابه (*). وبالإضافة إلى ذلك فإني قد اقتنعت سريعاً بأنني، ومن طبيعتي اليهودية حصراً، قد اكتسبت تينك الصفتين اللتين أصبحتا لي أمراً لايمكن الاستغناء عنه طيلة أيام حياتي الشاقة: فبسبب كوني يهودياً شعرت بأنني متحرر من تلك الأفكار المسبقة التي كانت تقيد أناساً آخرين في مجال استخدامهم لعقولهم، وبسبب كوني يهودياً أيضاً كنت مستعداً في أية لحظة لأن أتخلّى عن الرأي الجماعي الذي تشكلّه (الأغلبية الصامتة) لكي أنتقل إلى صف المعارضة.

وهكذا أصبحت واحداً منكم، وشاركتكم الاهتمام بالمصالح الإنسانية والوطنية، واكتسبت أصدقاء بينكم، وأقنعت بعد ذلك الأصدقاء القليلين الذين بقوا لي، مثل الدكتور ريتشمان والدكتور ري، بالانتساب إلى جمعيتكم.

ولم تكن القضية بالنسبة لي بتاتاً أن أقنعكم بطروحاتي، ولكن في الوقت الذي لم يكن فيه أي إنسان في أوروبا يصغي لكلامي منحتموني أنتم اهتمامكم السامي، وكنتم أول جمهور يستمع لي. ومنذ انتسابي، وخلال الثلثين الأولين من الفترة المذكورة، كنت مواظباً على حضور اجتماعاتكم، وحصلتُ منها على ماشجعني على المجيء . وكنتم اليوم في منتهى اللطف حين لم تؤاخذوني على انقطاعي عنكم خلال الثلث الأخير من هذه الفترة. لقد أغرقني العمل، ولم يعد اليوم يتحمل إطالته بحضور الاجتماعات، ثم بعد ذلك بفترة قصيرة رفض الجسد نفسه تأخير تناول الوجبات، وأتت سنوات المرض، المرض الذي منعني اليوم من أن أكون فيما بينكم. إني أعلم جيداً بأني - بحسب رأيكم - لست ابناً صالحاً من (أبناء الاتحاد) (**)، بل إنه بوسعي أن أشك بوجود كثير من القيود التي تفرضها حالتي، ولكن بوسعي أن أوكد لكم بأنكم عنيتم لي أمراً كبيراً، وبأنكم حقّقتم

---

*) المقصود بذلك : التربية اليهودية.

**) الترجمة الحرفية لتسمية (بناي بريت).

الكثير الكثير في السنوات التي كنت أتردّد فيها عليكم. ولذلك أتمنّى أن تقبلوا مني، لأجل الأمس ولأجل اليوم كذلك، أحرّ شكري.

المخلص :سيجموند فرويد».

ثانياً - البناي بريت، أول جمهور مستمعين لفرويد :

بما أن سيجموند فرويد كان مريضاً ولايستطيع التنقل، فإن هذا الخطاب قرأه أخوه، ألكسندر فرويد، بالنيابة عنه، أثناء العيد الذي أقامته منظمة بناي بريت لتكريمه بمناسبة بلوغه سن السبعين. والشيء الذي يجهله أغلب الناس هو أن مؤسس مذهب التحليل النفسي (*) كان عنصراً أساسياً - كما سنرى - ضمن محفل بناي بريت في مدينة ڤيينا (٢). واستناداً إلى الوثائق التي تمكنا من الرجوع إليها يظهر أن البناي بريت كانت لها علاقة وثيقة مع فرويد، سواء فيما يتعلق بتشكيل نواة الطب النفسي، أو في انتشارها العالمي. ولم يكد يمرّ عام واحد على تأسيس محفل ڤيينا حتى تمّ ترسيم الأستاذ الجامعي في الأمراض العصبية (**) يوم ٢٣ أيلول ١٨٩٧، ضمن الجماعة الإخوانية».

وفي ذلك العام كان فرويد لايزال يتخبّط في أبحاثه العلمية، وكان بالكاد قد بدأ في تطوير نظرياته عن التحليل النفسي، تلك النظريات التي لم تلق التجاوب الكافي لدى أوساط المدرسة الطبيّة في ڤيينا ذلك الوقت. والحجج التي أثاروها ضد فرويد يمكن تفسيرها بمعاداة التجديد في أوساط هذه المدرسة الطبيّة المحافظة جداً من جهة، وبسبب الأصل اليهودي لفرويد، الذي لعب دوراً رئيساً في مقاومة آرائه العلمية ورفضها من جهة ثانية.

ولد فرويد يوم ٦ أيار ١٨٥٦ في مدينة فرايبورغ (مقاطعة موراڤيا)، وقد انتقل مع عائلته - وهو لايزال طفلاً - إلى فيينا حيث قام بالدراسة لمدة سبع سنوات في إحدى مدارسها الثانوية، وكان طالباً متميزاً حيث نال جائزة التفوّق، وقد دخل إلى جامعة ڤيينا وهو لايزال في السابعة عشرة من عمره عام ١٨٧٥ (***). وعمل بين عامي ١٨٧٦ و ١٨٩٢ في المعهد النفسي بمدينة بروك. وبعد أن حاز على شهادة الدكتوراه في الطب من الجامعة عام ١٨٨١، أصبح مدرساً لمادة (الأمراض العصبية) في عام ١٨٨٥، عندما كان

*) أي فرويد

**) أي فرويد

***) الأصح :١٨٧٣.

في التاسعة والعشرين من عمره، ثم توجّه بعد ذلك إلى باريس حيث عمل مع البروفيسور شاركو، ثم إلى برلين حيث عمل مع البروفيسور كاسوفيتز، وخلال هذه الفترة تزوج في عام ١٨٨٦. وفي عام ١٨٩١ نشر فرويد كتابه عن (أنواع شلل الدماغ عند الأطفال) وذلك بالتعاون مع الدكتور أوسكار ري، الذي أصبح بدوره «أخاً» (*) في بناي بريت، ثمّ في عام ١٨٩٥ بدأ بنشر مؤلفاته الأولى بالتعاون مع الدكتور جوزيف بروير، وفي العام نفسه ظهرت دراسته الأولى عن مرض الهيستريا. وقد تعاون فرويد مع «الأخ» إدموندكوهن، الذي تبادل عدة حوارات معه منذ تأسيس محفل ڤيينا (٣). ومنذ ٧ كانون الأول ١٨٩٧ قدم فرويد «كلمته» (**) الأولى، ولم تكن تدور حول انطباعاته عن عملية ترسيمه في المنظمة، كما تقضي العادة، وإنما دارت حول تفسير الأحلام، وهو موضوع من مواضيع التحليل النفسي الذي تابع فرويد دراسته بعد ذلك.

وكما كان فرويد يهودياً واعياً، فقد وضع نفسه كذلك في خدمة المحفل اعتباراً من اليوم الأول لانتسابه إليه (...) وكان كلامه المنمّق، وطريقته في الكلام عن كل المواضيع الصعبة بوضوح، ومعارفه العامة الواسعة، وأخيراً وليس آخراً (***) موضوع الكلام نفسه، كل ذلك جعله يكتسب قلوب الحاضرين. كان فرويد وهو يقوم بشرحه متعصباً للحقيقة، وكان يبذل جهده لكي يكون صادقاً تجاه نفسه وتجاه الآخرين، ولذا كان من الطبيعي أن يُنظر إلى كل محاضرة يلقيها وكأنها يوم عيد للمحفل، وكان التصفيق الطويل الصاخب الذي يرفض أن يتوقف تعبيراً عن الاحترام والحب والاعتراف بالجميل التي يشعر بها الإخوان تجاهه».

إن هذه «الكلمة» حول موضوع تفسير الأحلام كانت أساسية لأنها كانت المرة الأولى» التي يقدّم فيها إلى جمهور مختار أساس علم التحليل النفسي، ومفتاح تفسير الأحلام، وهو موضوع عزيز لدى أصحاب مذهب الكابّال، كما سنرى فيما بعد».

ومنذ عام ١٩٢٦ بدأت البناي بريت تشيد بالفائدة التي قدّمها فرويد للمنظمة لما أفصح هذا الأخير علناً عن انتمائه إليها (٢) :

«إن النظريات النفسية التي صاغها سيجموند فرويد تمّ التبشير بها لأول مرة أمام جمهور من أعضاء بناي بريت». ونحن نعلم اليوم أن فرويد كان طيلة أربعة عقود عضواً

---

*) إن لقب «الأخ» يُطلق على العضو في منظمة بناي بريت.

**) إن تعبير «الكلمة PLANCHE » يدل على الخطاب الذي يلقيه العضو الجديد أثناء ترسيمه.

***) وردت هذه العبارة بالإنجليزية : LAST,BUT NOT LEAST.

في بناي بريت، وأنه شارك خلال سنوات طويلة «بشكل فعّال في حياة المحافل» (*). وهو لم يتغيّب في الواقع عن أي اجتماع طيلة السنوات العشر الأولى، حيث كان يشترك بشكل فعّال في المناقشات وفي أعمال لجنة المحفل التي تشرف على إدارته. وكان خلال عدة سنوات عضواً في (لجنة المصالح الثقافية) للمحفل، بل كان رئيس هذه اللجنة، وكذلك الأمر بالنسبة لـ (لجنة السلام) و(لجنة البحوث العلمية). وكان يلقي محاضرة واحدة على الأقل كل سنة حول موضوع متخصص. وبعد أن أصبح مشهوراً على النطاق العلمي، وبسبب مرضه كذلك، لم يعد من السهل عليه أن يواظب بشكل فعّال على حضور الاجتماعات، كما كانت الحال في السنوات الأولى. ومع ذلك فإنه في عام ١٩٢٨، وبعد إحدى عشرة سنة من الانقطاع، تقدّم فرويد من جديد ليعتلي منبر الخطابة في المحفل، وكان عنوان محاضرته كما تدل الوثائق هو «التطيّر عند اليهود»، ولكن نص هذه المحاضرة لم يتم الاحتفاظ به مع الأسف، مثله في ذلك مثل المحاضرات السابقة لها أيضاً، ومع هذا فإننا نعلم أنّ هذه المحاضرات جرى إعادة صياغتها وإدخالها في كتب فرويد اللاحقة (٤)، ولهذا لم يبق لدينا منها إلا العناوين (**).

وبعد ذلك لم يكفّ فرع البناي بريت في فيينا عن دعم أعمال عضوه الشهير، كما تشهد منظمة البناي بريت نفسها : «لما بدأ تنظيم الحياة اليهودية من جديد في فيينا، بعد نهاية حرب ١٩٤٥، تمّ إحياء نشاط البناي بريت من جديد عام ١٩٦٠، بإنشاء محفل (زوي بيريز شاجيس). وشعر الجميع بألم بأن ذكرى العظيم فرويد قد نسيها الجميع في مدينته نفسها، ولم تبق حافظاً لتراثه إلا تلك الجماعة الصغيرة التي تشكّل (مربع العاملين بالطب النفسي) في ڤيينا. ولهذا أخذت البناي بريت على عاتقها مهمة إحياء ذكرى فرويد في النمسا، «لأن فرويد بالنسبة لنا لم يكن مجرد الباحث الكبير، وإنما كان أيضاً ذلك الإنسان اليهودي الواعي ليهوديته، وعضواً فخوراً بالبناي بريت، بصرف النظر عن أية رابطة دينية، وخلافاً لما تقضي به هذه الرابطة أحياناً».

وقد قامت الحكومة النمساوية، في مرتين متواليتين، بدعوة رئيس منظمة بناي بريت،

---

*) المقصود بذلك محفل ڤييناً بشكل خاص.

**) ومن هذه العناوين مثلاً : «الحياة الروحية للطفل» ١٩٠٠، «خصوبة الفكر عند زولا» ١٩٠٠، «الصادفة والتطيّر» ١٩٠١ «أهداف ووسائل منظمة بناي بريت» ١٩٠١، «وضعية المرأة في حياة المحفل» ١٩٠٢، «حمورابي» ١٩٠٤، «التحليل النفسي في خدمة القانون» ١٩٠٧، «تعميد الأطفال» ١٩٠٨، «مشكلة هملت» ١٩١١، « ماهو التحليل النفسي؟» ١٩١١، «نحن والموت» ١٩١٥، «ثورة الملائكة» ١٩١٦، «الفانتازيا والفن ١٩١٧ ...إلخ.

الدكتور ويليام ويكسلر، وبرفقته جورج بلوش، رئيس الفرع الأوروبي فيها، وكذلك الدكتور إ.ل.إيهرليش (*) والدكتور أوتوهيرتز، وذلك لتحديد إجراءات تأسيس جمعية باسم سيجموند فرويد، وإنّ مقدار الجهد العظيم الذي بذله الأخ أوتو هيرتز سمح بالوصول إلى نتيجة تعتبر نجاحاً نهائياً في هذا المضمار : سوف يتم تأسيس الجمعية المذكورة في فيينا، وسيرأسها أمريكي من أصل نمساوي هو فريدريك هاكر، وهو بدوره عضو في بناي بريت. وقد تمكنت الجمعية من أن تربح إلى صفّ مشروعها آنا فرويد، ابنة فرويد التي كانت تعيش في لندن. لم يتم إهمال شيء، حيث قام مكتب البناي بريت في فيينا بكل شيء إلى درجة ترميم قبر والدي فرويد في المقبرة المركزية في فيينا، كما أقامت آنا فرويد في فيينا خلال شهر حزيران ١٩٧١، بمناسبة عقد المؤتمر العالمي للطب النفسي فيها، حيث تمّ طرح فكرة إنشاء جمعية سيجموند فرويد رسمياً في شارع (بيرجاس)، وقدّمت ابنة فرويد للجمعية قسماً من المكتبة الشخصية لأبيها، وجانباً من أشيائه الشخصية التي كانت تحتفظ بها. بل إنها انتقلت بذاتها إلى مقر محفل بناي بريت لكي تقدم إحدى محاضراتها هناك. وفي ١٧ آذار ١٩٧٥ تمّ الإعلان رسمياً، في مؤتمر عام، عن اعتبار منظمة بناي بريت عضو شرف في جمعية سيجموند فرويد، وهكذا تمّ الوصول إلى النتيجة المبتغاة : «لما يفكرّ الإنسان بفيينا فإنه يفكرّ مباشرة بفرويد» (٥).

ومن المفيد أن نعلم أن فرويد كان يسكن في الرقم ٦ من شارع (بيرجاس)، وهو الشارع الذي يسكن في الرقم ١٩ منه تيودور هيرتزل، أبو الفكرة الصهيونية التي دافعت عنها منظمة بناي بريت بنجاح (**). إنّ فرويد لم يكن يجهل الطروحات الصهيونية السياسية بل كان يؤيدها، كما يظهر بشكل خاص من رسالة وجهها في شهر أيلول ١٩٠٢، كتقرير مرفق بكتابه «تفسير الأحلام» إلى هيرتزل، الذي كان في ذلك الوقت مشرفاً على الصفحة الأدبية في مجلة (نيوفراي بريس). وفي عام ١٩٢٥ وجّه فرويد أيضاً نسخة من ثبت حياته الشخصية AUOT - BIOGRAPHIE إلى اللورد بلفور بمناسبة الخطاب الذي ألقاه [هذا الأخير] في حفل افتتاح جامعة القدس (***). ودخل فرويد بعدئذ في علاقات مع عدة منظمات صهيونية مثل (كيرين هايسود) و (كاديما) التي أصبح ابنه مارتن فرويد عضواً فيها، بل إن سيجموند فرويد ذاته أصبح عضواً فيها سنة ١٩٣٦.

---

*) شخصية مهمة، عمل فترة رئيساً للرابطة الدولية لمكافحة العنصرية واللاسامية

**) من هنا تظهر العلاقة الوثيقة بين بناي بريت والصهيونية

***) اسمها الرسمي (الجامعة العبرية) ومقرها في القدس.

وقد أصبح أولاده صهاينة من الأعماق، فابنه إرنست فرويد، الذي أصبح مهندساً معمارياً، سافر الى فلسطين عام ١٩٢٧ لكي يبني بيت حاييم وايزمان (*) هناك.

وفي عام ١٩٢٤ استقر أول مختص بالتحليل النفسي في تل أبيب وهو (موشيه - هار إيڤن)، ومنذ عام ١٩٣٣ ستنشأ أول جمعية للتحليل النفسي في فلسطين من قبل (ماكس إيتنجون)، وهو تلميذ حميم لفرويد، كان قد ترأس منذ عام ١٩٢٦ (الجمعية العالمية للتحليل النفسي). والحقيقة أن ماكس إيتنجون هذا كان يعيش حياة مزدوجة، فقد كان يعمل أيضاً جاسوساً سرياً لحساب (البوليس السياسي السوڤييتي G.P.U). لقد ولد في روسيا عام ١٨٩١، وهو شقيق ليونيد إيتنجون، المسؤول الأعلى في جهاز البوليس السياسي السوڤييتي (أو الجيبيو)، حيث كان يعرف باسم الجنرال كوتوف، والجنرال كوتوف هذا، هو الذي بعث به ستالين الى المكسيك ليصبح عشيقاً للمدعوة كاريدال ميركادير، وليكلف ابن هذه الأخيرة، رامون ميركادير، باغتيال تروتسكي (**).

ثالثاً - التحليل النفسي : آخر تحولات الكابّال اليهودية :

بالنسبة لبناي بريت يُعتبر : «فرويد قد نفذ الرسالة التوارتية بالعمل في الزمان والمكان بكل اتساع». ويجب ألا ننسى أن فرويد كان لديه دوماً ميل مدهش نحو أساليب السحر والخفاء، بالرغم من حرص تلامذته على إخفاء هذه الواقعة تماماً وإحاطتها دوماً بصمت مطلق (٦).

ونحن لن ننساق هنا نحو الدفاع عن التحليل النفسي أو الثناء عليه، ولانحو التهجم عليه بعنف، سواء أكان علماً طبياً أم علماً مزيّفاً، ولكننا سنحاول أن نُظهر العلاقات بين المظاهر الغيبية والسحرية والدينية للتحليل النفسي من جهة، والفلسفة اليهودية وتعاليم بناي بريت من جهة ثانية، ويجب ألا ننسى هنا ما كشف عنه إميل ليدويج، وهو أن فرويد ذهب إلى حد إنشاء نظام سري خاص به، مثيل بالأنظمة السرية الماسونية، بما يتطلبه هذا من اجتماعات ولغة سرية. وهناك صورة لهذا «المحفل» أو إذا شئتم لهذه «العلّية» (***) في مجموعات الصور التي توجد في (قصر المكتشفات PALAIS DE LA DECOUVERTE)، ويظهر فيها كل من أوتو رانك، وكارل آبراهام، وماكس إيتنجون، وإيرنيست جونس،

*) أول رئيس لدولة إسرائيل.

**) بعد اختلاف تروتسكي مع ستالين لجأ إلى عدة دول آخرها المكسيك حيث تم اغتياله هناك

***) اخترنا هذه الكلمة كترجمة للكلمة الفرنسية CENACLE.

وسـاندور فـرينكزي، وهانز سـاكس.... وكل هـؤلاء هـم من تلامـذة فـرويد المتـأخـرين، بعـد انفصاله عن كارل جوستاف يونغ، وآلفريد آدلر، وويلهلم شتيكل ...

وفي عام ١٩٢٠ قام السيد [فرويد] بتسليم ستة من تلامذته خاتماً مراسمياً، مع تمثال صغير على شكل قُطيط من العقيق ذي أطراف مدببة وله لون غريب.

وهناك معطيات غير منتظرة أسهمت في تغذية بحوث فرويد : فخلال أعوام الثمانينات كان فرويد مثلاً يحافظ على علاقته المنتظمة مع أدولف جللينيك (٧) الذي هو «أعظم داعية يهودي في العصر الحديث»، والذي ظلّ يبشّر في ڤيينا حتى تاريخ موته عام ١٨٨٣، ولقد نشر عدة كتب عن الكابّال والسرّ الكابّالي.

والعلاقة الثانية بالنسبة لفرويد هي علاقته مع الدكتور ويلهلم فليس، الذي راسله فرويد بشكل منتظم بين ١٨٨٧ أو ١٩٠١. كان فليس هذا متحمساً لعلم الأرقام، وكان يؤمن بأنه هناك دورة منتظمة للذكور كل ٢٣ يوماً ودورة للإناث كل ٢٨ يوماً، وهكذا فموت غوتيه (*) حصل في اليوم ٣٠١٥٦ من بدء حياته، أي ١٠٧٧ دورة من ٢٨ يوماً (وهي مدة الدورة النسائية لأن صاحبها كان مزدوج الجنس)، ومات غوتيه «لما حدث الطمث رقم ١٠٧٧ فاستنفذ الجزء الأخير من تكوينه الرائع»! وبعد ذلك بعدة سنوات يئس فرويد متأخراً من التجاوزات التي كان يطرحها فليس فقطع علاقاته معه. ولعله من المفيد أن نلاحظ أن فليس هذا نشر مؤلفاً «خاصاً جداً» في عام ١٨٨٧ يدرس فيه العلاقة بين الأنف والأعضاء الجنسية لدى المرأة (!).

وفي بحث ممتع انتهى الأمريكي ديڤيد بكان، بعد دراسة طويلة ومعمقة، وبشكل حيادي تماماً، إلى أن «الفرويدية» هي تطوير غير مستحب للحياة الغيبية عند اليهود، بل هي «علمنة متخفية للأسرار الدينية اليهودية». وحسب نظرية هذا العالم الجامعي، الذي يعرض فرضية مقنعة تماماً، فإن «فرويد أقام حلفاً مع الشيطان (...) ولذلك قضى حياته بكاملها ضمن غيتو مُتصوّر، ضمن عالم يتكون من اليهود بشكل حصري».

وكذلك وصف مانيس سبربر (٨) نظرية التحليل النفسي بأنها «إدخال العهد القديم ضمن علم النفس». ومارت روبيرت (**)، في مقالها الآسر عن فرويد، ترى أن علمه بشكل عام هو آخر شرح حصل على التلمود». وأما بالنسبة لبرسيڤال بايلي فإنه يرى في فرويد

---

*) الشاعر الألماني المعروف.

**) باحثة مختصة بالدراسات النمساوية، وخاصة عن (كافكا).

«حاخاماً علمانياً» (٩).

وهناك مختص آخر هو البرفيسور باروخ، الذي وصل - بالرغم من عدائه للفرويدية - إلى نتيجة مماثلة تتلخص في أن التحليل النفسي «هو ديانة أكثر من كونه علماً، له أسسه العقيدية وله شعائره (*)، وله بشكل خاص تفسيره الغيبي غير القابل للتحقق في أية حالة من الحالات. إن الميزة الأساسية لكل علم تكمن في أن الفرضية يجب تحقيقها على ضوء التجربة، وعندها تصبح واقعاً علمياً. أما في التحليل النفسي فإن الفرضية، وهي التفسير الذي يقدمه الطبيب صاحبها، يجب التحقق منها على ضوء التجربة العلاجية، علماً بأن النتائج في هذا المضمار هي جد ضئيلة، وبالرغم من حجم الدعاية التي يطلقها أنصار التحليل النفسي فإننا لانعرف إلا عدداً قليلاً من حالات العقد النفسية التي تمّ شفاؤها بواسطته» (١٠).

رابعاً - مفتاح الأحلام وحلم السحرة :

ذكر الدكتور ف. باش في المقدمة التي كتبها لباكان : «إنّ الأنا بالنسبة لفرويد لها وجه هو وجه موسى، ولها لغة ونواة وأوامر هي الوصايا العشر، أليس المعتقد الكابالي بالطاقة الإلهية الخلّاقة الشبقة هو أساس مفهوم الليبيدو؟ أليست هذه هي ذات المفاهيم الفرويدية حول غريزة الموت، وعصرنة روح الشر، ومفهوم الازدواج الجنسي (علماً بأنّ إله الكابّال مزدوج الجنس)، وجريمة نكاح المحارم كجريمة ميتولوجية، والمزج بين المعرفة وبين هذه الجريمة الأخيرة..»؟

إنّ الكابّالية والغيبية اليهودية وعلم الأرقام هي تعابير لم تعد تُستخدم اليوم في فهم نظرية التحليل النفسي، ولكنها كانت أمراً شائعاً في العشرينات والثلاثينات. ماهي الكابّالية في الحقيقة إذا لم تكن شرحاً رمزياً للأرقام والأحرف؟. وماهو التحليل النفسي إذا لم يكن شرحاً رمزياً للأرقام والأحرف وتفسير الأحلام؟ ألم يكن (مفتاح الأحلام) (**) حلماً للسحرة الكابّاليين؟ إن هذه الموازنة يجب ألا تغيب عن بناي بريت، التي أخذت مبكرة على عاتقها مهمة الدفاع عن فرويد وسهّلت نشر نظرياته، في الوقت الذي كان انتماؤه

---

*) يتألف كل دين - كما هو معروف- من (العقيدة DOGME) ومن مجموعة من (الشعائر RITES)، وتحوي نظرية التحليل النفسي الأمرين معاً حسب رأي البرفيسور باروخ.

**) ورد هذا التعبير بالألمانية TRAUMDEUTUNG.

لبناي بريت لايزال أمراً مجهولاً.

إن عالماً مختصاً في شؤون البناي بريت الدولية، وهو أ.أ.روباك، خصص عدداً من مقالاته للحديث عن التحليل النفسي (١١)، حيث نجد عناوين هذه المقالات معبّرة تماماً: «علم النفس الفرويدي وشرّاح التوارة من اليهود، علم نفس الأمثال اليديشية، هل لدى اليهود مركبّ الشعور بالنقص؟، هل التحليل النفسي حركة يهودية؟ هل كان فرويد حسيدياً(*) أو إنساني التفكير؟». وإن مقاله الأخير هذا ذو أهمية كبرى، ويستحسن أن نذكر هنا بأن الحسيدية كلمة مشتقة من العبرية (حاسيديم) وهم المتنسكون الورعون، وكانت هذه الكلمة تدل في الأساس على اليهود المحافظين في فلسطين الذين كانوا يعارضون التأثير الهلنستي على الشريعة اليهودية، وكانوا بهذا الشكل الآباء المباشرين للفريسيين.

و«إن حركة الحسيديين الجدد – كما يقول ميشيل مور – قد وُلدت في بولونيا في بداية القرن الثامن عشر، بتأثير من إسرائيل بعل شيم توف (١٧٠٠-١٧٦٠)، وهي حركة غيبية في الجوهر، وتعارض العقلانية التلمودية، وتنادي بأولوية الحياة الداخلية، والتطلّع نحو الاتحاد بالرّب المخلّص عن طريق الحب. وقد اعتبر التلمود الحسيدية نوعاً من الهرطقة، ومع هذا فقد تمكّنت من تجديد الحياة الدينية للطوائف اليهودية في بولونيا وروسيا. والممثل الأكبر لهذه الحركة في العصر الحاضر هو الفيلسوف الإسرائيلي مارتن بوبر» (١٢).

ويلاحظ الأخ روباك أنه «ليس أكيداً بتاتاً أن فرويد قد نشأ في جو حسيدي، أو أن المعرفة الحميمة بالحسيدية سادت كثيراً في الوسط النمساوي اليهودي إلى درجة أنها ساعدت على نشوء الأسلوب النفسي (**)، ولكن ما يمكن قوله بشكل أكيد هو أنّ فرويد يمكن النظر إليه كواحد من الحسيديين في تاريخ علم النفس الحديث (...) ليس فقط لأنه يرتبط بالحسيدية عبر اهتماماتها الإنسانية (....) ولكن بسبب الهالة الغيبية التي تحيط بنظريته (.....) إنّ الأسلوب الفرويدي، وخاصة في ذروة انتشاره، يُعتبر من عدة وجوه إعادة إحياء للرمزية التي تحيط بالفلسفة الكابّالية بكاملها. وإن الأهمية المعطاة للعناصر الأنثوية والذكرية، والتفاصح بالأرقام، واستثمار الرموز بشكل مسرف لكي تنطبق على

---

*) كلمة من اشتقاق عبري، والحسيدي ذو تفكير غيبي يخالف العقلانية التي جاء بها التلمود.

**) المقصود نظرية التحليل النفسي التي قال بها فرويد.

الحالات الخاصة، وطائفة أخرى من الدلائل، هي أمور تحتل مكانة بارزة في التحليل النفسي، كما يعترف فرويد بنفسه أساساً بهذا الأمر. ولهذا فمن المستحيل أن يفكر إنسان بحرية مطلقة تماماً برقم ما أوكلمة ما، لأننا إذا محصنا بالدقة عملية تكوين إرادته في هذا السياق فإننا نجد أنه من الممكن دوماً البرهنة على أن هذه الإرادة كانت محكومة». وهكذا يحدد روباك، وبطريقة معقدة بالنسبة للأتباع الجدد، العلاقات بين البحوث الفرويدية ومناهج التحليل التي استخدمها الشرّاح التوراتيون والكابّاليون والغيبيون، فيقول : «إذا طلب منك إعطاء رقم ما اعتباطاً فقلت ٣٧٨٢٦، فإن فرويد يقول إن هناك سبباً سرياً في خفايا نفسك دفعك إلى تحديد هذا الرقم دون غيره، وهكذا فإن نظرية التحديد العلمي (*) شكّلت - كما يبدو - الأساس النظري للشروح على التوراة انطلاقاً من شيفرات رمزية أو غيبية، وقد قادني الفضول دوماً لأن أعرف من أية روافد انبثق التفسير الرباعي لكلام التوراة انطلاقاً من أحرف مثل الأحرف الأربعة P,R,D,S (**) التي تدل على التوالي على المعاني الأدبية والرمزية والبلاغية والغيبية.

وبعبارة أخرى فإن المعنى مرتبط بالمكان النسبي لهذه الأحرف ضمن الكلمة الواحدة، أو بمكان الكلمة في الآية، وهكذا فالأحرف النهائية من الكلمات الثلاث الأولى في التوراة تشكل كلمة إيميت (ومعناها حقيقة)، وتوحي بأن خلق هذا العالم قد تمّ عبر موشور الحقيقة (....). وواقع أن كلمة التوراة LA BIBLE تبدأ بحرف الباء (B) بدلاً من الألف، وهو أول حروف الأبجدية، تُثير في ذهن الحاخام جاكوب بن آشر الخصب - هو كابالّي معروف - إيحاءات جديدة. وإنّ الآلاف المؤلفة من المعادلات الرياضية والكلمات المقلوبة وتلك المشتقة من كلمات أخرى (***) والامتدادات الإضافية في المعنى مكّنت هذا الحاخام وأبناء مدرسته من استخراج بعض العبارات من الكتابات المقدسة، والتعامل بها وتطويعها لخدمة شروحاتهم على النص، وقد أثبتوا بذلك أنهم كانوا عباقرة في المسائل الحسابية (!)

إن فرويد وأعوانه لم يستخدموا أسلوباً رمزياً متطوراً مثل أسلوب الرياضيات الرمزية الذي استخدمه الكابالّيون، والذين طوّروا عدداً كبيراً من الشيفرات التي لا يمكن أن تقدّم أية ضمانة علمية، إلا في مسألة القياس النظري (...) والحقيقة أن فرويد لم يلتزم بأسلوب محدّد من القواعد في مجال مقايسة الأرقام، ولكنّ إمكانيات التعامل لديه تتجاوز

---

*) نظرية التحديد العلمي : LE DETERMINISME

**) الأحرف الأولى في الكلمات العبرية الأربع التي تلفظ كما يلي : PSHAT, REMEZ, DRUSH, SOD

***) LES ANAGRAMMES ET LES ACROSTICHES

كل ما قدّمه الشرّاح الرمزيون اليهود من معلومات حتى ذلك التاريخ (....) ويجب أن نعترف بأنه عند مقارنة أساليب التعامل بالأرقام لدى الشرّاح اليهود مع التهويمات الغربية التي نجدها لدى باحثي مركز (زنترال بلات) للتحليل النفسي الذي أسسّه فرويد، فإن الأوائل يبدون معقولين أكثر».

وفي نص آخر يلاحظ روباك أن إمكانية شرح الرموز هي «صفة مميزة من ثوابت الفكر اليهودي». ويضيف قائلاً : «إن الأنبياء استخدموا نوعاً من الرمزية الدراماتيكية في مواعظهم المحكمة، والتلمود مليء بشروحات الكتابات المقدسة، بينما الكابآل هو شرح للرموز الغيبية. ومع ذلك فإن نجاحات فرويد لاتعود إلى هذه المزية فقط (...) فبالرغم من أنّ التحليل النفسي يحوي بشكل عام ميلاً إلى الغيبية فإنه يمكننا أن نميّز بين نموذجين في هذا الاتجاه : أحدهما يدعو إلى الواقعية والمحسوس، والثاني مغلّف بألوان المجازات ويميل إلى مالايمكن قوله ومالاتمكن رؤيته».

خامساً - الجانب اليهودي في التحليل النفسي :

ولهذا فإن رأي «الأخ» أ.أ.روباك يلتقي هنا مع آراء من تبعه من الشرّاح بعد ذلك، حول التأثير اليهودي الذي يوجد بشكل ظاهر لدى فرويد، وحول أن التحليل النفسي إذا أردنا أن نصفه بصراحة، ودون الحطّ من قيمته، نقول إنه (علم يهودي) : «إنّ بعض الكتاب لايترددون في القول : إن نظرية التحليل النفسي تحمل إيحاءات يهودية حددّتها السوابق العرقية لدى واضع هذه النظرية، وأعتقد من جهتي بأن هناك مقداراً كبيراً من الصحة في هذه المقولة» (*). وقد اعترف فرويد نفسه بهذا عندما قال : «إنه اليهودي فقط ذلك الذي بوسعه تأسيس نظرية التحليل النفسي».

وفي مجلة (حولية الجمعية الدولية للتحليل النفسي) قام فرويد، بعد أن رفض خلال مدة طويلة الاعتراف بالرفد الثقافي اليهودي لنظريته، بشرح علاقاته مع اليهودية فقال : «إنّ واقع أنني رفضت دوماً أن أنكر أصولي اليهودية، قد أسهم في الشعور بالنفور الذي أحدثته نظرية التحليل النفسي في العالم. وبالرغم من أن هذا الاعتراض لم يُعبّر عنه بشكل جليّ علناً، فمن المؤسف الاعتراف بأنّ يهوديتي لم تكن في الحقيقة غير ذات أثر في هذا المجال. وليس من قبيل المصادفة دون شك أن يكون يهودياً أول المدافعين عن نظرية

---

*) أي أن نظرية التحليل النفسي هي (علم يهودي)

التحليل النفسي، فلكي تكتشف وتنشر نظريات جديدة يجب أن تكون على يقين بأنك ستجلب لنفسك المعارضة والعزل، وهناك العدد الكبير من اليهود الذين اعتادوا على مثل هذه المواقف أكثر من غيرهم» (١٣).

وقد أجادت مارت روبيرت (*) شرح ذلك حين قالت : «إنّ الآثار اليهودية قد عاشت في اليشيڤوت، وهي المدارس اليهودية الكائنة في المدن الصغيرة بوسط أوروبا، حيث كان التلاميذ يتابعون دراساتهم التلمودية، مكرّسين أوقاتهم كلها لدراسة ومناقشة الكتب المقدسة. ففي هذه المدارس نشأ في نهاية القرن التاسع عشر جيل من الشباب المنقطعين للجدل، والمتمرسين في عملية تحليل النصوص بشكل صارم، والمتدربين على المناقشات الأكثر حدة «وقد قدّموا للثورة الماركسية عدداً كبيراً من أطرها المثقفة المسلّحة جيداً بنظرية الجدل الديالكتيكي» (١٤).

إن مارت روبرت – وهي أحسن من شرح كافكا بشكل رسمي – عندما تذكّرنا بهذه الواقعة فإنها تذكر أيضاً أنّ نظرية التحليل النفسي قد انتشرت بالأسلوب ذاته تقريباً، حيث إنّ انتشارها الرسمي قد تمّ بشكل أساسي على يد علماء النفس اليهود (**).

وكما يلاحظ روباك فإن «جميع تلاميذ فرويد اللامعين الذين ساهموا بشكل أصيل في نظرية التحليل النفسي كانوا من اليهود، علماً بأن هذا لايمنع من وجود بعض الأغيار GENTILS في هذه الحركة وعلى رأسهم العالم يونغ JUNG».

وأحد الأمكنة الأولى التي ترسخّت فيها نظرية التحليل النفسي خارج أوروبا كانت فلسطين. فمنذ ١٩٢٢ تشكلت فيها «حلقة أتباع» تضم الدكتور إيدر، والدكتور بيرجمان (مدير المكتبة التابعة للجامعة العبرية)، والدكتور آرييه فريجنباوم رئيس قسم طب العيون في مستشفى روتشيلد.

وكما لاحظت (المجلة الدولية للتحليل النفسي) منذ عام ١٩٢٤ : «في بعض الأحياء، وخاصة تلك التي تحوي المهاجرين الشباب، كان هناك ميل لإدخال التحليل النفسي بشكل

---

*) سبق الكلام عن هذه الكاتبة في مكان آخر.

**) يمكن أن نذكر بين علماء التحليل النفسي من اليهود : ألفريد آدلر، ويلهلم شتيكل، ماكس كاهان، رودولف ريتلر، وهؤلاء هم من أسسوا أول مربع في ڤيينا سنة ١٩٠٣، وقد انضم إليهم بعد ذلك فريتز ويتلز، هانز ساخس، كارل أبراهام (الذي عمل رئيساً للجمعية الدولية للتحليل النفسي)، والألماني سيميل، والمجري ساندور فيرنكزي (أصبح رئيساً للجمعية الدولية للتحليل النفسي A.I.P)، أوتورانك، والأمريكي بريل (أول رئيس للجمعية الأمريكية للتحليل النفسي)، هيربرت سيلبرير، ساداجر، فيدرين، ستورفر، رايك، والروسيان لوريا، وولف، والبولوني جيكلز، والإيطالي ليڤي بيانليني.

متصنّع، بشكل فج مساير للعصر، بدون اتخاذ أية احتياطات في اتباع ذلك».

وبعد ذلك عمل فرويد عامداً على التقليل من هذا التأثير القوي لليهودية على التحليل النفسي، ونجد فريتز ويتلز، وهو محلّل نفسي يهودي نمساوي هنغاري تتلمذ على ويلهلم شتيكل، وكان أول من كتب سيرة حياة فرويد، يقص علينا الحادثة المجهولة التالية التي جرت أحداثها في نورمبرغ عام ١٩١٠، خلال انعقاد المؤتمر الثاني للتحليل النفسي، فقد استاء عدد كبير من أتباع حركة التحليل النفسي اليهود من ترقية كارل جوستاف يونغ(*) إلى منصب رئاسة الحركة، وسبّب هذا استياءً شديداً في أوساط أتباع هذه الحركة في مدينة ڤيينا، الذين كانوا يرتابون في أن يونغ كان يحمل أفكاراً مسبقة معادية لليهود : «بعد ظهر ذلك اليوم المشهور عقد أصحاب مدرسة ڤيينا في التحليل النفسي اجتماعاً خاصاً في فندق نورمبرغ الكبير لمناقشة هذه الوضعية المزعجة، وفجأة قام فرويد، الذي لم يكن من المدعوين، وقال بلهجة ثائرة لم يُلاحظ عليه مثلها منذ زمن طويل : إن أغلبكم من اليهود، ولهذا فأنتم عاجزون عن أن تكسبوا أصدقاء لهذا العلم الجديد، إن اليهود يجب أن يكتفوا بدورهم المتواضع بتحضير الأرضية، ومن الضروري بشكل مطلق أن أتمكن من إنشاء علاقات داخل الوسط العلمي، إني أخدم بنفسي في هذا المجال، وقد تعبت من الهجمات الدائمة التي توجه ضدّي. إننا جميعاً معرضون للخطر».

وبعد أن أمسك بمعطفه من ياقته قال : «لن يتركوا لي حتى هذا المعطف على ظهري. إن السويسريين سينقذوننا، سينقذونني وأنتم جميعاً معي».

ونعرف له أيضاً نصاً آخر ضمن رسالة بعث بها إلى سابينا سبيلرن، وهي عشيقة سابقة ليونغ، حيث يقول فيها : «بالنسبة لي فإني شفيت من كل أثر إعجاب بالعرق الآري، نحن يهود وسنبقى كذلك، إن الآخرين لم يكفوا يوماً عن استخدامنا، ولكنهم لم يفهمونا أبداً، ولم يحترمونا قط».

سادساً - الاتحاد مع موسى، مفتاح فهم فرويد وبناي بريت :

لايوجد كتاب لفرويد مثل كتابه الأخير الموسوم (الرجل موسى والديانة التوحيدية)، المطبوع في لندن عام ١٩٣٩، والذي تمّ تناسيه لمدة طويلة لأنه كتاب مُحرج، حيث في

---

*) عالم نفس سويسري، غير يهودي، كان من أتباع فرويد ثم انشق عنه.

الوقت الذي يعترف فيه فرويد بإلحاده فإنه يكشف بوضوح عن ميوله الغيبية وتطلعاته الدينية وهواجسه التوراتية.

ويكفي في هذا المجال أن نقرأ التحليل الرائع الذي كتبه يوسف يروشالمي (*)، وهو واحد من أشهر مؤرخي اليهودية : «إنّ هذه الحدّة في محاولة التميز عن الديانة اليهودية يجب أن ننظر إليها بعين الشك، لأنها دلالة على الثورة ضد ارتباط كان في الماضي وثيقاً»(٦).

وقد قام فرويد، وهو في الثامنة والسبعين من عمره، بالعودة لدراسة التوراة، فكوّن قصة واقعية حول شخصية موسى، متحدياً في ذلك معطيات علم الآثار، وتاريخ الديانات، والعقليات السائدة : «لقد كان هذا المؤلف مروعاً، فقد استخدم مصادر مبتكرة، واستند إلى فرضيات قابلة للجدل، ويقارب بعض الأحيان في تفسيراته حد الهذيان» (١٥). وحسب فرويد الذي يكرس نفسه أباً لنظرية التحليل النفسي فإنّ التوحيدية ليست ابتكاراً يهودياً، وإنما نبعت من مصر حيث أصبحت في وقت ماالديانة الرسمية للدولة، حين أمر الفرعون آمنحوتب الرابع بعبادة قرص الشمس آتون (**) وذلك قبل نبذ هذه الديانة من قبل الشعب بالإكراه، وعندها قام زعيم مصري مرموق هو موسى بترؤس قبيلة سامية، وأدخل عادة الختان للتعبير عن أسلوب الانتقاء رمزاً للشعب المختار. وقد تبنى النظرية التي قال بها إرتيست سيللين، وهي أن أتباع موسى ثاروا عليه وقتلوه، علماً بأن سيللين هذا – وهو حجة في مجال علم الآثار التوراتي – عاد عن نظريته هذه وأقرّ بخطئها بعد ذلك.

وقد تراجعت الأجيال اللاحقة عن جريمة القتل هذه، واعترف الإسرائيليون برب وحيد لهم وسمّوه يهوڤا بدلاً من آتون، لأنهم كانوا متأثرين بفكرة الإله – البركان الصارم الذي كان يؤمن به أهل مدين، والذي كان له كاهن يحمل اسم موسى أيضاً. وإنّ قتل موسى بهذا الشكل يمثل بالنسبة لفرويد إعادة حرفية لجريمة قتل الأب القديمة، التي دار حولها كتابه (الطوطم والمحرمات TOTEM ET TABOU) عام ١٩١٥، والتي كانت محور النظرية الشاعرية التي جاء بها داروين قبلاً حول «العشيرة البدائية» (***) والتي تقول : إنّ الحضارة الأولى تم تأسيسها عندما قام الأبناء بقتل أبيهم الذي كان يملك كل النساء،

*) أي : يوسف المقدسي بالعبرية.

**) لذلك غير اسمه من (آمنحوتب) إلى (أخناتون).

***) LA HORDE PRIMITIVE

ثم تخلّوا بعدئذ عن فكرة نكاح المحارم الذي لايزال يتم التذكير به في الولائم الطوطمية. وهكذا نعلم منذ هذا الوقت بأن فرويد كان طيلة حياته مبهوراً بشخصية موسى إلى درجة التوحّد معه في عدة مناسبات. وكما هو الحال بالنسبة لموسى المصري الأجنبي العظيم الذي ابتدع التوحيد من أجل اليهود، فإن فرويد اليهودي كان الأجنبي العظيم الذي ابتكر التحليل النفسي وعرّف به الناس.

وهناك سمة أخرى مشتركة وهي أن موسى قتله أتباعه، وفرويد خانه تلاميذه من أمثال آدلر ويونغ.

ولكن الأمر الأكثر إدهاشاً في هذه القضية هو أن فرويد في محاولته نزع الانتماء اليهودي عن موسى، كان راضخاً للشعور اليهودي الذي يتضمن في الوقت نفسه شعوراً بالانتماء والانفصام معاً كموقف أزلي. وبموجب هذا الشعور فإنّ اليهودي يبقى يهودياً في قرارة نفسه حتى ولو أصبح ملحداً، وقد آمن فرويد نفسه بهذا فلم يتردد في الأخذ بمفهوم (الإرث المتعلق بالعرق) أو (التراث العرقي) كما يسمى اليوم. وعلى نقيض ما يقوله تطور العلم في عصره، وخلافاً لمفهومه المعادي للإرث (*) فإن فرويد كان يستند إلى نظرية لامارك (**) حول وراثة الخصائص المكتسبة، لكي ينبىء العالم بأن الشعور بالانتماء اليهودي قابل للانتقال من جيل إلى جيل عن طريق (الشعور الإرثي) الذي أقل مانقول فيه: إنه مفهوم غير فرويدي» (١٥).

وكما يشير يرُوشالمي فإن الحلقة كان يجب أن تكتمل، وقد اكتملت بصورة رمزية عبر ابنة فرويد نفسه، آنا فرويد التي أحدثت خلال حفل إنشاء منبر سيجموند فرويد في الجامعة العبرية بالقدس عام ١٩٧٧ بعض الاضطراب، عندما طالبت كنوع من التمجيد للتحليل النفسي بإضافة نعت يوصف به وهو أنه «علم يهودي».

وهناك سؤال بسيط يثور هنا، وقد تجاهلة الشرّاح الفرويديون - وخاصة يروشالمي - بشكل كامل، وهو التالي : لماذا اهتمّ فرويد بموسى؟ أليس لأن البناي بريت - وهذا يعني حرفياً (أبناء العهد) - كانت تؤمن، كما رأينا في مكان سابق - بوجود اتحادين يتمتعان بأهمية خاصة : الأول اتحاد مع إبراهيم الخليل، والثاني هو التحالف الذي تم عقده بين النبي موسى والشعب المختار الذي تلقى ألواح القانون الموسوي على جبل سيناء، منشئاً بهذا عهد تحالف بين قبائل بني إسرائيل واتحاداً لأبناء العهد.

---

*) ANTI - HE'RE'DITAIRE

**) أحد أصحاب النظرية العرقية في الحضارة.

Freud, Chassid *or* Humanist

By A. A. Roback

THE distinctive feature of Freud's writings is not, as with several other psychologists, their logical development. Forceful utterances, compelling statements are beyond his reach. Yet he

he was to be understood first of all. A bond of confidence was to be established between physician and the sufferer so as to pave the way for a transference which must precede the

female elements, the juggling with numbers, the exploitation of all sorts of symbols to suit a particular conjecture and many other such indications have their counterpart in

الشكل رقم ٣٧ : صورة لترويسة مقال كتبه ا.ا. روباك عن فرويد، وتم نشره في (مجلة بناي بريت) عام ١٩٢٦.

Is Psychoanalysis a Jewish Movement?

By A. A. Roback

On the Occasion of Sigmund Freud's Seventieth Anniversary

IF WE can afford to disregard the view of a scientific upstart on this question, it is not so easy for us to

typifying in an unconscious manner the racial group to which the individual belongs surely justifies us in looking for the Jewish element in every noteworthy representative of the Jewish people; and the fact that the doctrine has found favor in McDougall's eyes only enhances its importance.

dict that these studies will be greatly prized by the future Jewish historian who will seek to reconstruct our age in the light of these intimate details. About one hundred pages in Frink's *Morbid Fears and Compulsions* are devoted to the analysis of a case, which

الشكل رقم ٣٨ : أيضاً صورة لترويسة مقال كتبه ا.ا.روباك عن فرويد، وتم نشره في (مجلة بناي بريت) عام ١٩٢٦

حواشي الفصل الرابع

١) ظهر خطاب فرويد هذا (الذي لم تُنشر إليه الدراسات في التحليل النفسي) لأول مرة في مجلة بناي بريت الشهرية الخاصة بتشيكوسلوفاكيا - عدد شهر نيسان ١٩٢٦.

٢) إن جانباً من العناصر التاريخية في هذا الفصل استقيناه من وثيقة داخلية لبناي بريت كتبها الأخ أوتو هيرتز، وتمّ نشرها في ڤيينا بمناسبة مرور ثمانين عاماً على إنشاء أول محفل فيها (١٨٩٥ - ١٩٧٥).

٣) تمّ اعتبار فرويد بعدئذ، بين ١٩٠٠ و ١٩٠٢، عضواً مؤسساً في المحفل الثاني لبناي بريت في ڤيينا (محفل الانسجام).

٤) مجلة (بناي بريت مجازين) - تموز ١٩٨٤.

٥) عن خطاب ألقاه فريدريك ويسل، رئيس محفل (زاڤي بيريز شاجيس) عام ١٩٨٤.

٦) لأجل التعمق في حياة فرويد وعلاقاته مع اليهودية والكابالية والصهيونية، وعلاقاته اللاحقة مع موسى، يمكن الرجوع باللغة الفرنسية إلى مجموعة الكتب التالية :

1- SIGMUND FREUD : "L, HOMME, MOISE ET LA RELIGION MONOTHEISTE" GALLIMARD 1986-

2- SIGMUND FREUD : "LE MOISE DE MICHEL ANGE" IN L'INQUIETANTE ETRANGE ET AUTRES ESSAIS, GALLIMARD 1985-

3- MAX KOHN : "FREUD ET LE YIDDISH" - ED. BOURGEOIS.

4- DAVID BAKAN : "SIGMUND FREUD ET LA TRADITION MYSTIQUE JUIVE" - PAYOT 1977-

5- MARTHE ROBERT : "D,OEDIPE A' MOISE: FREUD ET LA CONSCIENCE JUIVE" CALMANN- LEVY, 1972-

6- PETER GAY : "UN JUIF SANS DIEU : FREUD, L, ATHEISMEET LA NAISSANCE DE LA PSYCHANALYSE" P.U.F. 1989-

7- MARIANNE KRULL : "SIGMUND, FILS DE JACOB, UN LIEN NON DENOUE" - GALLIMARD 1983-

8- YOSEF HAIM YEROUSHALMI : "LE MOISE DE FREUD, JUDAISME TERMINABLE ET INTERMINABLE" - GALLIMARD 1993-

9- JACOUES CHEMOUNI : "FREUD ET LE SIONISME, TERRE PSYCHANALYTIQUE TERRE PROMISE", SOLIN 1988-

10- JEAN G.BARDET : "JOIES DE LA QABALAH, KABBALE DE MORT" MALOINE EDITEUR 1979-

11- CHARLES MOPSIK : "LES GRANDS TEXTES DE LA KABBALE, LES RITES QUI FONT DIEU" - VERDIER 1993-

٧) عن (الموسوعة اليهودية : جويش أنسيكلوبيديا)

٨) "LE TALON D, ACHILLE", CALMANN - L'EVY, 1957-

٩) "SIGMUND, LE TOURMENTE" TABLE RONDE-1972.

١٠) "DES HOMMES COMME NOUS" - LAFFONT 1992-

١١) انظر المرجع رقم ٤ – أعـداد : أيلول ١٩٢٥، كـانون الثـاني ١٩٢٦، آذار ١٩٢٦، وانظر أيضـاً كـتـاب : ADELIE ET JEAN - JACQUES RASSIAL - HOFFENBERG : "LA PSYCHANALYSE EST - ELLE UNE HISTOIRE JUIVE" ? SEUIL 1981-

١٢) المعجم الموسوعي للتاريخ.

١٣) من النص الذي يحمل عنوان :

"COMMENT JE REGLE MES COMPTES AVEC MES OPPOSANTS" ?

١٤) جريدة (لونوڤيل أوبسرڤاتور) بتاريخ ٣ حزيران ١٩٧٤.

١٥) جريدة (ليبراسيون) بتاريخ ١ أيار ١٩٩٣.



الفصل الخامس

بناي بريت والشيوعية

أولاً - الثورة البلشفية :

مع نجاح الثورة البلشفية نسبت بعض الأوساط المعادية للسامية أو المحافظة - وليست هي الوحيدة في هذا المجال - اندلاع الأحداث الروسية، ونجاح الثورة بإقرار سيطرة السوفييت، إلى مؤامرة سرية يهودية، ولما كان أغلب الزعماء البلاشفة من أصل يهودي، كما أن عدداً ممن قدّموا القروض للثورة كانوا كذلك، فإنّ هذا الواقع ليس من شأنه إلا أن يثبت بشكل ما صحة هذه الأطروحة.

ونحن هنا لن نتساءل عمّا إذا كانت هذه المنظمة اليهودية أو تلك، وخاصة البناي بريت، هي التي حركّت الثورة البلشفية، وماذا كانت الشروط التي تم على أساسها إنشاء بيروبيدجيان، الجمهورية اليهودية ذات الحكم الذاتي، التي فكّر بعض الزعماء اليهود بأن يجعلوا منها أرض صهيون الجديدة ... فقد شرحنا إرهاصات ذلك في الفصل الخاص بتاريخ بناي بريت (*) ويمكن للقارىء أن يعود إليه، وقد ذكرنا أيضاً الأقوال التي تفوه بها جاكوب شيف في حضرة القيصر نيقولا الثاني، والتي تحمل من الإنذار بقدر ما تحمل من التهديد (**)، والتي تنبأت بنهايته التعيسة ونجاح البلشفية.

والبناي بريت ، من جهتها، تصدّت لهذه القضية غالباً باستخفاف على ضوء معطيات التاريخ (٢) : "لقد تمتع اليهود - بعد الثورة - بحقوق متساوية مع الآخرين، وتم قبولهم كموظفين وعمال في مؤسسات الدولة. إن الموظفين المكتبيين من اليهود هم عديدون، وهناك كثير منهم كانوا ينتمون إلى طبقة الموظفين المثقفين والمؤهلين، ولقد تمت مصادرة أملاكهم فاضطروا للدخول في خدمة الدولة الشيوعية، واعترافاً بكفاءاتهم الخارقة احتل العديد منهم مراكز عالية، ولهذا فإن عدداً كبيراً من المراقبين السطحيين يعتقدون بأن

---

*) انظر الفصل الأول من هذا الكتاب.

**) كان جاكوب شيف من كبار المسؤولين في منظمة بناي بريت وقد كان عضواً في وفد توجّه إلى روسيا عام ١٩٠٥، وقد تجرأ عند مقابلته لنيقولا الثاني قيصر روسيا على القول : «إذا كان القيصر لايوافق على إعطاء الحرية المنشودة لشعبنا، فإن ثورة يمكن أن تحدث وتأتي بالجمهورية التي تؤمن له هذه الحقوق».

الحكومة الشيوعية هي حكومة من اليهود. وحتى في الخارج فإن الرأي المسيطر هو أن اليهود كانوا الجانب الرابح من الثورة».

ونحن نهتم أكثر بالطريقة التي فهمت بها البناي بريت التبدلات التي طرأت على الإمبراطورية القيصرية. هل كانت هناك معارضة أم دعم للثورة؟ إذا قرأنا المطبوعات الصادرة عن بناي بريت بوسعنا بشكل عام أن نستنتج وجود دعم لها، بدون أي تخوف على مصير الجالية اليهودية هناك، اللهم إلا من أخطار الذوبان في الدولة الشيوعية من جهة، ومصاعب ممارسة الشعائر الدينية من جهة ثانية، ونجد صدى ذلك بشكل معبّر تماماً في واحد من أعداد مجلة (بناي بريت) (٣)، وهو يدلّنا على الحالة الذهنية التي كانت سائدة في المنظمة، في وقت أصبح فيه من الممكن القيام بجرد أولي للنظام للشيوعي بعد اندلاع الثورة بمدة أحد عشر عاماً، حيث يقول تحت عنوان (التنكيل باليهودية) (*) : «في الشهر الماضي قام عدد من اليهود الأصوليين بتنظيم مظاهرة في نيويورك للاحتجاج على التنكيل الذي تتعرض له اليهودية على يد الحزب الشيوعي في روسيا، وذلك بالدقة لأن اليهود لم يحدث لهم أن تعرضوا لمثل هذا التنكيل قبلاً : في أمكنة أخرى وأزمنة أخرى كان التنكيل ينصب على (شخص اليهودي) فيحرق أو يُقتل أو يُطرد من البلد، أما في روسيا فإن شخصه مصون بقدر أي مواطن آخر، ولكن (الفكر اليهودي) هو الذي يُنكّل به، لأن الحياة الدينية مقيدة ومحدودة (...) والحقيقة هي أن حالة اليهودي في روسيا لاتختلف كثيراً عن حالة اليهودي في أمريكا، حيث تجذبه المادة بشكل لايمكن له مقاومته، وحيث هناك أرباب كثيرة تفرض عليه تقديسها، وحيث إشباع البطن يقود إلى إتعاس القلب»(٣).

وإذا استثنينا الانتقادات التي تنصبّ على مسألتي ممارسة الشعائر الدينية وذوبان الطائفة، فإننا لم نجد خلال بحوثنا أية إدانة للنظام الشيوعي الديكتاتوري كعقيدة : لافي معاداته للرأسمالية، ولافي أسلوبه الجمعي (**)، ولافي تجنيد المواطنين ضمن الحزب بالقوة، ولافي غياب الروح الإنسانية، ولافي عنفه، ولافي معسكرات الاعتقال فيه، ولافي مطاهره (***)، ولافي مجاعاته المنظمة، ولافي عمليات التنكيل المختلفة بالمعارضين ....إلخ! والشيء الذي لم يتكلم عنه أحد هو أن عملية سلب البورجوازية اليهودية، وإزالة

(*) LA PERSECUTION DU JUDAISME

(**) الاسلوب الجمعي هو التوتاليتارية TOTALITARISME

(***) المطاهر LES PURGES : معسكرات اعتقال خاصة يقضي فيها أعداء النظام فترة، للتكفير عن موقفهم، قبل إطلاق سراحهم.

اليهود الأصوليين من الطريق، قد قام بها أحد أفراد الشعبة اليهودية في الحزب الشيوعي نفسه، وهي الشعبة التي تتشكّل في الحزب تحت اسم (إيفزيكزيا : EVSEKZIJA). إنّ أفراد هذه الشعبة هم من صادروا المصانع والبضائع التي كان يملكها التجار اليهود الجوّالون، وهكذا كان في قدرتنا التفرج على مشهد بائس : مشهد يهود يستولون على ما يملكه إخوة لهم من اليهود أيضاً. وكانت جماعة الإيفزيكزيا (*) هي التي تتولى دوماً وضع المستوطنين اليهود في الأراضي الصالحة للزراعة، وقد تمّ تشكيل لجنة حكومية KOMZET لتوطين اليهود في المزارع، وكانت تساعدها في عملها هذا شركة لها الغاية نفسها وتسمى OZET، ويشرف عليها الشيوعيون طبعاً. وبما أن الأموال اللازمة لعمليات توطين هؤلاء كانت كبيرة جداً، وبسبب فقر طبقات الشعب اليهودية هذه، فقد ارتأى الشيوعيون اليهود أن تُطرح فكرة جمع الأموال اللازمة لعمليات التوطين من يهود الشتات (**)، وخاصة من يهود الولايات المتحدة الأمريكية، عبر لجنة المساعدة التي تمّ تأسيسها خصيصاً لذلك في عام ١٩٢٢، والتي تحمل اسم (لجنة التوزيع المشترك JOINT DISTRIBUTION COMMITTEE) (٤). وعلى خلاف بقية المنظمات الأمريكية فإن هذه اللجنة كان لها نظام خاص في توزيع المساعدات الزراعية AGRO- JOINT، وهذا ما كان يسمح لها بتوجيه مساعداتها إلى اليهود حصراً. وهكذا تم جمع ما يزيد على عشرة ملايين دولار في عدة أشهر، لشراء الأراضي وإسكان ٢٥٠٠٠ مستوطن يهودي فيها (٥)، ثم تمّ جمع ٧.٣ ملايين دولار إضافية بعد ذلك، وهكذا تم إنشاء أكثر من ١٨٠ قرية يهودية في أوكرانيا وجزيرة القرم.

ثانياً – الشيوعية إحياء للمشاعية اليهودية :

رغبة في الإبهار تمّ تصوير العقيدة والممارسة الشيوعيتين وكأنهما إعادة بعث للشعب اليهودي. ولم نحتفظ في هذا المجال إلا ببضعة مقالات لأن الوثائق المتعلقة بذلك مكررة بقدر ما هي كثيرة، وتعود كلها إلى ما بعد عام ١٩٢٧، إلى الفترة التي ساد فيها ما يُسمى (السياسة الاقتصادية الجديدة N.E.P) بمساعدة أمريكية طبعاً. إن الفترة الأولى من الثورة التي تم فيها تجريد البورجوازية – وخاصة البورجوازية اليهودية – من أملاكها

*) انظر شرح هذه الكلمة أعلاه.

**) أي اليهود الذين يعيشون في الخارج، ويقال لهم DIASPORA.

بالكامل، لم تعد تمثل بالنسبة للمراقبين اليهود من أبناء العصر إلا مجرد ذكرى سيئة، وعاد الشيوعيون ليظهروا كأناس يمكن تقبلهم. ونشرت مجلة بناي بريت (*) الأمريكية في ذلك العام لا أقل من ثلاث مقالات هامة كلها إيجابية تشيد بالزراعة اليهودية الجديدة (٦). وهي تحمل العناوين التالية : ريبورتاج عن المزارعين اليهود في روسيا، استيطان الأراضي الجديدة من قبل اليهود في روسيا. المساعدة في إعادة بعث اليهودية الروسية، ولايظهر في هذه المقالات أي نقد للنظام السياسي، بل على العكس فإن الخط العام الذي يظهر فيها هو دعم الإصلاح الاجتماعي والإشادة بنظام الكولخوزات، والفكرة المسيطرة القائلة بولادة «إنسان جديد» و «إعادة بعث» الإنسان اليهودي، وكان كاتب المقال الأول هو الدكتور إميل بوجن الذي ولد في موسكو وسبق له أن ناضل في صفوف الثوار، والذي ظل سكرتيراً للمنظمة حتى عام ١٩٢٩، وهاهي بداية هذا المقال التي تبدو لنا شاعرية بقدر ماهي غير منطقية وهما صفتان للنص بكامله (**) : «إن استيطان اليهود في الأراضي الزراعية في روسيا يمثل واحداً من الفصول الأكثر إثارة في تاريخ شعبنا المليء بالأحداث. كان هناك أقل من عشرة آلاف عائلة يهودية تعمل في زراعة الأرض قبل الحرب في الاتحاد السوڤييتي، فأصبح عددها أكثر من ٣٥٠٠٠ في العام الماضي، ولايتوقف عددها عن التزايد، وخلال السنوات الخمس الماضية هناك أكثر من ١٠٠٠٠٠ يهودي تركوا المدن والبلدات، ذات الأجواء التي لاتوحي بالأمل، وذلك لكي يعودوا إلى الأرض، لقد قدّمت الحكومة حتى الآن أكثر من مليون دونم من الأراضي مجاناً لهذه المستوطنات، ويظهر أنها مستعدة لإعطاء أكثر من ذلك، بقدر ما يستطيع اليهود أن يزرعوا منها. وأن أغلبية هؤلاء القادمين تلقوا مساعدة، وثلثهم تُقدّم لهم الإدارة والمشورة لجنة AGRO- JOINT (***)، وهي الفرع الروسي من المنظمة الأمريكية AMERICAN JOINT DISTRBUTION - COMMITTEE. وبعد ذلك يأتي وصف الرحلة، وكيف قابل بوجن مستوطناً ملتحياً من مزرعة أڤودا، استضافه في كرمته وشرح له في مزيج من الروسية واليديشية : «هذه هنا جزيرة القرم حيث يستطيع اليهود أن يتنفسوا بحرية، وأن يبنوا بيوتهم فوق أراضيهم. هنا إيرتز إسرائيل الحقيقية. إن فلسطين حلم بعيد ليس بوسعنا أن ننساه ولكنه بعيد المنال الآن. في أي مكان يمكن لليهود أن يزرعوا فيه الأرض فإن هذه الأرض تصبح أرض

*) بناي بريت ماجازين B'NAI B'RITH MAGAZINE

**) يذكر المؤلف أنه أرفق صورة لنص هذا المقال ، ولكننا لم نجد الصورة المذكورة.

***) سبق الحديث عن هذه اللجنة أعلاه.

اليهود»!

وبعد ذلك نسمع وصفاً لنشوء أول الكيبوتزات (*) : «تل كاي هي واحدة من المستوطنات الصهيونية الثلاث في جزيرة القرم. إن الصهاينة الشباب الذين انخرطوا في هذه المغامرة يرون فيها نوعاً من التمرين التحضيري على استيطانهم [المقبل] في فلسطين، ولهم أفكار أصولية تماماً، ولهذا يجدون صعوبات دائمة في التعامل مع السلطات، هم يعيشون هنا على شكل جمعية مشاعية : يأكلون معاً في قاعة طعام واحدة، ويعملون معاً في الحقول، ويشترون كل شيء بشكل مشترك، لقد مضى على حياتهم هكذا أربعة أعوام، وتطوروا من الناحية الاقتصادية، ولكنهم يحتجون بأن فترة التدريب قد انقضت، وهم يريدون الذهاب إلى فلسطين. هم يملكون ٤٠٠ خنزير ويرفضون احترام التعاليم الدينية في هذا المجال» (**)

وينتهي المقال بهذه الكلمات التي ترينا قصر نظر كاتبه : «إن المسألة اليهودية لايمكن الانتهاء منها بحل واحد، ولكن استيطان اليهود لأراضي روسيا الجنوبية يشكل مساهمة أساسية وبناءة في رفاهية اليهود أيامنا هذه».

وفي شهر شباط ١٩٣٢، وعبر مقال يحمل عنوان : «يهود بلاد القرم» نجد أن رأي منظمة بناي بريت لايزال إيجابياً جداً [تجاه الاتحاد السوفييتي] بينما كانت عمليات القمع والترحيل على أشدها فيه : «يمكننا أن نقول على يقين : إنه إذا كان التقيّد بالتعاليم الدينية أقل، والمعرفة اليهودية أكثر سطحية، فإن احترام الإنسان اليهودي لنفسه، وتفاخره بأصله، هما أكثر توفراً لدى اليهودي الروسي من أي مكان آخر في أوروبا القارية. هناك اعتراض يثور أحياناً حول أن المؤسسات اليهودية في جزيرة القرم والأجزاء الأخرى من الاتحاد السوفييتي، بالرغم من تجذرها في الأرض، ليست لها جذور يهودية، لأن مصيرها هو الذوبان ضمن مجموع السكان. إن هذه النظرة لاتأخذ بعين الاعتبار، كما يظهر، ذلك المقدار الضخم من الحيوية الذي يتمتع به الشعب اليهودي، وهذه الحيوية قد تضاعفت من جديد خلال تماسها مع الطبيعة، ومن خلال النظام الخاص التحرري الذي تتمتع به، ويمكن أن نأمل، بعد فترة طالت أو قصرت، بأن تهب نسمة من الحياة الروحية فتحيي الجماهير اليهودية، لأنه لابد من أن يحدث نوع من ردّة الفعل ضد المادية المتطرفة التي ينادي بها

---

*) القرى الاستيطانية اليهودية (الصهيونية).

**) من المعلوم أن اليهود كالمسلمين يحرّمون أكل الخنزير وتربيته..

اليوم الجيل الجديد بحماس نموذجي. إن المؤسسات [اليهودية] في جزيرة القرم (*) لم تقدم حلاً للمسألة اليهودية في روسيا، ولكنها جنّبت، على الأقل، الشعب اليهودي خطر الانحلال».

وبعد ذلك بعد أشهر، في شهر آذار ١٩٢٣، عادت مجلة (بناي بريت) لطرق الموضوع نفسه، وأعطت جوابين أحدهما يُعتبر محبذاً للنظام والآخر ضده : فتحت عنوان «هل اليهودية مُدانة في الاتحاد السوفييتي؟» أعطى الكاتب نورمان بنتويش جواباً سلبياً على هذا السؤال، وأبدى قلقه مع ذلك من ذوبان اليهود في المجتمع الشيوعي، ولكنه لم يشر إلى أي تنكيل، وكتب فيما كتبه : «من الأكيد أنّ نبي الحركة البروليتارية هو اليهودي كارل ماركس، وكتابه (رأس المال) هو المرجع الإلزامي للعقيدة الشيوعية، ولكن هناك يهودي ألماني آخر، وهو فرديناند لاسال، الذي يزيّن تمثاله البطولي منظر ساحة نيوسكي في لينغراد (**)، كان واحداً من ملهمي الأحزاب الثورية الجديدة، وأن اليهود ساهموا بدورهم في قيام الثورة والحفاظ عليها منذ البداية حتى اليوم، وأن الثورة أحدثت في الطائفة اليهودية من التغييرات أكثر مما أحدثته في أية طائفة أخرى، وأن الشعور العام، فيما يتعلق بأبناء هذه الطائفة، وخاصة الشباب منهم، هو أنهم يعيشون في بلدهم ويشكلون جزءاً من النظام الجديد. إنهم فخورون بعدد ممثليهم في المجالس الثورية التابعة لتروتسكي الذي نظّم الجيش الأحمر (......) وبعدد اليهود الذين يحتلون مناصب عالية في وزارة الخارجية وبقية الوزارات، وفي الجيش والبحرية، وفي المجالس الاقتصادية، وفي الأوساط الأكاديمية (.....) إن وظيفة اليهودي هي أن يكون الناطق باسم روسيا السوفييتية في الخارج والعكس صحيح، لأنه يمثل في البروليتارية العنصر الرئيسي الذي له اتصال وثيق بثقافة ولغات أوروبا الغربية (....) وفي مدن مثل كييف، أوديسا، بيرلشيف حيث يمثّل اليهود ربع السكان أو أكثر هناك محاكم تنطق باليديشية (***) وقوانين باليديشية، وهذه اللغة هي لغة رسمية (....) إن المصدر الروحي للثورة يمتد إلى مبادىء الاشتراكية الموجودة في تعاليم الأنبياء العبرانيين، حتى إذا أنكرت الشيوعية الأرض التي انبثقت منها».

وبعد هذا التقريظ، الذي يعتبر ليس في صالح النظام، يأتي النص الثاني الذي كتبه

*) استوطن اليهود السوفييت في جنوبي البلاد (ومنها جزيرة القرم)

**) عاد اليها اسم بطرسبرج حالياً.

***) اليديشية YIDDISH هي لغة مزيجة من العبرية والألمانية وبعض التعابير الأخرى، وهي خاصة بيهود أوروبا.

«الأخ» بييرڤان باسن، ويبدأ القول بكلمة نعم : «نعم، هذا حقيقي، لقد قيل لي إن طراز الحياة الجديد يميل ضد اليهود بشكل واضح، وذلك ليس لأنه يجبر الشبيبة على الانخراط في مسالك جديدة فحسب. لاأحد يتدخل فيما إذا أراد شاب ما أن يصبح تلمودياً (...) ولكن طراز الحياة الجديد هو الذي يجرّ اليهود بشكل لايقاوم نحو مسالك جديدة (...) فهل هم سعداء في ذلك؟ إني أسألهم : (ألا تزالون تشعرون بأنكم يهود؟)، ويأتي الجواب : (نعم، أكثر من أي وقت آخر)، واليوم بفضل النظام الجديد يصبح من الممكن للإنسان أن يكون يهودياً حقيقياً. لم يستطع والدي ذلك لأن ذهنه كان منحصراً ضمن التقاليد العتيقة، ولكني أنا، حرّ، وشقيقتي حرّة، وهانحن نمشي في طريق جديد (...) إن ٩٠٪ من يهود روسيا هم قلباً وروحاً مع إنشاء العالم الجديد».

وبعد ذلك بعدّة أشهر عنونت مجلة بناي بريت واحداً من مقالاتها : «هل ماتت اليهودية في روسيا؟». ولاحظ كاتب المقال أن اليهود يمكن أن يبقوا الآن ولمدة طويلة بدون إله، لأن تعليم الديانة أصبح ممنوعاً حتى سن الثامنة عشرة، ولكنه لاحظ بالمقابل : «إن اليهود ليسوا مرتبطين فيما بينهم بواسطة مايسمى (الدين) فقط، ولكنهم مرتبطون أيضاً بالعودة إلى جبل صهيون (*). إن روسيا كانت منبع الطائفة اليهودية قبل الثورة (....) وفي مقابل القضاء على فكرة اليهودية والصهيونية فقد تمتع اليهود [في النظام الجديد] بحرية لم يتمتعوا بها في أي مكان آخر من العالم (....)

إن الرجل الثاني في النظام بعد ستالين، لإزار كاغانوفيتش، هو مجرد عامل يهودي متواضع في مجال الجلود، وقد توصل بفضل صفاته الحقيقية لأن يكون الوريث الشيوعي لستالين في روسيا (**)، إن روسيا هي البلد الوحيد في العالم الذي تُعتبر معاداة السامية فيه جريمة (....) إذا اختصرنا ما حدث لليهود في روسيا تحت ظل النظام الشيوعي فإننا نقول : إن إمكانيات جديدة قد نشأت، ونشأ كذلك نوع من المثالية الاجتماعية المدعمة، ولكن نشأ أيضاً وبالمقابل تدمير للقيم الروحية اليهودية».

---

*) ومعنى هذا أن كل (يهودي) هو (صهيوني) بالفطرة وطريقة التربية.

**) لم يخلف كاغانوفيتش ستالين بالفعل لأنه مات قبله.

ثالثاً - الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتي منبع الاستيطان الإسرائيلي:

يبدو في أعين عدد من أبناء الطائفة اليهودية أن نوعية النظام القائم أمر لايهم كثيراً طالما أن الطائفة لاتعترضها أية مشاكل، وهذا يتمثل بشكل خاص بإمكانية الهجرة الى اسرائيل أو امتناعها، ويمكن أن نفهم على ضوء ذلك الموقف المشبوه المتسامح الذي وقفته البناي بريت، وعدد من المنظمات اليهودية الأخرى، من نيكولاي شاوشيسكو في رومانيا، لأن هذا الديكتاتور كان على درجة من المهارة دعته إلى عدم التعرّض للطائفة اليهودية.

وهناك قصة سرعان ماتناساها الناس بعد سقوط الكونديكاتور (*) : ففي شهر تشرين الثاني ١٩٧٦ قام رئيس منظمة بناي بريت الدولية، دافيد م. بلومبرغ، بزيارة الرئيس شاوشيسكو، وحثّه على تسهيل هجرة اليهود الرومانيين. وفي المقابل طلب منه الرئيس الروماني العمل على تشجيع السياحة الأمريكية إلى رومانيا.

وكمثال آخر فإن البناي بريت هي التي نظمت في عام ١٩٨٢ حفلات الاستقبال لحاخام رومانيا الأكبر، موزيس روزن، وهي التي دافعت عن موقف هذا البلد الشيوعي ذي الحكم الجمعي (التوتاليتاري)، وطلبت معاملته تجارياً على أساس شرط الأمة الأكثر رعاية (٨). بل إن موزيس روزن هذا كان خلال فترة طويلة عضواً في البرلمان الروماني، وقد تمت تسميته بناء على تنسيب من شاوشيسكو نفسه، كما كان مديراً للمجلة اليهودية الوحيدة التي تنطق بثلاث لغات في أوروبا الشرقية وهي (مجلة اليهودية في رومانيا)، وموزيس روزن هذا نفسه نجده يقول لما اعتلى منبر الخطابة في الاجتماع الأول للمؤتمر اليهودي العالمي في الشرق (**)، الذي عُقد في هنغاريا خلال شهر نيسان ١٩٨٧ : «إنّ هذا العرض يتقدم به الحاخام الأكبر بناءً على تجربته الشخصية ونجاحاته التي لاينازَع بها أحد، حيث أنّ حوالي ٩٦٪ من أبناء طائفته قد تمكنوا من مغادرة رومانيا، وذلك للاستقرار في إسرائيل خلال السنوات الثلاثين الأخيرة، بينما لايزال العشرون ألفاً الذين بقوا منهم فيها يتمتعون بتسهيلات ثقافية ودينية يكاد لايصدّق أحد وجودها في بلد شيوعي، ولهذا فإن الحاخام روزن يطالب بتبنّي طريقة تعامل مرنة ومعتدلة في كل ما يتعلق

---

*) اللقب الرسمي لشاوشيسكو قبل سقوطه.

**) المقصود بالشرق هنا هو : بلدان شرقي أوروبا.

بالسلطات السوفييتية» (٩).

وفي عام ١٩٨٦ أيضاً قام جاك سبيتزر، رئيس الشرف لمنظمة بناي بريت الدولية، أثناء عقد مؤتمرها العام في لندن، بتقديم تقرير مطوّل ركّز فيه كثيراً على حالة اليهود في رومانيا، وكيف تتمتع الطائفة اليهودية بوضع ممتاز هناك، وتبين من هذا التقرير أن هجرة اليهود من رومانيا إلى إسرائيل ستظل سارية في المستقبل، وأنه ليس هناك من قيود على الحياة اليهودية فيها» (١٠).

ومن جهة أخرى فإن إدغار برونغمان، ملكَ صناعة الكحول في العالم، والعضو البارز في منظمة بناي بريت، ورئيسَ المؤتمر اليهودي العالمي (C.J.M.) (*)، لم يجد في شهر أيار ١٩٨٧ أية صعوبة في عقد الجلسة الأولى لهذا المؤتمر في هنغاريا، علماً بأن مثل هذا المؤتمر يُعقد هناك للمرة الأولى منذ تأسيسه قبل سبعة وخمسين عاماً. فبعد رحلة قام بها برونغمان إلى موسكو يوم ٢٣ آذار ١٩٨٧، حيث جرى التفاوض على مبدأ انعقاد هذا المؤتمر بدون شك، ثم تطرقت المباحثات – التي كانت تتم بشكل سري – إلى قضية هجرة اليهود السوڤييت، وذلك بحضور الحاخام الأكبر لمدينة موسكو أدولف شاييڤيتش : «إن مصير اليهودية في بلاد السوفييت كان يخيِّم على كل واحد من اجتماعاتنا» (١١)، وقد قال أحد نواب حزب العمل الإسرائيلي الحاضرين معلقاً على ذلك : «إن بودابست ستكون مرحلة هامة في الطريق الواصلة بين موسكو وتل أبيب» (١٢).

ومنذ وصول ميخائيل غورباتشيف إلى الحكم، بدأ – خلافاً لما سلكه أسلافه المباشرون – باستخدام الورقة الإسرائيلية في اللعب (١٣)، وسرعان ما دبّت الحرارة في العلاقات [الروسية – الإسرائيلية]، ولم يعد وارداً حث المنظمات الدولية على إدانة النظام الشيوعي السوڤييتي، كما صرّح الملياردير إدغار برونغمان في مجلس خاص بعد ذلك (١٣) حيث قال : «ولقد اقترفنا خطأً كبيراً في السبعينات لما فُتحت أبواب الاتحاد السوڤييتي حين لم نقدم [للسوڤييت] أي شيء يدل على اعترافنا بالجميل، إذا وفى الروس بوعودهم فإنه من واجب الطائفة اليهودية في أمريكا أن تُظهر لهم عرفانها بالجميل، وإن أول شيء يجب فعله هو أن نطلب من أصدقائنا في الكونغرس إلغاء قانون ستيڤنسون(**) الذي يمنع على الولايات المتحدة تصدير الحبوب إلى الاتحاد السوڤييتي (...) فإن بقاء هذا

---

*) اختصاراً لـ : CONGRES JUIF MONDIAL

**) أدلي ستيڤنسون، كان عضواً في الكونغرس وممثل أمريكا في هيئة الأمم.

القانون بالنسبة لسلطة عظمى كالاتحاد السوفييتي يُعتبر نوعاً من الإهانة» (١٤). ويجب هنا أن نعلم أن القانون المذكور الذي يحدّ من التجارة مع الاتحاد السوفييتي ليست له أية علاقة باليهود أو اليهودية، لأنه تم التصويت عليه بناء على طلب من الرئيس جيمي كارتر بعد الغزو السوفييتي لأفغانستان. ويبدو أن مسألة هجرة اليهود من الاتحاد السوفييتي هي في نظر برونغمان أكثر أهمية من مصير أفغانستان (١٥) !

ثم إنّ آزيل دولزين، رئيس المؤتمر الصهيوني الدولي (*)، الذي ساهم في دورة المؤتمر اليهودي العالمي C.J.M، كان أكثر صراحة في هذا المجال حيث يقول : «ليس هناك من تناقض بين الصهيونية والشيوعية، فالاتحاد السوفييتي كان أول بلد اعترف بوجود قومية يهودية. وثورة أكتوبر منحت اليهود حقوق المواطنية بالمساواة مع غيرهم، وأضافت إلى الحقوق الفردية الحقوق الوطنية، وهذا هو الأساس والجوهر في العقيدة الصهيونية».

لماذا تمتع يهود الاتحاد السوفييتي بكل هذا الدعم من يهود الدياسبورا الذين خاضوا لأجلهم معارك ضخمة في السبعينات والثمانينات؟ بينما كانت هناك طوائف يهودية أخرى مهددة بشكل أكبر في مناطق أخرى من العالم! هناك مذكرة سرية موجهة إلى مكتب الرؤساء في بناي بريت تحمل تاريخ شهر أيار ١٩٧٤، وموقعة من قبل أحد أنصار البناي بريت الكبار في واشنطن هيرمان إيد لسبرغ، وهي توضح ذلك : «إن الموضوع الذي يمكن أن يصبح محطّ الأمل بالنسبة لحملات الدعاية الطويلة الأجل، هو موضوع دعم يهود الاتحاد السوفييتي، إنّ التجربة تدل على أن مثل هذه الوضعية يمكن استثمارها في سبيل منع الاتفاقات التي يمكن توقيعها في مؤتمرات القمة أو تأخيرها على الأقل. ليس هناك من رئيس للولايات المتحدة الأمريكية، أو مرشح للرئاسة، يمكن أن يسمح لنفسه بمعالجة مثل هذه المسألة بالاهتمام اللازم. ولهذا فإن الرأي العام في (المجلس الدولي) (**) هو أن يزيد المكتب الميزانية المخصصة لهذا الملف».

إذن بمثل هذه العبارات ذات المردود السياسي والتوثيقي تمّ تبنّي الدفاع عن يهود الاتحاد السوفييتي (١٦)، وبالإضافة لذلك فإن الهجرة اليهودية إلى إسرائيل طرحت نفسها بحدة، في الوقت الذي يتوقع فيه زيادة عدد السكان الذين هم من أصل عربي بشكل ملحوظ على حساب عدد اليهود فيها. ولهذا فإنه هناك ضرورة ماسة لهجرة تأتي من

---

*) مؤسسة مختلفة عن (المؤتمر اليهودي العالمي).

**) المجلس الدولي LE CONSEIL INTERNETIANAL جهاز رئاسي في منظمة بناي بريت.

هذا المنبع البشري الهام والأخير وهو الاتحاد السوفييتي (١٧).

رابعاً - محفل البناي بريت في موسكو تحت الحكم الشيوعي :

إن ميخائيل غورباتشيف سليعب بالورقة اليهودية، هذا هو الأمر الذي يمكن تبيّنه من تصريحات الزعماء اليهود وخاصة زعماء بناي بريت : «عملت طويلاً على دعم الثقة بوعود ميخائيل غورباتشيف، ثم أتى البرهان الذي يثبت هذا بوضوح : لقد تم منح ٨١٥٥ تأشيرة خروج عام ١٩٨٧، و١٨٦٩١ تأشيرة عام ١٩٨٨، وخرجت إيدا نوديل (*) والعديد من زعماء الصهيونية المعتقلين مما يثبت ذلك (....). نحن في مفترق الطريق، ويمكن الاتساع في تطبيق البريسترويكا، وأن يتم افتتاح الكُنُس اليهودية في الاتحاد السوفييتي لتصدح فيها من جديد أناشيدنا الدينية، وكذلك مدارس التلمود والتوراة، وأن تزدهر مؤسسات الأولپانيم، وأن تخرج مدارس الييشيڤوت جيلاً جديداً من الحاخامين» (١٨). وهكذا يمكن القول : إنه خلال فترة الحكم الشيوعي، وليس بعد انقضاء عهده الديكتاتوري، تمكّنت البناي بريت من أن تثبّت أقدامها في الاتحاد السوفييتي، وهذه علامة جديدة تدّل بوضوح على أن طبيعة النظام لاتهم كثيراً في وضع الطائفة، لما تبقى مصالح هذه الطائفة مُصانة في نظرها.

وهاهي نظرة سريعة على التسلسل الزمني للأحداث :

١) في شهر تشرين الثاني ١٩٨٨ :

قام وفد من ثمانية عشر «أخاً» فرنسياً في بناي بريت، بالإضافة لأربعة من اليهود غير الأعضاء، تحت رئاسة مارك آرون، بمغادرة مطار رواسي (ROISSY) (**) بزيارة إلى بلد الغلاسنوست (***) بين ٢٣ و ٢٩ من شهر تشرين الثاني، وذلك بموافقة السفارة السوفييتية في باريس، وفي الجمارك [السوفييتية] لم يكن هناك أي مشكل، فقد سُمح بمرور الكتب وأشرطة الكاسيت والوثائق المتعلقة ببناي بريت دون أن تتعرض لأي حجز، في الوقت الذي كان فيه الموظفون يعرفون جيداً طبيعتها، وهذا يعني أن أوامر محددة وصلتهم . ولقد أقام أعضاء الوفد من ٢٣ إلى ٢٩ تشرين الثاني، في موسكو، وريغا، وكييف، وزاروا المنشقين REFUZNIKS وحضروا الشعائر في الكنيس اليهودي الواقع في

*) يهودية منشقة كانت معتقلة في الاتحاد السوفييتي.

**) هو مطار شارل ديغول في باريس.

***) البيريسترويكا والغلاسنوست : تعبيران استخدمهما غورباتشيف.

شارع أركيبوڤار، وشاركوا في احتفالات مختلفة بذكرى الهولوكوست، وكما قال ماك أرون، رئيس فرع البناي بريت في فرنسا بعد ذلك : «لقد كان يخامرنا عند ذهابنا كثير من الشك، ولكننا بعد ذلك فُتِنّا وسُحرنا» (١٩).

٢) في شهر كانون الأول ١٩٨٨ :

حصل ثمانية وثلاثون من الشخصيات اليهودية في موسكو على تصريح من الإدارة الشيوعية لإقامة المحفل الأول لبناي بريت هناك. ولأجل تدشين هذا المحفل - بكل ما يحمله ذلك من معنى - قام سيمور ريش، رئيس المنظمة الدولية لبناي بريت، والرئيس الأعلى لمؤتمر رؤساء الجمعيات اليهودية في أمريكا، بالسفر من نيويورك [إلى موسكو] لكي يعمل على تنصيب المجلس الأول لهذا المحفل. إن عدد أعضائه سيتغيّر بسرعة بسبب تزايد عدد المهاجرين، وقد أصبح ٦٣ عضواً بعد ثلاثة أشهر. وقد قابل المرسلون الأمريكان كونستانتين خارشيف، رئيس مجلس الدولة السوڤييتي للشؤون الدينية، وكذلك مساعد النائب العام فلاديمير أندرييڤ، وقدّم هذا الأخير بعد مدة قصيرة ملفاً عن قضية ڤاللنبرغ WALLENBERG. وتمّ الاتفاق على نوع من التعاون القضائي بين الطرفين في مجال ملاحقة مجرمي الحرب النازيين، وقد حصلت البناي بريت على اتفاق مبدئي يقضي بأن الحاخامين الأجانب يمكنهم القدوم إلى الاتحاد السوڤييتي، كما طلبت إلى السلطات الشيوعية حلّ الحركة الوطنية البلشفية المعادية للسامية والمعروفة باسم PAMYAT، لأنها أصبحت تشكل بؤرة الخطر في ذلك الوقت.

٣) في نيسان ١٩٨٩ :

بعد سفر وفد البناي بريت الفرنسي إلى بلدان البلطيق، تمّ إنشاء محفل في مدينة ريغا، من خلال مايُسمى (الجمعية الثقافية لليهود في ليتونيا LETTONIE)، وقد تأسس هذا المحفل من قبل سبعة أعضاء، كما تمّ تأسيس محفل آخر في ڤيلنا (*) بجمهورية ليتوانيا من قبل أحد عشر عضواً، وهو واحد من أكبر المراكز اليهودية.

٤) في آب ١٩٨٩ :

انعقد المجلس الدولي لبناي بريت في ستوكهولم، لبحث موضوع التنمية في دول أوروبا الشرقية، وتمكن بهذا الشكل من زرع مكاتب للمنظمة في هذه المنطقة.

---

*) خطأ مطبعي، نعتقد بأن المقصود هو مدينة (ڤيلنيوس).

٥) في تشرين الأول ١٩٨٩ :

قامت مجموعة من منظمة بناي بريت، برئاسة الكاتب ليون أوريس والدكتور مايكل نيديتش، المسؤول عن التربية اليهودية المستمرة [في هذه المنظمة]، بزيارة لينغراد وموسكو وريغا.

٦) في كانون الأول ١٩٨٩ :

انعقد المؤتمر الأول للمنظمات والطوائف اليهودية في الاتحاد السوفييتي لأول مرة، وشارك وفد من بناي بريت في هذا المؤتمر.

٧) في أيار ١٩٩٠ :

قام المسؤول عن التنسيق مع الاتحاد السوفييتي في منظمة بناي بريت، هيللركوتلر، والمسؤول عن الشبيبة فيها، ستيف آليكسندر، بالسفر في مهمة باسم هذه المنظمة ومجموعة من المنظمات الأخرى للشبيبة اليهودية، حيث قاموا هناك (في الاتحاد السوفييتي) (*) بإلقاء مجموعة من المحاضرات وعقد عدد من حلقات البحث وعرض مجموعة من الشرائح الضوئية DIAPOSITIVES على الشباب اليهود هناك. وفي نشاط موازٍ تمّ طيلة الصيف إقامة معسكرات تأهيل في لينغراد وبيروبيدجيان، التي كانت فيما مضى جمهورية يهودية تتمتع بالحكم الذاتي.

٨) في شهر آب ١٩٩٠ :

تمّ إرسال حاخام فيلادلفيا إليوت بيرلشتاين، إلى بيروبيدجيان، كمسؤول عن برنامج للتعليم من قبل بناي بريت فيها. وبالإضافة إلى تعليم العبرية قام هذا الحاخام بتقديم مواعظ حول الحياة اليهودية، كما ساعد الأطفال اليهود في التحضير لنيل شهادة (بار ميتزفاه BAR MITZVAH).

٩) في تشرين الأول ١٩٩٠ :

قررت البناي بريت إقامة مكاتبها الرسمية لأول مرة [في الاتحاد السوفييتي] ولكن ليس في موسكو وإنما في لينينغراد، حيث توجد الجامعة اليهودية القديمة، وكذلك المدرسة اليهودية المسماة (حاباد HABAD). وقام آلان ستيج، أحد مدراء تحرير (مجلة بناي بريت

---

*) انحلّ الاتحاد السوفييتي في نهاية هذا العام لكي تنشأ مكانة دولة روسيا وعدة جمهوريات أخرى باسم (رابطة الدول المستقلة).

الدولية اليهودية الشهرية) بالإقامة في لينينغراد، لتقديم دروس مكثفة باللغة العبرية لأربعة وأربعين طالباً من كل الأعمار ومختلف المستويات.

١٠) في كانون الأول ١٩٩٠ :

تمّ تكليف الحاخاميين بروس آفت، وجاسون بورت، وبيتر ستار، بإلقاء دورس في جمهوريات البلطيق (*) في اللغة العبرية، والعادات اليهودية، والتاريخ اليهودي، والتوراة ..... للشبيبة اليهودية بشكل خاص في مدينتي ريغا وڤيلنيوس.

١١) في كانون الثاني ١٩٩١ :

قام البروفيسور داڤيد سيدروسكي، الأستاذ في جامعة كولومبيا، برفقة هيلليل كوتلر، بإلقاء دروس عن بناي بريت في موسكو ولينينغراد. وقد تعرّض البروفيسور سيدروسكي لقضية التحرر اليهودي في القرن التاسع عشر، وكذلك لأزمة الخليج.

١٢) في نيسان ١٩٩١ :

نظمت بناي بريت للمرة الأولى احتفالات عيد الفصح اليهودي (بيساح) في الاتحاد السوڤييتي، وقد كانت ليلة الاحتفال الأولى (الصدر SEDER) في ڤيلنيوس، بحضور ٣٠٠ يهودي من أبناء المنطقة، وتمّ الاحتفال بالليلة الثانية في مدينة سولياي، على مسافة ٢٠٠كم شمال غربي ڤيلنيوس، بحضور ٧٠ شخصية يهودية محلية.

١٣) في صيف ١٩٩١ :

تمت إقامة معسكرات صيفية للتربية في أوفا (عاصمة بيروبيدجيان) وفي ڤيلينوس، وكذلك جرى تنظيم حلقات بحث لمدة أسبوع في كل من هذه المدن حول القضايا اليهودية.

١٤) في تشرين الأول ١٩٩١ :

قام هيليل كوتلر، ويرافقة المنتج السينمائي ياكوف آيزنمان، بالسفر إلى باكو وكييڤ ولينينغراد، لمدة ثلاثة أسابيع، وذلك لتقديم محاضرات عن إسرائيل، وقد جرى عرض فيلم آيزنمان، الذي يحمل عنوان (عمود من نار) (**) خلال هذا البرنامج.

ويجب أن نذكر هنا أن هذا كله كان يجري قبل انهيار الشيوعية بعدة أشهر، بل حتى بعدة سنوات. وليس هناك من ضرورة للتذكير بأن الانتقادات تجاه النظام الشيوعي

---

*) جمهوريات البلطيق هي ثلاث دول صغرى تطل على الشاطىء الجنوبي الشرقي لبحر البلطيق وهي : استونيا، ليتونيا، ليتوانيا.

**) UN PILIER DE FEU.

أصبحت نادرة جداً منذئذ. وقد زادت العلاقات وثوقاً بين الطرفين إلى درجة أن السفير الحالي (١٩٩٣) الذي عينه بوريس يلتسين في واشنطن هو فلاديمير لوكين، شخص مقرّب جداً من اليكسندر شموكلر، أول مسؤول وطني لمنظمة بناي بريت في الاتحاد السوفييتي، والذي هاجر بعد ذلك إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ومنذ تفكك الشرق، وقبل سقوط الشيوعية، قامت البناي بريت، تحت رئاسة هنري شنايدر، المكلف بمهمة في المقاطعة التاسعة عشرة (*)، بعد جيرارماركس، بتثبيت أقدامها في بلدان أوروبا الشرقية. وهكذا قام موريس هو نيجباوم، رئيس الفرع الأوروبي في بناي بريت، بتأسيس المحفل الأول في بودابست يوم ١٨ شباط ١٩٩١، وهو الأول بالنسبة لجميع الأزمنة، لأنه لم يسبق إنشاء أي محفل في هذا البلد، وهذا المحفل أخذ اسم (النهضة RENAISSANCE) وقد ترأسه الأخ زينو داستال. وبهذه المناسبة جرى تنظيم حفلة عشاء حضرها المسؤولون في بناي بريت، وسفيرا ألمانيا وإسرائيل، وكذلك الأمير شوارتزنبرغ المستشار الأول للرئيس ڤاكلاف هاڤيل. وفي شهر تشرين الأول ١٩٩١ تمّ تدشين محفل ثانٍ في مدينة براتسلاڤا من قبل موريس هو نيجباوم، وإرنست ليدويج إيهرليش.

وفي العام نفسه جرى استقبال وفد عن البناي بريت، مكون من جوزيف هـ. دومبرجر، وكنت شاينر، وموريس هونيجباوم من قبل الرئيس التشيكي ڤاكلاف هاڤيل.

وفي ١٥ آذار ١٩٩٢ أعادت البناي بريت أخيراً افتتاح محفل الكرمل في بلغاريا، وهو يعدّ ٨٠ أخاً، برئاسة ألفريد كريسپان، وذلك بحضور ممثلين عن حكومات وسفراء إسرائيل والولايات المتحدة وألمانيا ودول أخرى، علماً بأن هذا المحفل كان يعمل في مدينة صوفيا قبل الحرب العالمية الثانية.

وبمناسبة إنشاء هذا المحفل تمّ استقبال وفد البناي بريت رسمياً من قبل الرجالات الرسميين في بلغاريا، ومنهم الرئيس جيليوجيليف، الذي قدّم تمنياته بنجاح هذا المحفل الجديد.

وفي شهر شباط ١٩٩٣ قام الرئيس الدولي للمنظمة، كنت شاينر، بالسفر إلى بلغاريا، برفقة رئيس الفرع الإسرائيلي فيها آفيغدور ڤارشا، وذلك للاحتفال بالذكرى [الخمسين] للحماية التي قدّمها السكان البلغار لتسعة آلاف يهودي أثناء نكبتهم في شهر شباط ١٩٤٣، وقد قابلا بهذه المناسبة الرئيس جيليوجيليف من جديد.

---

*) تسمية الفرع الأوروبي في بناي بريت.

أما الفرع الإنجليزي في بناي بريت، الذي يملك عدة مجموعات مالية يطلق عليها اسم (جوب كلوبز JOB - CLUBS)، فإنه خلال شهر نيسان ١٩٩٠، تلقى قرضاً بقيمة مليون جنيه استرليني من الحكومة الإنجليزية، ضمن إطار برنامج التطوير الاقتصادي لبلدان شرقي أوروبا، وذلك لإقامة شركة استشارية للمشاريع في هنغاريا.





ИНФОРМАЦИОННЫЙ БЮЛЛЕТЕНЬ СОБЫТИЙ В БНЕЙ-БРИТЕ И В ЕВРЕЙСКОЙ ДИАСПОРЕ

B'NAI B'RITH OCTOBER/ОКТЯБРЬ 1989 №1 בני ברית ראש השנה תש"נ

ДОРОГИЕ НАШИ БРАТЬЯ И СЕСТРЫ В СССР,

от имени всемирной семьи организации Бнэй-Брит мы поздравляем вас с Новым Годом. Рош Ашана — счастливое время для еврейского народа — это время возрождения и освобождения, время, когда мы вспоминаем события минувшего года и надеемся на осуществление наших желаний в будущем.

Хотя единственное, что неизменно в нашем мире, — это изменения, есть вещи, которым суждено сохранять свою устойчивость и постоянство из года в год. Бнэй-Брит полон решимости и впредь поддерживать наших братьев в Советском Союзе. С оптимизмом наблюдая за прогрессивными изменениями, происходящими в вашей стране, мы продолжаем считать своим долгом всячески помогать тем, кто решил эмигрировать из СССР, а тем, кто хочет оставаться там, оказывать всемерную поддержку в области культуры, образования и общественной жизни.

Мы намерены и впредь бороться за социальную справедливость, права человека и единство евреев во всех уголках планеты. В этом заключается миссия Бнэй-Брит. ТИКУН ОЛАМ — Исправление Мира, стремиться к тому, чтобы мир стал лучше, чем был до того, как мы пришли в него. Сердцем и душой мы с вами в Новом 5750 году. ЛЕ ШАНА ТОВА ТИКАТЕВУ ВЕТИХАТЕМУ! Пусть ваши имена будут записаны и скреплены печатью в Книге Жизни!

Всемирная организация Бнэй-Брит:

Сеймур Д. РАЙХ, Президент
Томас НЬЮМАН, Вице-Президент
[illegible] МАРЬЯНИН, Отдел общественных связей

الشكل رقم ٣٩

·صورة واحد من الأعداد الأولى لمجلة بناي بريت التي صدرت في موسكو (اكتوبر١٩٨٩)

Une loge Bnai Brith à Moscou

La première loge Bnai Brith vient de naître en Union Sovietique, fondée par trente-huit responsables de la communauté moscovite. Elle n'est pas la toute première association à fouler le sol soviétique : Une organisation de femmes juives, Emunah, avait déjà, en août dernier, inauguré ses sections de Leningrad et Moscou. La nouvelle loge doit encore régler ses problèmes de statut et d'installation dans des bureaux. Les prémisses la dernière-née des loges Bnai Brith avaient été posées par la délégation Bnai Brith qui s'est rendu en Union soviétique du 12 au 19 décembre, délégation conduite par Seymour Reich, président mondial du B'nai B'rith. Le groupe avait rencontré les plus hauts responsables des ministères de la Culture et des Affaires étrangères ainsi que Constantin Kharchev, président du conseil des Affaires religieuses.

Selon S. Reich, les autorités étaient s'étaient montrées favorables à la promulgation d'un arrêt spécifiant, dans quelles limites de temps et de durée, un citoyen soviétique se verrait refuser un visa de sortie au prétexte de la «*détention de secrets d'Etat*». L'exigence selon laquelle tous les proches du demandeur devaient approuver son émigration, pourrait être également assouplie. Le Bnai Brith pour sa part avait demandé qu'un processus «*important, continu et systématique*» de «libération» des refusniks soit amorcé.

La délégation du Bnai Brith aurait également obtenu l'assurance de la levée des restrictions religieuses, particulièrement l'enseignement de l'hébreu - dont il demande la reconnaissance en tant que langue officielle de la minorité juive. Un accord de principe pourrait permettre à des rabbins étrangers de venir officier dans les communautés soviétiques. En revanche, en dépit de protestations réitérées, l'organisation antisémite Pamyat ne fait, jusqu'à ce jour, l'objet d'aucune sanction et le gouvernement soviétique n'a pas condamné officiellement les manifestations d'antisémitisme, soulignent les responsables du B'nai B'rith. ☐

الشكل رقم ٤٠

تقرير عن تأسيس أول محفل لبناي بريت في موسكو (كانون الأول ١٩٨٨)

LE B'NAI B'RITH OFFICIALISE EN URSS

Le B'nai B'rith est la première organisation juive internationale a avoir été autorisée à disposer d'une ***local permanent en URSS,*** *en l'occurence à Leningrad. En plus des activités traditionnelles (ADL, culture...), des cours* ***d'hébreu,*** *et des leçons de* ***karaté*** *sont proposés aux 150 membres du B'nai B'rith de Leningrad installé en 1989*

AU KREMLIN

Sacha Shmukler, le président du ***B'nai B'rith de Moscou*** *a été invité pour la première fois à la réception diplomatique offerte à l'occasion de l'****anniversaire*** *de la* ***Révolution d'octobre.*** *Cette invitation lui avait été transmise par Anatoly Lukyanov, le chef du praesidium du Soviet Suprême, à l'issue d'une réunion consacrée aux problèmes des juifs en URSS et aux relations israélo-soviétiques.*

الشكل رقم ٤١

خبران مُقتطعان من مجلة (بناي بريت جورنال) العدد ٥٧ – (١٩٩١)،
ويُفهم منهما موافقة البناي بريت على المشاركة في ذكرى ثورة أكتوبر.

حواشي الفصل الخامس

١) في شهر حزيران ١٩٩٠، شجب الفرع السويسري في البناي بريت كتاب [الماسونية على ضوء التوراة]

LA FRANC - MACONNERIE SOUS L'ECLAIRAGE BIBLIQUE ، لمؤلفه بول ران، والذي أصدرته منشورات كونتراست في جنيف، وذلك لأن الكتاب ذكر بشكل صريح وبدون تحفظات أن بناي بريت موّلت الثورة الروسية، وكانت تطمح من ذلك لإنشاء سلطة يهودية عالمية.

٢) انظر عدد شهر آب ١٩٢٨ من مجلة (بناي بريت ماغازين).

٣) تشرين الثاني ١٩٢٨.

٤) كان المصرفي الشهير فيلكس واربورغ، الذي ساهم في تمويل ثورة أكتوبر، واحداً من مدرائه الإداريين الرئيسيين.

٥) قدم الملياردير جوليوس روزنفالد خمسة ملايين دولار، وجمع عدد من الأثرياء اليهود الآخرين - ومنهم واربورغ - مليونين.

٦) في أعداد آذار وآب وأيلول ١٩٢٨.

٧) أيار ١٩٣٤.

٨) انظر عدد شهر تشرين الأول ١٩٨٢ من مجلة (جويش مونثلي JEWISH MONTHLY).

وفيما يتعلق بموضوع اليهود في رومانيا يمكن الاطلاع على كتاب :

CAROL LANCU : "L EMANCIPATION DES JUIFS EN ROUMANIE" "CENTRE DE RECHERCHES JUIVES ET HEBRAIQUES" 1992-

٩) عدد أيار ١٩٨٧ من جريدة (لاتريبون جويف).

١٠) بناي بريت جورنال - عدد شهر نيسان ١٩٨٦.

١١) انظر المرجع رقم ٩.

١٢) جريدة (ليبراسيون) - العدد الصادر بتاريخ ٦ أيار ١٩٨٧.

١٣) يمكن القول على سبيل المثال إن ٧١٧ مهاجراًيهودياً غادروا الاتحاد

السوفييتي في شهر نيسان ١٩٨٧ مقابل ٢٨ فقط في الشهر نفسه من عام ١٩٨٦.

١٤) مجلة (لارش L, ARCHE) - عدد شهر حزيران ١٩٨٧.

١٥) بعد ذلك بعدة أشهر قام إدجار برونغمان، خلال خريف عام ١٩٨٨، بزيارة لصديقه إريك هونيكر، ديكتاتور ألمانيا الشرقية، فقام هذا بالإنعام عليه بأعلى وسام في ألمانيا الشرقية وهو «النجمة الكبرى لصداقة الشعب».

١٦) يمكن الاطلاع على النص الكامل في كتاب :

ALFRED M. LILENTHAL : "THE ZIONIST CONNECTION II, WHAT PRICE PEACE" VERITAS PUBLISHING, AUSTRALIA 1983-

١٧) كان عدد اليهود الروس في الاتحاد السوفييتي ١.٨٠٧.٠٠٠ في عام ١٩٧٩، وقد تراجع هذا العدد إلى ١.٤٤٩.٠٠٠ في عام ١٩٨٩، مما يدل على عدد كثيف هاجر منهم إلى إسرائيل.

١٨) كان جيرار ماركس مكلفاً من قبل المقاطعة التاسعة عشرة لبناي بريت بمهمة في الاتحاد السوفييتي.

١٩) انظر مجلة (بناي بريت جورنال) - عدد شهر نيسان ١٩٨٩.



الفصل السادس

بناي بريت في ألمانيا

أولاً – البناي بريت في نصرة الماسونيين اليهود الألمان :

إن هنري جونس، مؤسس بنيه بريت، التي انقلبت تسميتها بسرعة إلى بناي بريت، كان اسمه الحقيقي هنريخ جوناس (*)، وهو من مواليد مدينة هامبورغ عام ١٨١١. و«الإخوة» الأحد عشر الآخرون الذين كانوا يحيطون به هم كذلك من اليهود المهاجرين المنحدرين من أصل ألماني. وفي عام ١٨٨١ أصبحت بناي بريت تضم ٢٣٠٠٠ عضو، أغلبهم من أصل ألماني، وقد أصبحت هذه المنظمة أول منظمة يهودية في العالم الجديد، ولما تطلعت لتوسيع نشاطها بإنشاء فروع جديدة خارج الولايات المتحدة كان من الطبيعي أن تثبت أقدامها أولاً في الوطن الأم، أي في الرايخ الألماني. وهكذا تمّ تأسيس المحفل الألماني الأول، الذي أخذ اسم (محفل الرايخ رقم ٣٣٢ في برلين) بتاريخ ٢٠ آذار ١٨٨٢، وذلك بناء على عريضة تقدم بها ثلاثون يهودياً من برلين، وقد حضر حفلة التأسيس السكرتير الأكبر للمنظمة موريتز إلينجر.

وفي عام ١٨٨٥ ازداد عدد المحافل الألمانية أحد عشر محفلاً آخر، وهذا ماستدعى تأسيس المقاطعة الثامنة (**)، وقد حضر حفل تأسيسها الرئيس الدولي للمنظمة جوليوس بيان، الذي أتى من نيويورك [لهذه الغاية].

وهذه المعلومات التي تحويها المنشورات الرسمية لبناي بريت هي في الواقع مغلوطة إلى حد كبير. وحقيقة الأمر كما دلّت مختلف الأبحاث الجامعية العليا (١) هي على العكس، وتتلخص في أن «شاهداً ماسونياً» أراد زيارة إخوانه في القارة القديمة، وذلك بعد توجيه نداءات مُلحة من اليهود الماسونيين الألمان بخصوص إنشاء محافل لبناي بريت في ألمانيا. والحقيقة أنّ بناي بريت كانت مترددة أول الأمر في قبول افتتاح فرع لها في ألمانيا، ولكنها قبلت ذلك في نهاية الأمر كحل بديل، وذلك لإخفاء نشاط الماسونيين في مجالات روابط أخرى (٢). وكان مبعث هذا الطلب الموجه إلى الولايات المتحدة هو دون

---

*) دلالة على أصله اليهودي، وسبق للمؤلف أن تحدث عنه في الفصل الأول من الكتاب.

**) المقاطعة الثامنة في بناي بريت خاصة بألمانيا.

شك انبعاث الروح المعادية للسامية لدى الرأي العام الألماني، نتيجة لازدياد أهمية اليهود في عالم الأعمال والسياسة، فبعد أن حصل اليهود على حقوق مدنية مساوية لحقوق بقية المواطنين الألمان من قبل اتحاد دول ألمانيا الشمالية عام ١٨٦٩ دخل العديد من اليهود في عالم السياسة، وخاصة في الحزب الوطني الليبرالي. ولكن في عام ١٨٧٩ هجر بسمارك سياسته في التعاون مع الحزب الوطني الليبرالي وذلك لصالح الأحزاب الأكثر يمينية في الطياف السياسي.

ومما تقوله كارين فولكر في شرح ذلك : «كان اليهود يشعرون بالقلق حول مسألة تقبلهم من أوساط البورجوازية المتوسطة والعليا – وهما الطبقتان القريبتان منهم فيما يتعلق بالاقتصاد والعادات المعيشية – ولهذا بدأت أعداد متزايدة منهم بالدخول في المحافل الماسونية، معتبرين أن ذلك يمنحهم ثقة الطبقة المتوسطة. وفي أعوام الستينات وبداية السبعينات [من القرن الماضي] فتحت المحافل الماسونية في بروسيا أبوابها لليهود، ولكن ماحصل هنا هو أن الظروف تطورت متأثرة بالمناخ العام للرأي، فظهرت التيارات المعادية لليهودية، وهذا التطور لم يكن موحداً : وهكذا نلاحظ وجود فروق واضحة في درجة التسامح، وذلك بحسب المناطق من جهة، وبحسب المحافل من جهة ثانية» (*).

وفيما يتعلق بمدينة برلين فقط يمكن أن نذكر أسماء ثلاثة من الماسونيين استقالوا من محفل برلين (٣) في بداية الثمانينات [من القرن الماضي]، بسبب أحداث معادية للسامية، وقد بذل هؤلاء جهودهم لإنشاء محفل جديد على نسق (نموذج) نظام محافل بريت، وهؤلاء الثلاثة هم : جوليوس فونشيل، دافيد وولف، موريتزجابلونسكي.

وفي عام ١٨٨٢، وبعد سنتين من المفاوضات الصعبة بين برلين ونيويورك تمّ إنشاء المحفل الأول الألماني لبناي بريت في برلين تحت اسم (محفل الرايخ الألماني) (**).

ولقد ترددت الولايات المتحدة في عملية إقامة محفل البناي بريت في ألمانيا، لأن بعض الأساليب المطبقة في بناي بريت، وخاصة المراسيم التأسيسية وأسلوب سرية الأعمال، كان من شأنها زيادة الروح المعادية للسامية في ألمانيا (...). والعائق الأول أمام تأسيس فرع البناي بريت في ألمانيا كان نص إحدى اللوائح التي تقضي بأن كل جمعية سرية يجب أن تحصل على ترخيص مسبق من الحكومة الألمانية لكي يصبح بوسعها أن

*) لم يحدد المؤلف مرجعه، ونحن نعتقد بأنه الكتاب التالي :

LEO BAECK INSTITUTE YEAR BOOK", VOL, XXX, 1987-"

**) DEUTSHE REICHLOGE

تمارس عملها، ولما كانت بناي بريت تخشى من وقوف التيار المعادي للسامية دون الترخيص لها فقد ألغت إدارتها قاعدة السرية [استثناءً] في المحافل الألمانية» (٤).

ومع هذا فإن السرية تبقى هي القاعدة المتبعة حتى إذا لم يكن ذلك مذكوراً في نظام المحافل ! وقد تأكدت المعطيات التاريخية السابقة في نص الدليل اليهودي المعروف باسم (جيوديش ليكسيكون JUDISCHES LEXICON) (٥) ، الذي أضاف أيضاً معلومات أساسية عن العلاقات بين الفروع الماسونية، حيث يوضح أن الإخوة الأعضاء في بناي بريت – حتى بداية الحرب العالمية الأولى على الأقل – كانوا يُقبلون بحقوق مساوية لحقوق الآخرين في المحافل الماسونية المسيحية : «في الوقت نفسه تقريباً الذي تأسس فيه المحفلان البروسيان القديمان (*) المعتمدان على المسيحية مبدئياً، تم تأسيس (المحفل البروسي الأكبر) المُسمى (محفل رويال يورك للصداقة)، والذي انتسب إليه كثير من اليهود (....) ولم تتدهور الحالة إلا عام ١٨٨٩، حيث وقعت عدة أحداث في المحفل الذي يقال عنه أنه يقوم على المبدأ الشامل (**) من بين هذه المحافل البروسية الثلاثة، ألا وهو (محفل رويال يورك للصداقة).

ففي يوم ١٥ أيلول قام الرئيس المحترم لهذا المحفل الأكبر، البروفيسور هيرمان سيتيفاست، وهو من برلين وكان مقرباً من الإمبرطور فريدريك، الذي كان عضواً في الرابطة الماسونية بدوره، بالتخلي عن كل ألقابه الماسونية، لأنه تكونت لديه القناعة بأن يهوداً محترمين قد تم رفض قبولهم [كأعضاء في المحفل] لمجرد أنهم يهود، وقد أسس سيتيفاست مباشرة، مع مجموعة من أصدقائه، محفلاً جديداً مستقلاً تحت اسم (المحفل الأكبر للماسونيين في بروسيا)، وأضاف إليه اسم الإمبراطور فريدريك كرمز ولاء للاتحاد.

ولكن رئيس الشرطة في برلين منع المحفل الجديد من أن يحمل اسم (الماسونيين) مستنداً إلى المرسوم الذي كان قد أصدره الملك فريدريك غيّوم الثاني، في ٢٠ تشرين الأول ١٧٩٨ (***)، والذي يقضي بمنع كل الجمعيات السرية، ولهذا يجب منع ومعاقبة الجماعات السرية، ماعدا المحافل القديمة البروسية الثلاثة، وقد أخذ سيتيفاست على عاتقه مقاومة المبدأ الذي وضعه رئيس شرطة برلين، الدكتور هيجو اليكسندر كاتز – وهو يهودي

*) أي عام ١٨٨٢.

** أي تقبل أعضاء من مختلف الديانات.

***) نعتقد أن التاريخ الصحيح هو ١٨٧٩.

بالولادة - فرفع دعوى أمام المحكمة الإدارية لإبطال القرار الذي أصدره رئيس الشرطة في برلين، فتمّ له ماأراد بحكم صدر عن المحكمة الإدارية العليا في بروسيا، وبالدرجة القطعية، يوم ٢٢ نيسان ١٨٩٣. وقد استفادت المحافل الكبرى ذات الطابع الشامل خارج بروسيا من هذا الحكم (*) فأنشأت في بروسيا نفسها محافل فرعية، كما هي الحال خاصة بالنسبة للمحفل الكبير الأم الخاص بالاتحاد الماسوني في مدينة فرانكفورت على نهر الماين (**). وقد انتسب كثير من اليهود إلى هذه المحافل، كما رُبطت المحافل التي أنشأها سيتيفاست بمحفل هامبورغ الأكبر. وعادت العلاقات بين المحافل ذات الطابع الشامل والمحافل ذات الطابع المسيحي، وكذلك العلاقات بين الماسونيين اليهود و «إخوانهم» المسيحيين، لكي تكون من جديد وديّة، لا يكتنفها أي مكدّر، حتى نهاية الحرب [العالمية الأولى].

وتمشياً مع التقاليد الماسونية، فإن أي «أخ» يهودي كان يتقدم إلى محفل ماسوني قائم على المبدأ المسيحي أو المبدأ الشامل كان يُقبل فيه بحقوق متساوية [مع الأعضاء الآخرين]، وهكذا توصل يهود ماسونيون لأن يصبحوا أعضاءشرف في محافل قائمة على المبدأ المسيحي.

ومنذ الحرب العالمية الأولى تكدّرت هذه الرؤية (..) حيث إن المحافل الكبرى - باستثناء محفل فرانكفورت الأكبر - لم تعد تسمح لأعضائها بأن يكونوا أعضاء في بنيه بريس (***) في الوقت نفسه، لأن هذه الأخيرة اعتبرت منظمة سرية. بينما أعلن المحفل الأكبر في هامبورغ بأن الاتحاد مع جمعيات دينية أمر يختلف مع المفاهيم التي قام عليها».

ثانياً - التطور الكاسح لبنيه بريس :

لتجنب أية إشكالات مع السلطات، كان المسؤولون في محفل الرايخ يؤكدون دوماً ولاءهم الوطني بشكل واضح، ولايترددون في سبيل ذلك في الاستشهاد بنصوص طنانة وفضفاضة لم يكن بوسع أية منظمة وطنية أخرى أن تجرؤ على استعمالها!

وعلى سبيل المثال فإن (أبناء العهد) بمناسبة عيد الميلاد التسعين لغليوم الأول

*) كانت بروسيا أهم دولة في الإمبراطورية الألمانية.

**) توجد مدينتان باسم فرانكفورت في ألمانيا، وتسمى كل منهما باسم النهر الذي تقع عليه.

***) بنيه بريس BENE BRISS التسمية المقابلة لبناي بريت باللغة الألمانية.

«صلّوا بخشوع لكي يتماثل ولي العهد العزيز للشفاء بأسرع وقت» (٦).

ولترسيخ أقدام البناي بريت في أوساط الأمة الألمانية فإن مسؤوليها عندما سمّوا محافلهم الأولى اختاروا لها أسماء كانت مستوحاة من الأسماء الجرمانية حصراً مثل : محفل الرايخ الألماني، محفل جرمانيا، محفل الإمبراطور فريدريك، محفل جاسبار فريدريش، محفل فرانكفورت، محفل بلاد الرين، محفل الغرانلوق فريدريش (٧).

وفي هامبورغ التي ينتمي إليها هينريخ جوناس (*) تم إجراء محادثات منذ عام ١٨٨٦ لتأسيس محفل هناك، وقد ظهر المحفل الأول فيها بالفعل يوم ٢ كانون الثاني ١٨٨٧، تحت اسم (محفل هنري جونس)، وضم ٣٩ «أخاً» مؤسساً، وكان يرأسه جوستاف توش.

وقد تطورت المنظمة بشكل كاسح، وجرّت إليها شخصيات من الدرجة الأولى. ومنذ عام ١٩٠٤ أصبح عدد المحافل في ألمانيا ٦٢ محفلاً، بينما وصل العدد، في ذروة تطوره عام ١٩٢٥، إلى ١٠٧ محافل تضم ١٥٢٨٧ «أخاً». وفي عام ١٩٣٢ هبط العدد إلى ١٠٣ محافل و١٣٠٠٠ «أخ» (من أصل ٣٠٠٠٠٠ في العالم كله)، وهذا التراجع يمكن تفسيره بالأزمة الاقتصادية من جهة، وبالتشدد في عملية انتقاء الأعضاء الجدد في سبيل تقوية الصفات الروحية للأعضاء من جهة ثانية.

وكل واحد من الإخوة كان يملك في بيته ترجمة للتوراة، ضمن النسخة التي أقرّها روبر – روز نزوايغ، والتي صدرت بإشراف «الأخ» ليوبايك. إن المحافل الثلاثة التي توجد في مدينة هامبورغ وحدها، وهي المدينة التي حصل فيها اليهود على المساواة السياسية منذ عام ١٨٦٤ بفضل جهود «الأخين» جابرييل ريسير، وجوستاف توش، أصبحت تضم أكثر من ٦٠٠ أخ في أعوام العشرينات. والمحفل النسائي الأول هو محفل ليسينغ في بريسلاو، وقد تمّ تأسيسه عام ١٨٨٥، وفي عام ١٩٢٧ أصبح هناك سبعون اتحاداً نسائياً. وقبل مدة قصيرة من منعها أصبحت البناي بريت «تشكل ليس أقل من ١٠٠٠٠٠ عضو (إذا حسبنا أفراد عائلاتهم معهم) من أصل ٦٠٠٠٠٠ شخص هو عدد اليهود في ألمانيا ذلك الوقت» (٨)، وهكذا أصبحت البناي بريت أول جماعة يهودية منذ وقت طويل، تضم بشكل أو بآخر سدس السكان اليهود في الرايخ، وهي نسبة تتجاوز نسبتهم في الولايات المتحدة، وهذا ما يعترف به أحد تقارير الجستابو حيث يقول : "إن منظمة بناي بريت

---

*) الرئيس الأول لبناي بريت، وقد قلب اسمه إلى (هنري جونس)

الدولية التي أصبحت تعدّ ۲۰.۰۰۰ عضو، كانت تضم بالواقع كل أفراد الانتيليجانسيا اليهودية (*). ومن الأمور التي لها دلالتها الواضحة أن الرئيس الأكبر للمنظمة (۹) هو في الوقت نفسه الرئيس الأعلى للمنظمات الحاخامية ليهود ألمانيا».

وقد ترأس المقاطعة الألمانية في بناي بريت حتى تاريخ منعها : جوليوس فنشيل (١٨٨٥- ١٨٨٧)، لويس ماريتزكي (١٨٨٨ - ١٨٩٨)، برتولد تيمندورفر (١٨٩٨ - ١٩٢٤)، وقد كان هذا الأخير ممثلاً للاتحاد اليهودي العالمي في باريس (**)، ليو بايك (١٩٢٤ - ١٩٣٧) الذي كان يدير أيضاً الكيرين هايسود، وهو فرع من الكيرين كايميت ليسرائيل (الصندوق القومي اليهودي)، الذي حقق مشتريات عقارية واسعة في فلسطين، ومثّل الاتحاد اليهودي العالمي في ألمانيا، وكان يعمل في (الوكالة اليهودية) باسم (عضو غير صهيوني) ... إلخ.

ثالثاً - مقاطعة النظام الوطني الاشتراكي :

من المثير للدهشة أنّ أعضاء البناي بريت، وهي المنظمة التي كان من المنتظر حلّها قبل غيرها، لأن أعضاءها كانوا يوصفون بأنهم «ضباط الأركان في الهيمنة اليهودية على العالم»، لم يجر حلّها قبل وصول المستشار أدولف هتلر إلى الحكم، في ۳۰ كانون الثاني ۱۹۳۳، وتخلّصت من هذا الإجراء، بخلاف بقية الجماعات الماسونية التي جرى حلّها مباشرة، أو وجدت نفسها ملزمة بحلّ نفسها، بما في ذلك المحافل التقليدية مثل المحفل الرمزي الأكبر، أو محافل الطائفة السكوتلندية التي كان عدد من رؤسائها وأعضائها مناصرين للمنهاج الهتلري ! والشيء المدهش بالقدر ذاته أيضاً هو أنه بمجرد وصول المستشار أدولف هتلر إلى السلطة فإنّ عدداً من المنظمات اليهودية دعت مباشرة إلى مقاطعة ألمانيا اقتصادياً وتجارياً !

في ٥ كانون الثاني ١٩٣٥ قام ألفريد م . كوهين، الرئيس الدولي لمنظمة بناي بريت I.O.B.B ، بدعم من سامويل أوترماير رئيس الرابطة المناهضة للنازية، بإصدار أمر «باسم جميع اليهود والماسونيين والمسيحيين» يقضي بمقاطعة الرايخ الألماني بشكل كامل (١٠). وهذا النداء سبقه نداءان أخران تمت قراءتهما في (ماديسون سكوير جاردن) (***) يوم

*) الطبقة الفكرية والمثقفة.

**) يعرف باسم (الاليانس).

***) ميدان في نيويورك.

٦ أيلول ١٩٣٣، و ٧ آذار ١٩٣٤، على شكل «تحـــريم CHEREM» كامل (١١). وبهذه المناسبة (١٢) تمّ إشعال مصباحين بلون أسود، كما تمّ إطلاق ثلاث صفرات بالبوق التقليدي اليهودي المصنوع من القرن (*)، بينما كان الحاخام ب . إ . مندلسون يقرأ صيغة بيان المقاطعة :

«باسم جماعة الحاخامين الأصوليين العبرانيين في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وباسم بقية جماعات الحاخامين الذين يؤيدوننا في عملنا، نفتتم لقاءنا السنوي هذا، بصفتنا قادة لبني إسرائيل، لكي نحكم بالتحريم CHEREM على كل ما هو مصنوع في ألمانيا، ومنذ هذا اليوم سنمتنع عن مزاولة أية تجارة بأية مادة أولية تأتي من ألمانيا، وسنكون يقظين فيما يتعلق باستخدام البضائع الألمانية سواء أكانت معدة للاستخدام الشخصي أو التجاري (...) وإن سريان قرار التحريم هذا لن يتوقف إلا مع نهاية النظام الهتلري، حيث سنبارك عندئذ وضع حدّ له».

ورغبة منها في تجنيب أعضائها فيما وراء الأطلنطي أية متاعب رفضت البناي بريت خلال مدة طويلة أن تشترك رسمياً في أعمال المقاطعة هذه، حتى إذا كان بعض أعضائها من المشرفين عليها، وظل الأمر كذلك حتى بداية عام ١٩٣٩ حيث قرّر (المجلس العام اليهودي)، الذي كان يترأس الحملة لمقاطعة البضائع الألمانية فرض هذه المقاطعة ، وعندها اجتمعت اللجنة التنفيذية لبناي بريت وتبنّت قراراً بفرض «مقاطعة عامة ومنظمة» عبر إنشاء «لجنة المقاطعة الوطنية في بناي بريت».

ويجب أن نشير هنا إلى أن المدراء الدوليين في بناي بريت لم يتميزوا بدقة التحليل السياسي، حيث إنه في يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩٣٣، أي قبل يوم واحد من وصول هتلر إلى منصب المستشارية، خرج علينا ألفريد م. كوهين، الرئيس الأمريكي لبناي بريت، بالتصريح التالي «يظهر أن الهتلرية بدأت تميل إلى الزوال لحسن الحظ»! ولقد استند في ذلك إلى التقرير الذي كتبه ليو بايك، رئيس المقاطعة الثامنة (**) ويقول فيه : «إن الموجة الضخمة من معاداة السامية قد بدأت بالتناقص، ولايمكن اليوم التحدث عن وجود خطر وطني اشتراكي (***) داهم بالعبارات التي كانت تستخدم قبل ستة أشهر».

---

*) يقال له بالعبرية (شوفار SCHOFAR)

**) هي المقاطعة الألمانية في منظمة بناي بريت.

***) نازي

وكذلك فإن مجلة (بناي بريت)، في عددها الصادر في شهر آذار ١٩٣٣، قالت : «إن هتلر محاط برجال غير متعصبين مثل هندنبورغ وفون بابن، وإن وزن المسؤوليات يمكن أن يؤثر في موقف أكثر الديماغوجيين تهرباً من المسؤولية، حتى إذا كان هذا مجنوناً أو مختلاً». (*)

ونحن لانزال نجهل دوماً الأسباب التي دعت هتلر لمعارضة حل البناي بريت فوراً، كما يظهر من العودة إلى خطاب ألقاه عام ١٩٣٥، بينما كان هنريخ هيملر يطلب منه إصدار قرار بهذا الحلّ، حيث نجده يقول : «بعد أن حلت جميع المحافل الماسونية في ألمانيا نفسها بشكل اختياري، لم يبق هناك إلا المنظمة الدولية لبناي بريت I,O,B,B، حيث لم يُتخذ أي تدبير بالفعل ضد هذه المنظمة، استناداً للتوجيهات المعطاة من قبل الفوهرر في صيف ١٩٣٥ خلال حديثه عن السياسة الخارجية».

والواقع هو أن بعض محافل البناي بريت اتخذت قرارات بحلّ نفسها منذ ربيع عام ١٩٣٣، وبعضها الآخر لم يقم بمثل هذا الحل، نزولاً عند تعليمات الرئيس الأكبر لها في ألمانيا، الدكتور ليوبايك. وأخذت الطائفة اليهودية [في ألمانيا] تنطوي على نفسها أكثر فأكثر، طوعاً منها أو كرهاً عنها، وبدأت تستند إلى مبادىء التعاضد فيما بينها، أي أنّ دور المحافل في مدّ يد المساعدة قد تضاعف، حيث تمّ تخصيص ٦٠٪ من ميزانية المحافل في ذلك الوقت لمساعدة «الإخوان» والأرامل واليتامى، ومعنى هذا أن الجماعات الخيرية المتعلقة ببناي بريت، والتي كانت تساعدها هذه المنظمة، تمكنت من متابعة عملها. وهذا ما يفسر لنا بدون شك النضال الذي خاضته المحافل للحفاظ على وضعها القانوني، وقد لجأت في سبيل ذلك - وهذا أمر لم يكتب عنه الكثيرون - إلى رفع دعاوى قضائية للمحاكم المحلية أو الحكومية النازية، وقد أفلحت هذه الدعاوى في بعض الأحيان : ففي مقاطعة بافاريا مثلاً قامت اللجنة التنفيذية للنواب اليهود بطلب إلغاء أعمال الحجز غير المشروع التي نفذتها شرطة مدينة ميونيخ (وهي تعمل بأوامر هيملر مباشرة) في يوم ١٢ أيار ١٩٣٣ (**)، حيث وضعت يدها على الوثائق الموجودة في مقرات ٥٤ منظمة يهودية، ومنها المحفلان الأساسيان لبناي بريت [في ميونيخ] وهما : مونشن لوج، جيسايالوج (***) ويظهر أن طلب الإلغاء هذا حاز على الموافقة إذ تمت إعادة المقرّات وأغلبية الوثائق

---

*) المعني بذلك هو هتلر.

**) أي بعد أربعة أشهر من وصول هتلر للحكم.

***) أي محفل مورنخ، ومحفل إيزايا.

المحجوزة يوم ١٣ تموز ١٩٣٣. ومع ذلك فإن الشرطة البافارية تصرفت بالشكل نفسه في مدينة نورمبرغ يوم ٢٠ تموز ١٩٣٣، وبشكل خاص في مقرات محفل الميمونيين ومحفل جاكوب هيرتز، ومن جديد توجه المسؤولون في بناي بريت إلى وزارة الداخلية في ميونيخ(*)، واستعادوا - بعد صعوبات شتى - الأمكنة والمكتبة التي تمت إعادتها في شهر نيسان ١٩٣٤.

كما أن قرار الشرطة القاضي بحلّ محفل والتر ريتناو، في ضاحية جالاباش/ميونيخ، الذي صدر في شهر شباط ١٩٣٤، تمّ إلغاؤه بقرار من المحكمة بعد أن رفعت البناي بريت شكوى قضائية في هذا الشأن.

ولأجل فهم المحافظة على الوضع القانوني للمنظمة بهذا الشكل يجب أن نعلم أن القرارات المتعلقة ببناي بريت في بروسيا وبرلين كانت من سلطة رئيس الجستابو رودولف ديلز، وهذا الأخير سبق له أن كان عضواً في الحزب الدستوري (وهو حزب معاد للوطنية - الاشتراكية) (**)، ولهذا فإنه كان يستخدم صلاحياته لحماية محافل البناي بريت وغيرها من الجماعات، وذلك يخالف مباشرة التوجيهات التي كان قد أصدرها هنريخ هيملر (***) !

ويقول ديلز هذا في مذكراته : «منعت بعد ذلك رجال الأمن الإقليمي S.D من القيام بعمليات جديدة كانت موجهة بشكل حصري تقريباً ضد المحافل وخاصة اليهودية منها، وضدّ جماعة العمل الكاثوليكي» (١٥). وقد أكّد هذه الحماية السكرتير الأسبق للمحفل الأكبر في المنظمة، ألفريد جولد شميدت، الذي يذكر كيف أن ديلز حضر بنفسه، ويرافقه عدد من مرؤوسيه، إلى مقر البناي بريت في برلين، لكي يحمي هذا المقر من أعمال العنف التي كان رجال الأمن يعتزمون القيام بها.

ودام هذا الوضع حتى تاريخ ١٩ نيسان ١٩٣٧، حين قامت فرقة R.S.H.A في الجستابو، استناداً إلى أمر صادر بتاريخ ١٠ نيسان من العام نفسه، بحلّ جميع المحافل والجمعيات النسائية ومنظمات الشبيبة ذات الأهداف المختلفة والمتعلقة ببناي بريت مثل أكاديمية الدين اليهودي، ومراكز الإحصاءات المتعلقة باليهود، وقد تمت مصادرة أملاك المنظمة بما تشمل من محافل وفنادق ومطاعم واستراحات ....إلخ، في ٧٩ مدينة ألمانية،

*)ميونيخ هي عاصمة ولاية بافاريا.

**) أي : النازية.

***) قائد البوليس السياسي في ألمانيا النازية.

كما تم استجواب الرؤساء وأمناء السر وأمناء الصندوق وتوقيفهم مؤقتاً. وفي ذلك الوقت كان هناك سبعون محفلاً و٢٥ فصيلة نسائية لاتزال تعمل. وقد كان بوسع الحاخام ليوبايك الرئيس الأكبر للمقاطعة الألمانية (*) أن يهاجر إلى انجلترا أو الولايات المتحدة ولكنه رفض هذه الفكرة بشجاعة واختار البقاء في برلين. ولكن أخيراً في عام ١٩٤٣ تمّ ترحيلهإالى الغيتّو الكائن في تيريزنستادت حيث أخذ ينتظر نهاية الحرب، ولكن بدون أن يتعرض لضايقات الترحيل!

والإخوة الألمان الذين لجؤوا الى لندن حصلوا في عام ١٩٤٣ على تصريح بإنشاء شعبة مستقلة ضمن المحفل الأول، أهم محفل في لندن، تحت اسم الشعبة ١٩٤٣، وقد كان لهذه الشعبة إدارتها المستقلة وانتخاباتها الخاصة بها.. وقد نصّب الرئيس الأكبر جوليوس شواب، وهو في الأصل ينتمي إلى إحدى العائلات القديمة في فرانكفورت، الضباط الكبار وأعضاء المجلس في هذا المحفل يوم ٣٠ أيار ١٩٤٣، في الذكرى السنوية لإنشاء محفل ليوبايك، وفي نهاية الحرب تمّ تشكيل ١٧ لجنة من لجان المحافل. وفي [نهاية] عام ١٩٤٥ وصل بايك إلى لندن برفقة ابنته وصهره، وأصبحت الشعبة ١٩٤٣، بموافقة كل من المقاطعة البريطانية والمحفل الأعلى في واشنطن، محفلاً مستقلاً، وحافظت منذ ذلك الوقت على وضعها القانوني كأكبر المحافل عدداً خارج الولايات المتحدة الأمريكية.

رابعاً - تأثير بناي بريت بعد الحرب :

إذا كانت البناي بريت لم تستعدْ اليوم الألق الذي كان لها في سنوات ما قبل الحرب فإنها استعادت مع ذلك شيئاً من قدرتها، مستفيدة في هذا من أنواع الدعم الذي قدمته لها السلطة الألمانية، وهكذا ففي الثالث عشر من كانون الأول ١٩٥٩، عند تأسيس محفل ليوبايك رقم ٢٢٥٢، كان عمدة مدينة برلين الاشتراكي الديمقراطي ويلي براندت على رأس الحاضرين. وزيادة على ذلك فقد حصلت المنظمة في عام ١٩٨٥ على ميثاق من خمس نقاط سيلتزم به كل العاملين في مجموعة سبرينغر الصحفية (**) وإحدى هذه النقاط تنص على «إنماء مصالح الشعب اليهودي»، وقد مكّن هذا الميثاق صاحبه الناشر آكسيل سبرينغر من الحصول على وسام الميدالية الذهبية، من بناي بريت، مكافأة له على التزامه بالعمل لمصلحة إسرائيل، وهذا الوسام يشيد «بالعمل السياسي الشجاع الذي

*) المقاطعة الثامنة في بناي بريت.

**) تُصدر عدداً من الدوريات ومنها (بيلدزيتونغ) التي تطبع ٥,٥مليون نسخة.

يقوم به الناشر الألماني الأول (٣٠٪ من سوق النشر في ألمانيا)، وكذلك بتعاطفه وتذكيره بجريمة إبادة الجنس (*) التي تغيب كثيراً عن أذهان الآخرين».

وفي الخطاب الذي ألقاه بهذه المناسبة رئيس المقاطعة الأوروبية لبناي بريت، جوزيف دومبرجر، إشادة بالنقاط التي تميّز بها سبرينغر في رأي «الإخوان» : «لقد فهمت قيمنا مثل الكمال الشخصي، والشجاعة، والالتزام بهذه الآراء، وناضلت في سبيل الديمقراطية، وعملت حسب هذه القيم لمصلحة الشعب في دولة إسرائيل، لذا فهذه الميدالية تعبّر عن الصداقة تجاه شخص فهم الجدلية اليهودية، وعمل بالتالي على بناء جسور مع دولة إسرائيل». وقد أضاف مدير المقاطعة التاسعة عشرة، الدكتور إيرنست ليدويج إيهرليش، إلى ذلك : «إن آكسيل سبرينغر، انضم إلى الشعب اليهودي في دائرة وجوده الحميمة وعوّض عما كان ينقص الآخرين في الماضي، وهو إمكانية الشعور والتعاطف والإحساس».

وردّ سبرينغر على خطابات المديح هذه بأن إسرائيل كانت بالنسبة له : «بمثابة الوطن العائلي الثاني» لأن إسرائيل «هي الوطن الأم لكل مسيحي» !

وبعد موت آكسيل سبرينغر كشف المحفل الأكبر للشرق في ألمانيا (١٦) أن المذكور كان ماسونياً. وقد نشرت مجلة المحفل الشهرية صورة عن رسالة بخط اليد، لاتحمل أي تاريخ، كان قد كتبها سبرينغر ووجهها إلى الرئيس الأفخم لمحفله، محفل المراكبية (**)، الذي تم فيه ترسيمه يوم ٤ تشرين الأول ١٩٥٨. ومن هذه الرسالة يتبين تعاطفه مع اليهودية:" إن الماسونية هي التي جعلتني أتبنى موقفاً إيجابياً تجاه العالم اليهودي، وقوتني نفسياً، إنها هي التي تنظر بعين الاعتبار للشخص أولا، وليس للشعب أو العرق الذي ينتمي له هذا الشخص. أن تكون ماسونياً فهذا يعني أيضاً أن تكون حكماً حراً، وأن يكون لديك الوجدان الذي يدفعك لإصلاح كل ضرر أنت مسؤول عنه، وكذلك أيضاً أن تساعد على البناء في كل مكان تدعو الضرورة فيه إلى ذلك».

وإن آكسيل سبرينغر هذا هو الذي سيقوم بأبحاث لصالح سيمون ويزنتال (***)

---

*) جريمة إبادة الجنس (الجينوسيد GENOCIDE) المقصود بها هنا إبادة النازيين للعرق اليهودي (وقد ثبت خطأ هذا الادعاء تاريخياً)

**) LOGE DES PONTONNIERS

***) رئيس مكتب التعقيبات والتحريات عن مجرمي الحرب النازيين ومقره في مدينة ڤيينا.

حول ماضي الرئيس النمساوي كورت فالدهايم في عهد الرايخ الثالث (١٧)، وهذا تطور ملحوظ بالنسبة لشخص كان خلال هذا العهد نفسه مساعد رئيس تحرير في مجلة مناهضة للسامية، هي (آلتونابر ناشريشتن) (*) التي كان يصدرها والده نفسه.

❋ ❋ ❋

*) ALTONAER NACHRICHTEN



Urkunde

zur Grundsteinlegung des

Gesellschaftshauses der Frankfurt-Loge XX Nº 372

U.O.B.B.

Am achten September des Jahres Eintausendneunhundertundeins unter der friedliebenden und segensreichen Regierung Seiner Majestät des Kaisers und Königs Wilhelm des Zweiten ist dieser Grundstein gelegt worden.

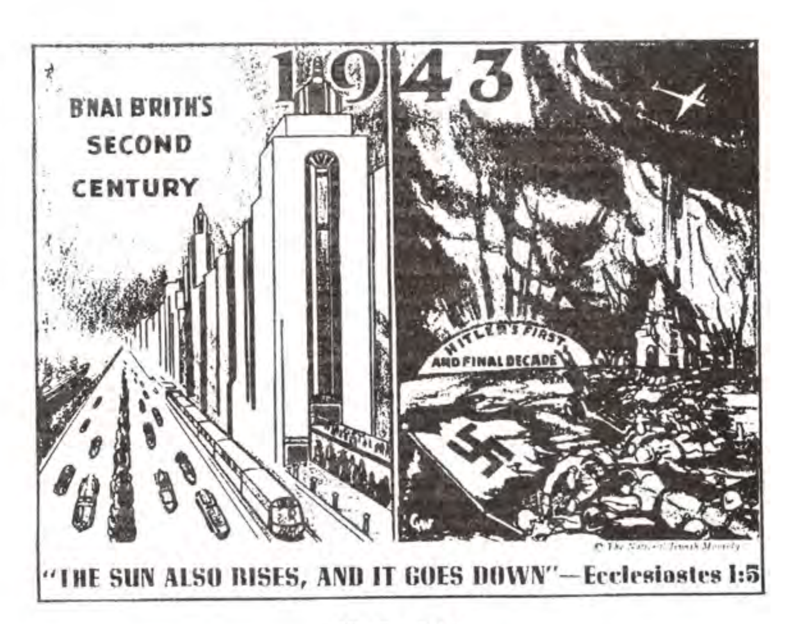
Zur feierlichen Grundsteinlegung hatte sich eine große Anzahl von Brüdern der Frankfurt-Loge des Ordens BNE-BRISS auf dem Grundstücke Eschersheimer Landstraße Nummer Siebenundzwanzig eingefunden, wo ein Bau erstehen soll, der ein bleibendes Denkmal sein wird der begeisternden Kraft der Prinzipien dieser Vereinigung.

Von israelitischen Männern deutschen Stammes im Jahre Eintausendachthundertundzweiundvierzig in New-York in dem Bestreben gegründet, der Noth und dem Elend durch thatkräftige Unterstützung abzuhelfen, wurde der Orden im Jahre Eintausendachthundertundzweiundachtzig auch auf deutschen Boden verpflanzt und am achten Januar Eintausendachthundertundachtundachtzig wurde in unserer Vaterstadt die Frankfurt-Loge als die zwanzigste in Deutschland und die dreihundertzweiundsiebenzigste im Orden unter reger Theilnahme der Schwesterlogen installirt. Aus kleinen Anfängen hat sie sich kraft der erhabenen Mission des Bundes, Israeliten verschiedenen Berufs und verschiedener religiöser Richtungen zu vereinigen in dem Werke der Förderung der höchsten Interessen der Menschheit, zu immer größerer Blüthe entwickelt.

Deß sei dieser Bau ein Zeuge!

الشكل رقم ٤٢

ميثاق تأسيس محفل البناي بريت في فرانكفورت ١٨٨٨.



الشكل رقم ٤٣

منشور دعائي ضد النازية أصدرته بناي بريت عام ١٩٤٣



الشكل رقم ٤٤

واجهة مقر منظمة بناي بريت في برلين ويظهر فيه التأثير الماسوني في الشكل المعماري.

حواشي الفصل السادس

١) لقد اعتمدنا في هذا الفصل بشكل واسع على الكتب الخمسة التالية :

1) THE B' NAI B' RITH ORDER IN THE THE THIRD REICH, 1933-1937.

2) KARIN VOELKER : "LEO BAECK INSTITUTE YEAR BOOK", VOL. XXX",1987.

3) LOUIS MARETZKI : "HISTORIRE DE L'ORDRE BNE - BRISS EN ALLEEMAGNE" (1882-1907).

4) A. GOLDSCHMIDT : "LE DISTRICT ALLEMAND DE L'ORDRE BNE'-BRISS" BERLIN, 1923-

5) JACOB KATZ : "JEWS AND FREE - MASONS IN EUROPE" (1723-1933).

٢) كان يوجد محافل خاصة باليهود في ألمانيا مثل محفل (ملكي صادق MELCHI SEDEC) في مدينة هامبورغ.

٣) هذه المحافل كانت تطبق مراسم يورك العتيقة أو مراسم أودفيلوز، وهي المراسم التي اشتُقت عنها المراسم الخاصة بالبناي بريت.

٤) انظر مجلة (ذه جويش مونثلي) تشرين الأول ١٩٨٢ .

٥) هذه الموسوعة عن المحافل الماسونية غير اليهودية تم تحريرها من قبل جامعيين يهود.

٦) انظر كراس :

"DISSERTATION POUR LA CELEBRATION DU 20- ANNVERAIRE DE L U.O.B.B EN ALLEMAGNE", 1902-

٧) انظر : JUDISCHES LEXCICON, 1927-

٨) انظر مجلة (بناي بريت ماجازين) - حزيران ١٩٣٧ .

٩) هو ليوبايك.

١٠) انظر جريدة (جويش دايلي بولتان) التي تصدر في نيويورك، عدد ٦ كانون الثاني ١٩٣٥ .

١١) يشبه هذا الأمر الحرمان EXCOMMUNICATION الذي أصدرته الملكة إيزابيل في إسبانيا بعد طرد اليهود منها.

١٢) جريدة نيويورك تايمز، عدد ٧ أيلول ١٩٣٦.

١٣) انظر التقرير الذي كتبه الدكتور (بيست BEST) إلى هنريخ هيملر بتاريخ ٢١ تشرين الأول ١٩٣٥.

١٤) تم بيع هذه الأمكنة بعد ذلك بسبب الأزمة المالية.

١٥) انظر كتاب:

LUCIFER ANTE PORTAS, ZWISCHEN SEVERING UND HEIDRICH"

ZURICH 1949-

١٦) في المجلة التي يصدرها باسم (هومانيتاس HUMANITAS) . عدد شهر شباط ١٩٩٢.

١٧) جريدة (لاتريبون جويف) - العدد الصادر بتاريخ ٢١ تشرين الأول ١٩٩٣.



الفصل السابع

إسرائيل المركز العالمي للبناي بريت

أولاً - البناي بريت حركة صهيونية :

إن منظمة البناي بريت، في جوهرها، هي فكرة صهيونية، حتى إذا كانت كلمة «الصهيونية» لم تكن موجودة في ذلك الوقت (*)، وحتى لونفت المنظمة هذه الصفة عن نفسها بعد ذلك ! وقد كتب الأخ حاييم پينر، في محاولته لتحديد تاريخ إنشاء البناي بريت : «كان ذلك قبل هيرتزل وبينسكر وروّاد الصهيونية بنصف قرن، في الوقت الذي كان فيه كثير من الناس يعتقدون بأنّ حلّ المسألة اليهودية يكمن في الانعتاق ثم الاندماج مع المجتمع» (١).

وحسب بعض المؤرخين المعادين لبناي بريت فإن المؤتمر الصهيوني الأول، الذي انعقد في مدينة بال خلال شهر تموز ١٨٩٧، قد تمّ عقده أساساً بفعل هذه المنظمة نفسها، وحسب بعضهم الآخر فإن هذه المنظمة هي التي موّلته بالكامل. ويبدو في الحقيقة أن أية منظمة يهودية لم ترسل ممثلين عنها، وأن الصحف اليهودية قد أُمرت بالتزام الصمت [حول المؤتمر]، وأن منظمة بناي بريت قد تمّ تمثيلها رسمياً بواسطة عضوين مسؤولين من المحافل الرومانية، ولكنّ هذين المسؤولين لم يصلا في المهلة المحدّدة، ولذا فإنهما لم يشاركا في المؤتمر الصهيوني الأول (**).

ولكن في عام ١٨٩٨ قام سكرتير مقاطعة رومانيا، ورئيس واحد من المحافل فيها، بالمشاركة في المؤتمر الصهيوني الثاني، ويمكن أن نفسر هذا الحضور بالإشارة إلى أن بعض المحافل الأوروبية كانت تؤيد المشروع الصهيوني على خلاف المحافل الأمريكية (٢).

ولد تيودور هيرتزل المجري الأصل عام ١٨٦٠ (***)، ونشر كتابه الأساسي «الدولة اليهودية» عام ١٨٩٦، وكان متفقاً في آرائه الفكرية مع «أبناء العهد»، وطرح للمرة الأولى فكرة إيجاد وطن قومي [يهودي] في أوغندا، وكاد هذا المشروع أن

---

*) أي عند تأسيس بناي بريت عام ١٨٤٣.

**) أي مؤتمر بال عام ١٨٩٧.

***) توفي عام ١٩٠٤

ينجح لولا أن طرح إلى جانبه خيارين آخرين في فلسطين والأرجنتين، وذلك ضمن عبارات لم تكن بشرية ولاتبشيرية ولازراعية، كما هي الحال بالنسبة لجميع من سبقه، وإنما ضمن عبارات ذات طابع مالي واقتصادي، بل إنه وصل إلى حد القول : «إن واشنطن هي جبل صهيون بالنسبة لنا» (٣).

وقد حصل تطور سريع في بناي بريت نحو الصهيونية، حتى إذا كانت هذه المنظمة لم تعترف بذلك رسمياً، حيث نجد مجلة (بناي بريت) الأمريكية، منذ كانون الأول ١٩١٧، تصف وعد بلفور بأنه : «حدث يعادل في الأهمية المرسوم الذي أصدره قورش» (*).

وقد شرح ذلك إ.ل. إيهرليش، رئيس المقاطعة الأوروبية في بناي بريت بالقول : «لايوجد يهودي في العالم، سواء اعترف بذلك أو أنكر، يمكنه أن يبقى بمعزل عن المكان الذي انطلقت منه سابقاً رسالة الحق والعدل. وبالنسبة للمواطنين غير اليهود قد يبدو لهم أمراً غير مفهوم، وقد يبدو لهم كذلك ممتزجاً بالشعور القومي، أن يقوم يهود بالتطوع لصالح دولة إسرائيل في الوقت الذي لايكونون فيه دوماً من أنصار الحكومة القائمة فيها، إن علاقة اليهود بهذه الدولة هي عميقة جداً الى درجة قد يكون فيها من الصعب التعبير عنها بالكلمات، والمشاعر التي تصلهم بهذا البلد تتجذّر بعمق في منطقة اللاشعور بالنسبة إليهم. ولهذا يجب عدم الوقوع في خطأ اعتبار الصهيونية مجرد حركة سياسية معاصرة فقط، وهو ما كانته بالفعل أيضاً، وماكان هؤلاء اليهود الموجودون في مختلف أنحاء العالم ليتبعوا ذلك الصحفي النمساوي، تيودور هيرتزل، لو لم يوقظ فيهم شيئاً كان موجوداً في ضمائرهم دوماً لما يقرأون التوراة، شيئاً موجوداً في تراثهم وكتاب صلواتهم، إذ لايمكن للمرء أن يصلي ثلاث مرات في اليوم ميمّماً وجهه نحو بيت المقدس، راجياً إعادة بناء المدينة وآملاً بالعودة اليها، ويبقى الأمر بالنسبة إليه مجرد قراءة أدبية خالية من المعاني التاريخية الحقيقية. إن المسيحية قد تعرضت غالباً لمثل هذه النتائج لما أراد [رؤساؤها] التركيز على روحانيتها للتخلص من حقيقة المتطلبات الأخلاقية ليسوع. وقد حاول اليهود القيام بأمر مماثل في القرن التاسع عشر استناداً إلى مصادرهم الدينية، وقد تمكنوا بذلك من الالتقاء مع شركائهم المسيحيين حول مفهوم اللاوجود

*) قورش CYRUS : هو الإمبراطور الفارسي الذي سمح لليهود بالعودة من النفي البابلي بتأثير عشيقته اليهودية إستر.

(العدم)، ولكن الأمل بوجود مستقبل يهودي لم يكن أمراً غيبياً في أي يوم من الأيام، فلو قرأ اليهود الإصحاح السابع والثلاثين من سفر النبي حزقيال (*) في أنهم سيعودون إلى أرضهم، إلى بلادهم، لتبيّن أن تلك كانت حقيقة أزلية بالنسبة لهم. كانت اتحاداً أبدياً يمنحهم هذا البلد، لأن التوراة، وخاصة في الإصحاح المذكور أعلاه، تشهد على هذا الاتحاد الأزلي بينهم وبين الأرض وتعدهم بها (**) ومهما كان مدلول هذا الأمر في أيامنا هذه لدى مفهوم الإنسان المعاصر، فإن هذا الشعب لم ينفصل أبداً عن هذا البلد، مهما كان عدد اليهود الذين سكنوا فيه، سواء أكان عددهم كبيراً أم صغيراً على مر العصور، إن إسرائيل أمر مرتبط بالوجود الفكري للإنسان اليهودي المعاصر سواء أراد ذلك أم لم يُرد، وسواء قدّر سياسة الإسرائيليين المعاصرين أم لم يقدّرها. إنّ اليهودي لايمكنه أن يهرب من هذه الإسرائيل إذ إنها تلاحقه، لأنها تشكّل فصلاً بناءً في تاريخه الذي لايمكنه أن يتملّص منه. ومهما كانت الطريقة التي يحدّد بهااليهودي يهوديته فإن هذا البلد، الذي يذكره حزقيال خمس مرات في الإصحاح السابع والثلاثين من سفره، يتطلب اهتمام كل يهودي به» (٤).

وفي الكتاب الصغير عن تاريخ محفل إنجلترا الأول، الذي كتبه بول جودمان في عام ١٩٣٦، وهو واحد من رؤساء هذا المحفل، نجد بعض الإيضاحات الهامة عن تأثير المحافل اللندنية لبناي بريت في تطور الصهيونية وتأسيس الدولة العبرية المقبلة حيث نجده يقول (٥) : «في فلسطين، الأرض المستقبلية لليهود، مارست البناي بريت دوراً فريداً، وذلك قبل أن تصبح الصهيونية المنطلق للمطالبة بالوطن القومي لليهود. ففي محفل بيروشالايم، وفي المحافل الأخرى أيضاً، كان يلتقي للمرة الأولى يهود من السفاراديين وآخرون من الإشكيناز (***) وبالطبع كان بين هؤلاء يهود من مختلف الفئات الاقتصادية والثقافية. ومع الهجرة الداخلية المتنامية فإن هذه المحافل، التي كان يرأسها دافيد يللين، استقبلت كل القادمين الجدد، دون أن تهتم بخياراتهم السياسية أو الدينية، وقضت بذلك على العوائق الناجمة عن اللغات والجنسيات التي كانت تفرّق بين اليهودي والآخر. وليس هناك من زمن آخر أو مكان آخر لعبت به

*) حزقيال : .EZECHIEL

**) المقصود بذلك هو أرض فلسطين طبعاً.

***) الطائفة الغربية والطائفة الشرقية من اليهود.

منظمة بناي بريت دورها بشكل مثالي كما هي الحال بالنسبة للدور الذي تلعبه اليوم في استقبال المنفيِّن الذين يعودون إلى أرض آبائهم».

والمقاطعات الأخرى مثل المقاطعة الألمانية بشكل خاص، التي كانت معادية في بداية الأمر للصهيونية، نجدها تقترب من الموقف الإنجليزي هذا، ويمكن أن نلمس تطور الموقف الألماني من تحليل هذين التصريحين الرسميين الصادرين عن المقاطعة الألمانية : الأول هو قرار صادر عن اللجنة العامة بتاريخ ٢٧ حزيران ١٨٩٧ تقول فيه : «تعلن اللجنة العامة أن الجهود الصهيونية بقدر ما تحاول إقامة دولة قومية يهودية، هي مخالفة لمبادىء المحفل ومفهومه الوطني، ولهذا لاننصح بإثارة هذه المسألة في المحافل، لأن النقاش في هذا الموضوع يمكن له أن يمس بسهولة المجال الديني والسياسي».

والتصريح الثاني هو قرار صدر عن اللجنة العامة نفسها في ٢٢ أيار ١٩٢١ ويقول : «إن المحفل الأكبر يتمنّى اللقاء بمنظمات أخرى معينة، مثل المنظمات الصهيوينة، بهدف دراسة تحويل فلسطين إلى بلد مناسب أكثر من غيره للهجرة، ولهذا يعلن أن إعادة البناء في فلسطين تشكّل عملاً يهودياً باراً يجب أن تساهم فيه المحافل الألمانية دون إلحاق أي ضرر بإعادة بناء الوطن الألماني المفجوع (*)، ومساعدة اليهود اللاجئين الموجودين في ألمانيا، وذلك على يد إدارة مشتركة تقوم بأعمال البناء، وباستخدام الوسائط التي تمّ جمعها خصيصاً لتنفيذ الأهداف المذكورة أعلاه».

ثانياً - البناي بريت في فلسطين : إيرتز إسرائيل :

إن تاريخ بناي بريت يمتزج مع تاريخ إيرتز يسرائيل (**). منذ مئات بل آلاف السنين. كان اليهود الشرقيون يعيشون في حالة خدر، حيث لم تكن لديهم أية حياة فكرية أو اجتماعية مرموقة ودون أية حركة ثقافية. إن الطائفة اليهودية التي كانت تعيش تحت الحكم العثماني لم يكن لها أي اتصال ببقية أنحاء العالم. وإذا استثنينا ممارسة شعائر الحياة الدينية لم يكن هناك حياة يهودية بالمعنى الدقيق،

---

*) بعد الخروج من الحرب العالمية الأولى.

**) أي : إسرائيل باللغة العبرية.

على خلاف ما كان عليه الحال في أحياء الغيتو الأوروبية، وقد جلب افتتاح بعض المدارس الجديدة من قبل الاتحاد اليهودي العالمي (*) بعض التغييرات في هذا المجال إلى درجة يمكن بها الحديث عن ولادة «فكر فرنسي» أخذ يتطور في أوساط الجيل اليهودي الجديد.

وكتب دافيد يلّين، الرئيس الأول للفرع : «إن العامل الأكثر فائدة في عملية التجديد كان دخول البناي بريت المستقلة إلى هذه التجمعات عبر المحافل، وبخاصة عن طريق محفل بيروشالايم في القدس (٧) وكانت طبيعة المنظمة، وقبول أعضائها الجدد عن طريق التصويت، والإشارات السرية التي لم يكن يعرفها إلا «الإخوة» الأعضاء: كل هذه العناصر كانت تستهوي المخيلة الشرقية. كان هناك حماس حقيقي لذلك، وقد تم تنفيذ التوجيهات المعطاة من قبل المنظمة بكامل حرفيتها».

وكما تقول مقدمة العدد الأول من مجلة محافل الشرق (٨) :

«من أمريكا، بلد الحرية، انتقل نشاط المنظمة إلى القارة العتيقة (**)، وكنوع من الاعتراف بالجميل نقلت اليهودية الأوربية إلى الشرق النور الذي سبق أن تلقّته.

وقد وجدت المنظمة في مهد البشرية الأرض الملائمة لتفتحها».

ولذا فمن الواجب، في رأي البناي بريت، أن تولد إسرائيل من جديد في أرض يهودا والسامرة.

وهكذا قامت البناي بريت منذ عام ١٨٦٥، أي قبل نشوء المنظمة الصهيونية العالمية التي أقامها هيرتزل بثلاثة وعشرين عاماً (***) بتنظيم حملة لإغاثة مرضى الكوليرا من اليهود في فلسطين، وقد أرسلت مبلغ ٤٥٠٠ دولار - وهو مبلغ ضخم في ذلك الوقت - إليهم استجابة للنداء الذي وجهه موزيس مونتفيوري، ومنذ ذلك التاريخ لم تتوقف البناي بريت عن الدعم المالي للمبادرات الخاصة في إسرائيل. وفي عام ١٩٤٨ - وهي سنة الاستقلال - تمّ إرسال أكثر من أربعة ملايين دولار إليها، وقد لاحظت أنه من الواجب إقامة مؤسسات يهودية محضة مكان المؤسسات الفلسطينية القائمة، كماهي الحال بالنسبة للمدارس والمكتبات والثانويات الفنية..إلخ.

---

*) عرفت باسم (مدارس الاليانس).

**) أي أوروبا.

***) الصحيح : بثلاثة وثلاثين عاماً.

وبمجرد أن سمحت الظروف السياسية بذلك ثبّتت المنظمة أقدامها في الشرق الأدنى، وأنشأت أول محفلين لها في مصر : المحفل الميموني في القاهرة، الذي دشنّه سيجموند سيمل يوم ١٦ كانون الثاني ١٨٨٧، [ومحفل ثان في الإسكندرية] (*).

ثم في السنة التالية (١٨٨٨) تمّ إنشاء المحفل الأول في فلسطين، وهو محفل يروشالايم (القدس) على يد زئيف (وليام) هيرزبرغ، وهو شاعر ألماني ألّف الكتاب الشهير (أوراق العائلات اليهودية JUDISCHE FAMILIEN - PAPIERE). وقد تمّ تعيينه مديراً لمدرسة (ميكفيه إسرائيل) الزراعية في عام ١٨٧٧، ثم أصبح في عام ١٨٧٩ مديراً لدار الأيتام اليهودية في القدس، حيث أسس المدرسة المعروفة باسم (مدراش آبرافينيل) هناك. وفي عام ١٨٩٢ شارك بصفة عضوٍ مفوض عن فلسطين بمؤتمر بناي بريت الدولي في مدينة سينسيناتي. وكان العازار ين يهودا، باعث اللغة العبرية الحديثة، التي لم يكن يتكلمها أي إنسان، على اعتبار أنها لغة ميتة، هو من استلم منصب أول أمين سر لهذا المحفل. ولد بن يهودا عام ١٨٥٨ في ليتوانيا (كان اسم عائلته هناك پيرلمان)، ودرس في إحدى المدارس الدينية اليهودية (**)، واستقر بفلسطين في شهر تشرين الأول سنة ١٨٨١، بعد أن قضى فترة في مدرسة تأهيل الأساتذة التابعة للاتحاد اليهودي العالمي في باريس (الآليانس). وقد أسس في عام ١٨٨٤ المجلة الأسبوعية (هازيڤي)، ومن بعدها (هاأور) أي (النور)، وهو الرئيس المؤسس لأكاديمية اللغة العبرية ومؤلف (القاموس الكامل للعبرية القديمة والحديثة) الذي ظهر عام ١٩١٠. وقد آلى بن يهودا على نفسه ألا يتكلم غير العبرية، وهذا ما سبب له طيلة حياته إشكالات كثيرة ناجمة عن عدم إمكانية التفاهم مع اليهود الآخرين. إنه هو من ترجم ميثاق بناي بريت ومراسمها السرية إلى اللغة العبرية، وهذا مايفسر أن البناي بريت كانت المنظمة الأولى التي حولت أعمالها المحفلية بالكامل إلى اللغة العبرية، وإن علماء اللغة يعترفون اليوم بأنه بفضل محافل البناي بريت أصبحت العبرية اللغة الرسمية لإسرائيل اليوم.

وهناك أخ آخر له أهمية كبرى لم يتعرض لها تاريخ الصهيونية وهو (آحادهاعام ديزنغوف)، نائب رئيس المحافل في فلسطين، والذي كان رئيساً لمحفل

---

*) هذه الإضافة استنتجناها من مكان آخر في الكتاب.

**) تسمى باللغة العبرية (ييشفا) وجمعها (ييشيفوت).

تل أبيب وعمدة لها خلال سنوات طويلة. «إن الهدف الرئيسي للإخوة المحفليين كان التأثير على المنظمة لكي تنجز عملاً بناءً في فلسطين، وأن تُدخل إلى جميع محافل العالم الفكرة القائلة بأن كل يهودي يجب أن يساهم في العمل الذي يرمي لتوطين اليهود في أرض أجدادهم» (٧).

وسرعان ماأنشأ محفل بيروشالايم مدرسة مسائية ومكتبة تحت اسم (مدراش أبرابانيل وجينزي يوسف) (٩)، كما أسس مستوطنة زراعية يهودية في موقع (موتزا MOTZA) (*) قرب القدس. أما محفل يافا فقد أنشأ المكتبة اليهودية التي تحمل اسم (شعار صهيون)، وكذلك المستشفى اليهودي الذي يحمل الاسم نفسه، كما أن المسألة الدينية لم يتم نسيانها، فلقد عارض محفل بيروشالايم بكل حزم تحويل الأطفال اليهود إلى مسيحيين على يد البعثات التبشيرية المسيحية» (١٠).

وبالتنسيق مع المنظمة الدولية لبناي بريت تم إنشاء مؤسسة يهودية خاصة لتشجيع الهجرة، وهي (مكتب دعم الهجرة اليهودية) (**)، وفي شهر نيسان ١٩٢٥ أنشأت المنظمة أول جامعة يهودية [في فلسطين].

ثالثاً - محفل فلسطين الأكبر :

في ١١ أيار ١٩١١ قام سيجموند بيرغل، وأصله من برلين، بتأسيس المحفل الأكبر للمقاطعة الشرقية في استنبول (المقاطعة الحادية عشرة)، وقد استلم رئاسة هذا المحفل لمدة خمسة عشر عاماً جوزيف نيجو، المدير الأسبق لمدرسة (ميكيڤيه إسرائيل) الزراعية الواقعة قرب يافا، والذي أصبح فيما بعد ممثل (جمعية الاستيطان اليهودية) في تركيا. وكانت المقاطعة [الحادية عشرة] تضم في ذلك الوقت خمسة بلدان هي : صربيا ، وبلغاريا، واليونان، وتركيا التي انفصل عنها فيما بعد مصر وسورية وفلسطين. ونظراً لاختلاف التراث الثقافي لهذه البلدان فقد تم تبنّي اللغة الفرنسية لغةً مشتركة، ماعدا مقاطعة فلسطين حيث تُستخدم العبرية، وسالونيك حيث سُمح باستخدام (اللادينو) في أداء الشعائر، وهي اللهجة الخاصة باليهود

---

*) لم نعثر على موقع بهذا الاسم في خارطة فلسطين ذلك الوقت.

**) JEWISH EMIGRATION AID OFFICE

الذين خرجوا من إسبانيا.

وفي عام ١٩٢٣ تم تأسيس أول محفل في اسطنبول، وهو (محفل ميريام). وفي عام ١٩٢٤، وكدلالة للأهمية التي أعطتها بناي بريت العالمية للمحفل الأكبر في فلسطين، تم فصل هذا المحفل عن المقاطعة الحادية عشرة التي كانت تضم تركيا والمشرق، والتي لم تكن رئاستها تؤيد هذا الفصل، لكي تصبح فلسطين المقاطعة الرابعة عشرة مع درجة (محفل أكبر) في الوقت الذي لم يكن فيها أكثر من ستة محافل: محفل مسبار شالوم في القدس، محفل شعار صهيون في يافا، محفل الكرمل في حيفا، محفل بول ناثان في طبريا، محفل الجليل في صفد، ومحفل آدولف كراوس في مستعمرة زكرون يعقوب. وإذا رجعنا إلى المعلومات الواردة في اليومية الداخلية الخاصة ببناي بريت (٨)، وليس إلى التاريخ الرسمي لهذه المنظمة، فبوسعنا أن نستنتج أنه لم يكن هناك في الواقع إلاثلاثة من هذه المحافل تعمل بالفعل، وهي الجليل و أورشليم وشعار صهيون (*)، بينما كان هناك محفلان مجمدان هما بول ناثان و آدولف كراوس. وعلى هذا فإن إنشاء مقاطعة (للبناي بريت) في فلسطين أمر تم فرضه مباشرة من بعض الأجهزة الدولية، ولم يكن نتيجة لزيادة عدد الأعضاء. لقد تم تحضير هذه الخطوة في السنة السابقة، أي في عام ١٩٢٣، وذلك بإحداث وحدة إقليمية، أخذت اسم (مركاز MERKAZ) لمحافل فلسطين ومصر وسورية، بعد استقلال هذه الأقاليم عن تركيا، وتقرر أن يكون مركز هذه الوحدة في القدس. وقد سمح بمثل هذا التغير انتقال السيادة على فلسطين من الحكم التركي إلى الحماية الإنجليزية (**) في نهاية الحرب العالمية الأولى. لقد كانت البناي بريت دوماً تخشى من أن إنشاء مقاطعة خاصة بفلسطين يمكن أن يعطي انطباعاً للحكم التركي بأن اليهود يريدون الاتحاد لاستعادة أراضيهم هناك، ولهذا تم تعيين مركز المقاطعة بعيداً عن القدس في القسطنطنية نفسها. إن الانتداب البريطاني ووعد بلفور (الذي سبقه) يسمحان بإنشاء المقاطعة الرابعة عشرة بدون أي تعرض للمجازفة بحلها، وقد أصبح الرئيس الأول لهذه المقاطعة «الأخ» ديفيد

---

*) أي المحافل الواقعة في حيفا والقدس ويافا.

**) استخدم المؤلف تعبير (PRTOECTORAT ANGLAIS) الذي يقابل (الحماية الإنجليزية)، وهو تعبير خاطىء لأن فلسطين كانت واقعة تحت (الانتداب الإنجليزي : LE MANDAT ANGLAIS) وليس الحماية.

يللين. وبمناسبة عقد المؤتمر الأول للمحافل حدد يللين الخطوط الرئيسة لمناهجه، وهي كما يلي:

١- إحداث تأثير على اليهودية الغربية و الشرقية من خلال المحافل وذلك بشرح الحقيقة الكاملة المتعلقة بمسألة فلسطين.

٢- تأسيس محافل جديدة في الشرق، وبث دعاية لاستخدام اللغة العبرية.

٣- بما أن محافل البناي بريت مكونة من أعضاء ينتسبون في أغلبيتهم الساحقة (٩٠٪) إلى حزب الوسط، لذا يجب الحفاظ على موقع متوسط بين التيارين اللذين يوجدان في البلد، أي التيار اليميني والتيار اليساري (١١).

وفي عام ١٩٤٨ أصبحت البناي بريت تملك ٤٨ محفلاً في إسرائيل، ثم ارتفع العدد إلى ١٣٨ محفلاً في عام ١٩٦٨، وإلى مايزيد على ٢٠٠ محفل اليوم، وأغلب هذه المحافل تمت توأمتها مع محافل موجودة في الخارج. وهذه المحافل تشكل حركة ماسونية حقيقية في الدولة التي انتسب إليها سابقاً«إخوة» من أمثال حاييم وايزمان (أول رئيس لإسرائيل)، أفرايم كاتزير (*)، رئيس الوزراء دافيد بن جوريون، رئيس الوزراء موشيه شاريت، رئيس الوزراء ليفي إشكول (**)، رئيس الوزراء إسحاق رابين، سفير إسرائيل لدى الولايات المتحدة، سيمحا دنيس، كبير الحاخامين الإشكيناز شلوموغورين، مجدد اللغة العبرية اليعازار بن يهودا، الشاعر القومي حاييم نحمان بياليك...إلخ. وقد اختص حوالي ثلاثين محفلاً باستقبال المهاجرين الجدد، وكذلك بانتقاء أفضل العناصر ومساعدتها على التحسن باللغة العبرية، وأخذ مكانتها في اللحمة الاجتماعية، وذلك بالإضافة للنشاطات المحفلية التقليدية مثل الاهتمام بالمياتم والمراكز الطبية ..إلخ. وهناك حوالي اثني عشر محفلاً آخر اختصت بمد يد العون لجيش الدفاع الإسرائيلي (تساحال)، وذلك بالاهتمام بالمشافي العسكرية، و مراكز الراحة، وبزوجات العسكريين.... وفي عام ١٩٧٧ تبنت المحافل أربعاً وعشرين قرية يهودية جديدة (مستوطنة) في المناطق (العربية) المحتلة. وتملك البناي بريت أيضاً عدداً من المكتبات المتخصصة (البلغارية، الرومانية،العلمية، الأناشيد الدينية....) وتشرف على عدد من المدارس و المستشفيات و المؤسسات

*) رئيس دولة اسرائيل سابقاً.

**) أورد مؤلف الكتاب اسمه على أساس أنه (رئيس الدولة).

الاستهلاكية التعاونية...إلخ. وبعض المحافل تستخدم في أعمالها اللغة الفرنسية، مثل محفل روبير جامزون، الذي تم إنشاؤه في عام ١٩٨٢، من قبل شخصين يحملان الجنسية المزدوجة (*) وهما جاك فاتين، وجيرمين فاتين، وأصلهما من مدينة نيس، وقد تمت توأمة هذا المحفل منذ عام ١٩٩١ مع محفل مدينة فيرساي. في عام ١٩٨٨ أصبح رئيس هذا المحفل إيف ستوليرو، الشقيق الأكبر لليونيل ستوليرو، الذي كان وزيراً في عهد الرئيسين جيسكار ديستان وميتران، ورئيساً لغرفة التجارة الفرنسية-الإسرائيلية. وكان إيف ستوليرو، وهو ابن مهاجر روماني ومواطنة ألزاسية، رئيساً لمحفل الكوت دازور في مدينة نيس، وقد «عاد» إلى إسرائيل (**) سنة ١٩٨٢، وهو الذي حضر لعقد مؤتمر المقاطعة التاسعة عشرة في مدينة القدس (١٢).

رابعاً - الماسونية في فلسطين :

« من الصعب أن نحدد بالدقة متى بدأت الماسونية بالعمل في الأرض المقدسة. وحسب الحديث المتوارث كان هناك محافل ماسونية منذ إقامة هيكل الملك سليمان، وقد اعتبرت مدينة القدس دوماً في الأوساط الماسونية المهد الذي انبعثت منه هذه الحركة»وماهو مؤكد أنه خلال فترة الحكم التركي تم إنشاء ستة محافل في فلسطين بين ١٨٧٣و ١٩١٧: المحفل النظامي الأول تم تأسيسه في أورشليم القدس، خلال شهر أيار ١٨٧٣، وكان مرتبطاً ولائياً بمحفل كندا الأكبر، وقد أخذ اسم (محفل الملك سليمان رقم ٢٩٣).

وفي عام ١٨٩١ تم تأسيس محفل في مدينة يافا تحت اسم (محفل مرفأ الملك سليمان) (***)، وكان مرتبطاً ولائياً بالمحفل الوطني الأكبر في مصر. وفي العام نفسه قامت جماعة من المهندسين والمعماريين الفرنسيين، الذين كانوا يعملون لصالح شركة فرنسية تعهدت مدّ الخط الحديدي بين يافا والقدس، بتأسيس محفل (ميناء هيكل سليمان)، وكان عدد من هؤلاء المغتربين الفرنسيين من الماسونيين. كان هذا المحفل الأخير يستخدم اللغة الفرنسية، وقد عمد إلى ترسيم العديد من المقيمين المحليين العرب والمسيحيين واليهود. وقد كان نشيطاً جداً خلال ثلاثة عشر عاماً،

*) الجنسيتان الفرنسية والإسرائيلية.

**) يستخدم ساسة إسرائيل كلمة (آلياه) ومعناها بالعبرية (العودة) لكل يهودي يقدم إلى إسرائيل للاستقرار فيها.

***) تلفت الانتباه إلى أن هذه المحافل غير المحافل الستة التي كانت تتبع بناي بريت، والتي اجتمعت في (المقاطعة الرابعة عشرة).

ومارس تأثيراً كبيراً على الحياة الثقافية للبلد في ذلك الوقت.

وفي شهر نيسان ١٩٠٦ حصل بعض الماسونيين المحليين على ميثاق محفل الشرق الأكبر في فرنسا، وذلك بهدف إنشاء محفل في يافا تحت اسم (باركاي)(*)، ولايزال هذا المحفل قائماً حتى اليوم.

وفي عام ١٩١٠ / ١٩١١ قام محفل اسكوتلندة الأكبر بإنشاء ثلاثة محافل. وخلال مرحلة الانتداب البريطاني (١٩٢١ - ١٩٤٧) تطورت الحركة الماسونية بسرعة وازدهرت تحت ولاءات مختلفة أهمها محفل فلسطين الأكبر، ومحفل سكوتلندا الأكبر. ومنذ عام ١٩٣١ أخذ ماسونيون عديدون في فلسطين على عاتقهم إنشاء محفل كبير ذي سيادة، وهكذا ظهر (محفل فلسطين الوطني الأكبر) في التاسع من كانون الثاني ١٩٣٢.

وبعد جلاء البريطانيين اختفت أغلب المحافل التي كانت تعمل تحت ولاية (محفل إنكلترا الأكبر) و (محفل اسكوتلندا الأكبر)، وقامت المحافل الأخرى المتصلة بالخارج، وخمسة محافل إضافية كانت مرتبطة بالمحفل الرمزي الأكبر في المنفى، بالانضمام إلى (محفل فلسطين الوطني الأكبر). والمحافل الخمسة الأخيرة التي بقيت تحت ولاية محفل اسكوتلندة الأكبر دخلت في مباحثات حول إنشاء محفل أكبر مستقل خاص بدولة إسرائيل، وحصلت على الموافقة في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٣. وهكذا أصبح المحفل الأكبر، وهو الوحيد المعترف به من قبل الماسونية العالمية في العالم الأنجلو ساكسوني يقوم في إسرائيل. وأخيراً تم إنشاء مجلس أعلى للدرجة الثالثة والثلاثين (**) في دولة إسرائيل، وذلك في السابع عشر من شهر تشرين الثاني من عام ١٩٦٦ (١٣).

خامساً - المحفل الإنجليزي لبناي بريت وفلسطين :

كان على الرئيس الأكبر للمحفل الإنجليزي الأول لبناي بريت هيربرت بنتويش، أن يزوّد المحفل بإدارة مستقلة ومختلفة في توجيهاتها عن السياسة التي يدافع عنها الرؤساء الرسميون لطائفة اليهود الإنجليز، وعلى هذا فإن المقاطعة الإنجليزية

*) أي (الفجر) باللغة العبرية.

**) الدرجة الثالثة والثلاثون هي أعلى الدرجات في سلّم الماسونية.

ستلعب دوراً هاماً في إيرتز يسرائيل. والواقع أن بنتويش كان من أوائل المسؤولين اليهود الذين آمنوا بطروحات تيودور هيرتزل، و«اتحدّوا مع الصهيونية السياسية التي لم تكن تروق لأعين أفـراد الشـعب العـاديين». ومنذ عـام ١٨٩٧ (*) نظّم [بنتويش] قوافل حج يهودية إلى فلسطين عن طريق (منظمة المكابيين القدماء) (**)، وهي الجمعية التي كان يشغل مركزاً هاماً في عضويتها. وباسم هذه الجمعية تمكن من الحصول على أرض في موقع الجزّار بفلسطين. وبصفته مؤسساً لرابطة الصهيونية الإنجليزية «عادَ» إلى فلسطين في عام ١٩٢٩، واستقر في مستعمرة زخرون يعقوب. وقد شغل ابنه المدعو نورمان بنتويش منصب المدعي العام في حكومة فلسطين أثناء فترة الانتداب البريطاني بين عام ١٩٢٠ و ١٩٣٠.

وقد وجه هيربرت بنتويش المحفل الأول وجهة صهيونية، وانتقى لهذه المهمة الأعضاء الجدد بكل دقة، ولم يكن يمنح الترسيم «إلا لأولئك الذين بلغوا وضعاً اجتماعياً سامياً في حياة الطائفة. وهكذا تكوّن المحفل من رجال كانوا يحتلون جميعاً مراكز قيادية في حلقاتهم الخاصة، فكانوا بذلك قادرين على إحداث تأثير حقيقي في النشاطات التي يمارسونها» (٥).

وفي السنوات التالية تمّ تجنيد نفر من القادة العالميين للصهيونية مثل الدكتور حاييم وايزمان الرئيس المقبل للمؤتمر اليهودي العالمي (***) الذي أصبح «أخاً» في محفل الدكتور جاستر في مدينة مانشستر، وهو المحفل الذي أنشىء عام ١٩١٢، وسرعان ما أصبح واحداً من أهم المحافل الإنجليزية، ويجب أن نعلم أن «وايزمان لعب دوراً مصيرياً عندما حصل على وعد بلفور عام ١٩١٧، وهو الوعد الذي أعطى اليهود حقاً قومياً في فلسطين» (١٤).

ومنذ بداية أعمال العداء في الحرب العالمية الأولى تمّ تشكيل لجنة يهودية للطوارىء، من قبل أعضاء ينتمون إلى منظمة بناي بريت حصراً (ولو أن هذا الأمر لم يكن ظاهراً للعيان)، وذلك لتقوم هذه اللجنة بالضغط على المفاوضين الذين سيضعون مختلف معاهدات الصلح بعد الحرب، ولكي تحصل بشكل خاص على الحق بوطن

---

*) أي في سنة عقد مؤتمر بال.

**) L'ORDRE DES ANCIENS MACCABIENS

***) الرئيس الأول لدولة إسرائيل كذلك.

قومي لليهود في فلسطين. وكانت هذه اللجنة تضم بين صفوفها الى جانب وايزمان كلاً من سيمون راوسون، هيربرت بنتويش، الدكتور م. جاستر، بول جودمان، بنيامين كراد، الدكتور جاكوب سنومان، ناحوم سوكولوف، س. ولاش. وقد أخذت هذه القضية منعطفاً مصيرياً حين نشرت جريدة التايمز، في عددها الصادر يوم ٢٤ أيار ١٩١٧ (*)، رسالة موقعة من ممثلي عدة مؤسسات يهودية رسمية مثل (المجمع اليهودي، وجمعية اليهود الإنجليز) وكلها معادية للصهيونية، والمقترحات المقدمة من لجنة بناي بريت التي كانت قد طرحت بين أيدي الجمهور كرّاساً بقلم بول جودمان أصدره في عام ١٩١٧ تحت عنوان (اليهود وفلسطين). وهذا الكراس وصف بأنه «طلب بإقامة طائفة يهودية مستقلة تكون مركزاً لتجمّع العرق اليهودي». وكانت نتيجته دعاية متزايدة وتقديم احتجاج من الأعضاء الصهاينة في المجمع اليهودي، وتغيير سياسة هذه المؤسسة الطائفية الأخيرة، وذلك تحت ضغط اللورد روتشيلد، حيث جرى التصويت فيها فنال الأعضاء المناصرون للصهيونية ٥٦ صوتاً مقابل ٥١، وكان ذلك بمثابة نهاية «العهد القديم» بالنسبة للمجمع اليهودي، الذي تمت إعادة تشكيله بعد استقالة نفر من رؤسائه القدامى، وقد أصبح اللورد روتشيلد واحداً من نواب الرئيس الجدد، وناتان لاسكي (من محفل مانشستر) أصبح أميناً للصندوق.

«كان على المحفل أن يعمل بالتعاون الحثيث مع رابطة الصهاينة الإنجليز، التي كان هدفها الرئيسي هو الخروج بوعد بلفور إلى نتيجة إيجابية لصالح إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين». وكان همزة الوصل هو بول جودمان، الرئيس الأسبق للمحفل والذي أصبح مسؤولاً عن الرابطة الصهيونية، وقد أخذت المقاطعة الإنجليزية أهمية كبرى في المفاوضات (**) إلى درجة أن المحفل الأكبر في أمريكا، الذي كان قد أرسل إلى مؤتمر الصلح في باريس الدكتور أودلف ستيرن، رئيس اتحاد اليهود الرومانيين، طلب إلى محفل لندن أن يرسل إلى [مؤتمر] باريس واحداً من أعضائه للمشاركة في تمثيل المنظمة في مؤتمر الصلح، وذلك للدفاع عن المصالح اليهودية. وقد عيّن المحفل ناحوم سوكولوف، رجل الدولة اليهودي الأكثر شهرة في بريطانيا ذلك الوقت، وبما أن هذا الأخير كان مكلفاً بمهمة تمثيل يهود بولونيا [في

*) كان ذلك بداية لصدور وعد بلفور بعد هذا التاريخ ببضعة أشهر.

**) أي المفاوضات التي تدور ضمن مؤتمر الصلح في باريس ١٩١٩.

مؤتمر الصلح] لذا فقد تنازل لصالح داڤيد يللّين، رئيس محفل ييروشالايم في القدس، ولكن هذا كان موجوداً في تلك الفترة في باريس بناء على طلب يهود فلسطين، مما حال دون تعيينه، ولهذا وقع الخيار أخيراً على هيربرت بنتويش، الرئيس الأول للمحفل، والعضو الأول في مكتب (اللجنة السياسية الصهيونية)، والذي شارك في المفاوضات، سواء ما تعلّق منها بفلسطين أم بمستقبل اليهود في وسط أوروبا، وقد استقر بعد ذلك في فلسطين (*) حيث مات سنة ١٩٣٢.

إن غلبة تأثير المصالح الطائفية في مجرى المحادثات التي أدّت إلى معاهدة ڤيرساي (**) قد صدمت بحق أو بدون حق، العديد من المراقبين، وعلى سبيل المثال يقول أ . ج . ديللون ملخصاً هذا الرأي : «هناك عدد كبير من أعضاء الوفود كانوا يعتقدون بأنه توجد تأثيرات ساميّة [يهودية] قوية خلف الشعوب الأنجلو ساكسونية، وهذا الرأي اختصره المندوبون ضمن الصيغة التالية : اعتباراً من اليوم سيُحكم العالم من قبل الشعوب الأنجلوساكسونية التي تسيطر عليها العناصر اليهودية الموجودة فيها» (١٥).

سادساً : هنري مونسكي يدعم الصهيونية :

كان على بناي بريت بعد ذلك أن تعد «ولو بدون أن تعرف ذلك، الأطر اللازمة لانعتاقها المقبل، ولذا فإن الزعماء المتبصرين للحركة الصهيونية يعرفون كيف يردون الجميل بعد ذلك، عن الدين الذي يربطهم بمثل هذه المنظمات» (١٦). وفي المجال الأمريكي كانت المنظمة في الحقيقة أفضل مكان للقاء واندماج اليهود ذوي الأصل الألماني، أي اليهود الإصلاحيين الذين يحتلون أعلى درجات السلم، مع اليهود القادمين من أوروبا الشرقية، الذين هم أكثر فقراً وأكثر تمسكاً بالأصولية وأكثر اشتراكية، وكل هؤلاء كانوا يعارضون الاندماج في الشعب الأمريكي. وخلال الحرب العالمية الأولى ساهمت البناي بريت، منذ ذلك الوقت، في المحاولة الأولى لخلق إطار توحيدي لليهودية الأمريكية عبر (المؤتمر اليهودي الأمريكي) (***)، ولكن المعارضة القوية من أنصار الاندماج في (اللجنة الأمريكية اليهودية) أفشلت هذه المحاولة. وإن

*) أتى إلى فلسطين في عام ١٩٢٩.

**) معاهدة ڤيرساي هي التي انتهت إليها أعمال مؤتمر باريس.

***) AMERICAN JEWISH CONGRESS

الأزمة الاقتصادية الكبرى، وكذلك وصول أودلف هتلر إلى السلطة في ألمانيا في الثلاثين من كانون الثاني ١٩٣٣، أعاد طرح الاهتمام بأرض فلسطين. وقامت عندئذ المنظمة الصهيونية الأمريكية، التي يرأسها الأخ ستيفن وايز، بعقد المؤتمر الوطني الأول حول فلسطين تحت شعار (لا أنصار ولا سياسة)، وذلك في شهر كانون الثاني ١٩٣٥. وكان الهدف منه هو جعل فلسطين ملجأ لليهود الذين يتعرضون للتنكيل و خاصة في ألمانيا، وكذلك تنسيق المساعدات المالية المرسلة إلى فلسطين. ولقد لاقى المؤتمر نجاحاً ضخماً، واستحق مباركة حماسية من رئيس بناي بريت ألفريد كوهين، الذي تم انتخابه لرئاسة لجنة إعادة بناء فلسطين: «لقد ظل هناك حتى ذلك الوقت نفر من الناس لا تروق لهم فكرة الوطن القومي اليهودي، ولكن الجميع تقريباً كانوا يتقبلون الفكرة الأخرى الطيبة التي تقضي بمد يد المساعدة إلى اليهود في فلسطين، ولهذا تحول الشخص الذي كان في الماضي (عدواً للصهيونية ANTI - SIONISTE) إلى شخص (لا صهيوني NON-SIONISTE) فحسب، وبدأ ينظر إلى العملية الفلسطينية (*) دون أية مشاعر معادية، ويأمل من ذلك أن تكون فلسطين ملجأ مناسباً لأولئك الذين فقدوا أوطانهم، بل إن مثل هذا الشخص كان يتبرع بالنقود في سبيل ذلك، مع بقائه دوماً معادياً للصهيونية السياسية، التي لم تكن تستحق في ذلك الوقت أن تشكل قضية يمكن أن يناضل من أجلها بحماس. وهكذا خفت حدة النقاشات الحامية بين أنصار الصهيونية ومعارضيها، كما أن الخلافات المتعلقة بالصهيونية لم يعد لها مكان، اللهم إلا في المسائل المتعلقة بالسياسة الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين». ومع هذا فإن المنظمة تصرفت بمهارة عندما لم تتخذ موقفاً رسمياً من قضية إنشاء دولة يهودية، وذلك على خلاف التصرف الذي قامت به (اللجنة اليهودية الأمريكية) المناهضة للصهيونية، والتي كانت تعارض التعقيدات السياسية التي يمكن أن يحدثها إنشاء مثل هذه الدولة. ومع هذا فقد انصاع ألفريد كوهين لاقتراحات حاييم وايزمان، وجعل اللجنة التنفيذية تصوت في شهر شباط ١٩٣٦ على مشروع ضخم لشراء الأرضي في فلسطين، و ذلك للتشجيع على إنشاء مستوطنات يهودية عليها. وهكذا تم إرسال ١٠٠,٠٠٠ دولار دفعة أولى، ثم ١٠٠,٠٠٠ دولار أخرى في عام ١٩٤١. ثم أتى هنري مونسكي الرئيس الجديد

*) أي : استقرار اليهود في فلسطين.

للبناي بريت، الذي جرى انتخابه عام ١٩٣٨، فاستغل فرصة اندلاع الحرب العالمية الثانية لكي يطرح من جديد مشروع إيريز يسرائيل (*)، ودخل منذ عام ١٩٤١ مع زعماء الصهيونية. وقد التزم علناً (بالأهداف الصهيونية) معتبراً أن بناء فلسطين يهودية يساهم في الجهد الحربي ضد ألمانيا الوطنية -الأشتركية (**): «كان زعماء الصهيونية يشجعون مونسكي (..) ومع منظمته التي تضم ١٥٠,٠٠٠ عضو كانوا يرون فيه حليفاً قوياً للوقوف في وجه (اللجنة اليهودية الأمريكية: A.J.C)، وكانوا ينتظرون الكثير من عواطفه المناصرة للصهيونية، وكان على هنري مونسكي ألا يخيب أملهم » (١٦). ولهذا استدرج لجنة الطوارىء الخاصة بالقضايا الصهيونية، والتي تمولها المنظمة، إلى صفه، وقام بالوساطة بين سفراء فرنسا و بريطانيا، وانضم إلى وفود ذات صلة بوزارة الخارجية الأمريكية، وأرسل احتجاجات إلى تشامبرلين (***) ونظم لقاءات مع منظمات غير يهودية مثل (المجلس الاتحادي لكنائس المسيح). وقد صادقت البناي بريت، بشكل خاص، على (برنامج بالتيمور) الذي أقره الصهاينة الأمريكان سنة ١٩٤٢، وهو التصريح الرسمي الأول الذي يطالب بإنشاء دولة يهودية في فلسطين. وفي ٢٩ آب ١٩٤٣ التأم اجتماع تاريخي لليهود الأمريكان في فندق (والدورف أستوريا)، وقد ترأس مونسكي اللجنة التحضيرية لهذا الاجتماع، لأنه لودعت إليه منظمة يهودية أخرى من المنظمات الصهيونية لفشل، وقد حضر الاجتماع المذكور ٦٤ منظمة وطنية يهودية تضم ٨٥٠ جماعة محلية تمثل في جملتها ١,٥٠٠,٠٠٠ يهودي، ينوب عنهم ٥٠٤ مندوبين بينهم ٢٠٠ عضو من بناي بريت على الأقل.

وكما لاحظ أحد الصحفيين فقد ضم الاجتماع كثيراً من الرؤساء السابقين والرؤساء الحاليين للشعب المحلية في بناي بريت، إلى درجة تجعل المرء يعتقد كأنه في مؤتمر دولي لهذه المنظمة، ولكن كان هناك منظمتان يهوديتان قاطعتا المؤتمر وهما (اللجنة اليهودية الأمريكية) و (لجنة العمل اليهودي). وكان هنري مونسكي واحداً من الذين أشرفوا على صياغة نص القرار الذي اعتمد (برنامج بالتيمور)، وقد صرّح بهذا الخصوص : «عندما يتم تبنّي القرار سيصبح وثيقة تاريخية وحيوية

*) مصطلح عبري صهيوني معناه (أرض إسرائيل).

**) الوطنية - الاشتراكية يعبّر عنها اختصاراً بالنازية.

***) رئيس وزراء بريطانيا الذي شارك في التوقيع على اتفاق ميونيخ عام ١٩٣٨.

بالنسبة لمصير شعب إسرائيل. وهاهو الوقت قد حان اليوم ليس للخطابات وإنما للعمل المقدّس، ولهذا فإني أطالب بأن يكون لي امتياز أعتز به طيلة ما بقي من حياتي، وهو المساهمة في صياغة نص القرار» (*). وبفضل الدعاية الضخمة المضادة لمشروع الاندماج تمت الموافقة على القرار بأغلبية ٤٨٠ تفويضاً مقابل ثلاثة فقط، وأصبح مونسكي رئيساً لهذه المنظمة التوحيدية الجديدة التي ظهرت باسم (المؤتمر اليهودي الأمريكي)، ولكنها لم تعش إلا حتى سنة ١٩٤٩، بسبب عداء المنظمات الأمريكية اليهودية الأخرى لها. وقد حلّ محلّها عام ١٩٥٥ منظمة أخرى أكثر تواضعاً منها (بعد تحقيق هدف إنشاء دولة إسرائيل)، وهي (مؤتمر المنظمات اليهودية الكبرى). ومن جهة أخرى فإننا نجد أن هنري مونسكي لعب دوراً هاماً في إنشاء هيئة الأمم المتحدة أيضاً : «لقد سنحت الفرصة لهنري مونسكي أن يقدّم خدمات أخرى هامة لتوحيد اليهود قبل أن يموت عام ١٩٤٧. ففي عام ١٩٤٥ مثلاً قامت المنظمات اليهودية بالعمل مجتمعة في كواليس مؤتمر سان فرانسيسكو الذي أقام هيئة الأمم المتحدة. ونتيجة للمساعي التي بذلها تكوّن هناك إجماع طائفي واسع حول قضية إسرائيل» (١٦)

وبسبب وجود أقلية مناهضة للصهيونية، ولتجنب حدوث أي انقسام، فإن البناي بريت لم تتخذ أي موقف رسمي إلى جانب الطروحات الصهيونية حتى شهر أيلول ١٩٤٧ (**)، بالرغم من أنها كانت تدافع عنها وتساهم بنشاط في كل المؤتمرات الصهيونية. ولكي يتجنب مونسكي أي نقد فقد كان يبرر تأييده للصهيونية بشكل عملي وذلك بتصويرها جزءاً من الصراع ضد النازية : «إن أعداءنا لايقيمون أي تمييز بين اليهود، وأنا على يقين من أن كتائب العبيد اليهود لدى النازيين تتشكل من صهيونيين وغير صهيونيين، من مصرفيين وأطباء ومحامين ورجال أعمال وعمال من أنصار الاندماج وأعداء الاندماج، من يهود أصوليين ويهود غير مبالين بديانتهم، والواقع الأساسي البسيط في هذا الشأن، والذي لايمكن تغييره هو أن هذه الكتائب مكونة من اليهود». وقد لاحظ صاموئيل هالبرين، في خاتمة كتابه الأساسي الموسوم (***) «العالم السياسي للصهيونية الأمريكية» (١٧) أنه : «بالرغم من أن منظمة

*) لم يحدد المؤلف مرجعه.

**) أي حتى صدور قرار التقسيم تقريباً.

***) العنوان بالإنجليزية : THE POLITICAL WORLD OF AMERICAN ZIONISM

بناي بريت لم تتبنّ باسمها الإيديولوجية الصهيونية، وبالرغم من أنها لم تدعُ مباشرة لإنشاء دولة يهودية، فإن الأعمال التي قامت بها فعلاً عوّضت عن ترددها الشكلي هذا، وفي مجال تقويم السلطة المتنامية للروح الصهيونية الأمريكية، وتأثيرها الفعال الذي مارسته في أواسط الأربعينات، فإن زعامة البناي بريت التي تم احترامها، وعدد أعضائها، والمساعدة المالية التي قدّمتها، هي أمور يجب أن تؤخذ بداهة بعين الاعتبار» (١٨).

سابعاً - البناي بريت تؤمن الاعتراف بإسرائيل :

إن الحدث الذي يجهله المؤرخون عامة هو أن البناي بريت هي التي أمنّت الاعتراف الواقعي (*) بالدولة العبرية من قبل الرئيس الأمريكي هاري ترومان، هذا الاعتراف الذي جرّ بقية البلدان الأخرى للاعتراف، لما قرر المسؤولون عن المنظمات اليهودية إعلان استقلال إسرائيل بشكل وحيد الطرف خلال شهر أيار ١٩٤٨. وقبل ذلك بعدة أشهر كانت الأمم المتحدة قد أقرّت مبدأ تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، مستفيدة من اتفاق الأمريكان والسوفييت على هذه المسألة، وهذا كان يشكل معجزة في زمن الحرب الباردة. كانت البناي بريت تتمنّى وجود مثل هذه الخطة (**) كمرحلة أولى للاستقلال الإسرائيلي. ولكن الدبلوماسية الأمريكية كانت تخشى المبالغات والعقابيل التي يمكن أن تخلقها الدولة الجديدة، وخاصة إذا تدخلت ميليشيات يمينية متطرفة من الصهيونيين في القضية. لذا أصلحت الولايات المتحدة من موقفها، ووافقت متأخرة على استقلال اليهود في فلسطين. بل يظهر أن إسرائيل كانت تربطها علاقات جيدة مع السوفييت، حيث إن الاتحاد السوفييتي كان البلد الأول الذي اعترف بدولة إسرائيل رسمياً، وعندما تمّ إرسال ٣٠٠,٠٠٠ بطاقة بريدية إلى البيت الأبيض، وذلك للضغط على هاري ترومان ،الذي كان معادياً لمثل هذا الاعتراف السريع، ولذا اتهمه زعماء الصهياينة بالخيانة (***).

والحقيقة هي أن ترومان كان يعلم مسبقاً بإعلان الاستقلال في مستقبل قريب، وكان معروفاً بأنه صديق مخلص للقضية الصهيونية، حيث كان لوزنه الشخصي أثره

---

*) يقسم الاعتراف بالدول إلى نوعين : (اعتراف واقعي DE FACTO) و (اعتراف قانوني DE JURE)

**) أي خطة التقسيم.

***) أي التخلي عن دعم المشروع الصهيوني.

في التـمكن من التـغلب على اللوبي المناصـر للعـرب في وزارة الخـارجـيـة الأمريكية» (١٦). وقد انعزل [ترومان] داخل البيت الأبيض مع مستشاريه المقربين. أما الزعماء الصهاينة، بمن فيـهم حاييم وايزمان العضو في بناي بريت ورئيس المؤتمر الصهيوني العالمي، والذي سافر خصيصاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية بالرغم من مرضه، فقد وجدوا الباب [باب البيت الأبيض] مغلقاً في وجوههم، إلا بالنسبة لفرانك جولدمان، رئيس البناي بريت، والذي لم يتمكن من استرضاء الرئيس (ترومان) بعد أن غضب هذا من الهجمات الشخصية ضده، ومن معركة الضغوط المنظمة التي كان يتعرض لها. وفتش الصهاينة عندئذ يائسين عن وسيلة تمكنهم من اقتحام البيت الأبيض والتأثير على الرئيس ترومان لتعديل موقفه بزاوية ١٨٠ درجة. كان جولدمان يعلم أن أقدم وأعز أصدقاء ترومان هو المدعو إدوار (إيدي) جاكو بسون (*) من مدينة كانساس سيتي، فلقد خدم الاثنان في الندوة التابعة لإحدى وحدات المدفعية العاملة في فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى، قبل أن يشترك الاثنان، بعد انتهاء الحرب، في محل لبيع لوازم الخياطة في مدينة كانساس سيتي. وقد وصف ترومان جاكوبسون في مذكراته بأنه «صديق عظيم لايمكن تعويضه». وحسب سجل المحفوظات الرئاسي (**) فإن ترومان قام باستقبال صديقه هذا أربعاً وعشرين مرة في البيت الأبيض، كما أن أرملته كانت أحد الأشخاص القلائل الذين سمح لهم بالمشاركة في ختام الحفل الجنائزي الذي جرى لترومان يوم ٢٨ كانون الأول ١٩٧٢. وهكذا تحدث جولدمان هاتفياً مع الرئيس الأسبق للمقاطعةالثانية ا.ج. جرانوف، وهو محامٍ شهير كان المستشار القانوني لجاكوبسون في ذلك الوقت، علماً بأن هذا الأخير كان عضواً في البناي بريت أيضاً، في المحفل رقم ١٨٤ الذي مقره في كانساس سيتي، وبالرغم من أن جاكوبسون لم يكن صهيونياً فإنه أرسل برقية إلى صديقه ترومان طالباً منه أن يستقبل وايزمان (١٩). ولما لم تحدث البرقية الأثر المقصود طلب جاكوبسون من البيت الأبيض تحديد موعد (لمقابلة الرئيس)، فرد الرئيس ترومان عليه شخصياً عبر الهاتف بأنه يسعده اللقاء به، ولكن بشرط ألا يكلمه عن الوضع في الشرق الأوسط، فوعده جاكوبسون بذلك.

*) يظهر من اسمه أنه يهودي.

**) الأرشيف.

ثم أتى إلى واشنطن، وقبل أن يدخل إلى المكتب البيضاوي يوم ١٢ أيار ١٩٤٨، طلب منه واحد من مستشاري الرئيس، مجدداً، ألا يتكلم في المسألة الإسرائيلية. إن اللقاء (بين الرجلين) يستحق أن يروى ، ولو أنه من الممكن عدم تصديقه، لو لا أنه ورد الحديث عنه في مذكرات الرئيس ترومان نفسه: «كانت هناك دموع غزيرة تجري على خديه فألقيت عليه نظرة وقلت له: (إيدي،يا ابن الحرام، لقد وعدتني بألاتتكلم عما يجري في هذه اللحظة) فأجابني عندئذ: (سيدي الرئيس، أنا لم أقل كلمة واحدة، ولكنني في كل مرة أفكر باليهود المشردين والمحرومين من أي وطن لهم منذ آلاف السنين، وأفكر بالدكتور وايزمان (*) فإنني أنخرط بالبكاء.إنه رجل عجوز، قضى قسماً كبيراً من حياته في النضال من أجل الحصول على أرض خاصة باليهود. إنه مريض يقبع في نيويورك في هذه اللحظة وهو يرغب برؤيتكم، وفي كل مرة أفكر فيه لايمكن أن أمنع نفسي من البكاء). فقلت له: (يكفي هذا يا إيدي، إنها كلمتي النهائية). وقد تابعنا الحديث في عدة أمور أخرى، ولكني كنت ألاحظ، بين وقت وآخر، دمعة كبيرة تجري على خده، وفي لحظة ما سألني عن رأيي في أندي جاكسون ثم عاد للبكاء، وقال لي إنه يجب عليه ألا يبكي ولكنه يفكر من جديد بوايزمان، فقلت له من جديد: (إيدي، أنت ابن حرام، كان علي أن أرمي بك خارجاً لأنك حنثت بوعدك. كنت تعلم تماماً أنني لن أتحمل رؤيتك وأنت تبكي) وعندها رسم ظلال ابتسامة على وجهه وتوقف عن البكاء وقال لي (شكراً ياسيادة الرئيس) ثم انصرف . وهكذا قام الرئيس ترومان باستقبال وايزمان بصورة سرية، فجعله هذا يبدل جذرياً رأيه السابق، حيث حصل منه على قرار بالاعتراف بإسرائيل. وهكذا فبعد عشر دقائق فقط من الإعلان عن استقلال إسرائيل، يوم ١٥ أيار ١٩٤٨، طلب ترومان من ممثل الولايات المتحدة في هيئة الأمم المتحدة أن يعترف بالدولة الجديدة اعترافاً واقعياً DE FACTO، وقد جرَّ هذا الاعتراف اعتراف عدد كبير من دول العالم بعده. لم يصطحب «الأخ» وايزمان معه «الأخ» جاكوبسون، لأن الأول شرح له بوضوح أنه «يمكن الاستعانة به بحالة الضرورة في المستقبل» حين قال له: « أنت لك مهمة عليك القيام بها، وهي المحافظة على بقاء أبواب البيت الأبيض مفتوحة أمامنا». وبعد ذلك لم يتردد جاكوبسون من وصف انطباعاته أثناء اللقاء التاريخي [مع

---

*) هو حاييم وايزمان، وقد أصبح فيما بعد أول رئيس لدولة إسرائيل.

الرئيس] حيث يقول : «لقد اكتشفت فجأة أنني بدأت أعتقد بأن أفضل صديق لي، وهو رئيس الولايات المتحدة، كان في تلك اللحظة أقرب ما يكون لشخص معاد للسامية (*). وفي الأسابيع التالية تابع جاكوبسون ضغطه على ترومان، ناقلاً إليه رغبات السيد وايزمان!

وفي ٢٢ حزيران ١٩٤٨ كانت العلاقات الدبلوماسية قد أقيمت بشكل واقعي بين البلدين، ولهذا تم استخدام جاكوبسون مجدداً من قبل البناي بريت كما أعلمه وايزمان، وبشكل خاص خلال شهر أيلول ١٩٤٨، حيت تم التفاوض على تقديم مساعدات مالية أمريكية كبرى إلى الدولة العبرية الجديدة. وكدليل على العرفان بالجميل تلقّى جاكوبسون تنويهاً خاصاً من بناي بريت أثناء عقد مؤتمر المحفل الأعلى عام ١٩٥٠، وهو مؤتمر يُعقد كل ثلاث سنوات.

كما أنه عندما قام الرئيس ترومان بتوقيع الوثائق المتعلقة بالاعتراف الرسمي الكامل (**) بدولة إسرائيل يوم ٣١ كانون الثاني ١٩٤٩، كان المراقبون الوحيدون الذين حضروا عملية التوقيع من غير الحكومة هم ثلاثة أعضاء في بناي بريت وهم : إيدي جاكوبسون، موريس بيسجاير، فرانك جولدمان، وقدّم لهم ترومان في هذه المناسبة الأقلام التي استخدمها في عملية توقيع الوثائق طالباً منهم التزام الصمت في هذا المجال، وهو صمت حافظوا عليه عشرين عاماً تقريباً. وهو السبب الذي من أجله أعطى «الأخ» حاييم وايزمان، بعد أن أصبح أول رئيس لدولة إسرائيل، الجائزة الأولى إلى بناي بريت، وقد قام إلياهو إيلات، سفير إسرائيل في بريطانيا العظمى ١٩٤٩، بتقديم تصريح في هذه المناسبة حيث قال : «إن إسرائيل لن تنسى أبداً المساعدة التي قدّمتها لها بناي بريت، سواء في مجال النضال من أجل ولادة الدولة أم في مجال الحفاظ على بقائها، وكذلك في المعركة الحالية من أجل تقدمها ورفاهية كل اليهود الذين ينتظرون المجيء إلى داخل حدودها» (٢٠). كما أن وايزمان أمر بتبني شعار المنظمة، المينوراه (***) شعاراً رسمياً لدولة اسرائيل منذ عام ١٩٤٩.

---

*)-تمثل هذه العبارة منطق الصهاينة القائل : «من ليس معنا فهو ضدنا».

**) أي الاعتراف القانوني DE JURE

***) المينوراه هو المشعل ذو الرؤوس السبعة.

ثامناً - عامل مساعد في خدمة إسرائيل :

هل يمكن اعتبار البناي بريت بمثابة جماعة أجنبية تعمل لحساب إسرائيل داخل الولايات المتحدة الأمريكية، كما يطالب أعضاء بعض التجمعات المناهضة للصهيونية اليوم ؟ هذا السؤال هام جداً لأن البناي بريت باعتبارها جمعية أمريكية معفاة من دفع أي رسوم أو ضرائب. وقد طُرح هذا السؤال بشكل واقعي في عام ١٩٦٨ حين قام السيد سول جوفتس، السكرتير العام السابق في البناي بريت الدولية، برفع دعوى ضد هذه المنظمة التي عمل فيها خلال أكثر من عشرين عاماً. كان جوفتس يدعي أن بناي بريت قد «تطورت كجهاز مساعد لحكومة أجنبية (*) أكثر من تطورها كجمعية وطنية» معترضاً في ذلك على نظامها القانوني الذي يعفيها من الضرائب، هي والرابطة المضادة للتشهير A.D.L، لذا فإنه يعتبرهما منظمتين أجنبيتين خاضعتين لقانون تسجيل الوكالات الأجنبية (**). ومن خلال الدعوى تبيّن أنه كان هناك بين العاملين الدائمين في بناي بريت، على سبيل المثال، موظفة متطوعة إسرائيلية اسمها آڤيس شولمان، وكان عملها ينحصر في تنظيم لقاءات مع سوّاح من غير اليهود ذاهبين إلى بلدان أوروبا الشرقية، وذلك لإطلاعهم على حالة اليهود في هذه البلاد. وقد أُحدثت وظيفتها هذه بقرار مباشر من قنصلية إسرائيل في نيويورك، وكانت القنصلية هي التي تراقب عملها. وكمثال آخر قام ممثل بناي بريت في واشنطن هيرمان إيدلسبرج، عبر مذكرة سرية جداً موجهة إلى حكام المقاطعات حصراً بطلب اعتماد مخصصات أكبر : «لتطوير برنامج عملنا الإعلامي بين أوساط السوّاح الأمريكيين الذاهبين إلى الاتحاد السوفييتي سواءً أكان هؤلاء يهوداً أم غير يهود» (٢١). وإن الروابط هي اليوم وثيقة إلى درجة أن سفير إسرائيل في الولايات المتحدة إيتامار رابينوفيتش هو عضو في البناي بريت، وقد تمّ ترسميه من قبل الرئيس السابق لمحفل (سياتل) جاك سبايتزر. وفي هذا السياق من الأفكار يمكن أن نذكر كذلك أن البناي بريت والرابطة المضادة للتشهير تنظمان رحلات إلى إسرائيل بشكل منتظم لأبناء المهن المختلفة مثل رجال البوليس والصحفيين : «لما أرادت وزارة السياحة الإسرائيلية أن تُقلّل من عدد المقالات التي نشرتها الصحافة عام ١٩٦٧

---

*) إسرائيل.

**) FOREIGN AGENTS REGISTRATION ACT

حول قصف الطيران [الإسرائيلي] للأراضي العربية بشكل دائم، فإنها دعت ١٢٠٠ صحافي أجنبي إلى إسرائيل. ولم تكتف البناي بريت باختيار أسماء هؤلاء الصحافيين المدعوين فقط، ولكنها هي التي نظمت سفرهم ودفعت لهم كامل النفقات»(٢١)، إن هذا الدعم المنهجي للدولة العبرية له جذور بعيدة حتى إذا كان قد مرّ بمراحل معينة في تطوره، وبناي بريت كانت المنظمة العالمية الأولى التي سُمح لها بإقامة مؤتمرها العام، مؤتمر المحفل الأسمى، في إسرائيل عام ١٩٥٩، وقد أخذ اسم (المؤتمر الثاني والعشرين) وترأسه فيليب كلوتزنيك (*)، وضم ١٣٠٠ مندوب من العالم أجمع مع زوجاتهم، وعدداً آخر من المدعوين، وقد بلغت تكاليف الحفلات التي رافقته مليون دولار. وخلال هذا الاجتماع تمّ الإعلان عن أن ألمانيا الغربية قبلت دفع مبلغ ٢,٤ مليون دولار إلى بناي بريت تعويض لها عن الأملاك التي حجزتها لها خلال العهد الوطني -الاشتراكي (**). واليوم نجد في كل منظمة وطنية، وفي كل منطقة، لجنة خاصة بإسرائيل، مكلفة بتنظيم رحلات وأعمال توأمة، والدفاع عن المسألة الإسرائيلية وتحسيس الشعب بها، كما يتم تنظيم «أمسيات إسرائيلية» عدة مرات في العام لجمع الأموال لصالح الجماعات الإسرائيلية المختلفة، وكذلك لجيش الدفاع (التساحال) (٢٢). وتم جمع مبالغ كبيرة لصالح الدولة العبرية : فبعد حرب الاستقلال جمعت البناي بريت هبات وقروضاً قيمتها مليار دولار، وبين ١٩٥١و ١٩٦٥، كانت البناي بريت المنظمة اليهودية التي وظفت في العالم رساميل أكثر من غيرها بصفة قروض لإسرائيل. وعلى المستوى الدولي توجد اليوم شعبة باسم «شعبة إسرائيل» لها برنامج عمل سنوي مفصل. وها هي البنود الرئيسية لهذا البرنامج في سنة من السنين (٢٣) :

١- أمن إسرائيل: منهاج العمل،الدبلوماسية، الأمم المتحدة، مؤتمرات واجتماعات طارئة، علاقات عامة وعمليات مقاطعة،تحقيقات، منشورات ومواد تربوية.

٢- اقتصاد إسرائيل: سندات من أجل إسرائيل، مجموعات استثمار في إسرائيل.

٣-أرض إسرائيل: غابة الشهداء التي تملكها بناي بريت.

---

*) رجل سياسة ومال أمريكي يهودي، سبق الحديث عنه.

**) أي النازي.

٤- سكان إسرائيل: مبادلات، برامج توأمة، معنويات الجنود، عمليات العودة، السياحة، مساعدة نساء بناي بريت للأطفال المعوقين، حماية العلاقات الإنسانية الإسرائيلية العربية (*)، برامج للشبيبة، بيت هيليل، المباني، المستوطنات، المكتبات.

٥- دولة إسرائيل: مكتبة بناي بريت، روضة الأطفال في يافا، بيوت التقاعد، مركز المهاجرين الشباب، المكتبة المركزية الخاصة بالمكفوفين، الدوائر الاجتماعية.

والشيء الذي لايعرفه الناس بتاتاً هو أن إسرائيل هي مركز البناي بريت اليوم، وليست الولايات المتحدة التي هي مركزها الأصلي. وهذا الأمر تم منذ أواخر شهر آب ١٩٨١، حين اجتمع المجلس الدولي للمنظمة مرة أخرى في أورشليم القدس، بعد أن اجتمع فيها سابقاً في أعوام ١٩٥٦و١٩٦٥ و١٩٧٤ ....إلخ. وقد تم عقد هذا الاجتماع برئاسة جاك سبايزر، وافتتح هذا (المركز العالمي لبناي بريت في القدس) (**) علماً بأن (المركز الدولي لبناي بريت) (***) بقي في واشنطن.

تاسعاً - انحياز يتزايد يوماً عن يوم:

في عام ١٩٤٩ قامت الرابطة المضادة للتشهير (ر.م.ت A.D.L) بنشر هذا الحكم السياسي العام عن الدولة اليهودية، ووزعته داخلياً: « بعد عدة أشهر من النقاش قامت اللجنة التنفيذية الوطنية للرابطة بصياغة رأيها لحل المسائل التي أثارها إنشاء دولة إسرائيل، وأثر هذه المسائل في الصراع ضد اللاسامية. إن سياستنا هي كما يلي:

١- دعم الوضع الأمريكي المناصر لإسرائيل حالياً. وإن ر.م.ت A.D.L يجب أن تطنب في رواية التاريخ والثقافة الخاصين بإسرائيل، ونضالها من أجل الاستقلال، وذلك للحصول على دفع لتطوير العلاقات مع أمريكا نحو الأفضل.

٢- دعم موقف بناي بريت من حيث طلب الاعتراف القانوني وقبول إسرائيل عضواً في هيئة الأمم المتحدة، وسيكون من اختصاص الشعبة الخاصة ببرامج ر.م.ت. أن توضح كيف أن منجزات إسرائيل والفلسفة التي تقوم عليها تسير بشكل

---

*) أي : بقاء الاتصالات بين عرب ويهود إسرائيل.

**) CENTRE MONDIAL DU B'NAI B'RITH

***) CENTRE INTERNATIONAL DU B'NAI B'RITH

موازٍ لتطوير ونمو الحرية في أمريكا، مع التركيز على النقاط التالية:

أ- مشاركة الإسرائيليين (٢٤) في الحرب العالمية الثانية والصراع البطولي الذي خاضوه من أجل الاستقلال، يشبه ولادة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٧٧٦، ومجهود الرواد الإسرائيليين في إصلاح الصحراء الفلسطينية على غرار ما فعله الرواد الأمريكان خلال القرن التاسع عشر، عندما دفعوا بحدود الدولة حتى المحيط الهادي.

ب - إن ر.م.ت ستتعاون مع (اللجنة اليهودية الأمريكية) والأعضاء الآخرين في N.J.C.R.A.C (*) مثل (مجلس الطوارىء الصهيوني) الذي لديه برنامج خاص بإسرائيل.

ج - يجب أن تظهر الرابطة أنها ليست منخرطة في المسائل السياسية الخاصة بإسرائيل، على أن مثل هذه المسائل هي من اختصاص الدولة الجديدة حصراً. وبالرغم من أن هذا التصريح العام يدعم المطالب الصهيونية في فلسطين، فإن ر.م.ت. والبناي بريت لم تنشىء بعد الرابطة العضوية التي توجد اليوم بين الرابطة اليهودية الأمريكية وإسرائيل. وحتى حرب حزيران ١٩٦٧ كانت منشورات هاتين الجمعيتين لاتحوي إلا القليل من المواضيع عن إسرائيل و الإسرائيليين، لأن أغلبها انصب على التشهير بأفراد أو جماعات مناصرة للفلسطينيين أو العرب، وضمن عبارات أكثر اعتدالاً مما هي عليه الحال اليوم. ومع هذا فإن البناي بريت قامت بجانب هام من النشاط الدبلوماسي، حيث إن هذه المنظمة لم تتوقف عن الضغط على الحكومة الأمريكية للحصول على مساعدات اقتصادية ضخمة وقروض، وخصوصاً أسلحة، لصالح الدولة العبرية، وفي الوقت الذي كانت فيه الإدارة الأمريكية مناصرة بشكل عام للبلدان العربية في الخمسينيات، وجب عليها بسرعة أن تنقلب إلى موقف معاكس (٢٥). ويقول المهتمون بالسياسة إن ر.م.ت.A.D.L أخذت طابعاً إسرائيلياً منذ حرب ١٩٦٧: « إن هذا الانتصار المعجزة سيسمح بالتوحد بين اليهود وبين إسرائيل بشكل مختلف عما كان عليه الحال في بداية نشوء الدولة الجديدة، فمنذ هذا التاريخ ستصبح ر.م.ت. وبناي بريت قادرتين بلمسة سحرية على المساواة بين مفهومي (العداء للصهيونية) و(العداء للسامية)، وبالتالي

(*) NATIONAL JEWISH COMMUNITY RELATIONS ADVISORY COUNCIL.

فإن كل من ينقد إسرائيل يقوم بالمساس باليهود الأمريكان، وهو يشجع بالتالي على الروح اللاسامية. ومنذ ذلك الوقت تحولت المعركة الأساسية لـ ر.م.ت. ضد اللاسامية في أمريكا إلى عمل يستهدف أكثر فأكثر الدفاع عن إسرائيل. وفي عام ١٩٧٤ قام آرنولد فوريستر وبنيامين إيبستاين، والأول مستشار في ر.م.ت، والثاني هو المدير الوطني فيها، بتأليف كتاب شهير (*) وحدا فيه بين الانتقادات المناهضة للصهيونية التي تصدر عن اليسار، والحقد العنصري الصادر عن اليمين (٢٦). وأصبح الدفاع عن القضية الفلسطينية ذيلاً من ذيول الدفاع عن النازية. وبالنسبة لهما فإن كل شخص لايدعم إسرائيل ١٠٠٪ لايتحسس بموقف إسرائيل، ولذا فهو مناهض للسامية. وكل تهديد لأمن إسرائيل هو تهديد لأمن اليهود الأمريكيين، ولذا فإن بيع بعض الطائرات (أواكس AWAX) إلى العربية السعودية قد كشف- حسب رأي ناتان برلموتر المدير الوطني لـ ر.م.ت - عن عداء الأمريكيين للسامية» (!). إن المعادين الحقيقيين للسامية هم «تجار الأسلحة، والذين يقفون موقف الحياد من المسألة اليهودية، والذين يتكلمون عن تشغيل أو إعادة توظيف الدولارات النفطية. إنهم اليوم خصوم لليهود أكثر خطراً بألف مرة من أولئك الشبان الذين كانوا يرسمون شعارات مهينة على العقارات التي يملكها اليهود». وإن بيرلموتر سيتوسع في موضوعه هذا ضمن كتابه الذي ألفه مع زوجته، روث بيرلموتر (٢٧). ويظهر صدق هذا الطرح من أنه في عام ١٩٩١ قامت الوحدة التكنولوجية في بناي بريت، ومقرها في مدينة بوسطن، وهي منظمة إنسانية خيرية ذات هدف نبيل، بتسليم جائزتها في التميز التكنولوجي إلى شركة تتاجر في الأسلحة التي تستخدم للقتل ، وهي شركة (رايتيون RAYTHEON) لصناعة العتاد الحربي، التي صنعت مجموعة الصواريخ الدفاعية أرض جو المعروفة باسم باتريوت (٢٨) (**). وكما صرح رئيس هذه الوحدة في منظمة بناي بريت بهذه المناسبة: «إن كل أولئك الذين ينتمون لطائفتنا في العالم يدينون لكم بالاعتراف بالجميل من أجل تطوير الأسلوب الدفاعي بالصواريخ باتريوت أرض / جو بشكل أنقذ حياة كثير من الناس، وأنقص عدد الجرحى، وقلّل من خوف الناس، ومكّن من تلافي الخسائر المادية التي يمكن حدوثها».

---

*) لم يحدد المؤلف عنوان الكتاب.

**) الصواريخ التي استخدمها الأمريكان أثناء حرب الخليج ضد صواريخ (سكود) العراقية.



الشكل رقم ٤٥

المجلس الأعلى الماسوني للدرجة الثالثة والثلاثين، الذي تأسس في إسرائيل بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٦٦.

10 B'nai B'rith Journal Juin 1988

Le seul homme à forcer la porte du président...

Pour qui veut évoquer la contribution du B'nai B'rith à la fondation de l'Etat d'Israël, deux noms viennent d'abord à l'esprit, ceux d'Eddy Jacobson et d'Henry Monsky. Le premier, juif anonyme, est entré dans l'histoire par le biais de la petite histoire, tandis que le second appartient à l'élite des grands dirigeants juifs contemporains.

Eddy Jacobson est sorti de l'anonymat le 20 février 1948. Trois mois plus tôt, les Nations Unies avaient approuvé un plan de partage de la Palestine, s'appuyant sur un consensus américano-soviétique miraculeux en temps de guerre froide commençante. Mais la diplomatie américaine résistait de toute son inertie à la mise en oeuvre concrète du plan de partage, et notamment à une intervention de l'ONU pour faire respecter ses propres décisions contestées par la partie arabe. Dans ce contexte, le mouvement sioniste américain, alors au sommet de son dynamisme, déclencha une offensive en règle contre l'administration Truman: 300.000 cartes postales de protestation envoyées en quelques semaines à la seule Maison Blanche. Il faut dire que le rabbin Abba Hiller Silver, leader très efficace et charismatique de sionistes américains, était un républicain convaincu qui se plaisait à régler quelques comptes avec un président démocrate. Harry Truman était pourtant un ami sûr de la cause sioniste, dont le poids personnel avait permis, de contourner très largement le lobby pro-arabe dominant le Département d'Etat. Mais cette fois-là, le président était excédé par les attaques personnelles lancées contre lui, et, dans sa colère, il avait décidé de refuser tout contact avec quelque représentant sioniste que ce soit. Cependant, les plus modérés des dirigeants sionistes avaient remarqué la sympathie particulière qu'éprouvait le président pour Haim Weizmann, le grand sage du sionisme, à qui il avait concédé personnellement l'inclusion du Néguev dans le futur Etat juif. Haim Weizmann, bien que déjà vieux et malade, s'était déplacé spécialement aux Etats-Unis, mais lorsqu'il s'est agi d'être reçu à la Maison Blanche, l'obstacle à toute rencontre n'était toujours pas levé.



Henry Truman reçoit une Torah de Haim Weizmann. «Un membre du B'nai B'rith a apporté sa contribution au combat sioniste.»

L'ami du président

C'est alors que Frank Goldmann, le président du B'nai B'rith, se souvint d'Eddie (Edward) Jacobson, modeste membre de la loge 184 de Kansas City l'homme qui seul pourrait forcer la porte du président...

Né à New York, en 1891, fils de cordonnier, Jacobson grandit avec ses cinq frères et soeurs dans l'Etat du Kansas et entra très jeune comme apprenti dans un magasin de vêtements de Kansas City. C'est là qu'il connut dès 1905 un client régulier qui s'appelait Harry Truman et qui se souvint du jeune Eddy – lors d'une cérémonie de Hazkarah en l'honneur de ce dernier – comme d'un «homme droit et croyant, qui fréquentait régulièrement la synagogue locale». Les deux hommes devaient se retrouver... en France, dans le corps expéditionnaire américain engagé en 1917-1918: le lieutenant Truman dirigeait une cantine militaire près du front, et le sergent Jacobson (de sept ans son cadet) l'aidait dans cette tâche.

Retour de France, les deux hommes devenus bons amis décidèrent de monter une affaire ensemble. Truman appréciait l'expérience du commerce et le talent de Jacobson. Ils ouvrirent une modeste mercerie où le premier tenait les comptes tandis que le second achetait la marchandise. Cependant, les affaires furent mauvaises, et la crise économique provoqua une faillite en 1922. Truman remboursa rapidement ses dettes au moyen d'un héritage qu'il venait de faire, tandis que Jacobson fut en difficulté – mais put compter sur l'aide de son ami fidèle. Le futur président devait méditer, plus tard, sur son échec commercial qui avait deux précédents illustres: celui d'Abraham Lincoln, lui aussi commerçant, et celui du président Andrew Johnson, qui était tailleur...

Je t'en supplie: reçois Haim Weizmann!

Le 20 février 1948, donc, le président du B'nai B'rith Frank Goldmann appela le frère Jacobson au milieu de la nuit et lui demanda de se rendre immédiatement à Washington pour parler au président avant que celui-ci ne parte en vacances aux Caraïbes. Le lendemain, Eddy envoya le télégramme suivant: «J'ai demandé très peu de faveurs au fil de nos années d'amitié, mais te

الشكل رقم ٤٦

المقابلة بين ترومان، وحاييم وايزمان والتي أدت لاعتراف أمريكا بإسرائيل



الشكل رقم ٤٧

المينوراه (الشمعدان ذو سبعة الرؤوس) هو شعار البناي بريت الذي تبنته إسرائيل شعاراً رسمياً لها سنة ١٩٤٩.

Israel

ISRAEL, C'EST CHACUN D'ENTRE NOUS

La loge de Versailles vient de se jumeler avec la loge Robert Gamzon de Jérusalem et entend participer à son niveau, à l'intégration des olim. Un enjeu de taille dans lequel la Diaspora tout entière doit s'impliquer.

"Dans les portes, Jérusalem".
C'est le titre d'un petit ouvrage du grand méthodologiste de la pensée juive que fut André Néher.
Oui, dans ces "portes", nous y étions encore il y a quelques jours, quarante membres de la loge Versailles. Nous y étions, à travers les saveurs et les parfums nuancés du marché typique "le Mahané Ben Yéouda", nous y étions, devant l'émotion toujours neuve et renouvelée qui s'éveille en nous face au mur occidental; dans la grande synagogue de Jérusalem, vendredi soir, où la perfection et la beauté de l'ensemble vocal nous a envoûtés et enveloppés dans son harmonie grandiose et nostalgique.

Le Yom Haatsmaout de Manitou

Du cœur, oui, mais aussi de l'action car ce jumelage, le responsable de la commission Israël, Georges Lumbroso ne l'a pas voulu formel mais profond, efficace. Il a cherché à jeter les jalons d'un travail commun, en symbiose: tant sur le plan culturel que social, susceptible de soutenir avec force l'action constante, courageuse de la loge Robert Gamzon, soutenir les efforts qu'elle déploie au quotidien pour aider à la réussite de l'intégration ces "olim". Cette cérémonie de jumelage a trouvé son couronnement dans la conférence de Manitou sur "Yom Haatsmaout", un Manitou toujours jeune, pétillant, puissant et qui demeure "un phare" de la pensée juive. Nous avons éprouvé tant de difficultés à quitter ces nouveaux visages, ces nouveaux amis, ou ces amis de toujours.
"Dans les portes" nous y étions aussi, Jérusalem, à l'écoute de tous les brillants conférenciers dont le concours de Haim Musicant avait permis de jalonner notre route.
De Paul Zilberman, chirurgien-dentiste, philosophe, élève d'André Néher qui nous a exposé avec finesse et sensibilité "son crédo d'un juif en 1991". Paul Zilberman avec qui, désormais la commission Culture de Versailles aura la joie de travailler, en passant par le grand historien Raphi Israëli, professeur à l'Université hébraïque de Jérusalem (Harrys Truman Research Institute for the Advancement of peace), qui nous a présenté une synthèse brillante et claire du fil historique et géopolitique, menant inévitablement à l'invasion du Koweit par l'Irak, le 2 août mais qui, de surcroît, et à partir d'un livre qu'il édite aux Etats-Unis, a développé des thèses et propositions de paix, d'une originalité certaine d'une logique percutante et troublante.

Le risque d'une conférence internationale

Mais le conflit israélo-arabe et les perspectives de paix, c'est le journaliste de "Davar", Dany Ben Simon (parti travailliste) qui a contribué, avec beaucoup d'objectivité, à en affiner notre connaissance, à en préciser les contours en nous permettant de cerner les différentes thèses en présence, nous faisant prendre conscience des difficultés, des ornières suicidaires, et des pièges dans lesquels Israël risquerait à tout instant de se trouver enfermée. Ils se présentent schématiquement de la façon suivante:

— faire entrer Israël dans le processus d'une conférence de paix dont il ne puisse sortir sans soulever "le tollé" général des médias.
— Affronter le risque d'une Conférence internationale à participation européenne avec tous les dangers et ambiguïtés que cela comporte.
— Définir la nature des interlocuteurs palestiniens qu'Israël aura face à elle et prévoir le contenu de leur discours.
— Enfin, empêcher toute possibilité de briser la souveraineté de Jérusalem que remet sans cesse en cause le monde occidental.

Donc, autant d'interrogations et de prévisions qui nous ont permis de mieux comprendre la réalité israélienne devant qui se dressent tant de défis!

Avec Claude Sitbon

Mais parmi ces défis, il en est un, immense, essentiel, vital pour l'avenir d'Israël, c'est la réussite de l'intégration des "olim".
Et c'est bien à dessein que je l'ai laissé pour la fin.
En effet, Claude Sitbon (directeur francophone de la Fondation de Jérusalem), après avoir défini la vocation de la Fondation et ses réalisations concrètes, nous a brossé un tableau de la société israélienne, de ses rapports avec la diaspora, de son pluralisme, cette "mosaïque" qui fera sa richesse de demain, de son souci quotidien de réussir l'intégration des "olim" dans tout le pays, et à Jérusalem en priorité.
A cet effet, quatre membres de notre loge: Marc Lumbroso, Gilbert Schwob, Jean-Jacques Heujaj et Emile Berraza ont pu rendre visite à deux familles d'olim soviétiques, en compagnie de Marc Rozenblum de la loge Robert Gamzon. Il s'agit bien sûr de deux familles en grande difficulté que parraine et soutient la loge Gamzon. Mais elles reflètent aussi l'enjeu qui se pose et s'impose à Israël. Nos quatre frères ont pu porter un regard et une réflexion sur les grandes difficultés que rencontre ces olim fuyant l'enfer d'un antisémitisme virulent et une situation économique désastreuse en URSS. Ils arrivent totalement démunis et se heurtent alors à trois grands problèmes parmi les plus saillants:
— Celui de la langue, donc de la communication.
— Celui de l'emploi.
— Celui du logement (les loyers sont très élevés) auxquels s'ajoutent de nombreux problèmes de santé, nécessitant souvent des interventions chirurgicales urgentes.

الشكل رقم ٤٨

صورة المقال الذي ظهر في مجلة بناي بريت رقم ٥٨ (١٩٩١)، بمناسبة توأمة محفل ڤيرساي (فرنسا) مع محفل روبير جامزون إسرائيل، وهو يحمل عنوان (إسرائيل هي كل واحد فينا)

6 — B'nai B'rith Journal Décembre 1988

Israël, notre ami, notre allié

«Aucune menace, aucun jet de pierre ne sont assez forts pour nous diviser.» Lors de la Convention du B'nai B'rith International, George Bush, le président élu des Etats-Unis a présenté le programme proche-oriental, qu'il compte mettre en application dès janvier prochain: renforcement de la coopération militaire avec Israël, refus de tout dialogue avec l'OLP et opposition à toute création d'un état palestinien.



George Bush: «Le partenariat entre Israël et les Etats-Unis est fondamental».

Cette année Israël célèbre son 40ème anniversaire, l'âge moyen pour la plupart des gens mais à peine le commencement dans la vie de l'une des nations les plus créatives du monde. Tout au long de ces années, les israéliens ont montré au monde comment bâtir une nouvelle société, et rajeunir en même temps d'anciennes valeurs. Et la meilleure chose que je pourrais dire, est ce que j'ai écrit au Premier ministre Itzhak Shamir, le jour anniversaire de l'Indépendance d'Israël: «Je veux que vous sachiez que le président Ronald Reagan, le peuple américain et moi-même sommes de votre côté. Jamais notre soutien ne faiblira, ni ne vacillera.» Israël a acquis une place particulière dans le cœur de l'Amérique, et Israël a donné à l'Amérique un nouveau regard sur l'histoire. C'est une perspective que seul un peuple qui sait comment affronter les vicissitudes de l'histoire peut nous donner.

En tant que nation, nous devons adopter une vision à long terme. C'est pourquoi, nous avons adopté une politique de paix par la force. En restant vigilants mais également prêts à dialoguer. C'est de cette façon que nous avons été à même de négocier un traité sur le contrôle des armements avec L'Union Soviétique afin d'éliminer toute une catégorie d'armes nucléaires.

En faisant cela, nous symbolisions les espoirs de l'humanité. Mais nous n'avons pas fait de concessions unilatérales, ni agi aux dépens de notre sécurité. C'est une chose que nous ne devons pas faire et en tant que Président je ne le ferai jamais

Franchement, nous avons appris que la force est plus efficace que la faiblesse quand on veut avoir à la fois la paix et la sécurité.

Les membres du B'nai B'rith connaissent aussi cette leçon. il n'y a pas si longtemps, le peuple juif a payé d'un prix horrible la faiblesse des démocraties occidentales. Je le dis: «Plus jamais ça, plus jamais.»

Il se peut que nous soyons en désaccord sur certains points dans ce pays, mais nous partageons de nombreuses choses: le respect pour l'éducation, le respect pour la vie humaine, le respect de la loi, le respect du principe de séparation de l'église et de l'état et le respect du devoir d'assistance humanitaire envers les plus défavorisés.

Nous avons autre chose en commun; nous sommes concernés par le destin de l'humanité dans le monde entier. Vous savez, en tant que juifs et nous savons tous en tant qu'américains que nous devons prendre notre place dans les rangs, aux côtés de ceux qui luttent pour la liberté. Les Juifs soviétiques qui cherchent à émigrer, les Juifs éthiopiens qui cherchent à retrouver leur véritable foyer. L'Etat d'Israël qui recherche la paix. Quand leur liberté se restreint, notre propre liberté en est amoindrie. Telles sont les dures vérités de l'histoire. Nous ne devrions pas avoir à les réapprendre.

L'Intérêt d'Israël

En 1980 nous avions une grande idée qui se nommait: «Israël, allié stratégique.» C'était une simple et grande idée. Nous pensions qu'Israël n'était pas seulement l'objet de notre solidarité et de notre bienveillance mais un partenaire à part entière des Etats-Unis. Un partenaire pleinement capable d'apporter sa contribution à notre société.

Et bien, cela provoqua une révolution à Washington. Beaucoup furent conster-

الشكل رقم ٤٩ : بالرغم من أن الرئيس جورج بوش خاض حرب الخليج من أجل إسرائيل فإن اللوبي الصهيوني تخلى عنه فنجح كلينتون. (في الصورة نص خطابه الذي ألقاه أمام المؤتمر الدولي لبناي بريت، ويظهر منه بوضوح أنه ضد قيام دولة فلسطينية).

nés. On nous opposa que nos intérêts dans la région seraient compromis, que l'utilisation même de cette expression déclencherait de sévères répercussions diplomatiques. Et bien, nous avions raison et ils avaient tort.

Alors que la coopération stratégique avec Israël va plus en avant, nous avons renforcé nos relations avec l'Egypte, l'Arabie Saoudite, le Koweit et les autres états du Golfe. Aujourd'hui, il est clair que nous pouvons avoir une alliance avec Israël et continuer à améliorer nos relations avec les autres pays de la région. Nous pouvons travailler de façon constructive avec ces états sans que cela ne nuise à nos relations avec Israël. C'est dans notre intérêt et également dans l'intérêt d'Israël.

En dépit de cela, certaines personnes ont encore du mal à prononcer les mots: «Israël, allié stratégique.» Pas moi. Israël, allié stratégique. Cela a un son agréable, le son d'une solide réalité durable.

Quels sont les résultats de nos efforts? Aujourd'hui les Etats-Unis et Israël sont engagés dans un programme de coopération pour faire face à des menaces communes en Méditerranée. Nos deux pays participent à des exercices militaires en commun.

Aujourd'hui grâce à son propre et difficile effort et à l'aide américaine, Israël a fait chuter son inflation de près de 1000% à moins de 20%. Son économie recommence à fleurir. Il y a 8 ans, l'aide américaine à Israël était considérée comme un moyen de forcer Israël à faire ce qu'elle ne voulait pas faire.

Aujourd'hui nous avons un accord modèle de libre échange avec Israël qui profite aux deux pays. Il y a 8 ans, cette idée n'avait pas même été abordée et encore moins mise à l'ordre du jour.

Aujourd'hui les Etats-Unis et Israël sont partenaires pour développer en commun de nouvelles technologies, que ce soit des avions téléguidés qui nous permettent de réunir des renseignements à moindre risque pour nos pilotes ou le nouveau et urgent projet de défense contre les missiles tactiques qui font partie de l'I.D.S. (Initiative de défense stratégique). Il y a 8 ans, nous ne pouvions qu'admirer de loin les réalisations technologiques d'Israël sans participer à leur développement.

Contre un état palestinien

Il y a 8 ans, l'association stratégique avec Israël était le rêve de beaucoup parmi ceux qui entrèrent dans le gouvernement Reagan-Bush. Aujourd'hui nous avons transformé ce rêve en une réalité. Et ceci est ma promesse: l'association stratégique américano-israélienne deviendra demain encore plus forte.

Nous avons besoin de cette association, pas seulement pour décourager une Union Soviétique qui continue d'établir sa force militaire dans la région. Si vous parlez avec les marins et les pilotes de notre Sixième Flotte qui contemplent l'expansion du pouvoir maritime soviétique récemment renforcé par le développement d'une base soviétique en Syrie, ils vous diront qu'ils considèrent Israël comme un endroit amical, et qu'ils sont rassurés de savoir qu'Israël et les Etats-Unis sont du même côté.

L'association américano-israélienne est fondamentale pour une autre raison. Comme le ministre des affaires étrangères Shimon Pérès l'a dit: «Israël n'a jamais demandé aux Etats-Unis d'envoyer des soldats, mais uniquement ses diplomates et ses émissaires de paix.» Seul notre association peut permettre de trouver la clef du problème de la paix au Moyen-Orient.



Nous savons tous que le processus de paix en est à un stade délicat. Personne ne peut prévoir où les tragiques événements de ces derniers mois nous conduiront. Cependant, je crois que nous pouvons progresser vers la paix si nous suivons ces principes.

Premièrement, la coopération américano-israélienne est fondamentale en ce qui concerne les intérêts stratégiques. Aucune menace, aucun jet de pierre ne seront assez forts pour nous diviser, rien ne pourra nous brouiller. Deuxièmement, la paix sera réalisée grâce à une négociation directe entre les parties. Les Etats-Unis se tiennent prêts à aider une telle négociation comme nous le faisons déjà sur une base bipartite depuis le début des années soixante-dix.

Mais nous ne cautionnerons pas une résolution des Nations Unies ou de n'importe quel autre groupe international qui dénierait à Israël sa légitimité ou la forcerait à accepter un mauvais arrangement.

Troisièmement, le but d'une négociation est la paix véritable. La paix pour Israël, la paix pour ses voisins. L'Egypte nous a montré la voie. Il est temps que les autres la suivent. Quatrièmement, comme George Shultz l'a dit, les Palestiniens doivent participer à chaque étape des négociations. Il n'y aura pas de paix sans eux. C'est à eux de choisir s'ils veulent mettre fin à la misère dans laquelle cette région est plongée.

En ce qui concerne l'OLP, j'insisterai sur le fait qu'elle devra accepter la résolution 242 des Nations Unies qui reconnaît l'existence d'Israël, abandonner le terrorisme et changer sa charte appelant à la destruction d'Israël, avant d'entamer toute discussion avec cette organisation. J'insisterai sur ce point non seulement parce que nous en avons fait la promesse à Israël mais parce que c'est la meilleure chose à faire.

Si l'OLP ne peut satisfaire ces conditions, il sera évident qu'elle n'est pas capable de négocier ni d'apporter la paix. Les enjeux sont trop importants pour se contenter de formulations ambigues. C'est de franches discussions dont nous avons besoin.

Une autre chose encore. J'ai clairement exprimé que je suis opposé à un état palestinien indépendant pour une simple raison: un tel état serait une menace pour la sécurité d'Israël et de la Jordanie. J'ajouterai que cela serait également contraire aux intérêts américains. Mon gouvernement ne soutiendrait pas la création d'une entité palestinienne qui mette en danger la sécurité d'Israël.

La création d'un état palestinien ne conduira pas à la paix mais nous devons être clair sur un autre point: l'annexion des territoires par Israël ou leur contrôle permanent par une occupation militaire ne conduiront pas à la paix non plus.

Il doit y avoir une autre voie, une meilleure voie. Sous l'administration Bush, nous n'allons certes pas relacher notre vigilance sur les menaces qui pèsent sur les Etats-Unis ou Israël. Mais je vous promets aujourd'hui que nous allons trouver une solution de paix. Nous allons nous y tenir et cela sera une priorité pour moi en tant que président des Etats-Unis.

George Bush

الشكل رقم ٤٩ مكرر : تتمة الخطاب السابق

INSIDE B'NAI B'RITH
LOCAL NEWS

Raytheon Receives Excellence Award

Boston's B'nai B'rith Technology Unit presented its annual Excellence in Technology Award to the Raytheon Company for its development of the Patriot Air Defense Missile System.

The award serves to recognize those individuals or groups who have made significant contributions in the technology field. In honoring the Raytheon Company, the Technology Unit cited Raytheon's achievements and community spirit.

"From electronic products, to advanced communication systems, to commercial appliances, to the development of the heralded Patriot Air Defense Missile System, the Raytheon Company continues to provide the world, in general, and the industry, in particular, with tools and services which enhance and promote the quality of life for all people," said Aaron Wizel, Technology Unit president.

Thomas L. Phillips, Raytheon's president and chief executive officer, accepted the award on behalf of the company's engineering, manufacturing and program employees. Phillips said that he was extremely proud of the success of the Patriot System and the soldiers who used it to protect the lives of thousands in the Middle East.

"Those of us in the world community are grateful for the development of the Patriot Air Defense Missile System which has saved lives, minimized injuries, soothed human feelings of fear, and prevented property damage," concluded Wizel.



Raytheon's Patriot missile system deployed in Israel.

District 2 Conference Focuses on Women

B'nai B'rith's decision at its 1990 International Convention to admit women as full members was only the first of many steps needed to fully integrate women into the organization. In April, District 2 (Central United States) held a landmark leadership conference focusing on leadership opportunities for both men and women.

The St. Louis conference was the brainchild of District Vice President Mark Gilgus. "We've been a male-dominated organization for a long time," Gilgus said. "Just because you want to have women's issues on the agenda — it doesn't just happen. Men can have the greatest intentions, but there is no substitute for a woman's perspective to enlighten us about the biases that we may think we've gotten rid of," Gilgus added.

Participants in the conference discussed the challenges of power sharing and how to establish agendas and programs that are relevant to both men and women. A highlight of the conference was a discussion by Harriet Woods, former lieutenant governor of Missouri, about her experiences as a woman in the male-dominated world of politics and government.

The district sponsored the conference "as an indication of our commitment to the future," Gilgus said. District 2 is the first U.S. district with a female president-elect, Elaine Applebaum.

The leadership conference is "an indication of our commitment to the future," said Gilgus.

الشكل رقم ٥٠ : صورة لصاروخ باتريوت أرض / جو في منصة إسرائيلية للتصدي لصواريخ سكود العراقية، وقد نالت عليه شركة رايثيون جائزة التميز التكنولوجي

حواشي الفصل السابع

١) مجلة المقاطعة التاسعة عشرة – العدد رقم ٣- تشرين الأول ١٩٧٣.

٢) هناك مقالان معاديان ظهرا في مجلة (هامينوراه)، وهي المجلة الرسمية للمنظمة.

٣) يمكن في هذا المجال العودة إلى الكتب الثلاثة التالية :

1- ALAIN DIECKHOFF : L"INVENTION D'UNE NATION : ISRAEL ET LA MODERNITE POLITIQUE" - GALLIMARD 1993-

2- JACOB ZINEMAN : "L'HISTOIRE DU SIONISME"- TOME 1, PARIS 1950-

3- SCHLOMO AVINERI : "HISTOIRE DE LA PENSEE SIONISTE" LATTES, 1982-

٤) انظر في هذا المجال كتاب :

WALTER LAQUEUR : "DISCOURS POUR LES 80ANS DE LA LOGE DE VIENNE", CALMANN - LEVY 1975-

٥) PAUL GOODMAN : "B'NAI B'RITH : THE FIRST LODGE OF ENGLAND" LONDON 1936-

٦) مقال لرئيس المقاطعة التاسعة عشرة، موريس هونيجباوم منشور في (بناي بريت جورنال) – عدد شهر حزيران ١٩٨٨.

٧) انظر ملحق مجلة (بناي بريت مجازين) – شباط ١٩٢٥.

٨) العدد الأول من مجلة (هامينوراه) – كانون الثاني ١٩٢٣.

٩) أصبحت هذه المكتبة فيما بعد (المكتبة الوطنية اليهودية) في القدس، وكانت تحوي ٨٠.٠٠٠ كتاب في عام ١٩٢٥.

١٠) الموسوعة اليهودية – المجلد الرابع – البند رقم ١١٤٨.

١١) انظر مجلة (هامينوراه) – عدد تشرين الثاني / كانون الأول ١٩٢٤.

١٢) فيما يتعلق بنشاط البناي بريت في إسرائيل، يمكن الرجوع إلى :

I. AL - FASSI : "MISDAR B' NAI B' RITH BE- YISRAEL" 1966-

١٣) انظر الكرّاس الذي أصدره آبراهام فيللمان حول حملة الدرجة الثالثة والثلاثين في الرابطة الاسكوتلندية القديمة والمعتمدة، تل أبيب، كانون الثاني ١٩٦٧.

١٤) مجلة (ناشيونال جيوش مونثلي)، تشرين الأول ١٩٧٧.

١٥) انظر كتاب :

E.J. DILLON : "THE INSIDE STORY OF THE PEACE CONFERENCE" PP, 496,497-

١٦) بناي بريت جورنال، عدد شهر حزيران ١٩٨٨.

١٧) منشور من قبل INFORM ATION DYNAMICS عام ١٩٨٥

١٨) إن البناي بريت التي يفترض بها ألا تموّل غير الأعمال الإنسانية جمعت في عام ١٩٤٦ / ١٩٤٧ مبلغ ٥٠٠٠٠٠ دولار من مدينة نيويورك وحدها، وقدمتها إلى منظمة (الهاجانا) التي كانت تضم المقاتلين اليهود في إسرائيل، والتي أصبحت نواة الجيش الإسرائيلي (تساحال) فيما بعد.

١٩) كانت البرقية تحتوي الكلمات التالية بشكل خاص : «لقد طلبت قليلاً من الجمائل طيلة سنوات الصداقة بيننا، ولكنني أرجو منك الآن أن تستقبل الدكتور وايزمان».

٢٠) انظر المنشور الصادر عن بناي بريت بالإنجليزية تحت عنوان : THIS IS B'NAI B'RITH

٢١) انظر كتاب : ALFRED M.LILENTHAL : "THE ZIONIST CONNECTION II, WHAT PRICE PEACE" VERITAS PUBLISHING COMPANY, AUSTRALIA, 1983,P.209-

٢٢) هناك جمعية في فرنسا تقدم مساعدات للجنود الإسرائيليين وهي جمعية :
L 'ASSACIATION POUR LE SOUTIEN A ISRAEL

٢٣) يمكن الرجوع في هذا المجال إلى كرّاس بعنوان :
"LE B'NAI B'RITH ET ISRAEL" وهو لايحمل أي تاريخ، ولكن يظهر من مضمونه أنه صدر في بداية الثمانينات.

٢٤) تأخذ هذه العبارة أهميتها الكبرى إذا علمنا أن إسرائيل لم تكن موجودة في ذلك الوقت.

٢٥) فيما يتعلق بتأثير اللوبي اليهودي في الكونجرس الأمريكي يمكن الرجوع إلى

الكتاب التالي :

RICHARD H,CURTISS : "HOW ISRAEL, S AMERICAN LUBBY SEACKS TO CONTROL U.S.MIDDLE EAST POLICY"? AMREICAN EDUCATIONAL TRUST 1990- وتقوم بدور اللوبي الصهيوني بشكل خاص المجموعة المسماة A.I.P.A.C التي تضم ١٤١ جمعية يهودية منها البناي بريت، و ٨٠٠٠ عضو، و ١٤ محطة بث، وموازنة سنوية مقدارها ١٥ مليون دولار.

٢٦) انظر الكتاب الذي يحمل عنوان : معاداة السامية في شكلها الجديد :

"THE NEW ANTISEMITISM" - MC GRAW - HILL NEW - YORK, 1974-

٢٧) انظر المنشور الذي أصدرته ر.م.ت A.D.L تحت عنوان : "LE VERITABLE ANTISEMITISME" عام ١٩٨٢ . وقد حدث الشيء نفسه في فرنسا حسب ماتروي اليومية الصادرة عن (وكالة البرق اليهودية) بتاريخ ٢١ أيار ١٩٧٧ حيث تقول : "لايوجد إلا شرط واحد للانتساب إلى منظمة بناي بريت وهو أن كل منتسب هو بشكل أو بآخر، قليلاً أو كثيراً، تهمه إسرائيل، ولهذا لايمكن لأي عنصر في أية شعبة من الشعب أن يكون ضد إسرائيل».

٢٨) تحت تهديد من الحكومة الأمريكية باللجوء إلى القضاء اضطرت شركة رايتيون أن تعوض، في شهر أكتوبر / تشرين الأول ١٩٣٣، على وزارة الدفاع الأمريكية مبلغ ٣.٧ ملايين دولار من أصل فاتورة ثمن الصاروخ باتريوت الذي كانت قد باعته لها، والتي بلغت ١١٦.٩ مليون دولار.



الفصل الثامن

المهمة الأساسية منع الاندماج

أولاً – أهداف خفية :

إن هدف الجمعيات المحلية لبناي بريت في فرنسا قد تطوّر بشكل أساسي، وهو متنوع بشكل خاص، وبالإضافة إلى أن كلمة (بناي بريت) لاتظهر دوماً في ترويسة الأوراق الصادرة عن الجمعية فمن الصعب أحياناً التعرف على المحافل. وفي بعض الأحيان يتم تبني الهدف نفسه، الذي وضعته المنظمة الأمريكية (*) كما هو : «إن البناي بريت حدّدت لنفسها هدف توحيد اليهود لتأمين المصالح العليا للإنسانية،. وإن مهمتها هي تطوير الصفات الأدبية والعقلية لأبناء الطائفة والسمو بها، وفرض المبادىء الأكثر نقاء ومحبة للخير، مبادىء الشرف والوطنية، ودعم العلم والفنون، والتخفيف من ضغط عوز الفقراء والمحتاجين، وعيادة المرضى والعناية بهم، ومد يدّ المعونة لضحايا الاضطهاد، وحماية الأرامل واليتامى ومساعدتهم ومدّ يد المعونة اليهم، حسبما تقضي به المبادىء الإنسانية الأوسع شمولاً»

(ميثاق فصيلة آن فرانك – ١٩٦٥).

وهذه المبادىء تعرضت لتغييرات غالباً ما كانت مبتسرة أو خفية، الى حد قليل أو كثير، فهي مثلاً تقتصر على المعونة الاجتماعية والنشاطات الثقافية بالنسبة لـ (الاتحاد الفرنسي لجمعيات البناي بريت، ١٩٧٨)، ولكنها تمتد الى : «كل النشاطات الثقافية، وتنظيم المحاضرات، وعرض الأفلام، والنزهات التثقيفية، وكل ما يمت بصلة الى النشاط الاجتماعي بشكل عام» (محفل باريس – الشرق). وبالنسبة لمحفل جولدا مائير (نيس ١٩٨٥) فإن الهدف هو «أعمال الخير ومساعدة بني الإنسان»، وأما بالنسبة لـ (الاتحاد الفرنسي لجمعيات البناي بريت U.F.A.B.B) فإن الهدف يتسع ليصبح : «الحفاظ على

*) أي ميثاق منظمة بناي بريت عام ١٨٤٣.

ذكرى (الشوا SHOAH) (*) لمنع تزييف التاريخ، وخاصة فيما يتعلق بعمليات إبادة اليهود في فرنسا من قبل النازيين والمتعاونين معهم».

هذا ومن الجدير بالذكر أن مبادىء هذا الاتحاد الأخير .U.F.A.B.B، التي وردت بهذه الصيغة عام ١٩٩١، كانت في صيغة أخرى عام ١٩٧٨ حيث تقول : «تنسيق وتسهيل ودراسة وتطوير التعاون بين الجمعيات التي تشكل هذا الاتحاد، مع احترام استقلالها، وبدون المساس بأنظمتها الداخلية، وسينشط للدفاع عن حقوق الإنسان والنضال ضد جميع أنواع القمع، وخاصة ضمن الإطار الذي رسمه القانون الصادر في شهر تموز ١٩٧٢».

أما محفل بولونيا (**) فقد حدد عام ١٩٨٨ أهدافه حسب ما يلي :

«توحيد اليهود لتأمين المصالح العليا للإنسانية، وتطوير الصفات الأدبية والذهنية لأعضائه، ودعم الفنون، وتخفيف عوز المحتاجين، وفرض التقيّد بمبادىء الخير والشرف والوطنية، ومدّ يد المعونة إلى ضحايا أعمال الاضطهاد كائناً من كانوا».

ونجد محفل بريينيان يحدّد في عام ١٩٩٠ أهدافه كما يلي :

«عمل الخير، الحب الأخوي، الانسجام، العمل في سبيل تقدم العلم والفنون، تعليم مبادىء حب الخير وذلك بمساعدة المحتاجين، ومد يد المعونة إلى ضحايا الاضطهاد، وتطوير المستوى الذهني والأدبي لأعضائه والارتقاء بهذا المستوى». ومركز بناي بريت في باريس للنشاط الثقافي والاجتماعي نجده يقول في عام ١٩٨٩ : «تطوير القيم الأدبية الثقافية اليهودية بمختلف الوسائل (...) محاربة العرقية واللاسامية وكل أشكال الاضطهاد والتمييز العنصري، وذلك ضمن إطار قانون الأول من تموز ١٩٧٢ والتاسع من نيسان ١٩٨٥ بشكل خاص».

وأخيراً يقول المركز الأوروبي لبناي بريت [في منشور له] عام ١٩٨٥ : «تأمين حياة الطائفة اليهودية بشكل دائم، وعقد صلات التفاهم مع الطوائف غير اليهودية، وذلك بفضل تطوير النشاطات الإنسانية على ضوء المثل التي وضعتها منظمة بناي بريت».

*) الشوا هي الكلمة العبرية المرادفة لكلمة (المحرقة).

**) بولونيا BOULOGNE مدينة شمالي فرنسة.

وكذلك فإن مقدمة شرعة بناي بريت قد تبدّلت بتبدّل الأزمنة بشكل يتم فيه استبعاد الآخرين بشكل أكثر أو أقل، وهكذا فإن مؤتمر فيلادلفيا عام ١٨٦٠ قد أعاد النظر في مقدمة الشرعة، بشكل حطّ في قيمتها عن الصيغة التي كانت عليها عام ١٨٤٣، إذ أن عبارة «توحيد اليهود بهدف تطوير مصالحهم العليا ومصالح الإنسانية بشكل عام»، التي كانت في النص الأصلي، اختفت وحلّ محلّها نص يقضي بتأمين «المصالح العليا لليهودية فحسب» !

ثانياً – نوع من العنصرية اليهودية :

إن المنظمة اليهودية (أبناء العهد) (*) تتطلب إذن إخلاصاً كاملاً لليهودية، وهي تستخدم لتدعيم (الوجدان) أو بالأحرى (العرق اليهودي)، وهذا أمر تعترف به المنشورات الداخلية لبناي بريت بين العشرينات والثلاثينات. إن (أبناء العهد) يستندون في جذورهم إلى التوراة، وذلك كما لاحظ مكسيميليان شتاين منذ عام ١٩٢٤ : «إن القيادة التوراتية تجعل منا كهنة للدين، ومنظمة بناي بريت تجعل منا كهنة للدنيا».

وأحد الأهداف الرئيسة للمنظمة منذ إنشائها هو إذن الحفاظ على الشعب اليهودي، ورفض اندماجه ضمن بقية الأمم. وتحدد (ر.م.ت : A.D.L) (**) في واحد من مطبوعاتها الدعائية العديدة (١)، وبكل دقة، الحدود التي يمكن التسامح بها في هذا المجال : «إن ر.م.ت تؤمن بالتكامل، أي بقبول اليهود وبحقوق متساوية مع الآخرين، ولكنها تعارض الاندماج لأنه يعني ضياع الهوية اليهودية، ويشكل من وجهة نظر ر.م.ت. انهزاماً لمسيرة الديمقراطية وليس انتصاراً لها».

فمنذ الأساس تظاهرت البناي بريت بمظهر الليبرالية حين وضعت لنفسها مهمة منع الاندماج، ويجب هنا أن نشير إلى أن الانتقال من المعازل (الغيتو) الأوروبية إلى الفضاءات الأمريكية أوجد تبدلات ضخمة في العقليات الطائفية :

«إن الهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة بين عامي ١٨٥٠ و ١٨٦٠ قد شجعها

*) أبناء العهد LES FILS DE L 'ALLIANCE هو التعريف المرادف لبناي بريت.

**) الرابطة المضادة للتشهير ANTI - DIFFAMATION LEAGUE

القادة الألمان : ففي باڤاريا حيث لم يكن يُسمح لليهودي بالزواج إلا إذا غادر يهودي آخر البلد أو إذا مات، لجأ نصف الشبان اليهود تقريباً إلى الخارج، وأغلب هؤلاء أسسوا مواطن لهم في الولايات المتحدة الأمريكية، وصعد عدد كبير منهم عالياً في سلم الحياة الاجتماعية والمالية. إن تحلّل العلاقات الطائفية اليهودية كانت أمراً لابد منه في العالم الجديد (*) حيث اندمج العديد من المهاجرين اليهود بصورة تامة في محيطهم غير اليهودي، ولكن نداء الدم اليهودي والأمل في الاستقامة اليهودية فرضا نفسيهما مع ذلك. ثم أتى عدد من اليهود الألمان يتمتعون بمشاعر نبيلة وكريمة، لأنهم كانوا يشعرون بمشاعر الصداقة ليس تجاه اليهود فحسب، وقرروا أن يطوروا المُثل اليهودية، وأن يعيدوا بناء الحياة اليهودية على قواعد جديدة على ضوء شروط الحرية واحترام الذات، وذلك بتأسيس جمعية إخوانية يهودية (**) تضم اليهود جميعاً بمعزل عن أية اعتبارات سياسية أو دينية. إن أساس هذه الإخوانية كان استقامة أعضائها بصورة جوهرية في اتحادهم مع ابراهام، الأب الأول، ذلك الاتحاد الذي بقي خلال آلاف السنين رمزاً للاستقامة اليهودية تجاه رب إسرائيل».

ثم كتب بول جودمان بعد ذلك : «إن البناي بريت الألمانية (...) قد أنقذت عدداً لايُحصى من اليهود من خطري الاندماج والردّة الدينية» (٢).

وبعض الإخوة يتطرفون أكثر من ذلك كالدكتور ليوبايك (***)، الذي يُعتبر أحد المحسنين الكبار والرؤساء المشاهير في البناي بريت، والذي ترأس مقاطعة ألمانيا بين ١٩٢٤ و ١٩٣٧، إلى جانب منصب الحاخام الأكبر في ألمانيا، قبل أن يصبح الرئيس العالمي لليهودية الليبرالية، حيث أضاف إلى كل ذلك كتابة مقال حول قواعد المنظمة يمكن للبعض أن يعتبره مقالاً عرقياً بكل معنى الكلمة حيث يقول : «استناداً للفقرة الأربعين من القوانين العامة تمّ النص على أحد المبادىء الأساسية التي تقوم عليها المنظمة، وهي أنه (لامكان ضمن هذه المنظمة لأخ يبقي أولاده بعيداً عن الرابطة اليهودية).

---

*) أي : في أمريكا.

**) بناي بريت التي تم تأسيسها عام ١٨٤٣.

***) تمّ الكلام عن هذا الحاخام طويلاً في الفصل الخاص بـ (البناي بريت في ألمانيا).

وهناك مثل أحدث من هذا وهو تقرير مؤتمر فرنسا الذي تم عقده في شهر آب ١٩٦٦ من قبل لجنة إسرائيل في المقاطعة التاسعة عشرة (*)، حيث يمكن أن نقرأ تحت عنوان (الأقليات الدينية الوطنية المقيمة في إسرائيل) (٣) :

«الواقع يقول إنه منذ إنشاء إسرائيل سقط ١٢٠ يهودياً ضحايا للبعثات التبشيرية المسيحية، ولكن هناك بالمقابل ٩٠٠ شخص تحوّلوا إلى اليهودية، وهو أمر يستوقف اهتمام المؤتمر حتماً». وهكذا قال المؤتمرون : «سقطوا ضحايا للبعثات التبشيرية المسيحية»!

وإذا أتينا إلى الجانب الذي يرتكز على معيار الاستبعاد الديني، أو بالأحرى العرقي، القائم على أساس أن يكون الإنسان يهودياً أو لايكون، فإن المسألة تنصب على معرفة من هو اليهودي ومن ليس كذلك، وقد قامت محافل الشرق مثلاً بطرح هذا السؤال في العشرينات (٤) على المحفل الأكبر التأسيسي فيما يتعلق بعقيدة (القرّائين CARAITES)، وهم فئة سامية ذات تقاليد قريبة جداً من تقاليد اليهود، وكان السؤال ينصّب على معرفة ما إذا كان يحق للقرّائين الانتساب إلى منظمة بناي بريت، بمعزل عن الرغبة التي عبّر عنها أحد محافلنا في الوقوف إلى جانبهم، وقد نجم هذا السؤال عن لفت نظر قدّمه بعض أعضاء اللجنة العامة حول تفسير عبارة (من أتباع الديانة اليهودية)، أو بدقيق العبارة : هل ينتسب القرّاؤون للعقيدة اليهودية؟ وقد أعطى الدكتور ماركوس رأيه حول هذه المسألة بالصيغة التالية : «إن القرّائين ينتسبون مبدئياً إلى العقيدة اليهودية، حيث إن الحاخامين يعترفون بشرعية زواج القرّائين حسب الشريعة الموسوية، ولكنهم لايعترفون بالطلاق السائد لدى القرّائين (**)، وعلى هذا فإن الأطفال الذين يولدون من امرأة [قرّاءة] مطلقة تزوجت ثانية يعْتبرون أبناء زنى، وهم يخضعون بالتالي للقانون الأساسي المعروف للديانة اليهودية». وهكذا فالانتماء اليهودي - كما هو ملاحظ — ينتقل عبر الأم حصراً.

وهناك مسألة ثانية تطرح نفسها هنا، وهي معرفة ما إذا كان إنسان ما «يهودياً صالحاً» أم لا، ويبدو هذا من سؤال آخر (٤) يتعلق ببناي بريت والزيجات المختلطة،

*) المقاطعة الأوروبية في منظمة بناي بريت.

**) الطلاق جائز عند طائفة القرّائين، وغير جائز عند اليهود العاديين.

وصيفته كما يلي : «طرح علينا أحد المحافل في مقاطعتنا، عدة مرات متتالية سؤالاً شائكاً وهو : هناك يهودي صالح تزوج من كاثوليكية، وأولادهما يهود مختونون، فهل من الممكن قبوله في واحد من محافلنا؟».

والأسئلة التي هي من هذا النوع، والتي جرى طرحها نظامياً، هي أكثر من أن تُحصى : ففي أحد أعدادها الممتازة جمعت مجلة بناي بريت (٥) راضية بعض الآراء والتعريفات التي تتعلق باليهودي، والتي فاه بها بعض «الإخوة» ونُشرت في أعداد السنوات الفائتة من نوع :

«اليهودي هو أعجوبة التاريخ على مرّ العصور» (س. ماريه - ١٨٨٧).

«اليهودي - كما يقول هايني (*) - مصنوع من ذات المادة التي يُصنع منها الأبطال» (الحاخام رودولف كروسمان - ١٨٩٤).

«اليهودي هو مقاتل في ميدان معركة الحقيقة» (الحاخام السابق ذكره).

«إنه عامل هام ومؤثر في جميع القضايا الإنسانية. إنه مواطن في عالم يحق له أن يعتبره عالمه الخاص به» (آدلاي ستيفنسون).

«إن اليهودي لديه حماس للعيش حتى إذا عبر عن هذا الحماس بواسطة الشعائر الدينية أو الحياة العقلية أو النشاطات المالية. إن هذا الحماس يخلق لديه جمالاً ولوناً لايمكن لأي من الأغيار (الغواييم) أن يأتي بمثله أو حتى أن يقلّده» (آدلين ف . دارت).

- وبغاية حفظ الطائفة ضمن المفهوم الواسع، عدّلت منظمة بناي بريت الدولية موقفها بعد ذلك، ورفضت تحديد من هو اليهودي بشكل دقيق (٦)، بل إن البناي بريت طلبت من رئيس الوزراء ووزير الخارجية الإسرائيليين، من أجل مصلحة الوحدة اليهودية، أن يقفا في داخل الكنيست ضد أية محاولة لتعريف الانتماء اليهودي، وفي برقية وجهّها سيمور ريتش (**) رئيس البناي بريت إلى هذين المسؤولين، ذكرهما بأن «الغالبية العظمى من اليهود في إسرائيل وبقية أنحاء العالم يساندون موقف التعددية الدينية، ونحن نعتمد عليكم في هذه المسألة الهامة جداً».

---

*) شاعر ألماني معروف.

**) سبق الحديث عنه في عدة أمكنة قبلاً.

ويجب أن نعرف، في الواقع، أن مفهوم اليهودي قد تغيّر بشكل أساسي في إسرائيل نفسها : ففي عام ١٩٥٨ كان تعريف اليهودي على الشكل التالي : «هو الشخص الذي يؤكد أنه لاينتمي إلى عقيدة غير العقيدة اليهودية». وقد أصبح هذا التعريف في عام ١٩٦٠ : «كل من يولد من أم يهودية، وكل من يتلقى العماد (التعميد اليهودي)، وهو الختان بالنسبة للذكور، والحمّام الشعائري بالنسبة للإناث». وحسب نص الحكم الصادر عن محكمة القدس في شهر آذار ١٩٩٣ يجب أن نضيف إلى هؤلاء «كل أولئك الذين اعتنقوا اليهودية على يد حاخام إصلاحي أو ليبرالي خارج إسرائيل». ولهذا فإنه في حالة شاب يهودي لم يتعرض للختان، وكان أبوه عضواً في بناي بريت ولكن أمه لم تكن يهودية، لما تقدم (هذا الشاب) الى عملية الترسيم فإنه كلف بأن يقسم بشرفه على أنه : «لايتبع عقيدة غير اليهودية، وليس عضواً في أية منظمة دينية غير يهودية» (٧) !

ثالثاً - الأسف على الغيتو، وأخطار الانعزال :

إن الأسف على الغيتو وعلى بنيته الطائفية يبدو لنا في السنوات الأخيرة من خلال منشورات بناي بريت (٨) : «في التاريخ الطويل للشعب اليهودي لم يتعرض الإنسان اليهودي في أي عصر من العصور، فيما يخص معتقداته التقليدية وطريقة حياته، إلى كل هذا العدد من التحديّات التي يتعرض لها في العصر الحديث، الذي بدأ قبل حوالي مائتي سنة (*) (...). وفي العصور الوسطى كانت حياة اليهودي في أوروبا المسيحية محفوفة بالمخاطر والتعب : كان عليه أن يتحمل صنوف التمييز الاقتصادية والاجتماعية، والتهديد المستمر بالاضطهاد أو الطرد. ولكن بالرغم من أنه يعيش في غيتو، معزولاً عن العديد من التطورات العقلية والاجتماعية في العالم الخارجي، فإنه كان يتمتع بالدفء والأمان ضمن طائفة مستقرة وذات توجه ديني يعطي معنى للحياة. وكان التقيد بأحكام يوم السبت وأيام الأعياد يضيف جمالاً وكرامة للحياة كانت ستبدو عارية بدونهما، بينما كان النظام التعليمي العام الذي يسمح بتعليم الأولاد مثل الكبار يترك الباب مفتوحاً أمام قدراته الذهنية (...) إن قوى التماسك هذه جميعها بدأت بالتفكك اليوم مع دخول الإنسان

*) تبدأ العصور الحديثة بالثورة الفرنسية عام ١٧٨٩.

اليهودي الحياة المعاصرة في نهاية القرن الثامن عشر، إن الانعتاق الذي جلب لليهودي قدراً كبيراً من الحرية السياسية والفرص الاقتصادية الجديدة قد حرمه من القيم الثابتة للطائفة اليهودية في العصر الوسيط (*) وبقدر ما دخل [اليهودي] في تماس وثيق مع العالم غير اليهودي، وبقدر ما توسع أفقه الذهني، فإنه بدأ بالمقابل يشكّ في القاعدة العقائدية اليهودية، كما بدأت التزاماته الدينية تضعف شيئاً فشيئاً. إن المعرفة اليهودية بدأت تفقد مواقعها، بل إن الرغبة في الحياة يهودياً قد زالت غالباً. وقدرة اليهودي على مواجهة هذه التحديات، وعلى التكيّف مع العالم الحديث، تشكل في هذا فصلاً هاماً من فصول تاريخ اليهودية». وخلال الخطابات التي ألقيت بمناسبة الاحتفال بمرور ثمانين عاماً على إنشاء فرع البناي بريت في ڤيينا، قام «الأخ» (**) والسفير الإسرائيلي في ڤيينا، آفيجدور داجان، بالموازنة بين خطرين يتعرض لهما اليهود : الخطر الشيوعي من الشرق، وخطر الاندماج في الغرب، وركز على أهمية عمل المنظمة ضد هذا الخطر : «في هذه الفترة التي يجب علينا أن نهتم بجدية بمستقبل اليهودية، ليس فقط في المعسكر الشرقي الشيوعي، ولكن أيضاً - مع الأسف - في بلدان العالم الحرّ في الغرب أيضاً، فإن البناي بريت لاتقوم بمهام اجتماعية وإنسانية فحسب، إذ إنه عليها أن تواجه خطر التفكك وتصفية الهوية اليهودية المميزة عن طريق عملية الاندماج ، التي لايهمنا كثيراً أن تكون ناجمة عن تبلّد الحسّ، أو عن القدر، أو أن تكون متعمدة الحصول. أرجو أن تسمحوا لي أن أثني على النشاط المشكور الذي مارسه بدون كلل محفل ڤيينا، حيث إنه كبح هذا الخطر القوي بنجاح، بواسطة جهوده المثمرة بهدف خلق حياة يهودية أكثر ثراء وذات محتوى أغنى». ولهذا فإن بعض أعضاء البناي بريت توصلوا إلى الاعتقاد بأن «العدو المميت لليهود ليس هو الروح المعادية للسامية وإنما هو الاندماج [في المجتمعات التي يعيشون ضمنها]» (٩). وهذا الرأي نجده أيضاً، على سبيل المثال عند ج.روزنبلات (١٠)، وهو واحد من الأعضاء القدامى في مجلس محفل فرنسا، حيث يقول : «إن الخطر الأكبر الذي يهدد يهود الشتات هو الاندماج». وكذلك في الكراس التوجيهي لمنظمة بناي بريت، والصادر تحت عنوان (روح

*) لأنه أخرجه من حياة (المعازل GHETTO).

**) الأخ تعني العضو في بناي بريت.

طوعية، حب أخوي، انسجام : هذه هي البناي بريت) نجد هذا المقطع : «إن البناي بريت لم يعد بوسعها البقاء كمجرد جمعية اجتماعية أخوية، حيث أصبحت من خلال مقاربتها للمصالح اليهودية العديدة في العالم الحر، ومن خلال مساعدتها لدولة إسرائيل، حركة ضخمة للنضال اليهودي في سبيل البقاء». هذا يظهر بشكل خاص في الكراريس الداخلية الخاصة بتكوين أعضاء المنظمة (١١) : «بالتربية نحارب الاندماج : الاندماج هو خطر دائم علينا، إن التاريخ قد أثبت أن أولادنا الذين تلقّوا تعليمهم في مدارس ومعاهد غير يهودية هم أكثر ميلاً للانفصال عن شعبنا، ولهذا فإن المحفل الأكبر لبناي بريت يلّح على أنه من واجبنا بذل الجهود لكي تتم دراسة أغلب التلاميذ اليهود في معاهد يهودية. وبالنسبة للآخرين فإنه ليس وارداً أن نضع على الطائفة مسؤولية التعليم اليهودي لجميع الشباب الذين لايتمكنون لسوء الحظ من الدراسة في معاهد عبرية، ولهذا علينا [بالنسبة لهؤلاء] أن نتدخل عبر نشاطات المنظمة وبالتعاون الوثيق مع المعاهد العبرية». والقاموس الموجز LEXIQUE الذي نشرته مجلة (ناشيونال جويش مونثلي) (٥)، بمناسبة عيدها المئوي، ذو دلالة معبرة في هذا السياق، فتحت كلمة (هولوكوست) كمعنى أولي، وليس حسب المعنى الذي أعطته لها الوطنية الاشتراكية (*) نجد التعبير عن خطر الاندماج ضمن الصيغة التالية «إن الخطر الحقيقي الذي يهدد اليهودية الألمانية يكمن في اليهود أنفسهم : إن ضعف معدل الولادات قد وصل إلى حدّ ينذر بالخطر، وعدد الزيجات المختلطة قد تزايد إلى حد مخيف» (إسرائيل آويرباخ عام ١٩٢٩).

رابعاً - مؤسسات هيليل :

يقول الدكتور إ.ل. إيهرليش رئيس المقاطعة الأوروبية في بناي بريت (١٢) : «ليس هناك مستقبل لأية جماعة اجتماعية إذا لم تكرس نشاطها للشباب (...) ونحن نسمي هذا القطاع من عملنا (هيليل HILLEL)، وذلك نسبة إلى معلم يهودي عاش في بداية القرن الأول (*)، وتمكّن من أن يوفق بين التربية والروح الإنسانية والكرم (...) وتوجد اليوم في

---

*) النازية.

الولايات المتحدة وحدة هيلليل في كل حرم جامعي، حيث يمكن للطلاب اليهود البعيدين عن بيوتهم أن يجدوا بيتاً يهودياً (...) إن الجزء الأكبر من الموازنة الإجمالية لبناي بريت يُصرف في بيون هيلليل».

تمّ إنشاء أول مؤسسة تحمل اسم هيلليل في عام ١٩٢٣ من قبل حاخام إصلاحي شاب من ولاية إيللينوا يحمل اسم بنيامين فرانكلين، وقد توفي فجأة عام ١٩٢٧، وهو في الثلاثين من عمره، وحلّ مكانه آدم ساشار. وتمّ ضم هذه المؤسسة إلى بناي بريت فوراً تحت اسم (مؤسسة هيلليل في بناي بريت). وبعد أن كان نشاطها ينحصر في إيللينوا عام ١٩٢٣، امتد إلى ويسكونسن عام ١٩٢٤، ثم إلى أوهايو عام ١٩٢٥، وإلى ميشيغان عام ١٩٢٦، وكاليفورنيا عام ١٩٢٧..إلخ. وفي عام ١٩٧٣ أصبح لها فروع في ٣١٥ جامعة في شتى أنحاء العالم (و٢٠٦ من الأعضاء الدائمين في العام نفسه)، ثم ارتفع العدد الى ٤٥٠ جامعة في عام ١٩٩١.

إن اسم هيلليل يعود إلى ذلك الحاخام الذي عاش في القرن الأول قبل ميلاد المسيح وصاغ القاعدة الذهبية في هذا المجال. إن مؤسسة هيلليل تهتم اليوم، كما كانت تهتم عند تأسيسها، بالتعليم الديني [اليهودي]، الإصلاحي منه والأصولي، وتعليم العبرية ودراسة التوراة وتاريخ الفكر اليهودي ..إلخ، بالإضافة إلى مجموعة من النشاطات الموازية مثل الرقص والمسرح والقراءة...إلخ. والشخص الذي يعود إليه فضل تطوير هذه المؤسسة أكثر من غيره، خلال العشرينات، هو سكرتير أسبق للمنظمة يحمل اسم بوريس بوجن. ولد بوريس بوجن هذا في موسكو، وانضم لما كان طالباً إلى جماعات الثوار (**). وبعد أن استقر مقامه في الولايات المتحدة الأمريكية عمل لدى أحد الطبّاعين ثم في مصنع نسيج، والتحق أخيراً بالمعهد اليهودي في نيويورك، ثم أصبح أستاذاً في المدرسة العبرية الفنية في نيويورك، وفي المدرسة اليهودية الزراعية التي كان قد أنشأها البارون هيرش في مدينة وودباين (نيوجرسي). وإن النشاط الذي أدّى عمله به جعله يستحق التعيين بمنصب (محاسب اتحاد الأعمال الخيرية اليهودية) في مدينة سينسيناتي.

---

*) القرن الأول قبل الميلاد كما ورد في مكان آخر.

**) في العهد القيصري.

وبعد أن تمّ ترسيمه في (أبناء العهد) (*) احتل منصب السكرتير الأعظم للمنظمة، ومنذ أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها أصبح وكيلاً (للجنة التوزيع المشتركة JOINT DISTRIBUTION COMMITTEE) في بولونيا، وهي أكبر مؤسسة للدعم المادي أنشأتها الطائفة اليهودية. وبعد ذلك أصبح عضواً في (بعثة هوفر)، حيث عمل مع هنري مورجنتاو، ثم عاد بعد ذلك إلى موسكو، بعد مرور ثلاثين عاماً على انطلاقه منها، حيث تم استقباله بصفته «المنقذ»، ولما عاد الى الولايات المتحدة أصبح «مبشراً» يقضي وقته في تذكير اليهود بلا انقطاع بواجباتهم اليهودية، ويلقي الخطب في كل الطوائف اليهودية لصالح مؤسسات هيلليل، حاثاً العائلات على إنقاذ أبنائها من خطر الاندماج وعدم المبالاة أو الشك، وهكذا تمكن من أن يجمع البلد حول الشعار المثالي لبناي بريت» (١٣)، قبل أن يموت قرب مدينة لوس أنجلوس في ٢٩ حزيران ١٩٢٩.

وفي المقابل فإن المسؤولين عن مؤسسة هيلليل ليسوا بمنأى عن الزلّات العرقية : ففي عام ١٩٨٩ مثلاً تعرضوا لنقد قاسٍ تماماً لإرسالهم تعميماً مكتوباً إلى ١٤٠٠٠ من قادة الرأي بهدف جمع بعض الأموال، بعد أن ذكروا فيه «إن الحضور العربي في حرم الجامعات الأمريكية يُسمّم أفكار شبيبتنا»، حيث إن أحد المرسل إليهم صدمه هذا التعميم، فأرسل نسخة منه إلى (لجنة مكافحة التمييز العنصري ضد الأمريكيين المنحدرين من أصل عربي) (**) فقامت هذه بنشره.. وكان على «الإخوة» في هيلليل تعديل نص التعميم، فشطبوا عبارة «الحضور العربي» ليضعوا مكانها «الدعاية المضادة لإسرائيل» (١٤).

وفي عام ١٩٢٥ أحدثت البناي بريت لهذا الهدف نفسه، هدف المحافظة على الهوية اليهودية، فرعاً ملحقاً بإدارة الشباب فيها وأسمته (آزا AZA) ، وهي الأحرف الثلاثة الأولى من الكلمات العبرية (آهافو، زيداكا، آشدوت) وتعني (الحب، والإحسان، والوحدة). كان المنشىء المؤسس هو سام بيير، وهو محامٍ شاب من أوماها عمره اثنان وعشرون عاماً، فبعد أن أصبح هذا المحامي المستشار القانوني لأحد النوادي الطلابية في جامعة أوماها، اختار أن يسمي نفسه (آزا) مقتبساً أسماء [ثلاثة] اتحادات طلابية غير يهودية،

*) أي : أعضاء البناي بريت.

**) كان يرأسها في وقت ما السيناتور جيمس أبورزق.

يرمز كل منها لنفسه بحرف من حروف الأبجدية الإغريقية (ألف، بيتا، جاما ..إلخ).

نشأ أول نادٍ من نوادي آزا بدعم من محفل البناي بريت في أوماها، الذي كان سام بيير عضواً فيه، وأخذ هذا النادي اسم (فصيلة آزا رقم ١) (*)، كانت الأهداف التي تبنّاها المؤسس عظيمة جداً : «كنت أريد إنشاء مؤسسة وطنية تشمل عدة نوادٍ، مع كل مايشدّ أعضاء الإخوانيات مثل الأحرف الأبجدية الإغريقية، وألقاب الضباط الفخمة، ومراسم رمزية، واحتفالات ترسيم، وإشارات سرية للتعارف، وشارات مميزة، ومباريات في كرة السلة على المستوى الوطني، ومناقشات خطابية». وقد كان الرئيس الأول لهذه الفصيلة (ويُقال له آلف جودول) تشارلز شاين وهو من مدينة ديموان.

إن مؤسسات هيلليل (١٥) وجمعيات الآزا لعبت دوراً هاماً في حرم الجامعات، وهو المحافظة على يهودية الطلاب اليهود بحمايتهم من «التأثيرات الضارة»، وهذا مايفسره بأسلوب صريح تماماً الدليل السنوي الذي يصدر عن مؤسسة هيلليل التابعة لمنظمة بناي بريت (١٦) حيث يقول :

«أخيراً توجد في حرم الجامعات المشاكل التي توجد في كل المجتمعات التي تتكون في أغلبيتها من البيض والمسيحيين، حيث تحاول الأغلبية أن تهتم قليلاً بمصالح الأقلية. ففي كل مكان يوجد فيه حفنة من الطلاب اليهود المتميزين عن غيرهم بوضوح لايعود هناك مجال لطلب حل المشاكل [اليهودية] من نوع تنظيم جداول الامتحانات بشكل يتناسب مع تقويم الأعياد اليهودية، أو تقديم الطعام الحلال (**) في عشاء سيشارك فيه طلاب يهود (...) ومن البديهي أن هذه المشاكل ناجمة عن كونك يهودياً في عالم غير يهودي».

خامساً - مقاومة الزيجات المختلطة :

إن البناي بريت لاتحارب إهمال الشعائر الثقافية والتقاليد اليهودية فقط، وإنما هي تناضل أيضاً في حدود استطاعتها ضد الزيجات المختلطة، أي التي يكون فيها أحد

---

*) CHAPITRE AZA N-1.

**) الطعام الحلال (كوشر) هو الطعام الذي يتم تحضيره حسب التعاليم اليهودية.

الزوجين من الغوابيم (أي غير اليهود)، حتى ولو تم الاحتفال بمثل هذا الزواج في كنيس يهودي (١٧)، وقد شرح سام هوفنبرغ، مندوب المنظمة لدى اليونيسكو قبل بضع سنوات، هذا الأمر مثلاً بالشكل التالي (١٨) : «من المهم البحث في الزيجات المختلطة، حيث إن بعض الطوائف، وخاصة في أمريكا اللاتينية، كانت موطناً لليهودية أو مراكز للثقافة اليديشية، قد تضررت من ذلك إلى درجة أنه تم التعبير عن هذا الأمر بأنه (هولوكوست صامت) (*). وستنظم البناي بريت دراسة لمعرفة كيف يمكن التغلب على مثل هذه الكارثة».

وكذلك أثناء عقد المؤتمر العام للمحفل الأكبر لأوروبا القارية عام ١٩٦٥، الذي نظمه محفل هنري دونان (**) في جنيف، حيث صدر عن هذا المؤتمر اقتراح وحيد (١٩) نورد فيما يلي نصه بكامله، لأنه يختصر كل العقد الطائفية التي يعاني منها أبناء العهد : «أمام خطورة مسألة الزيجات المختلطة، من واجب كل المنظمات اليهودية أن تدرس الوسائل التي تمكنها من الوقوف في وجه استفحال هذه الظاهرة، وإذا كانت هناك عوامل عاطفية أو غرامية، أو التزامات قانونية أو مادية، ناجمة عن العلاقات بين الشباب، هي الدافع لعقد مثل هذه الزيجات المختلطة، ففي هذه الحالات قد يكون التدخل الخارجي غير مجدٍ، ولكن هناك حالات أخرى عديدة يكون فيها غياب فرص التعارف، أو عدم وجود صلات للشخص مع يهود آخرين، هو السبب لمثل هذه الارتباطات [الزيجات المختلطة]. إن البناي بريت بفضل امتدادها الدولي، والسمعة والسلطة اللتين تتمتع بهما، بوسعها أن تلعب دوراً مفيداً في هذه الظروف، لذا يجب عليها أن تدرس كيفية وضع اقتراحنا التالي قيد التطبيق:

١) إن مؤتمر المقاطعة التاسعة عشرة (أوروبا القارية) (*) قرّر القيام بحملة على نطاق واسع بغاية التشجيع على الزواج بين اليهود، ومقاومة الزيجات المختلطة على مستوى الأوساط اليهودية في أوروبا القارية، وهو ينوي - إذا لزم الأمر - أن يخرج من مواقعه للتأثير في جمهور الشبيبة اليهودية.

---

*) أي : محرقة صامتة.

**) مؤسس جمعية الصليب الأحمر الدولي.

٢) وكخطوات أولى يقرر المؤتمر مايلي :

أ – تكليف محفل هنري دونان ببدء تنفيذ هذه الأعمال.

ب – يدعو جميع محافل المقاطعة التاسعة عشرة لتقديم مقترحات يمكنها أن تكون ملائمة لتحقيق هذا الهدف.

ج – يشجع كل محافل المقاطعة التاسعة عشرة على تسهيل قبول الإخوة الشباب والأخوات الشابات من العزاب أعضاءً فيها.

د – يكلف محفل هنري دونان بأن يقدم إلى اللجنة التنفيذية مشروع إنشاء مكتب يكون نواة لمركز أوروبي مستقبلي يموّله المحفل الأعظم».

ويمكن للمرء أن يعتقد بأن هذا «التمييز العنصري اليهودي» كان موجوداً لدى اليهود سابقاً ثم زال بعد سنة ١٩٦٦ (**) ولكن يظهر أن الوضع ليس كذلك إذ إنه في سنة ١٩٨٦ اجتمع المجلس الدولي لبناي بريت بلندن في جلسة عامة، وكرّس جزءاً من أعماله لمعالجة خطر الاندماج في بريطانيا (٢٠) وقد ألقى خلال هذا المؤتمر الحاخام الدكتور إيمانويل جاكوبوفيتس مثلاً خطاباً عن المصير الذي يتهدد يهود المنفى (الدياسبورا)، وركّز خلاله بشكل خاص على ضرورة التمسك بالتربية اليهودية، ولم يخفِ قلقه من واقع أن المجتمع التعددي والليبرالي الإنجليزي يشجع على الاندماج. ولذلك فهو يعتقد بأنه نتيجة لذلك سيتناقص عدد أفراد الطائفة اليهودية البريطانية من ٣٥٠.٠٠٠، وهو عددها اليوم، إلى ٣٠٠.٠٠٠ في حدود عام ٢٠٠٠.

وللنضال ضد هذا «الوباء» قامت منظمة بناي بريت الدولية بقبول تنسيب أولاد الأعضاء منذ تاريخ ولادتهم تقريباً، وذلك عن طريق اعتماد مالي يفتح لحساب باسم (أبناء الاتحاد SONS OF THE COVENANT). ويكون ذلك بأن يقوم آباء الأطفال اليهود، منذ ختانهم، بدفع مبلغ ٢٥٠ دولاراً لصالح هذا الحساب في بناي بريت، والذي يخصص عائده لتغطية اشتراكات اليهودي الشاب بعد ترسيمه عند بلوغه الثامنة عشرة. وهذا ليس هو التناقض الوحيد في بناي بريت، إذ أنها تنادي غالباً، وبكل وضوح، بأنها تناهض كل

*) تخرج بريطانيا وإيرلندا وألمانيا من هذه المقاطعة.

**) أي بعد عقد المؤتمر المشار إليه أعلاه.

أنواع التمييز العنصري أو العرقي أو الديني، وهي تناضل كذلك في سبيل فتح أبواب العديد من النوادي – مثل نادي الروتاري – أمام اليهود والنساء والأقليات العرقية، ثم في الوقت نفسه تجعل الانتساب إلى بناي بريت مبنياً على معيار طائفي تمييزي قطعاً! وقد أثار هذه المسألة سابقاً قاضي الاستئناف في محكمة فورت لاودردال المدعو هيو جيلكستاين، حينما اقترح على محفله قبول أعضاء غير اليهود، وعندما تم رفض اقتراحه توقف عن دفع الاشتراكات.

وكان لمديرة الدائرة الإقليمية في ر.م.ت (*)، السيدة لويز شور، رأي مناقض لهذا حيث تقول : «إن جليكستاين يحاول أن يُظهر أن جميع النوادي التي تختار أعضاءها حسب معيار ديني تمارس نوعاً من الاستبعاد (**)، ولكن ليس هذا هو أساس الحقيقة».

وقد هبّ مدير الاتصالات في بناي بريت الدولية I.O.B.B ، أرث سكولمان، للإدلاء بدلوه في هذا الموضوع فقال : «يبدو من غير المنطقي ولا الواقعي أن نُدخل أناساً من غير اليهود في منظمة لاتهتم في الواقع إلا بالمسائل اليهودية حصراً» (٢١). وهذا اعتراف مثير للدهشة، لأن بناي بريت تؤكد منذ تأسيسها، على أنها «تعمل لمصلحة الإنسانية جميعاً». ويجب أن نضيف هنا أن هذا التمييز العرقي ليس أمراً جديداً، لأن التمييز كان دوماً موجوداً منذ الأساس حتى فيما يتعلق بالصفات الجسمانية : «إن المهمة التي تصدت لها منظمة بناي بريت عام ١٨٤٣ لم يكن من الممكن أداؤها على يد أفراد ضعاف الشخصية، والأمر الغريب الذي يجب أن نشير إليه هنا هو أن العاهة الجسمانية كانت سبباً مبرراً لرفض طلب الانتساب» (٢٢)

سادساً – الدعم المقدم لجنوبي أفريقيا :

ثبتت البناي بريت أقدامها في جنوبي أفريقيا منذ وقت طويل بسبب وجود أقلية يهودية فيها تزيد عن ٢٠٠٠٠٠ يهودي، وقد تمّ إحصاؤهم ضمن السكان البيض بخلاف المولّدين والهنود والآخرين من الزنوج. وأفراد هذه الأقلية هم في الأغلب يهود وصلوا إلى

*) الرابطة المضادة للتشهير A.D.L.

**) معنى الاستبعاد L'EXCLUSION هنا هو رفض انتساب غير اليهود.

البلاد من ليتونيا (*) وليتوانيا بين ١٨٨٠ و ١٩١٤، وهم يهود أصوليون وصهاينة (٢٣).

إن المحفل الأول لأبناء الاتحاد تمّ تأسيسه في جوهانسبورغ عام ١٩٣٨ (٢٤)، بناء على عريضة تقدم بها ٤٣ شخصاً، علماً بأن ٣٢ من هؤلاء كانوا من «الإخوة» الألمان المهاجرين بالإضافة لفرنسي واحد، وقد تعدّدت المحافل، وأصبح لكل منها نشرات داخلية خاصة به، ونظّمت العديد من التظاهرات [ولكن] بدون أن تهتم بتاتاً بمصير الأغلبية السوداء، حتى سنوات السبعينات في مطلق الأحوال. وفي سنة ١٩٧٤ نظمت البناي بريت، بالتعاون الوثيق مع ب. بوتا، وزير الدفاع، حملة ضخمة لجمع الأموال لصالح القوات المسلحة، وقوات الشرطة في جنوبي أفريقيا، ولأفراد جيش الدفاع الإسرائيلي، وتمّ هذا باسم «النضال من أجل الحفاظ على الحضارة الغربية» كما يدل المنشور الدعائي الذي تم توزيعه لهذه الغاية. كما تم نشر عدد من الإعلانات الدعائية في الصحف (٢٥)، مع صور لعلمين متصالبين هما علم إسرائيل وعلم جنوبي أفريقيا، وكان من الممكن للمرء أن يقرأ ضمن هذه الإعلانات عبارات مثل : «بلدان مصممان على الحفاظ على الحضارة الغربية هما جنوبي أفريقيا وإسرائيل. إن رابطة ماسادا (**) في البناي بريت، وهي عضو في المنظمة الخيَرية العالمية، تقوم بجمع أموال لهذا الغرض، وستعرض فلماً في هذا السياق، وسيذهب ثلث الريع إلى صندوق برانلواغ التابع لجيش أفريقيا الجنوبية، بينما ستتم قسمة الثلثين الباقيين بين صندوق تحسين أوضاع رجال الشرطة في جنوبي أفريقيا، وبين القوات المسلحة الإسرائيلية».

وفي السنة التالية (١٩٧٥)، قام الرئيس العالمي لمنظمة بناي بريت، المدعو جيرالدكرافت، برحلة إلى جنوبي أفريقيا حيث تم استقباله رسمياً بحرارة من قبل الرئيس ب.و.بوتا ومن قبل السيد بيك بوتا وزير الخارجية. وكان عمله هذا تحدياً للمجتمع الدولي الذي كان قد استدعى عدداً من الموظفين الدبلوماسيين من مواقعهم في جنوبي أفريقيا لأن هذه الأخيرة قامت بإعلان حالة الطوارىء ضمن أراضيها. ولم يصدر بهذه المناسبة بيان رسمي، كما لم يصدر طبعاً أي بيان عن بناي بريت يدين التمييز العنصري (٢٦). وفي

*) ليتونيا LETTONIE ، ويقال لها (لاتيفيا) أيضاً.

**) MASSADA

عام ١٩٩٠، بينما كانت أفريقيا الجنوبية معزولة عن بقية أنحاء العالم تماماً، قام الرئيس الدولي لبناي بريت، سيمور ريتش (*)، بزيارة رسمية لها، حيث تم استقباله من قبل عدة رجال رسميين في حكومة جنوبي أفريقيا.



*) ورد ذكر اسمه عدة مرات في الصفحات السابقة.

ASSOCIATION LOUIS KAHN
41, Crs Hon.D'Estienne d'Orves

13006 MARSEILLE.

Monsieur le PREFET des Bouches-du-Rhone

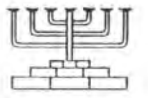
PREFECTURE

MARSEILLE

Monsieur Le Préfet,

Nous avons l'honneur, conformément aux dispositions de l'article 5 de la Loi du 1er Juillet 1901 et de l'art. de son décret d'application du 16/8/1901, de procéder à la déclaration de l'association dite : ASSOCIATION LOUIS KAHN, dont le siège à Marseille est : 41, Crs Honoré d'Estienne d'Orves - 6° -

Cette association à pour objet : d'unir les Israélites en vue du bien de l'humanité, de l'élévation du caractère intellectuel et moral, des principes de philantropie et d'honneur, du progrès de la science et des arts, d'aider ceux qui sont dans le besoin, de visiter les malades, de pourvoir aux besoins de la veuve et de l'orphelin, et de secourir les victimes de la persécution.



B'NAI B'RITH

Loge LOUIS KAHN

41, COURS D'ESTIENNE D'ORVES

13001 MARSEILLE

TEL. 33.80.80

PREFECTURE DES BOUCHES DU RHONE

MARSEILLE

Objet : DECLARATION DE CHANGEMENT DE DIRECTION D'ASSOCIATION

Monsieur le PREFET,

Nous avons l'honneur de vous faire connaitre, conformément aux dispositions del'article 5 de la Loi du 1er/7/1901 et de l'article 3 de son décret d'application du 16/8/1901, lors de la séance de son assemblée générale en date du Mercredi 21 Juin 1978, notre association dite : LOUIS KAHN, dont le siège est , 41 Cours Honoré d'Estienne d'Orves à Marseille, et qui a été déclarée le 8/12/1976, à procédé au renouvellement du bureau, composé désormais comme suit :

الشكل رقم ٥١

مثال عن عملية التمويه التي ترتكبها المحافل الفرنسية ؟ فالرسالة في الأعلى تحمل اسم (جمعية لوي كاهن)، والرسالة في الأسفل تحمل اسم (محفل لوي كاهن في البناي بريت)



الشكل رقم ٥٢

صورة رافقت المنشور الدعائي لتسجيل أولاد الأعضاء مسبقاً بصفة أعضاء مقبلين في بناي بريت وتحمل عبارة : «إذا لم يكن أبناؤنا فمن إذن؟»

Caraïtisme et Benébérithisme.— La question consitant a savoir si les Caraïtes peuvent faire partie de l'Ordre, indépendamment du désir exprimé par une de nos Loges en leur faveur, était née de l'attention attirée par quelques uns des membres du Comité Général par l'expression constitutionnelle «*appartenant à la foi juive*». Les Caraïtes, se demadaient ils, n'appartiennent-ils pas à la foi juive ?

Le Rév. Fr. Dr. Marcus émet son avis, sur la question, de la façon suivante : Les Caraïtes appartiennent. en principe à la foi juive, par le fait que les Rabbanites reconnaissent le mariage des Caraïtes légal d'après les préceptes mosaïques, tout en ne reconnaissant pas le divorce caraïte; de sorte que les enfants nés d'une divorcée qui se remarie, sont considérés comme adultérins et partant tombent sous le coup de la prescription fondamenatle du Judaïsme bien connue.

La question soumise au Comité Exécutif de Chicago n'a pas encore reçu de réponse.

Mariages mixtes et bénébéritisme.—Une Loge de notre District nous a posé, à différentes reprises, cette *épineuse question* : Un excellent Israélite, marié à une catholique et dont les enfants sont juifs et circoncis peut-il être admis dans nos Loges? (Il s'agit, en l'espèce, d'un médecin de bonne réputation qui, lors de son séjour en Europe, où il a fait ses études médicales, s'y est marié avec une catholique).

الشكل رقم ٥٣

رد من بناي بريت على تساؤلات بخصوص الزيجات المختلطة كما وردت في مجلة هامينورا – العدد ٦ – حزيران ١٩٢٤

(115) Educación contra la asimilación: La asimilación es un peligro permanente. La historia ha demostrado que los hijos nuestros educados en colegios o escuelas no judías son más propensos a perderse para nuestro pueblo; por lo tanto la Gran Logia de la B'nai B'rith insiste en que debemos hacer esfuerzos para que la mayoría de los niños estudien en colegios judíos. Por otro lado no puede la comunidad liberarse de la responsabilidad para la educación judaica de los jóvenes que desafortunadamente no estudien en colegios hebreos; deben tener la oportunidad de recibir educación judaica a través de actividades organizadas, en estrecha colaboración con los colegios hebreos.

الشكل رقم ٥٤

طرحت البناي بريت (التربية اليهودية) سلاحاً ضد (الاندماج)

כן יכנס לתורה, ולחפה, ולמעשים טובים.

JUST AS YOU HAVE ENTERED THE COVENANT SO MAY YOU ENTER INTO THE TORAH, THE MARRIAGE CANOPY, AND GOOD DEEDS.



B'NAI B'RITH
CHILDREN OF THE COVENANT
RITUAL CEREMONY



الشكل رقم ٥٥

منشور دعائي أمريكي موجه للأعضاء في بناي بريت يدعوهم لتسجيل أطفالهم فيها.

Ceremony recommended when a representative of B'nai B'rith and the Sponsor are both participating at the Brit.

Presentor: At this moment of great joy, we in B'nai B'rith wish to add our blessings to those of ________________'s family and friends.

As ________________ has today entered into the Covenant of Abraham, becoming a member of our People, so we in B'nai B'rith are privileged to have him enrolled as a Life Member of B'nai B'rith, a Ben Brit, a Child of the Covenant.

Our prayers today are for ________________ to experience a life of good health and blessing, learning, sustenance and peace. And, as he matures to adulthood, we know that ________________, like ________________ who today sponsor(s) his B'nai B'rith Life Membership, will participate in the ongoing Covenant of B'nai B'rith, one which since 1843 has involved us and generations of our members throughout the world in a covenant of commitment to our People, to promote and deepen Jewish life, to join us in the performance of Mitzvot for our People, and for Humanity, and to help build the unity of our People.

Sponsor: *(Give Kiddush cup and certificate to parents):* It is with pride that I (we) give this Kiddush cup to ________________ as a symbol of his membership in B'nai B'rith and our hopes for the continuation of his commitment to the principles of our covenant. We pray that ________________'s life will overflow with sweetness and joy, with increasing wisdom and sensitivity, with deepening commitment to our People with goodness and peace.

Presentor: We wish ________________ and his family mazal tov, and ask God's blessing in the tradition of our People:

ישמך אלהים כאפרים וכמנשה.

Y'simcha Elohim K'Efrayim v-chi-Menasheh.

May God bless ________________ and help him to become as Ephraim and Menasheh.

الشكل رقم ٥٦

نسخة من صفحة المراسم التي تتم قراءتها عند قبول الأطفال أعضاءً جدداً في بناي بريت مدى الحياة

حواشي الفصل الثامن

١) انظر الكراس الصادر عن ر.م.ت. تحت عنوان :

"A.D.L. : PURPOSE AND PROGRAMM"

٢) انظر كتاب بول جودمان :

- PAUL GOODMAN : "THE FIRST LODGE OF ENGLAND, 1910-1935" LONDON, 1936-

٣) BULLETIN B'NAI B'RITH, DEC. 1966-

٤) مجلة (هامينوراه) - العدد ٦ حزيران ١٩٢٤.

٥) مجلة (ناشيونال جويش مونثلي) آب ١٩٨٥.

٦) مجلة (بناي بريت جورنال) كانون الأول ١٩٨٧.

٧) كروسد CRUSD : مذكور في مراجع الفصل الأول، ص ٧٣.

٨) انظر مقدمة كتاب :

"LES GRANDES PERSONNALITES JUIVES DES TEMPS MODERNES"

٩) نشرة «لوشاريڤاري LE CHARIVARI» - العدد رقم ٧ تموز ١٩٦٩.

١٠) جورنال ديسرابيل - ٢٣ نيسان ١٩٨٢.

١١) تمكنا من الحصول على منشورات باللغة الإسبانية صادرة عن المقاطعة الثانية عشرة.

١٢) خطاب الاحتفال بمرور ثمانين عاماً على إنشاء محفل ڤيينا - مذكور أعلاه.

١٣) بناي بريت ماجازين - تموز ١٩٢٩.

١٤) جريدة (جور-جي JOUR J) عدد ١٣ شباط ١٩٨٩.

١٥) كانت إدارة مؤسسة هيلليل في بناي بريت عام ١٩٩٢ مثلاً مكونة على الشكل التالي : داڤيد ل. بيتكر (رئيساً) - ريتشارد م. جويل (مديراً دولياً) - الحاخام وليام د. رودولف (مديراً دولياً مساعداً) - روث فريدمان سيرينا (مديرة للتنمية والنشر) - ميرال جولد سميث (منسقة لبرنامج الخدمات) - نانسي جر ينفيلد (منسقة للخدمات الوطنية)- سوزان بهرندجيريسون (منسقة قضايا الطائفة) - هيربرت كوتكنز (مدير الإدارة المالية) - ليندامان (مديرة المشاريع المشتركة) - ديڤيد رافاييل (مدير المصالح الوطنية).

١٦) انظر الدليل الذي يحمل عنوان :

THE HILLEL GUIDE TO JEWISH LIFE ON CAMPUS,1991-1992

١٧) يمكن للمرء أن يتخيل بسهولة الضجة التي يمكن أن تقوم فيما إذا أصدرت الكنائس الكاثوليكية أو الكنائس البروتستانتية مثلاً توجيهات بمنع الزيجات المختلطة مع مسلمين أو يهود.

١٨) آكتواليتيه جويف - ٣١ تشرين الأول ١٩٨٦.

١٩) المرجع رقم ٣ - أيار ١٩٦٥.

٢٠) المرجع رقم ٦- نيسان ١٩٨٦.

٢١) ورد التعبير التالي بالإنجليزية ضمن الصيغة التالية :

"ORGANIZATIONS THAT FOCUSES ALMOST ENTIRELY ON JEWISH ISSUES"

٢٢) انظر المنشور الصادر عن بناي بريت تحت عنوان :

·THIS IS B' NAI B' RITH, A STORY OF SERVICE·

٢٣) انظر المنشـور الصـادر عن بناي بريت هيليل فـاونديشن عـام ١٩٦٠ تحت عنوان :

"THE JEWISH STUDENTS IN SOUTH AFRICA"

٢٤) المرجع رقم ١٣- نيسان ١٩٣٨.

٢٥) انظر مثلاً عدد ٤ أيار ١٩٧٤من مجلة : (داي بورجر DIE BURGER).

٢٦) انظر عـدد شـهر أيلول ١٩٨٥ من مـجلة (ساوث آفريكان أوبزرفر SOUTH AFRICAN OBESERVER)



الفصل التاسع

الرابطة المضادة للتشهير : الذراع المسلح في بناي بريت

أولاً - تقديم :

تم إنشاء الرابطة المضادة للتشهير، التي تُسمى في الولايات المتحدة الأمريكية اختصاراً (ر.م.ت.A.D.L)، والتي غالباً ما يتم تجاهل أصلها، من قبل منظمة بناي بريت، في شهر تشرين الأول ١٩١٣، وذلك بناء على مبادرة تمّ تقديمها من قبل سيجموند ليفنجستون، رئيس المقاطعة الخامسة في بناي بريت، حيث قام هذا الشخص، الذي كان يعمل مدعياً عاماً في مدينة بلومينجتون (ولاية إيلينوا)، في سبيل ذلك، بجمع خمس عشرة شخصية هامة من أعضاء المنظمة بهدف النضال ضد التشهير، وكل أنواع التمييز العنصري الذي يمكن ممارسته ضد الطائفة اليهودية الأمريكية، مهما اختلفت أشكال ذلك.

وحسب إحدى الروايات التي تتناقلها أوساط البناي بريت (١) فإن تشكيل رابطة ر.م.ت تمّ بعد القيام بعملية لانشاج (*) جرت لواحد من أعضائها المسؤولين، وهو المدعو ليوفرانك، رئيس فرع البناي بريت في آتلانتا، جزاء له على قيامه باغتصاب فتاة في الثالثة عشرة من عمرها، اسمها ميري فاجان، ثم قتلها بوحشية. وحسب رأي أبناء الطائفة اليهودية فإن هذا الشخص كان بريئاً من ارتكاب هذه الجريمة الوحشية. والواقع أن فرانك هذا قد تمّ شنقه بعد تأسيس ر.م.ت بحوالي سنتين، وأن البناي بريت كانت تفكّر بإنشاء هذه الرابطة وتحضّر لذلك بعناية منذ وقت طويل (٢). فمنذ عام ١٩٠٨ قام الحاخام جوزيف سيلفرمان مثلاً، بطلب عقد اجتماع للجنة التنفيذية بهدف إنشاء لجنة مهمتها «الدفاع عن الشرف اليهودي». كما أن [مؤتمر بناي بريت لعام ١٩١٠ قرّر تشكيل لجنة وطنية من أجل رسوم الكاريكاتور (**)، مهمتها إزالة الرسوم المعادية للسامية من الصحافة، وقد توسّع هذا الهدف فأصبح الرابطة المضادة للتشهير. إن ر.م.ت، يصفها البعض عامة بأنها «أقدم منظمة أمريكية للحقوق المدنية»، إذ هي الذراع المسلح لمنظمة بناي بريت منذ ثمانين عاماً، وهي مكلفة بالنضال ضد اللاسامية بجميع أشكالها، وقد نصّت شرعة هذه الرابطة، التي تمّ وضعها عام ١٩١٣، على «أن هدفها هو إيقاف التشهير

---

*) اللانشاج LYNCHAGE هو عملية شنق متهم بجريمة بدون محاكمته أصولاً.

**) بالنظر لأهمية الكاريكاتور في الدعاية السياسية.

بالشعب اليهودي، عن طريق الدعوة لإعمال العقل والضمير، وإلا باللجوء إلى القضاء.
وأهدافها النهائية هي إحقاق العدالة والمعاملة المتساوية لجميع المواطنين وإنهاء جميع أشكال التمييز العنصري».

و ر.م.ت، تستلهم نهجها من مؤسسات أقدم منها مثل (المؤتمر الأمريكي العبري AMERICAN HEBREW CONGREGATION) الذي تمّ تأسيسه يوم ٨ تموز ١٨٧٣، والذي كان أحد أهدافه : «إحداث وسائط لمساعدة اليهود المعرضين للاضطهاد السياسي والتمييز الطائفي غير العادل، ومنحهم المساعدة من أجل تكوينهم الذهني»] (*)

ثانياً - قضية ليوفرانك :

إن قضية ليوفرانك يمكن اتخاذها مثلاً يبين عدم تخلّي ر.م.ت والبناي بريت عن أي عضو فيهما، حيث إن ملّف هذا الشخص يشكل واحداً من أشهر ملفّات تاريخ الجريمة في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد جرت إعادة النظر في الحكم بشكل جوهري بعد مرور نصف قرن على الوقائع، وذلك بفعل تدخل هاتين المنظمتين. كان ليوفرانك رئيساً لفصيلة البناي بريت في مدينة أتلانتا، وكان يدير معملاً لصناعة الأقلام اسمه (ناشيونال بنسيل كومباني NATIONAL PENCIL COMPANY) وهو مساهم كبير فيه. كان يتمسك ظاهرياً بمظاهر الوقار، ولكنه في الواقع كان يحيا في حالة انحلال أخلاقي كامل، حيث كان يصطحب إلى مكتبه بشكل منتظم، وخارج أوقات الدوام، نساء عاهرات، ويقوم بمعاشرتهن على خلاف الطبيعة، وذلك كما أقرّت اثنتان منهن بشكل خاص بعد أدائهما القسم القانوني! وكان هناك فتاة موظفة في معمل الأقلام الذي يديره ليوفرانك، اسمها ميري فاجان، وهي مراهقة في الثالثة عشرة من عمرها (**) وكانت ترتاب في تصرفاته إزاءها، حيث أسرّت عدة مرات لأقرباء لها أنه كان يقوم بالتحرّش بها، وفي يوم ٢٦ نيسان ١٩١٣ وُجدت هذه الفتاة في داخل المصنع مغتصبة ومخنوقة بشكل وحشي. وقد تمّ الحكم على فرانك بالشنق يوم ٢٥ آب ١٩١٣، من قبل هيئة محلفين تضم اثني عشر شخصاً أحدهم يهودي، وذلك إثر محاكمة طويلة دامت خمسة أسابيع متتالية، واعتبرها الجميع في ذلك الوقت محاكمة متوازنة ونظامية وعادلة.

---

*) الصفحة الكائنة بين معقوفتين [ ] جاءت في الكتاب خطأ في موقع متأخر، ولكننا نقلناها هنا إلى مكانها الصحيح.

**) كان قانون العمل الأمريكي يسمح بعمل الأطفال في ذلك الوقت.

وأحد الشهود الرئيسيين في القضية كان واحداً من المستخدمين الزنوج في المعمل، اسمه جيم كونلي، حيث اعترف هذا بأنه تلقى من فرانك ٢٠٠ دولار لنقل جثة الفتاة وإخفائها، ولذلك تمّ الحكم عليه، هو كذلك، بعقوبة حبس.

وقد قام محامي فرانك باستئناف قرار الحكم ثلاث مرات متعاقبة إلى محكمة العدل العليا في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي كل مرة كان الحكم واحداً، وهو إدانة فرانك بالجريمة، ويجب أن نعرف هنا أن المحامي اليهودي لويس مارشال، رئيس المؤتمر اليهودي الأمريكي، استقال من منصبه في عام ١٩١٤ لكي يتفرغ طيلة عام كامل لدراسة ملف فرانك حصراً، كما جنّدت الطائفة اليهودية نفسها في سبيل الدفاع عن فرانك، وجمعت أكثر من ١٠٠.٠٠٠ دولار لهذا الغرض. وقدّم مارشال ملفّ فرانك من جديد إلى المحكمة العليا، وتم رفض الملف بأغلبية سبعة أصوات ضد صوتين (*) . ولما توقفت طلبات النقض قام حاكم الولاية (وهو محامٍ كان معمل فرانك أحد موكليه) بتخفيف حكم الإعدام إلى السجن المؤبد، في يوم ٢١ حزيران ١٩١٥.

وقد صدم هذا الأمر سكان الولاية بشدة إلى درجة دفعت بمجموعة من الأشخاص المتحمسين إلى اقتحام سجن (ميليد جفيل) في السادس عشر من آب [١٩١٥] واقتياد فرانك إلى مدينة مارييتا، حيث تم شنقه هناك من غير محاكمة. وخلال عملية الشنق ظل متمسكاً ببراءته، ولكن لمسألة مختطفوه عن مقدار اشتراك جيم كونلي في الجريمة أجاب فقط بأنه يرجو من الله أن يصفح عنه !

وقد تم فتح الملف من جديد، بعد أن تمّ رفض ذلك بشكل نظامي، في عام ١٩٨٢، وذلك بعد قيام جريدة يسارية محلية اسمها (ناشڤيل تينيسان) بإجراء تحقيق صحفي في الموضوع، فتقدم للشهادة عندئذ شخص في الثالثة والثمانين من عمره، اسمه آلونزومان، وهو أحد العاملين في المعمل الذي كان يديره فرانك، وقد أكد في شهادته، بعد مرور سبعين سنة على الوقائع، بأنه شاهد جيم كونلي ينقل الجثة بعد أن ارتكب الجريمة، علماً بأن كونلي هذا كان قد اعترف [في المحاكمة الأصلية] (**) بأنه تلقى ٢٠٠ دولار من فرانك لقاء قيامه بنقل الجثة، ولهذا حُكم عليه بالحبس [ثم بعد خروجه من السجن] توفي عام ١٩٦٢ . وهكذا فإن مان هذا، بالرغم من أنه كان شاهداً في المحاكمة الأصلية ، قد حفظ

---

*) تتكون المحكمة العليا في أمريكا من تسعة قضاة أحدهم يهودي.

**) التي جرت بين ١٩١٣ و ١٩١٥.

حفظ سر الجريمة في صدره طيلة سبعين عاماً، وهو يبرر ذلك بأنه كان يخشى الانتقام منه، علماً بأن المستخدم الأسود (*) حكم عليه ثم توفي.

وتجدر الإشارة إلى أنه عند إجراء المحاكمة الأصلية في عام ١٩١٣، في ذلك الوقت الذي كان يُنظر فيه – مع الأسف – إلى طائفة الزنوج ككبش فداء، فإنه كان من السهل على لجنة المحلّفين، بعد خمسة أسابيع من المحاكمة، أن تدين الزنجي بدلاً من إدانة فرانك، لو كان هناك أدنى شك يدعو لذلك. وكان هذا هو رأي (غرفة العفو وإطلاق السراح المشروط) في ولاية جورجيا، التي قررت في ٢٢ كانون الأول ١٩٨٣، أنّ هذه الشهادة لاتغيّر شيئاً في الموضوع، وأن الحكم يبقى كما هو : «بعد تمحيص دقيق، ومداولات دامت عدة ساعات، كان من المستحيل التوصّل لقرار قاطع حول إدانة ليوفرانك أو براءته».

وفي ١١ آذار ١٩٨٦، وبعد ثلاثة لقاءات أجرتها هذه المحكمة نفسها منذ عام ١٩٨٣، خارج قاعة المحاكمة مع ثلاث منظمات يهودية (وهي البناي بريت، و ر.م.ت، واتحاد يهود أطلنطا)، قامت بالعودة عن الحكم الأصلي بشكل كامل، استناداً إلى الوقائع نفسها التي استندت إليها عام ١٩٨٣ : «بما أن الولاية اعترفت بفشلها في حماية شخص ليوفرانك، وحرمته بالتالي من إمكانية متابعة تقديم طلباته المشروعة بالاستئناف ... فإن مكتب المحكمة يقضي بالعفو عنه» !

وهكذا يمكن القول : إنه بسبب شنق فرانك بطريقة اللنشاج تمت تبرئته بعد مرور واحد وسبعين عاماً على الوقائع ! وهذا الحكم أتى تحت ضغط الظروف، لأن قضية فرانك كان من الميئوس منها، حيث إنه لم يبقَ أمامه أي سبيل مفتوح للاستئناف. وقد أعربت نشرة ر.م.ت : A.D.L. BULLETIN في عددها الصادر في شهر نيسان ١٩٨٦، بارتياح عن يقينها بأن غرفة المحكمة قد منحت ليوفرانك العفو «بناء على استدعاء جديد تقدمت به ر.م.ت، والمؤتمر اليهودي الأمريكي، واتحاد يهود أطلنطا». ومنذ ذلك التاريخ تؤكد كل من ر.م.ت وبناي بريت بشكل منتظم على أنه تمّ الحكم ببراءة ليوفرانك – وهذا في الحقيقة لم يحدث – (**). بل إن السيد ستوليفنجروب، مدير جنوب شرقي أمريكا في ر.م.ت ، طلب إزالة تمثال توم واطسون (المدعي العام في قضية فرانك)، الذي أصبح من أشهر أعضاء مجلس الشيوخ في تاريخ ولاية جورجيا، من مكانه في مبنى كابيتول هذه الولاية.

*) جيم كونلي

**) لأن الحكم الجديد قضى (بالعفو عنه) وليس (ببراءته)

ثالثاً – لم يعد من الجائز ذكر أسماء المجرمين اليهود في الصحف :

إن الشعب الأمريكي، وهو شعب ريفي في أغلبيته، لم يكن مع ذلك شعباً مناهضاً للسامية، وكان يجهل كل شيء يتعلق باليهود الذين كانوا يستقرون في بعض المدن، وخاصة في نيويورك، بل إن تعبير «مناهض للسامية» لم يظهر إلا عام ١٨٧٩ في منشور وارد من ألمانيا، وحسب بيان صادر من ر.م.ت، فإنه «لايزال لدى ثلث الأمريكيين ميول مناهضة للسامية في هذه الأيام». وقد شرح رئيس المقاطعة الأوروبية لبناي بريت، الدكتور إ.ل.إيهرليش (*) هذه النقطة، عبر الخطاب الذي ألقاه بمناسبة مرور ثمانين عاماً على تأسيس محفل ڤيينا عام ١٩٧٥، ومن المثير للدهشة أنه استخدم عبارات يخال المرء أنها مستقاة من المنشورات النازية العرقية حين يقول : «إن الشخص المعادي للسامية هو إنسان مريض نفسياً يجب عزله لئلا يسبب العدوى لغيره ضمن محيطه، وإن الأسلوب الحقيقي الوحيد للقضاء على الأفكار المسبقة هو اتباع إجراء معقول، وهو أن نخلق ظروفاً لاتسمح بظهور أية مشاعر عدائية تجاه اليهود، وهذا يشكل جزءاً من إقامة علاقات إنسانية طبيعية وصحية».

اتخذت هذه المنظمة الجديدة [ر.م.ت : A.D.L] مركزاً لها في مدينة شيكاغو، وكان ليفنجستون أول رئيس لها، وقد احتفظ بهذا المنصب حتى وفاته في عام ١٩٤٥. وكان يساعده في عمله ريتشارد أ. جودتستادت بصفة أول مدير وطني لها، و ليون لويس بصفة أمين سر تنفيذي، وهذا الأخير هو الذي أطلق الحملة الأولى ضد أصحاب الفنادق الذين يرفضون تأجير الغرف ليهود.

وعند تأسيس لجنتها التنفيذية الأولى تم انتقاء مائة وخمسين مسؤولاً من البناي بريت والمنظمات الطائفية الأخرى، وكانت البناي بريت تتمتع، استناداً للنظام الداخلي، بالأغلبية المطلقة، وكان بين هؤلاء الشخصيات على سبيل المثال : آدولف س. أوكس، مالك الجريدة الشهيرة (نيو يورك تايمس)، الذي أرسل تعميماً إلى جميع مالكي الصحف في الولايات المتحدة طالباً منهم عدم ذكر الأصل اليهودي للمجرمين إذا كانوا كذلك، وقد نجح في طلبه. ونزولاً عند طلب أدولف كراوس، رئيس المنظمة الأكبر، قام ملفيل ا.ستون مدير (الآسوشياتدبريس) (**) بإعطاء تعليمات بعدم ذكر «ديانة الأشخاص الذين يخرقون

*) الدكتور إدموند ليدويج إيهرليش، جاء ذكره عدة مرات قبلاً

**) واحدة من : أكبر وكالتين للأنباء الصحفية في الولايات المتحدة الأمريكية.

القانون». وهكذا «قبلت وكالة الأسوشياتد بريس بأن تحذف من الأخبار الجنائية التي تبثها الإشارة إلى واقع أن المجرمين هم من اليـهود، حتى لو كانوا هم فـعلاً من اليـهود. وهذا التغيير لايقلل من معدّل الإجرام اليهودي ولكنه يجنّب الجمهور من أن تحصل لديه فكرة مبالغ فيها حول عدد المجرمين من اليهود» (٤).

وفيما يتعلق بجرم التشهير ضد اليهود ذكرت صحيفة «بناي بريت ميسنجر» (*)، التي تصدر في لوس آنجلوس (٥)، رأياً صريحاً في هذا المجال : «إذا لاحظنا أن كاتباً ما هو عدو لنا فيجب أن نتخذ إجراء مناسباً تجاهه (!)، وإذا كان صديقاً لنا فيجب أن نعمل حسب الأسلوب القديم الذي كانت تتبعه دوماً الرابطة المضادة للتشهير : يجب أن نوضح له كيف أصبح، بدون أية نية سيئة من جانبه، من جوقة المناهضين للسامية، وكقاعدة عامة فإنّ هذا الأسلوب يعطي نتائج مدهشة، ويعيد هذا الكاتب صديقاً لنا أكثر مما كان قبلاً، بينما كان من شأن الهجوم المباشر والصدامي ضده أن ينقله إلى المعسكر المعادي لنا».

وخلال العقود الأولى من إنشائها حددت ر.م.ت. عملها ضمن إطار الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت تناضل في سبيل حماية اليهود عموماً، والأقليات العرقية المختلفة في بعض الأحيان، من أي تمييز عرقي أو عنصري ضدهم، وكان هدفها هو تصحيح عقليات المهاجرين، التي تمت قولبتها خلال ألفي عام من العهد المسيحي (!). وقد شجبت ر.م.ت بسرعة أعمال وأفكار بعض الجماعات من نوع (كو كلوكس كلان KU KLUX KLAN)(**) التي كانت ترغب في «المحافظة على أمريكا أمريكية»، وهو شعار برّاق سمعناه من جديد بعد الحرب العالمية الثانية (٦).

وقد نظمت ر.م.ت كذلك حملات مقاطعة اقتصادية تكللت غالباً بالنجاح ضد شخصيات فردية مثل المخترع العظيم هنري فورد، صاحب معامل السيارات التي تحمل الاسم نفسه، لأنه قاد حملات مضادة لليهود في جريدته (ديربورن أنديباندانت DEARBORN INDEPENDANT)، كما نشر فيها (برتوكولات حكماء صهيون) تحت عنوان عام هو (اليهودي الدولي)، وكان أن تمّ تقديم استدعاء ضده قام بتوقيعه ١١٦ شخصاً من غير اليهود، ومنهم الرئيس وودرو ويلسون (***). ولما ضيّق هؤلاء الخناق على فورد،

---

*) بالإجليزية : B'NAI B'RITH MESSENGER

**) منظمة معادية للزنوج واليهود، كانت تضم حوالي خمسة ملايين عضو في عام ١٩٢٤.

***) صاحب المبادىء الأربعة عشر.

اضطرّ لنشر رسالة اعتذار إلى الشعب اليهودي في عام ١٩٢٧.

وعند موت ليفنجستون في عام ١٩٤٥ استلم منصب الرئاسة الوطنية [في ر.م.ت] مئير شتاين برينك، عضو المحكمة العليا في ولاية نيويورك. وفي عام ١٩٤٧ قام هذا بنقل مقر الرابطة إلى نيويورك، وهي المدينة التي بقي مقر القيادة فيها، خلاف ما هو عليه الحال بالنسبة لبناي بريت، التي انتقل مركز قيادتها إلى واشنطن (*). وفي السنة نفسها (١٩٤٧) أصبح بنيامين إيبشتاين - وأصله من ألمانيا - الرئيس الوطني لـ (ر.م.ت)، وظل في منصبه حتى عام ١٩٧٨، حيث أصبح نائب الرئيس التنفيذي لبناي بريت وذلك حتى وفاته عام ١٩٨٣. وكان هذا الشخص قد لعب دوراً هاماً جداً خلال الحرب العالمية الثانية، من خلال عمله مديراً للترجمة الدعائية. وبعد ذلك لم تهمل ر.م.ت، أي فرع من فروع النشاط، وخاصة الحفلات الترفيهية والتربية. وهي تستند في عملها هذا إلى الطائفة اليهودية في كل مكان، ولكنها تحاول - في الوقت نفسه - أن تستعين بأكبر عدد من غير اليهود في حملاتها. وقد تمكنت ر.م.ت. عبر البرلمانات المحلية، من أن تحصل على عدد من القوانين التي تمنع نشاطات (كوكلوكس كلان) وغيرها من المنظمات الشبيهة لها.

رابعاً - اعتراف الرؤساء الأمريكيين :

في عام ١٩٤٧ قامت ر.م.ت لأول مرة بتقديم المساعدة القضائية الودّية (**) في دعوى (شيلي ضد كرايمر)، وهو إجراء قضائي أصبح يشكل منهجاً للرابطة منذ ذلك الوقت. وينص هذا الإجراء على تقديم مساعدة قضائية فعالة بقدر ما هي مجانية، إلى شخص أو الى سلطة قضائية معينة، وذلك لمساعدتهما في ربح الدعوى، علماً بأن هذه الدعوى لاتمسّ الرابطة من بعيد أو قريب، ولكن كل مايهمها في ذلك هو الحكم على الطرف الآخر (الخصم) ! وفي أعوام الخمسينات والستينات تدخلت الرابطة ضد نظام الكوتا QUOTA في التربية والإسكان والتوظيف، وكذلك ضد التشريعات التي فيها تمييز عنصري، وقد ساعد ذلك على صدور قوانين الحقوق المدنية لعامي ١٩٦٤ و ١٩٦٥. وهي لم تتوقف عن الاهتمام بالعلاقات المسيحية - اليهودية (وخاصة بعد صدور إعلان نوسترا أيتاتي NOSTRA AETATE) عن الفاتيكان عام ١٩٦٥ (***)، كما أنها تهتم منذ أعوام الستينات

---

*) لكي تكون قريبة من مراكز صنع القرار الأمريكي.

**) إجراء قضائي أمريكي خاص يسمى بالإنجليزية AMICUS BRIEF

***) وهو الإعلان الذي برأ اليهود من دم المسيح.

بالعلاقات بين اليهود والزنوج، وفي عام ١٩٦٠ تم انتخاب رئيس جديد للرابطة على المستوى الوطني، وهو المدعي العام في نيويورك هنري إدوار شولتز، والذي حلّ محلّه في عام ١٩٦٣ المدعو دور شاري، وهو سيناريست ومنتج سينمائي شهير جداً في هوليود.
ومن الطبيعي أنه بعد إنشاء دولة إسرائيل، حيث لعبت المؤسسة الأم (بناي بريت) دوراً هاماً في ذلك، عملت ر.م.ت. على تنمية مصالح الدولة العبرية والدفاع عنها ضمن الولايات المتحدة الأمريكية، وقد ظهر ذلك جلياً منذ عام ١٩٦٧ : «إن طاقات ر.م.ت، وغيرها من المنظمات اليهودية، يجب توجيهها منذ اليوم للدفاع عن شرعية المطالبة اليهودية بأرض إسرائيل الكبرى، وفضح الأكاذيب العربية، والنفاق والتهديدات بإبادة الجنس، وتدعيم القناعة السائدة لدى معظم الأمريكيين بأن بلادهم وقيمهم تتعلق تعلقاً دقيقاً بالحفاظ على هذه الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط» (٧).

وخلال السنوات الأخيرة اهتمت ر.م.ت بشكل خاص بقضية الاختراق الذي حققه أنصار «إعادة النظر في التاريخ»، سواء أكان ذلك في أمريكا أو أوروبا أو العالم العربي، وقد أنشأت ر.م.ت منظمات فرعية خاصة بهذا الشأن مثل : مركز دراسات الهولوكوست(*)، معهد الشؤون الأمريكية اللاتينية، معهد النضال ضد التعصب في حرم الجامعات، معهد الحق بالاختلاف ......

وقد استلم منصب الرئيس الوطني للرابطة خلال السنوات الأخيرة كل من : صامويل دالسيمر، سيمور جروبار، ماكسويل ا. جرينبرغ (١٩٧٨)، كينيث ج، بيالكين (١٩٨٢)، وهو محام نيو يوركي ورئيس فرع نقابة المحامين الأمريكيين، بيرتون س. ليفنسون، ثم ميلڤين سالبرغ. ومنذ الثمانينات شنّت ر.م.ت حملة كبيرة بواسطة جماعات الضغط (اللوبي) التشريعي في مختلف الولايات المتحدة الأمريكية، بهدف سن تشريعات تمنع البيع الحر للأسلحة النارية، وإقامة معسكرات خاصة للتدريب شبه العسكري. وقد تمّ وضع مشروع قانون نموذجي ينص على منع التدريب الخاص شبه العسكري، وتم عرضه على الولايات واحدة بعد الأخرى، مع حملات ضغط (لوبي) وتخويف للنواب المحليين.

ومنذ عهد طويل اعتاد الرؤساء الأمريكان على التغني بأفضال الرابطة : فالرئيس هاري ترومان يرى أنها «تشبه وردة تفتحت في قلوب وعقول الشعب الأمريكي»، والرئيس دوايت آيزنهاور يرى أنها «ساعدت على جعل الأرض أكثر إمكانية للاستقبال»، وبالنسبة

(*) انظر في ذلك الكراس الذي يحمل عنوان (جريمة الخبير المُدان LE CRIME DE L'EXPERT COUPABLE)، والذي كان لنا شرف ترجمته إلى اللغة العربية - إصدار معهد الدراسات العسكرية ١٩٩٤.

لجون كينيدي فإن : «ر.م.ت وضعت أمام عينيها دوماً تحقيق هذه المساواة في المعاملة بين الأمريكيين، وكانت البذرة التي انطلقت منها تلك المساهمة الجوهرية والمستمرة في حياتنا الديمقراطية». أما ليندون جونسون فقال جملة شاعرية بخصوصها : «حيثما لمعت مشاعلكم فإن التسامح والإحسان والكياسة شعّت بنورها. إن المتعصبين وأذيالهم يتوارون منذ اللحظة التي تظهرون فيها ضمن ضوء النهار» (*). ولما قام الرئيس رونالد ريغان بتسليم ناتان بولوتر، المدير الوطني لـ (ر.م.ت)، الوسام الرئاسي للنشاطات الإنسانية، خاطبه قائلاً (٨) : «إنني أدفع لكم اليوم واجباً بذمتي، عن عقود من سنوات الشجاعة والذكاء اللامع والفضيلة الهادئة بصحبة الطائفة اليهودية (...) لقد فعلتم أكثر من الكثير في سبيل تدعيم التقاليد الأمريكية حول الحقوق الفردية، وقد ناضلتم بصورة لاتكلّ من أجل حرمة وأمن اليهود في العالم كله (...) وذلك بتذكيرنا دوماً بأن مصير اليهود هو مرتبط بمصير الديمقراطية بشكل لافكاك منه».

خامساً - رابطة قوية ومنظمة :

إن سلطة اتخاذ القرار في ر.م.ت. هي نظرياً (اللجنة الوطنية) التي تتكون من ١١٠ أعضاء، والتي تجتمع مرة في كل عام. وهناك ٥٨ عضواً من هؤلاء هم، بحسب نص النظام، أعضاء في البناي بريت بالوقت نفسه (**)، و٥٢ عضواً آخرين يتم اختيارهم من داخل منظمات الطائفة اليهودية الأمريكية بالمعنى الواسع، ولايمنع أن يكون بعض هؤلاء أعضاء في بناي بريت. وهكذا، وخلافاً للأسطورة التي يتم تداولها أحياناً، فإن البناي بريت هي التي تشرف على رابطة ر.م.ت (وليس العكس]. والانتقال بين المناصب، من البناي بريت إلى ر.م.ت وبالعكس هو أمر يجري على الدوام : فمثلاً سيمور ريتش، الذي تم انتخابه رئيساً دولياً لبناي بريت في شهر آب ١٩٨٦، كان قبل ذلك مديراً لرابطة ر.م.ت. وإن (اللجنة التنفيذية) هي التي تمسك بين أيديها بزمام السلطة فعلاً، وهي تتشكل من الرئيس الوطني، والمدير الوطني، ورؤساء اللجان التنفيذية، والقيادة الوطنية، وللرابطة ٢٧ مكتباً إقليمياً في أمريكا (***)، وثلاثة مكاتب في الخارج في كل من روما وباريس

*) لم يذكر المؤلف شيئاً عن الرئيس جيمي كارتر.

**) أي أن ٥٢٪ من أعضاء الرابطة على الأقل يجب أن يُختاروا من بناي بريت.

***) وهي في : آلبوكرك، آريزونا، آتلانتا، بوسطن، شيكاغو، كليفلاند، كولومبوس، كونيكتيكات، دالاس، ماريلاند، دنفر، ديترويت، هيوستون، لوس آنجلوس، ميامي، مينابوليس، نيوجيرسي، نيو أورليانز، نيويورك، أوماها،، بالم بيتش، فيلادلفيا، بيتسبورغ، سان دييجو، سان فرانسيسكو، سانت لويس، فيرجينيا.

والقدس. ولكل من هذه المكاتب مجلس إدارته الذي يضم شخصيات يهودية محلية يجري انتقاؤها بدقة، مع توفير الأغلبية لأعضاء بناي بريت دوماً.

ومنذ عام ١٩٨٢ جرى فتح شعبة كندية مشاركة لرابطة حقوق الإنسان التابعة لبناي بريت الكندية.

وتُقسم ر.م.ت إلى أربعة أقسام رئيسية لكل منها وضعه المستقل : الحقوق المدنية، الاتصال، الخدمات المقدمة للطائفة اليهودية، البرامج. وتملك الرابطة أيضاً لجاناً وأقساماً متخصصة مثل (قسم الأبحاث والتقدير) و(قسم التحقيقات الداخلية) الذي يلعب دوراً هاماً. وهذان القسمان يكلفان، في الواقع، بالحصول على المعلومات FACTS FINDING عن خصوم ر.م.ت، عن طريق البحث والجمع والاستعانة بمختلف الطرق والأساليب، وسواء أكانت هذه مشروعة أم لا (*).

إن ر.م.ت مسجلة بصفة منظمة دينية أمريكية، وهذا يؤهلها للإعفاء من الرسوم، كما أن الهبات التي تدفع لها يمكن طرحها من دخول الواهبين. لقد انطلقت ر.م.ت عام ١٩١٣ من مكتبين وموازنة لاتزيد عن ٢٠٠ دولار، وفي عام ١٩٧٤ فاقت موازنتها السنوية خمسة ملايين دولار، ثم ارتفعت عام ١٩٨١/١٩٨٢ إلى خمسة عشر مليوناً من الدولارات، علماً بأن ٩٥٪ من هذا المبلغ تأتي من صناديق عامة بشكل مباشر أو غير مباشر، وأقل من ٥٠٠,٠٠٠ دولار تأتي بصفة إعانات حكومية. ويصرف أكثر من ٢١٪ من هذه الموازنة على عمليات التسويق والمراسلات البريدية للحصول على التمويل، و ٤٦٪ من المبالغ المعتمدة في ميزانية عام ١٩٨١/١٩٨٢ تم صرفها لتأمين حسن العمل في المكاتب الثلاثين الإقليمية التي تتبع الرابطة، وفي المكتب الرئيسي أيضاً. وهناك ٢٠٪ [من الموازنة] مخصصة لنفقات النشر والاتصالات، و١٢٪ مكرسة «لأعمال التفتيش وبطاقات البحث التوثيقي والتحري والتحقيقات، وجمع الأخبار المتعلقة بمناهضة السامية، والميول اللاسامية، والتعصب، والحركات التي تبشر بالحقد العنصري».

وفي عام ١٩٩٣ أصبحت الرابطة تحوي ٤٠٠ موظف دائم على الأقل، وميزانية بلغت ٣٢ مليون دولار، وهي تطبع عدداً هائلاً من المنشورات والمجلات المتعددة الأنواع أهمها A.D.L. REPORT التي يُطبع منها حوالي ٢٠٠,٠٠٠ نسخة.

وبالإضافة لذلك هناك مئات من المؤلفات التي تُطبع على نفقتها، وكذلك العديد من

---

*) انظر الفصل المقبل.

الكتب المدرسية والأفلام التربوية والأفلام التوثيقية أو أفلام الخيال العلمي، وأشرطة الكاسيت السماعية والفيديو واللوازم الدينية ...إلخ. وهي ذات تأثير كبير في العديد من القطاعات الهامة مثل قطاع التلفاز (*).

وتقوم ر.م.ت. كذلك منذ عام ١٩٧٥ بتكريم الأشخاص الذين يهمها أمرهم عبر منحهم (جائزة جوزيف لحقوق الإنسان)، وممن حازوا هذه الجائزة حتى الآن : جولدا مئير، اندري ساخاروف، ناتان شارانسكي، إيلي ويسل، مناحيم بيغن، روبين ميهتا، تيدي كوليك، جورج شولتز، ريتشارد فون فايسكر (**).



*) انظر الفقرة الخاصة بالبناي بريت والتلفاز في مكان سابق من هذا الكتاب (تاريخ بناي بريت).

**) جولدا مئير : رئيسة وزراء إسرائيل سابقاً.

أندريه ساخاروف : عالم روسي يهودي منشق.

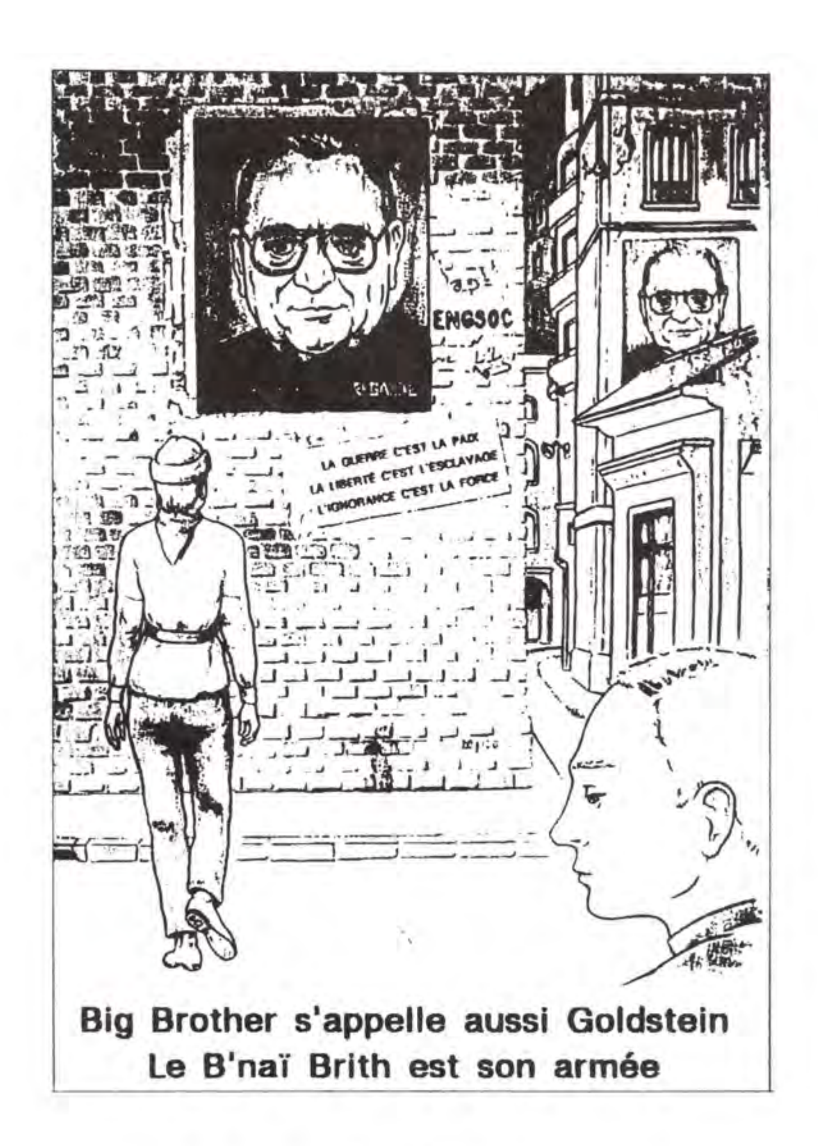
ناتان شارانسكي : سياسي روسي يهودي منشق أصبح وزيراً في إسرائيل حالياً.

إيلي ويسل : كاتب يهودي حاز على جائزة نوبل للسلام.

ميناحيم بيغن : رئيس وزراء إسرائيل سابقاً.

تيدي كوليك : رئيس بلدية القدس سابقاً.

جورج شولتز : وزير الخارجية الأمريكي السابق.



Big Brother s'appelle aussi Goldstein
Le B'naï Brith est son armée

الشكل رقم ٥٧

صورة كاريكاتورية نشرتها صحيفة (ريڤيزيون)تبين تأثير البناي بريت على الرأي العام الفرنسي.

Organigramme de la Ligue Anti-Diffamation 1992-1993.

L'organigramme 1992-1993 de l'A.D.L. se compose de Melvin Salberg (président national), Abraham H. Foxman (directeur national), David H. Strassler (président du Comité exécutif national), Peter T. Willner (directeur national associé), Seymour Graubard, Burton M. Joseph, Maxwell Greenberg, Kenneth J. Bialkin, Burton S. Levinson (tous présidents honoraires), Lawrence Atler, Thomas Homburger, Lucille S. Kantor, Irving Shapiro, William Veprin, Carmen Warschaw (tous vice-présidents), Judi Krupp (vice-présidente du Comité exécutif national), Robert H. Nafrtaly (trésorier), Barry March (trésorier adjoint), Alvin Rockoff (secrétaire), Sydney Jarkow (secrétaire adjoint), Charles Kriser (président de l'administration), George Stark (président du budget), Meyer Eisenberg (président des droits civiques), Steven Faden (président de la communication), Barbara Balser (président des services communautaires), Harold Gershowitz (président du développement), Robert G. Sugarman (président des relations intergroupes), Lester Pollack (président des affaires internationales), Milton S. Schneider (président de l'organisation), Nat Kameny (président du marketing), Howard Berkwotz (président du planning). Les vice-présidents honoraires de la Commission nationale sont : Leonard L. Abess, Dorothy Binstock, Rudy Boschwitz, Edgar M. Bronfman (n°1 mondial des spiritueux), Maxwell Dane, Max Fisher, Bruce I. Hochman, Geri M. Joseph, Max S. Kampelman, Sam Kane, Philip M. Klutznick, Philip Krupp, Samuel H. Miller, Bernard D. Mintz, Milton Mollen, Bernard Nath, Robert A. Nathan, Anita Perlman, Sidney R. Yates. Appartiennent également à la Commission nationale David A. Rose, Ronald B. Sobel, Charles Goldring, Moe Kudler, Kent E. Schiner (président du B'naï B'rith), Sydney Clearfield (vice-président exécutif du B'naï B'rith), Joan Kort (présidente du B'naï B'rith féminin), Elaine Binder (vice-présidente exécutive du B'naï B'rith féminin). Les responsables permanents non élus des divisions exercent une influence primordiale. Il s'agit de Mark A. Edelman (directeur de la Division Marketing et Communication), Kenneth Jacobson (directeur de la Division des Affaires internationales), Ann Tourk (directeur de la Division des Services communautaires), Stuart Tauber (directeur de la Division du développement), Bobbie Arbesfeld (directeur de la Division des Finances et de l'Administration), Charney V. Bromberg (directeur de la Division des Relations intergroupes), Marvin S. Rappaport (assistant du directeur national), Jess N. Hordes (chargé des hommes politiques à Washington), Arnold Forster (conseiller général), Justin J. Finger (conseiller général associé), Bluma Zuckerbrot (directeur de la section des affaires du Moyen-Orient), Jeffrey P. Sinensky (directeur de la Division des droits civiques, qui contrôle la sous-direction de la recherche et des enquêtes d' Irwin Suall), Herman Ziering (président du Comité des Affaires européennes), Elliot Welles (directeur du groupe de recherche sur les criminels de guerre nazis). La très importante section des enquêtes et des recherches, dirigée par Irwin Suall, a également pour dirigeants Gail L. Gans (adjoint du directeur), Jerome Bakst (directeur de la recherche), Alan M. Schwartz (directeur adjoint), Gerald Baumgarten (adjoint du directeur), Lois R. Brandwene (recherche), etc.

الشكل رقم ٥٨

تشكيل قيادة ر.م.ت في سنة ١٩٩٢/١٩٩١.

حواشي الفصل التاسع

١) يمكن أن نذكر على سبيل المثال العدد الثالث من مجلة (هامينورا) الصادر في شهر آذار ١٩٢٥.

٢) انظر كتاب (كروسد GRUSD)، مذكور قبلاً، ص ١٤٠و ١٤٠.

٣) انظر مجلة (جويش مونثلي) – عدد شهر آب ١٩٨٠.

٤) انظر مجلة (ناشيونال جويش مونثلي) – العدد الصادر في شهر آب ١٩٨٥.

٥) ٢٦ نيسان ١٩٤٠.

٦) إن هذه الحملات التي قادتها ر.م.ت أدّت أحياناً لاتهام بعض اليمينيين المتطرفين لها بالعمل لمصلحة الشيوعية. ويمكن في هذا المجال الرجوع إلى الكتابين التاليين :

1- MYRON C. FAGAN : "REDS IN THE ANTI - DIFFAMATION LEAGUE" CINEMA EDUCATIONAL GUILD NO, 9,1950-

2- ROBERT H. WILLIAMS : "THE ANTI - DIF FAMATION LEAGUE AND ITS USE IN THE WORLD COMMUNIST OFFENSIVE»

٧) انظر النشرة التي كتبها :

ARNOLD FORSTER : "THE ANTI - DIFFAMATION LEAGUE" THE WIENER LIBRARY BULLETIN, N-33 / 34,1975-

A.DL. BULLETIN, FEVRIER 1987- (٨



الفصل العاشر

أكبر شبكة للتجسس في أمريكا

أولاً - شبكة تجسس سرية :

في العاشر من كانون ١٩٩٢، ثم في الثامن من نيسان ١٩٩٣، قام ضباط من مكتب التحقيقات الاتحادية (إف‌بي،أي F.B.I) بمداهمة وتفتيش مكاتب ر.م.ت وبناي بريت في كل من سان فرانسيسكو ولوس آنجلوس في وقت واحد. وقد ضبط الموظفون الاتحاديون عندئذ العديد من الوثائق التي أثبتت بعدئذ أنّ ر.م.ت، عبر جهازها المسمى (فرع البحث والتعقيب FACT FINDING DIVISION)، والذي يديره إيرڤين شوال منذ عام ١٩٦٢، تشكّل منذ خمس وعشرين سنة على الأقل شبكة واسعة للتجسس، ليس ضد المناضلين السياسيين في اليمين واليسار فحسب، ولكن أيضاً ضد بعض الكنائس والنوادي والجمعيات ذات الأهداف المحلية والدولية. إن مدير هذا الفرع، إيرڤين شوال، قد أتى من أقصى اليسار المكافح، ولمّا كان طالباً في جامعة أوكسفورد كان يناضل ضمن نادٍ عمّالي يساري ذي نزعة تروتسكية (*) قبل أن يعود إلى الولايات المتحدة، حيث أصبح فيها رئيساً (للجنة العمل اليهودي J.L.C)، وهي منظمة يسارية، وفي عام ١٩٥٧ تمّ انتخابه سكرتيراً وطنياً (لحزب العمال الاشتراكيين) (**) في أمريكا، وهو منظمة تروتسكية، وعضواً في منظمة (الاشتراكية الرابعة) الشيوعية، وبعد أقل من خمس سنوات أصبح موظفاً دائماً في ملاك ر.م.ت.

وقد اكتشفت شرطة التحقيق أن أغلب من استهدفتهم أعمال التجسس لم تكن لهم أية علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع الطائفة اليهودية، ولم يتخذوا أية مواقف مناصرة أو معادية لإسرائيل، وقد تمّ نصب شبكة التجسس هذه بفضل مجموعة «الأصدقاء الرسميين» لرابطة ر.م.ت من رجال الشرطة والمخاتير (***)، بل حتى من موظفي الإف بي آي العاملين في الخدمة أو المحالين إلى المعاش. وقد تمّ اكتشاف هذه الشبكة التجسسية

---

*) نسبة إلى تروتسكي، وهو شيوعي يساري متطرف.

**) SOCICALIST WORKERS PARTY

***) أو العمدة SHERIFS

بشكل عرضي تماماً، حيث إن أعمال التحرّي التي قام بها مكتب الإف بي آي طيلة عامين كانت تستهدف الكشف عن شبكة تجسس لحكومة جنوبي أفريقيا في الولايات المتحدة الأمريكية. وكانت هناك شكوك تحوم حول توم جيرارد، وهو ضابط تحرٍ في شرطة سان فرانسيسكو، بأنه باع معلومات معينة عن مناضلين ضد نظام الآبارتهيد (*)، يقيمون في كاليفورنيا، إلى شخصين من جنوبي أفريقيا يُسميان (همفرين) و (لوي) ، وكانا يعملان في قنصلية جنوبي أفريقيا في نيويورك. في شهر كانون الأول ١٩٩٢ تم تفتيش بيت جيرارد، الذي كان موضوعاً تحت المراقبة، وذلك في غياب المذكور، لأنه كما يبدو قد تمّ إنذاره من قبل بعض زملائه، فهرب إلى الفيليبين. ومن الواضح أنه اختار هذا البلد عن دراية تامة حيث إنه لايوجد بينه وبين الولايات المتحدة اتفاقية حول استرداد المجرمين، ولكنه - أي جيرارد - عاد إلى الولايات المتحدة بعد عدة أشهر، وسلّم نفسه طوعاً إلى السلطات الأمريكية. وقد تم اكتشاف عدة بطاقات تحقيق شخصية (هوية) باسمه، وهي صادرة عن عدة سفارات لبلدان قام جيرارد بالإقامة فيها خلال الثمانينات، لحساب وكالة المخابرات المركزية C.I.A، وخاصة دولة السلفادور، التي أقام فيها بين عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٥بصفة «خبير متفجرات» من أجل «المهمات الخاصة»، وهذا يعني «المهمات المضادة للإرهاب». وكان جيرارد مكلفاً بالاتصال مع مكتب التحقيقات الاتحادي .F.B.I في سان فرانسيسكو، وهذا مامكّنه من الاطلاع على أرشيف هذا المكتب الذي تخصص بمراقبة الأوساط العربية! وقد اكتشفت الشرطة عندئذ أن جيرارد يعمل بمعية شخص اسمه (ري بوللوك)، ليس فقط فيما يتعلق بالملف الجنوب أفريقي، وإنما في مواضيع أخرى أيضاً، وبشكل خاص المواضيع العربية. إن (بوللوك) هذا كان يعمل تحت ستار تاجر تحف فنيّة، ولكن التحقيق الذي قامت به الشرطة المحلية أثبت أنه مخبر دائم وهام يعمل - منذ بداية الستينيات على الأقل - لحساب (قسم التحري والتعقُّب F.F.D) التابع لرابطة ر.م.ت. وكان أجره يصله أسبوعياً من هذه الرابطة الأخيرة عن طريق محام معروف في بيفرلي هيلز (**) اسمه (بروس هوشمان)، وهو المدير المسؤول (للمجلس اليهودي الاتحادي JEWISH FEDERAL COUNCIL) في منطقة كاليفورنيا، ورئيس شعبته السابقة في لوس آنجلوس.

وكان الأسلوب نفسه متبعاً بالنسبة للمبالغ التي ترسل مقابل المعلومات التي كان

*) قبل الإصلاح الدستوري ووصول نيلسون مانديلا إلى الحكم.

**) إحدى ضواحي هوليود قرب لوس آنجلوس.

يبيعها جيرارد إلى بوللوك لحساب ر.م.ت، وقد علمت [الشرطة] بعد ذلك أن هوشمان، كان كذلك عضواً في لجنة سرية أسسها السيناتور بيت ويلسون من أجل ترقية القضاة الاتحاديين وتنسيبهم للمناصب الأعلى إذا كانوا «يسيرون في الاتجاه الصحيح»، وهو الاتجاه الذي يتلاءم مع مصالح الطائفة اليهودية! ومنذ عام ١٩٨٥ تلقّى بوللوك عن طريق هوشمان، مبلغاً محترماً قدره ١٧٠.٠٠٠ دولار، وذلك عبر حساب كان يغذيه دافيد ليهرر، مسؤول ر.م.ت في لوس آنجلوس، علماً بأنه [أي بوللوك] كان عميلاً مأجوراً لمكتب التحقيقات الفيدرالي F.B.I أيضاً!

وبما أنه تلقّى ضمانات مسبقة بأنه سينجو من أية ملاحقة [قضائية]، حسب الإجراء المتبع في العدالة الأمريكية مقابل الإدلاء باعترافات مفيدة في وقتها، فإن بوللوك مال إلى التخلّي عن شبكة التجسس.

وبمجرد أن بدأت أعمال الضغط من قبل الطائفة اليهودية في سان فرانسيسكو، فإن السلطات المحلية سرّبت مايفيد بأنها ستقصر تحقيقها على دور السيد جيرارد (*)، وأنها ستقوم بالاستعانة بخدمات خارجية مثل الإف، بي، آي، وذلك لكي تركّز جهدها على دور بقية المشبوهين» (١).

وإن النفوذ الذي مارسته الطائفة اليهودية كان قوياً إلى درجة أن شرطة سان فرانسيسكو هي التي كُلّفت بالتفتيش على مكاتب ر.م.ت في لوس آنجلوس، لأن الشرطة المحلية رفضت التعاون بشكل أوثق في مجال التحقيق، وهكذا لم يكن هناك إلا احتمال ضئيل بأن تفقد ر.م.ت امتيازها المالي، ولهذا فقد تم التعتيم على القضية قضائياً. وبالرغم من هذا فإن العديد من العناصر التي تتعلق بعمليات التجسس التي قامت بها ر.م.ت أصبحت تحت تصرف من يطلبها منذ ذلك الوقت، وحسب رأي آرلو سميث المدعي العام لسان فرانسيسكو فإن الأمر يتعلق بأضخم «شبكة تجسس تعمل على المستوى الوطني»، والتي تم تفكيكها في الولايات المتحدة الأمريكية.

وكما أشار كاتبا الافتتاحية في جريدة (سان فرانسيسكو كرونيكل)، فيليب ماتيير وأندرو روس، فإن ملف التجسس في سان فرانسيسكو هو «الجزء الظاهر فقط من جبل الثلج (**) في شبكة وطنية للتجسس والتهريب المنظم في داخل دوائر الأمن».

---

*) أي أنها لم تتعرض لشريكه بوللوك.

**) يطلق الأوروبيون تعبير (جبل الثلج : ICEBERG) على القضية التي يكون ماخفي منها أكثر مما ظهر.

وقد ثبت أن ر.م.ت تضم حوالي ثلاثين مكتباً فوق الأراضي الأمريكية، وهذا يعني أنها تضم العدد نفسه من مكاتب التجسس العاملة محلياً، وقد أكدّ هذان الصحفيان هذا الأمر وأضافا أنّ «السلطات تقدر أن رجال الشرطة الاتحادية في ست من المدن الأمريكية الأخرى على الأقل هم مشتركون في عمليات بيع وتبادل بطاقات تحوي معلومات أمنية سرية» . (*)

ونجد هذا الصدى نفسه يتردّد في دورية (سان فرانسيسكو إكزاماينر) والتي تقول : «إن المحققين السريين التابعين لرابطة ر.م.ت لهم علاقة برجال الشرطة المحليين والمخاتير، وذلك لكي يتمكنوا من الوصول إلى الملفّات السرية، وكذلك إلى مقر حفظ البطاقات الأمنية الخاصة بالآليات، وفي هذا خرق فاضح للتشريعات الجنائية».

أما بالنسبة لجريدة (لوس آنجلوس تايم) فإن بوللوك : «كان يعمل باتصال وثيق مع ضباط الشرطة في مختلف الأقسام، وكان بهذا الشكل يجمع معلومات سرية مثل السوابق القضائية وبطاقات المعلومات الاسمية، وصور إجازات قيادة السيارات والعناوين الشخصية، والمعلومات الواردة في دفاتر السيارات. وبعض هذه المعلومات يمكن أن يكون مفيداً جداً في حالة مراقبة المنازل أو في حالة الملاحقة. ، والمعلومات الأخرى ذات أهمية كبرى بالنسبة لبعض الحكومات الأجنبية، التي تهتم بالنشاطات السرية لزوارها القادمين إليها من الولايات المتحدة الأمريكية».

ومما يؤيد هذا الرأي أن بطاقات أمنية عديدة تم ضبطها داخل مكاتب ر.م.ت في ولاية كاليفورنيا، وهي لم تأت فقط من مراكز شرطة سان فرانسيسكو ولوس آنجلوس(**) وإنما من حوالي عشرين مركز شركة أو مركز أمني رسمي آخر في كاليفورنيا، وفي مدينة بورتلاند (ولاية أوريجون). ويجب أن نعلم بأنّ كلاً من ر.م.ت والبناي بريت في سبيل حصولهما على خدمات رجال البوليس كانتا تقدمان رحلات مجانية حافلة إلى إسرائيل للعديد من المسؤولين الأمنيين، مثل فرانك جوردان، الرئيس السابق لشرطة سان فرانسيسكو، الذي قام برحلة إلى إسرائيل في شهر حزيران ١٩٨٧، بصحبة توم جيرارد! وكمثال آخر يمكن أن نذكر (ميرالانسكي بولاند)، رئيسة قسم التحرّي والتعقُّب في ر.م.ت، والتي اصطحبت أحد عشر رجل شرطة من الرتب العالية في رحلة مجانية بالكامل إلى إسرائيل خلال شهر أيار ١٩٩١.

---

*) لم يحدد المؤلف مرجعه.

**) أكبر مدينتين في الساحل الغربي لأمريكا.

ثانياً - بطاقات أمنية لاثني عشر ألف اسم :

وقد اكتشف رجال الشرطة أثناء تحرياتهم وأعمال التعقُّب التي قاموا بها بطاقات معلوماتية مفصلة عن حوالي ألف جمعية، بما فيها جمعية (السلام الأخضر : GREEN PEACE)، وجمعيات محاربة الإجهاض، وجمعيات مناهضة إجراء العمليات الجراحية على الحيوانات الحية، وجمعيات حماية الطبيعة ... بل هناك معلومات حتى عن المنظمات النقابية مثل (نقابة اتحاد العمال الزراعيين) (*)، وهذه كانت تتضمن أكثر من ١٢٠٠٠ اسم، منها ٩٨٧٦ بطاقة لمناضلين سياسيين بالمعنى الواسع للكلمة، وهناك ٦٠٠٠ من هؤلاء يستقرون في جنوبي كاليفورنيا.

وبين البطاقات الخاصة بالمناضلين ضد التمييز العنصري (الآبارتهيد) عدد من الصحافيين، ومن هؤلاء جملة المسؤولين العاملين في تلفاز سان فرانسيسكو، وأعضاء جماعة الحقوق المدنية من السود، وجماعة (يهود من أجل المسيح)، وجماعة (آسيان لوكاوكوس ASIAN LAW CAUCUS)، بل حتى جماعة (أكت أب ACT - UP) للدفاع عن الشاذين جنسياً، والتي تمكن بوللوك من التسلل إليها بسهولة لأنه لوطي الميول.

وبالإضافة لهؤلاء [كانت هناك طبعاً بطاقات] عن عدد من رجال الأعمال والتجار المنحدرين من أصل عربي.

وتشير الجماعات العربية في هذا المجال إلى حالة أحد تجار الجملة القاطنين في شيكاغو والمنحدرين من أصل عربي، واسمه محمد جراد، حيث كانت هناك بطاقة أمنية باسمه في محفوظات ر.م.ت، وقد تمّ إيقافه قبل عدة أشهر أثناء رحلة قام بها إلى إسرائيل لحساب جمعية خيرية، فاتُّهِم عندئذ بأنه يؤيد منظمة حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس)، وكان أن حقق معه رجال الموساد بفظاظة، حيث أبقوه مقيّد اليدين لمدة ثلاثة أيام، ولم يطلقوا سراحه إلا بعد تدخل صارم من قبل السفارة الأمريكية [في تل أبيب] !

وانطلاقاً من هذا الحادث قام (ويلبرت تاتوم) مدير تحرير جريدة (آمستردام نيوز)(**) - وهي إحدى الجرائد الأمريكية الخاصة بالزنوج - بحملة واسعة في جريدته وفي أوساط الطائفة الزنجية، ضد أبراهام فوكسمان، مدير ر.م.ت في ذلك الوقت، احتجاجاً على القيام بتنظيم بطاقات معلومات منهجية للمناضلين السود في أمريكا !

---

*) UNITED FARM WORKERS UNION.

**) من المعروف أن الاسم القديم لنيويورك كان (نيوآمستردام).

وقد اعترف (بوللوك) بأنه حصل من مصدر أمني ليس فقط على جميع الملفات التي تتعلق بالمنظمات اليمينية المتطرفة وجماعة النازيين الجدد، بل حصل كذلك على بطاقات أمنية تخص ١٣٩٤ شخصاً على الأقل، بالإضافة لأرقام السيارات الخاصة بـ ٤٥٠٠ شخص على الأقل من أعضاء (لجنة محاربة التمييز العنصري ضد الأمريكيين المنحدرين من أصل عربي) (*)

وأكثر من عشرين شخصاً من هؤلاء، الذين توجد بطاقات بأسمائهم، قاموا برفع شكاوى رسمية في هذا الموضوع، قبل بداية شهر أيار ١٩٩٣، ومنهم عدد من البرلمانيين مثل نانسي بيلوزي، ورون ديللومس، وهي زوجة سيناتور جمهوري سابق عن كاليفورنيا، وبيت ماكلوسكي....

وقد رفع الشكوى أيضاً ييجال آرينز، وهو ابن وزير الدفاع الإسرائيلي السابق موشيه آرينز، بعد أن اكتشف أنه قد تمّ التجسس عليه وتنظيم بطاقة أمنية باسمه لمجرد أنه انتقد السياسة الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، وهكذا يظهر لنا أن ر.م.ت، تنظم بطاقات أمنية حتى لليهود، سواء أولئك الذين أبدوا عدم استعدادهم لتأييد إسرائيل بشكل غير مشروط، أو المتطرفين الدينيين مثل أنصار الحاخام مئير كاهانا، رئيس رابطة الدفاع اليهودية.

لقد كان ناشطو اليمين الأمريكي المحافظ يعرفون (روي بيللوك) قبل ذلك عند ما حاول، منذ عام ١٩٦٩، التسلل إلى صفوف (جماعة العاملين من أجل الحرية LIBERTY LOBBY)، وقد حاولت هذه الجماعة - ولكن بدون نجاح يُذكر - أن تُثبت في أعوام الثمانينات أن ر.م.ت، غير مسجلة رسمياً في الأراضي الأمريكية لدى الكونجريس، كما توجب التشريعات (**) وأنها تعمل لحساب بلد معين (لوبي)، وهي بالحقيقة وكالة أجنبية تعمل لحساب إسرائيل حصراً، إذ إنها تقوم بجمع الملفات عن اليمين المضاد للصهيونية لهذه الغاية.

والحقيقة أن ماقالته (جماعة العاملين من أجل الحرية .L.L) ليس كل الحقيقة، فخلال السنوات الماضية نجح بوللوك في اختراق عشرات من الجماعات السرية والأحزاب الأمريكية الصغيرة مثل (حزب الشعب الأمريكي، والعديد من الجمعيات العربية -

---

*) وهي لجنة أسسها السيناتور جيمس أبو رزق.

**) اسم هذا القانون : FOREIGN AGENTS REGISTRATION ACT.

الأمريكية مثل (جمعية الطلاب الليبيين)، أو (لجنة محاربة التمييز العنصري ضد الأمريكيين المنحدرين من أصل عربي). وقد نجح في ذلك إلى درجة تمكن بها من اصطحاب بعض الوفود لمقابلة أعضاء في الكونجرس، ويظهر أن المعلومات التي جمعها أو اشتراها قد تمّ الاستناد إليها بصورة جوهرية في تنظيم الوثيقة التي صدرت عن ر.م.ت تحت عنوان : «الدعاية المناصرة للعرب: PRO - ARAB PROPAGANDA IN AMERICA : "VEHICLES AND VOICES"

ولهذا قامت جماعة (العاملين من أجل الحرية)، منذ عام ١٩٨٦، باتهام بوللوك بأنه عميل مأجور لرابطة ر.م.ت، ولكن بما أن هذه الجماعة لم يكن لديها العدد الكافي من الأدلة المادية فإن بوللوك تمكّن من أن ينفي عن نفسه هذه التهمة.

وبعد ذلك قام بوللوك بإعطاء معلومات أخرى عن شبكة تجسس كانت قائمة منذ ثلاثين عاماً على الأقل . كان لكل شخص فيها اسم سري، وذلك لتحصينها ضد الاكتشاف، وهكذا كان الاسم السري لبوللوك مثلاً (كال). وفي شيكاغو كان المسؤول عن عملية التجسس لصالح ر.م.ت هو ضابط سابق في الشرطة يشار إليه باسم (شي٣ – CHI3)، وفي سانت لويس كان اسمه (أيرون سايد) (*)، وفي أتلانتا كان المسؤول شخصاً يتحدث العربية بطلاقة ويشار إليه باسم (فليبر)، وهو شخص عربي من أصل فلسطيني اسمه الحقيقي تشارلز مالك، وكان يقدم نفسه على أساس أنه راهب كاثوليكي.

وبعد القيام بعمليات التفتيش الأمنية قامت مجلة (سان فرانسيسكو ويكلي) – وهي أسبوعية تصدر عن جامعة سان فرانسيسكو – بنشر تحقيق أثبتت فيه أن بعض الطلاب اليهود في هذه الجامعة اعترفوا بقيامهم بعمليات تجسس لصالح ر.م.ت. ضد الطلاب والأساتذة، وكانت هذه العمليات تنصبّ دوماً على تسجيل ما يقوله هذا الطالب أو هذا الأستاذ أو ذاك الموظف الإداري من ملاحظات تجاه اليهود أو تجاه دولة إسرائيل، وهكذا عرف الجميع منذ ذلك الوقت بأن رابطة ر.م.ت تقوم بتنظيم معلومات بشكل منهجي عن أي شخص يبدي انتقادات أو مشاعر غير متعاطفة تجاه إسرائيل، بمن في ذلك قراء الصحف الذين يرسلون رسائل لنشرها في صفحة بريد القراء !

وكان على بوللوك أن يقوم لحساب ر.م.ت أيضاً، ومقابل أجر معين، بعدد من الأعمال الأخرى غير الشرعية مثل وضع جهاز للتنصت على مخابرات منظمة للنازية

---

*) اسم مسلسل تلفازي شهير بطله ريموند بور

الجديدة تحمل اسم (المقاومة الآرية البيضاء) (*). وكان يفتش باستمرار سلال القمامة التابعة للأشخاص المراقبين، ويقوم بالعديد من عمليات الإثارة المتعمدة، ويجب أن نعلم هنا أن كل هذه العمليات الخارقة التي قام بها بوللوك أكدّ حدوثها واحد من أعضاء الرابطة (ر.م.ت) النادمين في لوس أنجلوس، وهو المدعو دافيد جورفيتز، الذي صمم على التعاون طوعاً مع البوليس لأنه استاء من عدم حصوله على الوظيفة التي كان يطمع بالوصول إليها. وقد بيّن هذا الأخير أنه كان يتدخل في الحالات التي تستلزم تدخله، وذلك كما حصل مثلاً عندما تدخل لدى القنصلية الإسرائيلية في لوس أنجلوس لما طلب عدد من الأمريكيين المنحدرين من أصل عربي زيارة إسرائيل !

وبالرغم من وضوح عملية التورط وتوفر العديد من الأدلة عليها، فإن ر.م.ت (**) بدعم من جميع المنظمات الأمريكية اليهودية تقريباً، ظلت تنفي صحة هذا الملف بالكامل، وظلّت تؤكد أن روي بوللوك، المتعاون الخارجي معها، كان يعمل لحسابه الشخصي فقط، وأن فروع التعقُّب في ر.م.ت. لاتهتم بجمع المعلومات إلا عن «المنظمات المتطرفة» حصراً، وحسب ادعاء ريتشارد هيشو المدير الإقليمي لرابطة ر.م.ت في سان فرانسيسكو فإنّ : «هذه الرابطة لم تقم بتنظيم أية بطاقة معلومات للأمريكيين المنحدرين من أصل عربي أو للمنظمات العربية العاملة في هذا البلد : «إن أبحاثنا وأعمالنا تنحصر كلها بالدقة ضمن إطار المجموعات المتطرفة، والمنظمات التي تستهدف مهاجمة اليهود والأقليات الأخرى بما في ذلك الأمريكيون من أصل عربي (...) إن سلوكنا ومعتقدنا فرضا علينا أن نتقيد بدرجة من الأخلاقيات، وعدم مخالفة القانون في عمليات التعقُّب والتحري التي نجريها»، وإن الأمر لم يتعدّ مقاومة «أعداء الشعب العبري عبر وسائل التحري وتقصي المعلومات»(***).

كما أن دافيد ليهرر، مدير فرع لوس أنجلوس، ذهب إلى أبعد من ذلك حين قال : «لايوجد أي شيء فاضح في مانقوم به أو ما قمنا به من أعمال، وإن ماضينا في التعامل مع المتعصبين يشهد لنا في هذا المجال». أما آبراهام فوكسمان، المدير الدولي لرابطة ر.م.ت. فقد كان أكثر تحفظاً، بسبب الطابع السري والحساس لهذا التحقيق حيث قال : «إن كل تعليق لن يكون مناسباً بالنسبة لهذه الحالة».

وقد أوضحت مجموعة N.J.C.R.A.C، وهي تضم ١١٧ منظمة يهودية، أن «كل أولئك

---

*) WHITE ARYAN RESISTANCE

**) نذكر هنا أن ر.م.ت هي الرابطة المضادة للتشهير : ANTI - DIFFAMATION LEAGUE

***) لم يذكر المؤلف مرجعه.

الذين يدافعون عن الحقوق المدنية يجب أن يعترفوا بالجميل لرابطة ر.م.ت».

والمؤتمر اليهودي العالمي، الذي يضم ٨٦٪ من الجماعات اليهودية العاملة صرّح بأنه «لديه الثقة الكاملة بمشروعية العمليات التي قامت بها ر.م.ت»، وأخيراً فإن الجواب الأكثر صراحة جاء على لسان إسحاق رابين، رئيس الوزراء الإسرائيلي حين قال : «جيرارد هذا هو بطل» !

ثالثاً - عادة قديمة :

ومع هذا فإن قيام ر.م.ت، بتنظيم بطاقات معلومات لأعدائها ليست عملاً جديداً. وإن كان الأمر في السابق أكثر تحفظاً وأقل اتساعاً، إن (وثائق الكونجريس) (*) وهي تماثل في طبيعتها محاضر الجمعية الوطنية لدينا (٢)، تدل مثلاً على أن النائب الجمهوري (كلارهوفمان) قدّم سؤالاً في أحد الأيام عمّا إذا كانت لجنة الخدمة المدنية تملك أرشيفاً يتكون من ٢٥٠.٠٠٠ بطاقة معلومات «تحتوي على معلومات وأقوال وإشاعات عن آراء ومعتقدات وأعمال أعضاء مجلس الشيوخ وزوجاتهم، وأعضاء في مجلس النواب، وشخصيات عامة كذلك، وحسب معلوماتي الشخصية فإن عدداً كبيراً من هذه البطاقات يحوي إشارات من النوع التالي: إن هذه البطاقة قد جرى استقاء المعلومات الواردة فيها من بطاقات منظمة للأشخاص الضارين، وهي موجودة في مكتب المحاميين مينزر وليڤي في مدينة نيويورك، وإن هذه البطاقات قد تم تنظيمها بالتعاون مع (اللجنة الأمريكية اليهودية) ورابطة ر.م.ت، ومصدر هذه المعلومات سري يجب عدم البوح به أو تناقله مهما كانت الظروف، ويمكن الحصول على معلومات إضافية تتعلق بهذه البطاقة من خلال مراجعة مكتب المحاميين مينزر وليڤي»، وقد تمت الإجابة على هذا السؤال بأن عملية تنظيم البطاقات قد جرت بدون أية موافقة، وأن البطاقات موضوع السؤال تم سحبها (**) !

والمثل الثاني يمكن الحصول عليه من المنشور الموسوم : «لم يكن هذا عمل يوم واحد NOT THE WORK OF A DAY» الذي يسجّل التاريخ الرسمي لرابطة ر.م.ت، حيث نرى في سجل عام ١٩٣٦ مايلي : «إن ر.م.ت تستعد للكشف عن انتماءات العديد من الأمريكيين الذين يؤيدون كوهن»، علماً بأن هذا الأخير كان رئيساً لجماعة (بوند BUND)،

*) CONGRESSIONAL RECORDS.

**) هذه الإجابة مخالفة للحقيقة.

وهي حركة يهودية اشتراكية مناوئة للصهيونية، وبالرغم من أن لائحة المنتسبين الى جماعة بوند كانت سرية فإن «رابطة ر.م.ت كانت تملك محققين خاصين بها تمكنوا من اختراق هذه الجماعة، ومنهم السائق الخاص بكوهن نفسه» !

والمثال الثالث نجده في مجلة (الحقيقة TRUE) (٣) حيث يتبجّح ثلاثة من المسؤولين الكبار في ر.م.ت (وهم بنيامين إيبستاين، وسيمورجروبار، ودورشاري) بأنهم استخدموا عملاء سريين نصبوا كمائن بهويات مستعارة. وهناك أمثلة عديدة لعمليات تنظيم بطاقات لمواطنين عاديين، وذلك عبر اتباع وسائل تجسسية في هذا المجال فضحتها النشرة الموسومة (التآمر ضد الحرية) (*). إن كاتب هذه النشرة (٤) هو عضو في (جماعة العاملين من أجل الحرية)، وقد حصل بفضل (قانون حرية الوصول إلى المعلومات FREEDOM INFORMATION) على العديد من الوثائق الصادرة عن ر.م.ت، وهي تدور كلها حول هذه الجماعة، وحول مجلتها الأسبوعية التي تصدر تحت اسم (سبوتلايت SPOTLIGHT). وهاهي ثلاث رسائل من هذه الوثائق :

١- [مذكرة من تشارلس ويتنستاين إلى مارك بريسكمان

التاريخ : ٢٠ أيار ١٩٧٧.

الموضوع : السجلات المالية لجماعة العاملين من أجل الحرية (ليبرتي لوبي) ستجد أدناه لائحة بالأشخاص الذين تبرعوا بـ ٥٠٠ دولار فما أكثر لجماعة ليبرتي لوبي في منطقتكم، ومنهم سيلفيا. ر. تورنر القاطنة في مدينة دلاّس (ولاية تكساس)، والتي تبرعت بمبلغ ٢٠٠٠ دولار. يرجى منكم أن توافونا بمعلومات دقيقة عن كل من هؤلاء الأشخاص، وأن ترسلوا نتائج البحث إلى إيرڤين شوال مباشرة، مع نسخ منها إلى كل من : باكست، كوهلر، تيتلباوم وإليّ شخصياً، وشكراً على تعاونكم

التوقيع

تشارلس

تمّ إرسال نسخ منها إلى كل من : إيرڤين شوال، جيروم باكست، روبرت كوهلر، آرثر تيتلباوم].

٢ - [مذكرة جوابية من مارك بريسكمان إلى إيرڤين شوال (**).

التاريخ : ٦ حزيران ١٩٧٧.

---

*) CONSPIRACY AGAINST FREEDOM.

**) هو رئيس فرع التحري والتعقّب في ر.م.ت.

الموضوع : سيليڤا. ر.تورنر من دلاّس.

أرسل لي تشارلس ويتنستاين في العشرين من شهر أيار ١٩٧٧ رسالة يطلب إليّ فيها معلومات أوسع عن الموضوع المشار إليه أعلاه، لقد دفعت هذه السيدة مبلغ ٢٠٠٠ دولار بشكل طوعي إلى جماعة (ليبرتي لوبي)، وإن التحقيق المبدئي الذي أجريناه سمح لنا بالعثور على امرأة تحمل اسم سيلڤياتورنر تقطن في دلاّس، وقد زارها عميلنا ت.د. فتبيّن له أنها امرأة زنجية، وبعد نقاش سريع معها ظهر له بشكل بدهي أن السيدة تورنر هذه ليس لها أية علاقة بجماعة (ليبرتي لوبي)، وقبل أن نتابع في استقصاءاتنا نرجو أن توافونا بعنوان آخر أو برقم هاتفي لها، إذ نحن بحاجة إلى أية معلومات إضافية وشكراً.

التوقيع

م.ب.

تم إرسال نسخ منها إلى تشارلس ويتنستاين، وجيروم باكست، ومورت كاس] (*).

وخلال نظرمحكمة نيويورك في دعوى قضائية حديثة كانت (جماعة العاملين من أجل الحرية : LIBERTY LOBBY) طرفا فيها، قام آلان م.شوارتز- مدير التحقيقات والتقديرات في ر.م.ت – بالتقدم بشهادة مثيرة للاهتمام، خلال أربع ساعات متوالية، وذلك بعد أن دفع به مارك لان، محامي هذه الجماعة، إلى خنادق الدفاع(٥)، فكان أن اعترف بالتقنية الخاصة بالتحقيقات التي تجريها منظمته، ووسائل إجرائها الخارجة عن المألوف، وبصلاتها مع تنظيمات الشرطة والعدالة والدوائر السرية... كما قام المستشار الخاص لرابطة ر.م.ت، آرنولد فورستر، بعد أن عمل طوال خمسين عاماً في وظيفته هذه، بتأليف كتاب بعنوان «الميدان رقم ١ SQUARE ONE» (٦) وقد قص في كتابه هذا خبر عملية قام بها تجاه واحد من المسؤولين السياسيين فقال : «إن هذا الشرطي السري، الذي عمل في الدوائر السرية قبل أن يصبح عضواً في ر.م.ت. بعد أن نجح في الدخول إلى هذا المنزل بصورة غير شرعية، قام باستنساخ جميع الوثائق الموجودة فيه سراً، وخاصة لائحة العناوين، ولائحة أسماء المتبرعين، ومصادر المعلومات، وأسماء الدوريات المتعاونة، وشبكة العلاقات التابعة لهذا التوجه نفسه، والمراسلات مع الأشخاص الآخرين في ميدان التعصب ضد اليهود».

وفي بداية أعوام الثمانينات، تم ضبط منظمة بناي بريت (**) بالجرم المشهود،

---

*) اقتصرنا على ترجمة رسالتين من أصل ثلاث لكون الثالثة غير هامة.

**) من المعلوم أن ر.م.ت هي فرع متخصص من فروع البناي بريت.

عندما قامت بالتوسع أكثر من اللازم في تحقيق أجرته حول المدعو جاك سوندرلاند، وهو رجل أعمال نيويوركي كان يرأس جماعة من الأمريكيين الذين يعملون في سبيل إقامة تفاهم أفضل في الشرق الأوسط، حيث لما عاد هذا الرجل من رحلة قام بها إلى الشرق الأوسط، علم من جيرانه أن شخصاً أتى - في غيابه - وألقى عليهم عدداً من الأسئلة الشخصية الدقيقة عنه وعن عائلته وعن أولاده وعن تنقلاته وعن مشاريعه ... ولقد عيّن سوندلارند عندئذ محققاً سرياً تمكن بالتعاون مع مكتب التحقيق الفيديرالي F.B.I من تحديد هوية الشخص الذي أتى وطرح الأسئلة : إنه طالب يهودي في قسم الدراسات العليا، تمكن بصورة غير مشروعة من الاطلاع على معلومات مبرمجة آلياً تشمل حسابات المصارف التي يتعامل معها سونديرلاند والقروض التي حصل عليها ! وقد اعترف هذا الطالب بأنه يعمل لحساب بناي بريت التي كانت تعد ملفاً عن الشخصيات المؤيدة للعرب في الولايات المتحدة الأمريكية، وبالرغم من اعترافات هذا المستخدم في بناي بريت فإن رئاسة هذه المنظمة رفضت مقابلة سوندرلاند شخصياً، ولكنها تعهدت بالامتناع عن نشر اسمه في تقريرها المقبل. ولماتم نشر هذا التقرير من قبل ر. م . ت تحت عنوان (PRO - ARAB PROPAGANDA IN AMERICA : VEHICLES AND VOICES : (*)خلال شهر كانون الثاني ١٩٨٣، ظهرت فيه أسماء الأشخاص الرئيسين في جماعة سونديرلاند ضمن أسماء (الوسائط: VEHICLES)، ولكن اسمه هو لم يظهر بينها (٧)، وفي المنحى ذاته نجد أحد المسؤولين الكبار في ر.م.ت، وهو المدعو أرنولد فورستر (**) يعترف في كتابه (الميدان رقم واحد : SQUARE ONE)، بأن أعضاء في منظمته لم يترددوا في استنساخ البريد الخاص للآخرين بعد أن استعاروا رسائل للمتطرفين من صناديق البريد الخاصة بهم! وكمثال آخر يتعلق بشخصية الرئيس الوطني الجديد لرابطة ر.م.ت، بورتون س. ليفنسون، فإن هذا الشخص قد كشف في عام ١٩٨٦ (٨) أنه قام شخصياً بعمليات اختراق [في منظمات معادية] لما كان طالباً في كلية لوس آنجلوس سيتي الجامعية : لقد كان ليفنسون يرأس عام ١٩٥٠ منظمة الشبيبة في بناي بريت، فانتسب إلى (الحزب الوطني المسيحي)، الذي كان يرأسه جيرالد. ك، سميث، والذي كان يدير في الوقت نفسه نشرة متطرفة تحمل اسم (الصليب والراية THE CROSS AND THE FLAG)، ولقد كان

---

*) أي (الدعاية المناصرة للعرب في أمريكا : الوسائط والأصوات).

**) سبق الكلام عن هذا الشخص وعن كتابه قبل عدة صفحات.

ليفنسون يشارك في كل الاجتماعات التي عقدها الحزب، بشكل تمكن فيه من أن ينقل إلى الفصيلة المحلية في ر.م.ت أسماء شخصيات المناضلين الوطنيين في الحزب وما كان هؤلاء يخططون للقيام به. وهكذا ابتعدت رابطة ر.م.ت بداهة عن الأهداف الأساسية التي تغنّى الرئيس جون كندي بأنها لها : «إن منظمتكم هذه يجب أن تتلقى باسمها جائزة مقابل مساهماتها الاستثنائية في إقرار المساواة الديمقراطية في أمريكا، إن معركتكم التي لاتنتهي في سبيل الحصول على المساواة في المعاملة بين جميع الأمريكيين كانت مساهمة ثابتة وجوهرية في إرساء ديمقراطيتنا» (*)

رابعاً - التعاون الأمني :

يظهر أن أساس العلاقات التي تربط ر.م.ت بدوائر الشرطة تعود في البداية إلى أيام إعلان الحرب من قبل أمريكا سنة ١٩٤١. فبعد وصول هتلر إلى الحكم أصبحت ر.م.ت محطاً عناية كاملة من منظمة بناي بريت. إن أقسام هذه الرابطة وفصائلها ومحققيها كانوا يعملون جميعاً في تنظيم بطاقات للمنظمات الأمريكية كافة المؤيدة للسلام والمناهضة للحرب، وتلك التي تنتقد اليهود ...إلخ، وقد تم تعديل التشريعات البريدية لمنع دخول الصحافة الألمانية المعادية للسامية إلى الأراضي الأمريكية (**)، كما تم التسلل الى المنظمات الأمريكية الفاشية ومن ثمّ فضحها بعد ذلك، وتأسست وكالة إعلامية خاصة... وهذه الإجراءات كانت غير مشروعة لأنها تمت في وقت لم تكن فيه أمريكا قد دخلت الحرب بعدُ.

ويقول جروسد (***) في هذا المجال : «إن الإف، بي آي، وغيرها من الدوائر الأمنية الأمريكية، تلقّت دلائل كثيرة على أنه كانت هناك علاقات مباشرة تربط بين برلين والمنظمات الأمريكية المعادية لليهود، وكذلك معلومات تتعلق بوسائط تمويلها في ذلك الوقت، وعن طبيعة العلاقات القائمة فيما بينها». ونجد هذا المؤرخ الرسمي لبناي بريت يقول في مكان آخر : «لما أعلنت الولايات المتحدة الحرب أصبحت البطاقات التي تحتويها مكاتب ر.م.ت منجماً ذهبياً للمعلومات بالنسبة لمكتب الإف.بي.آي، في عملية مراقبة المئات من عملاء العدو». أما (مالكام)، الذي ينقل عن جروسد، فيقول : «إن زمر الفاشيين الأمريكيين

*) لم يذكر المؤلف المرجع.

**) قبل دخول أمريكا في الحرب عام ١٩٤١.

***) المؤرخ الرسمي لبناي بريت، سبقت الإشارة لكتابه في مراجع الفصل التمهيدي.

قد تمّ التسلل اليها وفضحها أمام الرأي العام (...) وتم تقديم أدلة إلى مكتب الإف، بي، أي وغيره من المنظمات الحكومية بوجود علاقات بين الجماعات الأمريكية المناهضة للسامية وبرلين، وكذلك الأمر فيما يتعلق بتمويلها. ونتيجة للتركيز على الجماعات قامت ر.م.ت، بتوسيع بطاقاتها العديدة عن مجموعات من نوع «جماعات الصداقة الأمريكية - الألمانية، القمصان الفضية، المراقبون الناشطون (...)، ولما دخلت الولايات المتحدة الحرب كانت بطاقات ر.م.ت هذه منجماً ذهبياً استخدمه مكتب التحقيقات الفيدرالي F.B.I في نضاله ضد مئات العملاء المعادين الذين تسللوا إلى أراضيها».

وقد تم اتباع هذا الإجراء منذ ذلك الوقت: ففي دعوى المؤرخ المشكّك (*) ديتليب فيلدرر، الذي تم الحكم عليه بعشرة أشهر حبس بسبب بحوثه المشككة في التاريخ، قام المدعي العام السويدي تورستون جونسون بتقديم رسالة شكر خطية إلى شيمون ساموبلز المدير الأوروبي لرابطة ر.م.ت. على المعلومات القيمة التي نقلها إليه: «إن هذه المعلومات كانت ذات قيمة كبرى بشكل سهّل عليّ مهمة التعرّف على خلفية هذا الملف» (٩).

وكتب مايكل ليبرمان، المدير المساعد في مكتب ر.م.ت بواشنطن، يقول: (١٠) إنه منذ تبنّي إنشاء فرع لإحصاء الجرائم العرقية في نطاق مكتب الإف، بي، أي سنة ١٩٩٠، «فإن ر.م.ت كانت هي المصدر الأساسي للمعلومات لهذا المكتب وغيره من دوائر الشرطة في سبيل القيام بهذا العمل، إن المعلومات الفنّية لدى رابطة ر.م.ت فيما يتعلق بتحليل الجرائم العرقية والطريقة التي تعاملت معها بها، قد تم اقتراحهما على دوائر الأمن المحلية أو الاتحادية ضمن حلقات بحث لتكوين العناصر، وذلك للكشف عن الجرائم العرقية وإثباتها والتعامل معها (...) إن الخبراء في الجرائم العرقية، وبعضهم أعضاء في ر.م.ت، يعدّون نموذجاً عن تعميم سيتم استخدامه في مختلف دوائر الشرطة ودوائر القمع».

وفي شهر حزيران ١٩٨٩، قام مدير الإف بي آي شخصياً، ويلليام سيسيون، بالاشتراك بصفته الرسمية هذه في المؤتمر السنوي لرابطة ر.م.ت، وذلك إلى جانب وزير العدل الإسرائيلي دان ميريدور، ووزير الخارجية الأسبق جورج شولتز (**)، وحاكم ولاية نيويورك ماريوكيومو.

*) اخترنا هذا التعبير كترجمة للتعبير الفرنسي REUISIONNISTE وينطبق على من يشكك ببعض أحداث التاريخ خاصة قضية (المحرقة).

**) كان وزيراً للخارجية في زمن رونالد ريجان.

وضمن هذه الروح نفسها، وبغاية جذب اهتمام إدارات القمع وتسهيل التسرب إلى الأجهزة الأمنية، تقوم ر.م.ت برعاية عدة ندوات دراسية كل سنة تُكرّس بشكل خاص ضد (المتطرفين البيض) (١١) : «تمّ اشتراك حوالي مائتي ضابط شرطة ومسؤول أمني، بدءاً من موظفي الإف بي آي وانتهاء بالمخاتير sherifs ومروراً بالمدعين العامين، لثلاث عشرة ولاية من ولايات الجنوب، من كاليفورنيا إلى ويومنغ، حيث اجتمع هؤلاء كلهم في حلقة دراسية استثنائية تستهدف مقاومة الإرهاب، وقد نظم هذه الحلقة كل من بتسي روزنتال، مديرة قسم الحقوق المدنية في المنطقة، وهارڤي ب ستيشتر مدير المنطقة نفسها في ر.م.ت. وتم عقد هذه الحلقة في أكاديمية الشرطة الخاصة بمدينة لوس آنجلوس، وكان أبرز المحاضرين فيها آرييه إيڤتسان سفير إسرائيل في ليبيريا (*) والمسؤول السابق عن قوات الشرطة الوطنية في إسرائيل، وإيرڤين شوال مدير فرع التحرّي والتعقُّب في شأن الحقوق المدنية. وتلقى المشتركون في هذه الحلقة عند نهاية إقامتهم رزماً تحوي تقارير صادرة عن ر.م.ت. مثل (أهداف المتطرفين في السجون)، و(الدليل الفني لرابطة ر.م.ت بخصوص الأمن)، وكذلك لائحة بالمنشورات الحديثة عن التطرف السياسي وأسماء المجموعات المتطرفة، وموجز عن الرابطة نفسها».

إنّ المؤلفات «الفنّية» الصادرة عن ر.م.ت. تشكل غالباً مجموعة ضخمة حقيقية من بطاقات المعلومات الخاصة بأشخاص لهم مواقف ناقدة تجاه الصهيونية، وهي معدة لتقديمها إلى رجال الشرطة، كما يعترف بذلك المنشور الدعائي الخاص الصادر عن هذه الرابطة نفسها (**) : «إن هذا الدليل يمكن استخدامه أيضاً للتعليم من قبل رجال الشرطة والجيش والمنظمات الدينية والطائفية» (١٢).

خامساً – الفشل في قضية ديميانيوك :

تتعاون رابطة ر.م.ت بشكل وثيق أيضاً مع (المكتب الخاص بالتحقيقات S.O.I)، وهو وحدة خاصة تابعة لوزارة العدل الأمريكية، وكانت الرابطة من العوامل الأساسية التي ساعدت على إنشائه في عام ١٩٧٩ – أي بعد مرور أكثر من أربعين سنة على إعلان الهدنة (***) – وذلك بغاية التفتيش عن مجرمي الحرب النازيين الذين استقروا في

*) لم يكن من قبيل المصادفة أن الحرب الأهلية في ليبيريا نشبت في عهد هذا السفير بالذات.

**) المقصود بذلك «الدليل الفني لرابطة ر.م.ت. بخصوص الأمن» المشار إليه أعلاه.

***) خطأ من المؤلف، والصحيح : بعد مرور أكثر من ثلاثين سنة (١٩٤٥–١٩٧٩).

الولايات المتحدة، وخاصة أولئك الذين هاجروا من ألمانيا وأوروبا الوسطى والشرقية، والذين تعاونوا مع النظام الوطني الاشتراكي [النازي]، وهكذا أصبح أولئك الأشخاص الذين لم يُعلم بنشاطاتهم السابقة الحقيقية عندما وصلوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والذين بلغوا اليوم بين السبعين والثمانين من أعمارهم، معرضين لإسقاط الجنسية الأمريكية عنهم، أو لتسليمهم بصفة مجرمين إلى بلدان أخرى، وذلك كما جرى مع (كارل ليناس) الذي مات في أحد السجون السوفييتية.

وفي وسط قضايا واقعية، ولكن لاتبرر كل هذا الاستشراء في التعقب بعد مرور نصف قرن على الأحداث، توجد قضايا تشكل خرقاً فاضحاً مثل قضية (تشيريم سوبزوكوف) الذي قتل بحادث قنبلة فجرتها (رابطة الدفاع اليهودية) (*)، وذلك بعد أن ربح الدعوى التي أقامها ضد (المكتب الخاص بالتحقيقيات)، أو قضية عالم الفضاء (آرثر رودلف) الذي تم اتهامه خطأ بتعذيب بعض المنفيين إلى معسكر بينموند، حيث بعد أن تمّ إسقاط الجنسية الأمريكية عنه، وحُرم من معاشه التقاعدي [تم تسليمه الى الحكومة الألمانية] فحكمت محكمة ألمانية غربية ببراءته بعد ثلاث سنوات.

ولقد قدّم نيل م. شير، مدير (المكتب الخاص بالتحقيقات)، شكره لرابطة ر.م.ت على «جهودها النشيطة والدائمة» لسَوْق مجرمي الحرب النازيين إلى العدالة، وقال للرابطة بمناسبة قضية استرداد آندريا آرتيكوفيك : «إنكم تستحقون مقاسمتنا هذا الشرف، وأن يكون لكم نصيبكم في هذا النصر».

إن القسم المختص في ر.م.ت بهذه الشؤون، وهو : (القوة الإجرائية لملاحقة مجرمي الحرب النازيين) (**) يديره إيليوت ويللز (الذي تم تعيينه بالتوازي مع الكاتب إيلي ويسل عضوين في لجنة الرقابة الدولية ضمن المجلس الأمريكي لتخليد ذكرى المحرقة) ويقوم بتقديم الملفات الهامة إلى العدالة، بعد حصوله على الجانب الأكبر منها من مكاتب الكي جي بي K.G.B (***)، وذلك قبل سقوط النظام الجمعي الشيوعي بمدة طويلة، وهذا يعني أنّ هذه الوثائق غير موثوقة أصلاً، حيث إنها كانت معرضة لجميع أنواع التحريف.

إن الصحفي الشهير بات بوكانان، وهو شخصية محترمة وشعبية جداً في الولايات المتحدة، ومرشح سابق عن الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية التمهيدية (ضد

*) الرابطة التي كان يقودها الحاخام مئير كاهانا قبل مصرعه.

**) NAZI WAR CRIMINAL TASK FORCE

***) دائرة الاستخبارات الروسية السابقة.

جورج بوش)، والمدير الأسبق للاتصالات في البيت الأبيض ... قد تعرض لانتقادات لاذعة من ر.م.ت لأنه انتقد هذه الإجراءات : لقد تجرأ بوكانان على إجراء موازنة بين فقدان الردع الجزائي ضد مايقوم به الشيوعيون الصينيون والكوبيون والفييتناميون الشماليون اليوم من أعمال قابلة للإدانة، بقدر الأعمال التي كان يقوم بها النازيون قبل خمسين سنة [ولايزالون يلاحقون عليها حتى اليوم].

وقد جرّت عليه هذه المقارنة عاراً مخجلاً، وهي ظهور اسمه ضمن تقرير يمتد على صفحتين كاملتين ويحمل عنواناً صريحاً هو «أنصار هتلر».

وإن الحالة التي تعتبر نموذجاً لاستشراء رابطة ر.م.ت ضد شخص بريء هي حالة المدعو جون ديميانيوك، وهو أمريكي من أصل أوكراني تمّ تسليمه بصفة مجرم إلى إسرائيل في عام ١٩٨٦، على أساس أنه هو «إيڤان الرهيب»، ذلك الحارس السادي الذي كان يعمل في معسكر «تريبلنكا» (*).

إن قضية هذا الشخص تشكل ذيلاً – كما يقول من أثار هذه الدعوى ضده – لدعوى آيخمان (**). إن ديميانيوك الذي لايذكر المؤرخون شيئاً عنه، هو ضحية بريئة، وكاد أن يُحكم عليه بالإعدام عبر محاكمة طويلة شهدها كثير من الجمهور، ولوحدث هذا لكان المحكوم الثاني الذي تُنفذ به عقوبة الإعدام في إسرائيل بعد [آيخمان] صاحب مشروع (الحل النهائي LA SOLUTION FINALE)، وذلك لإبقاء ذكرى (المحرقة) ماثلة في الأذهان.

وكما يقول المؤرخ الإسرائيلي توم سيجيف فإن «الفكرة التي تم الانطلاق منها هي واجب إعلام الأجيال الجديدة» ! إن الأجيال الجديدة لاتعرف جيداً قضية آيخمان، ولهذا تم تقديم ديميانيوك [ككبش فداء] حيث أصبح يمثل بؤرة الشر، إذ هو من عاون النازيين على أعمال الإبادة ضد اليهود، ومن المحتمل أن يكون هو بالذات من قتل أجدادهم ! وقد أعدّت ر.م.ت لديميانيوك شريطاً سمعياً بصرياً يمكن أن يحصل عليه أي شخص عن طريق المراسلة، وهو شريط يدينه طبعاً... ولذا كان لابد من سحبه من الكاتولوج بعد أن برأت المحكمة الإسرائيلية العليا صاحبه أخيراً : «بكامل القناعة في روحنا وضمائرنا، وبدون تردد أوشك»، وذلك في الحكم الذي أصدرته بتاريخ ٢٩ تموز ١٩٩٣، وإن عدداً كبيراً من

*) تريبلنكا واحد من المعسكرات التي تم تجميع اليهود فيها ضمن بولونيا أثناء الحرب العالمية الثانية، ويقال إنه كان واحداً من معسكرات «الإبادة».

**) قائد نازي تم اختطافه من الأرجنتين ومحاكمته في إسرائيل سنة ١٩٦١ حيث حكم عليه بالإعدام ونُفّذ به الحكم هناك.

وثائق هذه الدعوى مما قدّمته دائرة الكي جي بي السوفييتية كان مزوراً، والغاية منه كما يظهر تجريح الثقة بحركة المقاومة الوطنية الأوكرانية. وحسب المحكمة العليا الإسرائيلية فإنه كان من المستحيل إثبات أن ديميانيوك هو إيفان [الشهير بالرهيب] (*)، وليس من المشوّق كثيراً أن نعرف أن الوثيقة الأساسية في هذه القضية تمّ الحصول عليها بواسطة الملياردير اليهودي الأمريكي آرماند هامر (١٤) الذي كان يحتكر عمليات التبادل التجاري بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وذلك في عام ١٩٨٧، أي قبل وجود أي مؤشر يدل على قرب سقوط الديكتاتورية الشيوعية (**). وبالرغم من أن ديميانيوك هذا لم يكن أكثر من ميكانيكي بسيط يعمل في مصانع فورد في مدينة كليفلاند فقد تم الحكم عليه [بدائياً] في عام ١٩٨٨بالإعدام، وذلك «لارتكابه جرائم ضد الشعب اليهودي وجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب»، في الوقت الذي لم يتوقف هو عن المناداة ببراءته، وقبل عدة أشهر من صدور الحكم عن المحكمة العليا قام إليوت ويلس، المسؤول عن ر.م.ت، بتوجيه رسالة إلى جريدة (واشنطن بوست) طلب فيها عدم تبرئة ديميانيوك، بحجة أنه حتى لو لم يكن هو إيڤان الرهيب بذاته، فإنه لابد قد ارتكب جرائم حرب أخرى في معسكرات أخرى مثل معسكر سوبيبور!

وبالرغم من أن ديميانيوك هذا كان متزوجاً وله أولاد فقد جرى تلطيخ سمعته وحرمانه من الجنسية الأمريكية في عام ١٩٨١، وذلك قبل تسليمه إلى دولة إسرائيل بعد ذلك بخمس سنوات وهو في السبعين من عمره ! لقد أتى خمسة من المهجّرين اليهود إلى قوس المحكمة لكي يقولوا إنه هو «إيڤان الرهيب» بذاته، الذي كان يغتصب النساء اليهوديات ويبقر بطونهن بضربات الحراب...إلخ. وكان يجب انتظار أربع سنوات بعد الحكم عليه بالموت لكي يتم نبش المحفوظات الروسية واستخراج سبع وثلاثين شهادة لحرّاس أوكرانيين في معسكر تريبلنكا (تم إعدامهم جميعاً بعد ذلك) (***) تفيد جميعاً بأن إيڤان الرهيب كان اسمه إيڤان مارشنكو، وأنه اختفى في أراضي يوغوسلافيا عام ١٩٤٤، ولم تكن الصفات المميزة [لإيڤان هذا] تتطابق مع صفات ديميانيوك من حيث السن أو القامة أو العلامات الفارقة (جرح في العنق). وقد قالت المحكمة [الإسرائيلية]

*) حارس أوكراني سابق في معسكر تريبلنكا، ويقال إنه قام بكثير من الفظائع ضد المعتقلين اليهود في ذلك المعسكر.

**) كان سقوط الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩٠.

***) من قبل المحاكم العسكرية الروسية بصفة مجرمي حرب.

العليا في حكمها المسهب الذي يقع في ٥٥٠ صفحة : «من غير المعقول إصدار حكم بناء على مجرد افتراضات، وأسئلة بلا أجوبة، وتناقضات ضمن توكيدات ليست متصلة فيما بينها بأي نسيج متشابه». وبالرغم من الحكم بالبراءة فإن مركز سيمون ويزنتال (*)، وكذلك المؤتمر اليهودي العالمي، ظلا يلاحقان الشخص المذكور بضراوة، وقد حاولا إيجاد شهادات أخرى عن أحداث أخرى جرت في معسكرات أخرى ! ويقول إفرايم زيروف، مدير مركز سيمون ويزنتال في القدس ضمن هذا السياق : «سنفعل كل ما يسمح به القانون لكي نقدمه من جديد إلى المحاكمة في أي مكان يوجد فيه».

أما إيلي ويسيل، الحاضر دوماً في احتفالات بناي بريت، والحائز على جائزة نوبل للسلام (**) فإنه هاجم حكم البراءة بالقول : «كان هناك نزاع بين العدالة وبين الذاكرة».

وبالنسبة ليورام شيفتل، محامي ديميانيوك، وهو صهيوني من أنصار حزب الليكود كان قد فقد عدداً من أفراد عائلته خلال الحرب العالمية الثانية، فإن هذا لم يمنع من تلطيخ اسمه بالوحل، وكاد أن يصاب بالعمى من جراء رشقه بمحلول الآسيد من قبل أحد المعتقلين السابقين في معسكر أوشويتز. [ويقول هذا المحامي في ذلك] : «إنّ الصحافة الإسرائيلية لطختني بالوحل، إنها أسوأ من الصحافة المعادية للسامية في قضية دريفوس (***)، أو الصحفيين السوفييت أثناء محاكمات موسكو الكبرى. ولكن هؤلاء الأخيرين كان لهم العذر في موقفهم هذا على الأقل بأنه لم يكن في وسعهم معارضة ستالين (...) أما في قضية ديميانيوك فكان علي أن أناضل ضدّ مؤسسات قائمة في خمسة بلدان : في إسرائيل، والولايات المتحدة، وروسيا، وبولونيا، وألمانيا».

وقد كان وزير العدل الأمريكي أقل شجاعة من المحكمة العليا في إسرائيل، حيث تبنّى دون شك رأي مركز سيمون ويزنتال، لأنه رفض الاعتراف بخطئه، وقام باستئناف الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية، في محاولة منه لمنع عودة ديميانيوك إليها (١٥)، ولذا لم يتمكن ديميانيوك من العودة إلى الولايات المتحدة إلا يوم ٢٢ أيلول ١٩٩٣ وهو في الثالثة والسبعين من عمره، وذلك برفقة ولده وصهره واثنين من حراسه الشخصيين، ونائب ديمقراطي شجاع من ولاية أوهايو، وهو جيمس ترافيكانت، وذلك بعد أن سمحت محكمة

---

*) مركز مختص بالتحري عن مجرمي الحرب النازيين وتعقبهم، وقد كان مقره في فيينا ثم انتقل إلى القدس.

**) نال هذه الجائزة ١٩٨٦.

***) ضابط فرنسي يهودي المذهب، تمّ اتهامه في أواخر القرن الماضي بالخيانة العظمى، ثم تبيّنت براءته بعد ذلك.

الاستئناف في سينسيانتي بالسماح بعودته إليها، مخالفة في ذلك رأي الحكومة الأمريكية (١٦).

سادساً : ضغوطات مختلفة :

وهناك مثال آخر خارج حقل القضاء يمكن تسجيله ضمن نطاق (حرب الاستنزاف)، وهو المعركة التي فجرّتها [ر،م،ت] ضد إمام الله خان، السكرتير العام للمجلس الإسلامي العالمي «حيث لعبت هذه الرابطة (*) دوراً فعالاً فيها عبر تقديم معلومات عن هذا الزعيم الإسلامي، الذي حاز على واحدة من أعظم الجوائز التي يسعى إليها الناس في العالم، وهي (جائزة تمبلتون) التي يُشاع أنّ لها ماضياً معادياً لليهود : فاعتماداً على معلومات قدّمتها رابطة ر،م،ت، والتجمع البريطاني للمسيحيين واليهود، وجماعة النواب اليهود في بريطانيا، قررت مؤسسة تمبلتون تأجيل تسليمه هذه الجائزة إلى أجل غير مسمى. إن هذه الجائزة التي تبلغ قيمتها ٤٠٠.٠٠٠ دولار يتم تقديمها سنوياً من قبل مؤسسة تمبلتون، وهي مؤسسة يشرف عليها مواطنون إنجليز ولكنّها تتخذ من جزر الباهاما مقراً لها.

وتقدم الجائزة سنوياً إلى شخص ساهم بشكل فعّال في تقدم الدين وإقرار التفاهم بين الطوائف الدينية الأساسية في العالم، وفي تلك السنة تمّ اختيار إمام الله خان للحصول على الجائزة. ومن بين الشخصيات التي حازت على هذه الجائزة سابقاً هناك أسماء مثل الأم تيريزا، والأب بيلي جراهام، وآليكسندر سولجنتساين (**).... وقبل عدة أعوام كانت ر.م.ت. قد اكتشفت، خلال تحقيق معمّق أجرته، أن هذه المنظمة كانت المصدر الأساسي لتوزيع كتب معادية لليهود ولإسرائيل» (١٧)، وخلال هذا التحقيق المعمّق أكتشفت الرابطة مقالاً كتبه إمام الله خان يمجّد فيه مفتي القدس السابق الحاج أمين الحسيني، مؤسّس المؤتمر الإسلامي العالمي، والذي أظهر مشاعر ودّية تجاه النظام الوطني الاشتراكي [النازي]، وكسبب مشدّد قام المؤتمر الإسلامي العالمي في عام ١٩٨٠ بتبنّي قرار مضاد لإسرائيل ... ومن البديهي أن إمام الله خان لم يستلم الجائزة التي كان قد صدر قرار بمنحها له.

---

*) المقصود هنا هو رابطة ر.م.ت .A.D.L

**) كاتب روسي انشق على النظام السوفييتي السابق، وأشهر أعماله روايته السياسية (أرخبيل الكولاغ).

وفي عام ١٩٨٨ أنذرت الرابطة حكّام مختلف الولايات الأمريكية بأن تُلزم رجال الشرطة والسلطات القانونية الأخرى بوجوب عمل تحقيقات وتنظيم بطاقات لمختلف الجمعيات المضادة لليهود أو المعادية للصهيونية، وكذلك للأشخاص الذين يرتكبون جرائم بدافع التعصب الديني...إلخ، وقد استجابت عشر ولايات حتى الآن (*) لمثل هذا الطلب.

وأثناء عقد المؤتمر السنوي لرابطة ر.م.ت في نيويورك سنة ١٩٨٨ قام رئيسها الأمريكي بيرت ليفنسون وأدلى بالتصريح التالي في هذا السياق : «بالرغم من أن الأفكار الثابتة والتعصب لايمكن إخضاعها بداهة لحكم القانون والملاحقة إذا لم تتجسّد بأفعال مادية، فإن احتواء النصوص التشريعية على مقطع مكرّس بشكل خاص للجرائم الناجمة عن الحقد.. يشكّل سلاحاً هاماً للوقوف في وجه العنف الذي يسببه التعصب الديني أو العرقي».

سابعاً - تحريض من كل نوع :

خلال الإفادات التي تقدما بها عام ١٩٩٣ قام روي بيللوك وداڤيد جورفيتس (**) بالاعتراف بأنهما نفّذا لصالح ر.م.ت أيضاً مايسمى (الضربات القذرة DIRTY TRICKS)، أي أعمال التحريض المحضّرة التي تم تنفيذها داخل المجموعات اليمينية المتطرفة بهدف زعزعة الثقة بها، وإيهام الرأي العام بوجود خطر عرقي أو مناهض للسامية. وهذا في الحقيقة أسلوب قديم من الأساليب التي تلجأ إليها ر.م.ت ومن الحالات التي لجأت إليه فيها سابقاً ماتمّ في (ميريديان)، وهي بلدة صغيرة تقع في ولاية الميسسيبي : ففي ليلة ٣٠ حزيران ١٩٦٨ تمّ إعدام شخصين في هذه المدينة دون أي إنذار سابق، وذلك بإطلاق النار عليهما من مسدسات وبنادق مضادة للمظاهرات، أمام منزل أحد المسؤولين في ر.م.ت، وهو المدعو مئير داڤيد سون. والضحيتان كانتا (كاتي آينستوورث) وهي مدرّسة محلية حامل لم يسبق الحكم عليها أبداً، وقد تلقت عشر طلقات في الوقت الذي كانت تجلس فيه داخل إحدى السيارات، ورجل يدعى (توماس أ. تيرانت) تمكّن من البقاء على قيد الحياة بأعجوبة، بالرغم من أنه تلقّى سبعين طلقة أو شظية في جسده! لقد تمّ نصب كمين لهذين الاثنين من قبل رجال الشرطة المحلية ورجال الإف بي آي، لأنهما كانا عضوين في عصبة

---

*) يعود تاريخ كتابة هذا الكتاب إلى أواخر عام ١٩٩٣

**) عميلان لرابطة ر.م.ت، تكلم المؤلف عنهما في مكان سابق.

(كوكلوكس كلان KU KLUX KLAN) (*)، وكانا يستعدان لوضع قنبلة أمام باب داڤيدسون بناء لأوامر تلقّياها من رئيس فصيلتهما المحلية، غير عالمين بأن هذا الأخير قد دفعهما إلى هذا العمل ثم وشى بهما. والواقع أن هذه العملية قد تم ترتيبها من ألفها إلى يائها من قبل رابطة ر.م.ت، وذلك بمساعدة عضو في عصبة الكوكلوكس كلان K.K.K اسمه آلتون واين روبرتس، كان قد تم إيقافه لمشاركته في اغتيال ثلاثة من أنصار الحقوق المدنية في فيلادلفيا عام ١٩٦٤. ولقد خرج روبرتس هذا من السجن في ربيع عام ١٩٦٨ مستفيداً من نظام (الحرية المؤقتة) (**) وذلك بانتظار صدور الحكم ضده،وعقد صفقة مع المدير الإقليمي لرابطة ر.م.ت في نيو أورليانز، آدولف بوتنيك، المعروف بأن له علاقة جيدة مع مكتب الإف بي أي. وقامت رابطة ر.م.ت بضمانة من فرانك واتس الموظف في الإف بي اي، ولوك سكاربورو، أحد رجال الشرطة في بلدة ميريديان، بدفع مبلغ ٦٩.٠٠٠ دولار إلى آلتون واين روبرتس وإلى أخيه ريموند روبرتس، لكي يقوما بعملية التحريض ضمن صفوف عصبة كوكلوكس كلان، كما دفعت ١٠.٠٠٠ دولار أخرى إلى أحد الوسطاء. وقد قام الأخوان روبرتس عندئذبإعطاء تعليماتهما إلى عضوين في العصبة ثم استدراجهما -كما رأينا- إلى كمين حقيقي، فحصل الأخوان روبرتس بهذا الشكل على تخفيض كبير في مدة العقوبة التي حكم عليهما بها، وذلك قبل وضعهما تحت حماية خاصة من رجال الإف بي آي، ولم يتم الكشف عن هذه القضية، وعن الدور الذي لعبته ر.م.ت فيها، إلا بعد عامين من ذلك، بفضل صحفي من كاليفورنيا اسمه جاك نيلسون.(١٨). وكمثال آخر على «التحريض التقليدي» نذكر أن التلفاز الأمريكي (الذي يفتش دوماً عن شبان مهابيل من ذوي الرؤوس الحليقة، يحملون على سواعدهم شارة الصليب المعقوف)قد كرس في عام ١٩٨١ عدة لقاءات مع المتطرفين في فرع نيويورك من جماعة (رابطة الدفاع عن المواطنين المسيحيين)(***)، وبشكل خاص مع رئيسيها جون أوستن وجيم أندرسون، وهذان كانا معروفين تماماً في أوساط اليمين المتطرف والنازية الجديدة، وقد اشتركا قبل ذلك بعدة أشهر في مهرجان الحرية الذي أقامته هذه الرابطة C.P.D.L في مدينة فلورا (إيللينوا). وقد قاما خلال هذا المهرجان بإعطاء دروس في (قتال الشوارع) و(تقنية القتال القريب) وفي

*) عصبة يمينية متطرفة كانت تسيطر على المجتمع الأمريكي بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٧٠ بشكل خاص، وتنادي بلن أمريكا للبيض الآريين.

**) يشبه نظام (الإخراج بسند كفالة) في النظام القضائي السوري.

***) CHRISTION PATRIOTS DEFENCE LEAGUE.

الفيلم الذي يحمل عنوان (جيش الحق army on the right) قام هذان «الزعيمان» بالتعبير عن حقدهما تجاه الأقليات العرقية ضمن عبارات عنيفة جداً قل سماع مثيل لها حتى في أكثر الأوساط اليمينية تطرفاً، حيث قالا ضمن ماقالاه مثلاً:«إن الهيسبانيين (*) هم نفايات بشرية»وكان أوستن أيضاً أحد المناضلين في أوساط الحزب النازي الأمريكي، بينما كان أندرسون واحداً من زعمائه الأساسيين عام ١٩٧٩، كما كان المنظر الإيديولوجي لاتحاد الأنظمة المستقلة في إمبرطورية كوكلوكس كلان غير المرئية. ولقد تم استدعاء جيم أندرسون يوم ٧ تشرين الأول ١٩٨١ من قبل رجال الشرطة، بتهمة حيازة سلاح غير مرخص وحمله في مكان عام. واكتشفت الشرطة عندئذ أن أندرسون هذا اسمه الحقيقي جيمس ميتشل روزنبرغ (**) وأنه كان يتصرف بصفة عميل محرض لصالح ر.م.ت. وهذا الاكتشاف لم يمنعه من متابعة عمله ذاته كما أثبتت الوقائع، بعد ثلاث سنوات، خلال المحاكمة القضائية التي تعرض لها الزعيم الأمريكي ليندون لاروش: ففي مدينة نيويورك وبتاريخ ١٠ تموز ١٩٨٤، وجد إيرفين شوال، المدير الوطني لفرع التعقُّب في ر.م.ت نفسه، مجبراً للاعتراف تحت القسم بأنه كان يعرف روزنبرغ، وأنه كان على اتصال شخصي به طيلة الأسابيع الماضية الأخيرة. وقد لاحظ محامي شوال أن الصحف يمكن أن تنشر إفادة موكله طالما أن المحاكمة علنية، ولذا فإنه طلب إلى موكله أن يرفض الإجابة على أي سؤال آخر، مستنداً إلى نص أحد التشريعات السائدة في ولاية نيويورك، و التي تسمح للشاهد بأن يكتم مصدر معلوماته (١٩). وإن إحدى التقنيات التقليدية لدى ر.م.ت هي التركيز على إحدى القضايا، مع توظيف خبراتها القانونية وملفاتها وبطاقاتها وإمكانياتها المالية الضخمة للوقوف إلى جانب هذا المدعي أو ذاك، بشكل لا تظهر فيه مباشرة أنها طرف في القضية (***). وقد قامت مجلة بناي بريت الشهرية (٢٠) بتكريس مقال طويل عن مجموعة أمريكية سرية تعتنق النازية الجديدة، وهي منظمة (المقاومة الآرية البيضاء) (white aryan resistance)، التي يقال إنها تضم ألفي عضو، وشرحت فيه بكلمات مغلفة كيف قامت رابطة ر.م.ت بتنفيذ رأي موريس ديز، المسؤول عن منظمة (مركز محاربة الفقر بالقانون SOUTHERN POVERTY LAW CENTER)، وهي منظمة محلية تكرس

---

*) الهيسبانيون HISPANICS هم مزيج من الإسبان وسكان أمريكا اللاتينية من الهنود الأصليين.

**) اسم العائلة يدل على أنه يهودي المذهب.

***) يسمى هذا الأسلوب من التدخل القضائي في النظام القضائي الأمريكي باسم "AMICUS BRIEF".

نفسها للدفاع عن المهاجرين، وكانت قد رفعت شكوى ضد رئيس جماعة (المقاومة الآرية البيضاء) المدعو توم ميتزجر. لقد تمت إدانة ميتزجر هذا بعد إجراءات خاصة ملتوية تماماً، كما سنرى، وذلك بالتعامل مع شخص كان سابقاً من «ذوي الرؤوس الحليقة SKINHEADS»، ويجب أن نعلم أن الدستور الأمريكي (*) يكفل في نص تعديله الأول حرية التعبير في الولايات المتحدة الأمريكية، لذا فقد كان من الواجب لإدانة ميتزجر إقامة صلة سببية مباشرة بين التصريحات التي فاه بها رئيسه في كاليفورنيا، والتجاوزات التي حصلت على مسافة عدة مئات بل آلاف الكيلومترات منها، والتي أدت إلى قتل أحد الإثيوبيين واسمه مولوجيتوسيراو، وذلك في مدينة بورتلاند (ولاية أوريجون)، على يد بعض ذوي الرؤوس الحليقة. وتمّت «إقامة هذه الصلة عبر شخص داف مازيللا، وهو واحد من ذوي الرؤوس الحليقة الذين كانوا يسكنون كاليفورنيا، وقد قصّ هذا على المحلفين كيف أن جماعة ميتزجر قد ربته على الحقد العرقي وأرسلته إلى ولاية أوريجون لكي ينظم حركات أصحاب ذوي الرؤوس الحليقة فيها، ويحضهم على أعمال العنف ضد الأقليات العرقية، وقد وصل مازيللا إلى بوتلاند، وعمل في اتصال وثيق مع مجموعة عرقية من ذوي الرؤوس الحليقة، التي كان بين أعضائها الشبان الثلاثة الذين أقدموا بعد ستة أشهر على قتل سيراو [الإثيوبي المهاجر]. وقد شرح مازيللا للمحلفين أنه بعد هذه الجريمة بدأ يلقي على نفسه أسئلة حول نظريات التفوّق العرقي (**) التي كان يبشر بها ميتزجر، وقد اتصل بمكاتب ر.م.ت في كاليفورنيا سنة ١٩٨٩، حيث قام مسؤولو هذه الرابطة بوضع مازيللا - الذي كان عمره واحداً وعشرين عاماً في ذلك الوقت - بتماس مباشر مع ديز، الذي قبل الدفاع عن عائلة سيراو! وقامت رابطة ر.م.ت بتوكيل إلتون روزنتال عندئذ محامياً، وانضمت إلى (مركز محاربة الفقر بالقانون S.P.L.C) ضدّ ميتزجر، وبالرغم من أن هذا الأخير قام بالجزء الأكبر من العمل فإن دائرة الخدمات القانونية في ر.م.ت قدّمت المستمسكات والوثائق الرئيسة التي سمحت بإثبات الوقائع، حسبما يعترف جيف سينسكي، مدير دائرة الحقوق المدنية التابعة لرابطة ر.م.ت في نيويورك» (***).

---

*) هو أقدم دستور مكتوب في العالم، يعود إلى عام ١٧٨٧.

**) أي تفوّق العرق الآري على غيره (النازية الجديدة).

***) لم يحدد المؤلف مرجعه.

ثامناً - الوقوف إلى جانب أحد الجواسيس :

وعندما تكون هناك مناسبة فإن ر.م.ت وبناي بريت تذهبان حتى إلى الحدّ الذي تقومان فيه بالدفاع عن أحد الجواسيس الذين يعملون من أجل «قضية عادلة» كخدمة الدولة العبرية على سبيل المثال ! فمنذ سنوات عديدة نجد هاتين المنظمتين تظهران ضمن مختلف الجمعيات اليهودية الأكثر انخراطاً في الدعوة لإطلاق سراح جوناثان بوللارد، وهو ضابط أمريكي تمّ الحكم عليه بالسجن مدى الحياة، بتهمة التجسس لمصلحة إسرائيل، وهذا التجسس حدث بالرغم من توقيع العديد من الاتفاقات الدفاعية بين أمريكا وإسرائيل، وبالرغم من إرسال الأسلحة المتطورة من الأولى الى الثانية، وتكوين الأطر العسكرية للدولة العبرية..

ولد جوناثان بوللارد يوم ٧ آب ١٩٥٤، وكان يحلم منذ طفولته بأن يصبح عميلاً للموساد (*)، ولم ينقطع عن التفكير بالدخول في إحدى الدوائر الأمريكية السرية لكي يخونها لصالح الإسرائيليين، وبعد رفض الاتحاد السوفييتي لخدماته (**) اكتفى بشغل منصب ثانوي في (مركز الإنذار ضد الإرهاب AT.A.C) التابع للبحرية الأمريكية، وبالرغم من ضبطه من قبل رؤسائه متلبساً بجريمة كذب فإنه تمكن من القيام بنقل معلومات عسكرية بالغة الأهمية [لإسرائيل] عن حلفائها الجنوب أفريقيين، كما نقل بعض المعطيات الخاصة بالبلدان العربية، مثل المخططات الدفاعية المحيطة بمركز قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس (الذي تم قصفه بعد فترة)، وعلامات التعرّف على مصانع الأسلحة في العراق. وبعد كشفه تم القبض عليه بينما كان يحاول اختراق الحاجز الذي يحيط بسفارة إسرائيل في واشنطن (***).

كان الضباط [الإسرائيليون] المكلفون بالتعامل معه هما الكولونيل (آفييم سيلا) و(رافائيل إيتان)، وقد تم ترفيعهما إلى رتب أعلى، حيث تمت تسمية الأول قائداً للقاعدة الجوية في (تل نوف) قبل أن يضطر للاستقالة بعد كشف خبر التجسس. ولأجل فهم هذه المعلومات التي تم نقلها، وهي معلومات أكثر سرية مما يعتقد البعض، يكفي أن نقرأ الشهادة التي أدلى بها كاسبار واينبرغر، وزير الدفاع الأمريكي في ذلك الوقت، والذي لم

---

*) إدارة الاستخبارات الخارجية في إسرائيل.

**) لم يشرح المؤلف ظروف ذلك.

***) لكي يتمكن من الإفلات والتمتع بالحماية الدبلوماسية.

يُعرف عنه أبداً عداؤه لإسرائيل : «كان من الواجب إعدام بوللارد رمياً بالرصاص بصفته خائناً». كما أن المدعي العام، جوزيف دي جينوفا، الذي كان يترافع ضد بوللارد صرح بالقول : «يجب حرمان بوللارد من أن يرى ضوء الشمس ثانية لأنه ارتكب جريمة لاتغتفر ضد الولايات المتحدة، ولقد كان حكم العقوبة المفروض بحقه متناسباً مع خطورة فعلته».

وبعد أن أعلن الرئيس بيل كلينتون (*) عن نيته بالإفراج عن بوللارد «لما سيحين الوقت المناسب لذلك»، قامت منظمة بناي بريت بطلب ذلك منه منذ وصوله إلى البيت الأبيض (٢٢)، وآخر فصل في قضية بوللارد هو أن الدولة العبرية أعلنت بتاريخ الثاني من حزيران ١٩٩٣ أنها تعتقل منذ ١٩٨٦ جاسوساً يعمل لحساب الولايات المتحدة، وهو عقيد سابق اسمه يوسف عاميت كان يعمل في الوحدات [الإسرائيلية] الخاصة قبل التحاقه بالمخابرات العسكرية، وقد سرّبت الصحافة الإسرائيلية أخباراً تفيد بأنه تجسس لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان سنة ١٩٨٢. إن عاميت هذا، الذي يبلغ عمره اليوم ثمانية وأربعين عاما (**)، كان قد أوقف في مدينة حيفا سنة ١٩٨٦، ثم حُكم عليه سنة ١٩٨٧ بتهمة تمرير معلومات إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وإلى أحد البلدان الأوروبية على الأغلب.

وقد فكّرت إسرائيل بإجراء المبادلة عليه منذ عام ١٩٩٠. ونجد الحالة هنا تختلف عن حالة بوللارد، حيث إنه لم تتقدم أية منظمة إنسانية – وخاصة بناي بريت – بطلب للإفراج عن عاميت، على عكس ماجرى بالنسبة لبوللارد! وفي المقابل تمّ تشكيل جمعية تحت اسم (العدالة لجوناثان بوللارد) بدأت تمارس عملها بنشاط على مستوى بلدان العالم ككل، وخاصة في فرنسا (٢٣).

وفيما يتعلق بالاتصالات القائمة بين مصالح المخابرات ورابطة ر.م.ت. يكفي أن نشير إلى أن الصحافي اليهودي روبرت فريدمان، من خلال كتابه عن قصة حياة الحاخام مئير كاهانا (***)، رئيس رابطة الدفاع اليهودية، ذكر أن بيرنارد دويتش، المسؤول عن رابطة ر.م.ت في منطقة بروكلين، هو واحد من أكبر ثلاثة عملاء لمنظمة الموساد في الولايات المتحدة !

---

*) أثناء حملة الانتخابات للوصول إلى الرئاسة.

**) في تاريخ كتابة الأحداث، وهو ١٩٩٣.

***) كان يحمل جنسية مزدوجة، الجنسية الأمريكية والإسرائيلية، عُرف بعدائه الشديد للعرب، وتمّ اغتياله في عام ١٩٩٠.

تاسعاً - معارك التخويف :

وضعت ر.م.ت لنفسها في الأصل هدفاً محدداً هو النضال ضد معاداة اليهودية، وهذا هدف نبيل يشاركها في العمل له العديد من الأمريكيين من مختلف المذاهب. وخلال الثلاثينيات من هذا القرن، تمّ تنظيم العديد من الحملات تحت إدارة ريتشارد ا. جروستادت ضد مؤلفات وجدت ر.م.ت أنها تناصر الروح القومية أو تدعو إلى النازية، وذلك بالرغم من أنّ التعديل الأول للدستور الأمريكي يسمح بحرية التعبير. وعلى سبيل المثال يمكن أن نستشهد بالرسالة التي تمّ تعميمها على جميع الناشرين الإنجليز من اليهود، في الثالث عشر من شهر كانون الأول ١٩٣٣، والتي فحواها كما يلي :

«لقد قامت مؤسسة سكريبنر وأولاده، بنشر كتاب من تأليف ماديسون جرانت وعنوانه (فتح قارة)، إن هذا الكتاب يُعتبر سلبياً جداً بالنسبة للمصالح اليهودية لأنه يتبنّى نظرية (تفوّق سكان الشمال)، وينكر فلسفة (بؤرة الانصهار MELTING POT) المطبقة في أمريكا، وخلال منشور دعائي للكتاب قام سكريبنر بالإشارة إلى هتلر على أنه الرجل الذي كشف عن قيمة (النقاء العرقي) في ألمانيا، ويصر المؤلف على واقع معين وهو أن تطورّ أمريكا يتوقف على نبذ العناصر الأجنبية التي لايمكن تمثلها. إن هذا الكتاب يعتبره بعض الناس هدّاماً أكثر من كتاب (كفاحي) (*) الذي ألّفه هتلر ، ويؤكد السيد جرانت أيضاً أن المشاكل الوطنية هي في الواقع مشاكل عرقية. إننا نتمنى لوتمت عرقلة بيع هذا الكتاب، ونحن نعتقد بأن أفضل وسيلة لذلك هي عدم تقديم أية دعاية له، إن أي نقد لهذا الكتاب، أو تقديم عرض ملخص له، من شأنه جذب الاهتمام به من عدد كبير من الناس لم يكونوا يعرفونه لولا ذلك، وهذا يقود إلى زيادة المبيع منه، وهكذا فإنه كلما قلّ الكلام عنه قل المبيع منه، ولهذا فإننا نناشدكم أن تتجنبوا الكلام عنه (...)، وإننا نعتقد بأن القيام بإجراء على نطاق واسع يتمشى مع طلبنا هذا إليكم سيكون بمثابة جرس إنذار بالنسبة لدور النشر الأخرى التي ستتجنب التعرض لمثل هذه المخاطرة في المستقبل».

ولكي نفهم بشكل أفضل مقدار تحيّز هذه الرسالة التي تشبّه هذا الكتاب (**) بكتاب (كفاحي) يجب أن نعلم أن ماديسون جرانت مؤلف هذا الكتاب هو عالم طبيعة ذو شهرة عالمية، وهو رئيس جمعية علم الحيوان في نيويورك، وقد كتب له التقديم بحماس

*) ورد العنوان بالألمانية MEIN KAMPH

**) أي كتاب (فتح قارة) لماديسون جرانت.

البرفيسور فيرفيلد أوسبورن أشهر علماء الأحافير (*) في ذلك الوقت (**).

وإن الكاتب في الحقيقة كان يتمنّى إجراء إصلاح في أنظمة الهجرة، وذلك لكي يحافظ السكان المنحدرون من أصول أوروبية شمالية على الأغلبية في نسبة المهاجرين إلى أمريكا.

ويمكن لنا على سبيل المقارنة فحسب أن نذكّر بحادثة جرت في واشنطن خلال شهر نيسان ١٩٨٢، وهي أن يهودياً من أصل بولوني اسمه هاڤيف سفيبر اضطر للقيام بإضراب عن الطعام، وذلك لكي يحتج على إجراءات قامت بها ر.م.ت، التي كانت تحاول عرقلة حصوله على الجنسية الأمريكية لأنه كان معادياً للصهيونية.

والحملات التي تقوم بها ر.م.ت توسعت شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت تشمل جميع الكتب التي تنتقد اليهود أو اليهودية، ثم منذ ١٩٤٧ تلك التي تنتقد السياسة الإسرائيلية أيضاً، بما في ذلك مؤلفات كتبها اليهود أنفسهم.

وهناك مثال حديث يوضح ذلك بجلاء، ويتمثل في المعركة التي خاضتها ر.م.ت، عام ١٩٨٣/٨٤ ضد كتاب «مصير اليهود: شعب ممزق بين السلطة الإسرائيلية والأخلاق اليهودية» لمؤلفته روبرتاشتراوس فروليشت (***). فلقد تم نشر هذا الكتاب من قبل دار (تايمز بوكس TIMES BOOKS)، ومع ذلك فإن المجلة الأدبية التابعة لهذه الدار - وهي مجلة (ذه نيويورك ريڤيو أوف ذه بوكس) - لم تُشر إليه ضمن لوائحها. وتقول المؤلفة في التعليق على ذلك: «لقد صدمني ذلك الصمت بعد أن تم التعليق على الكتاب بأربعة مقالات نقدية أو خمسة، ولكن لم يُنشر إلا واحد منها في جريدة ذات أهمية وهي (لوس آنجلوس تايمس)، وهكذا لم تتكلم عنه (نيويورك تايمس) ولا (واشنطن بوست) ولا (كريستيان سيانس مونيتور)! وقد تمّ تسجيل عدة مقالات إذاعية معي، ولكن لم يجر بث أي واحد منها بالفعل (...) إنهم لايريدون حرق كتابي لأن الشرر المتطاير يمكن أن يجذب عدداً من القراء، ولهذا فإنهم يتصرفون كما لو أن الكتاب لم يظهر أبداً. يريدون للكتاب أن يموت بسرعة لأنه يشكل تهديداً لهم (...) من حيث إنه ليس نتاج فكر واحد من الباحثين العرب وإنما هو نتاج فكر امرأة يهودية تؤمن بالأخلاقيات اليهودية» (٢٤).

---

*) بالفرنسية PALEONTOLOGIE

**) يجري هذا الكلام عام ١٩٣٣.

***) المؤلفة يهودية كما يدل اسمها.

وقال مارك بروزنسكي ، وهو صحفي يهودي يعمل في مجلة واشنطن ريبورت أون ميدل إيست آفيرز (٢٥) في التعليق الذي نشره عن هذا الكتاب : «لقد تلقت المؤلفة معلومات خاصة تفيد بأن جوناثان سيجل، المدير الجديد لدار (تايمس بوكس)، قد أمر بعدم القيام بأي أمر من شأنه تسويق الكتاب، وهي تقول إن هذه الدار تستعد لأن تعلن بهدوء أن نسخ الكتاب قد نفذت، بعد أن اكتفت بطبع ٧٠٠٠ نسخة منه فقط كطبعة أولى»(*).

ويتم عادة مراقبة الشركات أيضاً، وخاصة الشركات البترولية، التي تضطر - بحكم طبيعة نشاطها - للتعامل بشكل خاص مع البلدان العربية، وهكذا لما اكتشف المعقبّون العاملون في ر.م.ت أن ثاني أكبر شركة بترولية في أمريكا، وهي (ذي جولف أويل كوربوريشن)، قد دفعت مبلغ خمسين ألف دولار - وهو مبلغ يُعتبر تافهاً في هذا المجال - إعانةً إلى جمعية لبنانية مناصرة للعرب، قام المدير الوطني لهذه الرابطة [ر.م.ت] بأخذ ريشته السيّالة وكتب إلى المدير العام لشركة جولف أويل كوربوريشن الرسالة التالية بأسلوب مقنع بقدر ما هو منافق :

«عزيزي السيد دورسي» (**)

إنكم تعلمون بأن الطائفة اليهودية في أمريكا قلقة جداً من المعلومات التي تقول إن شركة جولف أويل كوربوريشن قد دفعت مبلغاً من المال لجمعية لبنانية، وهذا المبلغ قد تمّ صرفه في حملة دعاية لصالح العرب في الولايات المتحدة.

ونتيجة لهذا فقد تم تبنّي قرار في المؤتمر العام لرؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية، ومنها بناي بريث و ر.م.ت. إن فروعنا تلقّت ولاتزال تتلقى يومياً رسائل من عدد كبير من الأشخاص من جميع أنحاء البلاد، وكلها تتمنى أن تعرف معلومات أكثر عن هذه (المنحة) التي قدّمتها شركتكم. ولكي نتمكن من تقديم جواب مقنع لهم أتمنّى أن نتلقى رأيكم الرسمي الذي يوضح ذلك».

وقد ألقى رئيس هذه الشركة، التي تعتبر ثاني أكبر شركة بترولية أمريكية، سلاحه مباشرة بعد ذلك، وقدّم اعتذاراته عبر الرسالة التالية :

«عزيزي السيد جروبار (***)

---

*) يكون عدد نسخ الطبعة الأولى في أمريكا عادة من ١٠٠٠٠٠ نسخة فما أكثر.

**) مدير الشركة البترولية.

***) الرئيس الوطني لرابطة ر.م.ت.

أشكرك على رسالتك، ونحن نشاطركم القلق بشأن المساهمة التي قدّمتها شركة جولف في الخارج خدمة للأهداف التربوية السائدة في الولايات المتحدة. ويجب عليّ أن أشير إلى أنني لم أعلم بأمر هذه (المنحة) لمّا تمّ تقديمها، وحسب رأيي الشخصي كان على الشركة ألا تدفع هذا المال لدعم نشاطات سياسية تخدم مصالح أجنبية في الولايات المتحدة، وبوسعي أن أوكد لك أن هذا لم يكن أبداً من مقاصدنا، إننا نأسف بشأن تقديم هذه المنحة، وهذا الأمر لن يتكرر أبداً».

تُرى هل هناك موقف أكثر جُبناً من هذا الموقف ؟!

- وإحدى حملات الضغط العجيبة كانت في قضية داڤيد روبيتسكي عام ١٩٨٩ : فلقد تقدم هذا المحارب اليهودي القديم إلى الجيش باستدعاء تبنّته ر.م.ت فوراً، وهو يقول فيه إن الكونغرس الأمريكي قد حرمه في عام ١٩٤٢ من الحصول على ميدالية الشرف بسبب الروح اللاسامية التي كان رؤساؤه يتصفون بها، وهو يدّعي - كمثال على شجاعته - أنه قام شخصياً خلال شهر كانون الأول ١٩٤٢ بقتل أكثر من خمسمائة ياباني أثناء الهجوم الياباني على جزيرة (بونا BUNA) في المحيط الهادي، وذلك بعد أن هرب أغلب رفاقه من المعركة. وقد تقدّمت ر.م.ت عندئذ فوراً بعريضة إلى الكونجرس، عن طريق ممثلتها في نيويورك (*) نيتالوري، التي حصلت فوراً على ٧١ توقيعاً [من أعضاء الكونجرس]. وبعد قيام الجيش بالتحقيق لمدة عام كامل في هذا الموضوع لم يقبل الإذعان لمطالب ر.م.ت فرفض هذا الاستدعاء وردّ عليه بأن المعركة التي يدعي روبيتسكي أنه اشترك فيها لم تحدث أصلاً، كما لم يجتمع هناك خمسمائة ياباني فوق أرض هذه الجزيرة في أي وقت طيلة فترة الحرب !

عاشراً - بث عدم الثقة بالشخصيات المستقلة :

خلال الدورات التدريبية على العمل يقوم الناشطون في ر.م.ت بالتدرّب على معارك التخويف هذه، والتي لاتنصب على الكتب فقط ولكن على الأشخاص أيضاً من محاضرين وجامعيين ..إلخ. وتشهد على ذلك الوثائق التي سنعرضها عبر هذه الصفحات : فرئيسة فرع الحقوق المدنية في الرابطة، واسمها سالي جرينبرغ، أرسلت في شهر شباط ١٩٨٦، مذكرة فنية مفصلة، وعلى درجة كبيرة من الوضوح، إلى الطلاب الناشطين والقادة

*) مقر ر.م.ت في شيكاغو

الطلابيين من أعضاء ر.م.ت، وهم يستخدمون عادة البنى الخاصة ببناي بريت في الجامعات، وبخاصة مؤسسة هيلليل (*).

إن هذه التوجيهات التي تتعلق بكيفية التعامل مع الخطباء العنصريين والمتطرفين (وهذا يعني المسلمين السود) ضمن حرم الجامعات، توضح كيفية تنظيم نشاط رابطة ر.م.ت، وذلك باستخدام جميع التقنيات النفسية الخاصة بالسيطرة على الجماهير : «لقد جمعنا مانعتقد بأنه يكون مجموعة من التوجيهات للتصرف حيال وجود أحد الخطباء العنصريين أو المتطرفين في الحرم الجامعي الذي أنتم فيه، لقد استندنا إلى المرونة في صياغة توجيهاتنا، وذلك لكي نتجنّب العوائق التي يحويها التعديل الأول (**) والتي يمكن أن تنجم عن تصرفاتكم. وبهدف تنفيذ توجيهاتنا هذه يجب القيام ببعض الإجراءات التحضيرية حتى قبل تحديد موعد لإلقاء محاضرة معينة، وهاهي هذه الإجراءات :

١) تطوير العلاقات الوثيقة مع الطلاب المسؤولين وإدارة المدرسة الثانوية أو الجامعة التي أنت (أنتم) فيها (***).

٢) معرفة نص النظام الداخلي فيما يتعلق بالاجتماعات الخطابية العامة، ومن له الحق بإلقاء الخطب في الحرم الجامعي ونظام الاجتماعات، وبقية عناصر المعلومات، كتحديد ما إذا كان الحق بالدخول يقتصر على من يحملون شارة معينة أو هو مفتوح للجميع ؟

٣) اكتشاف طريقة مكافأة الخطباء، وهل يتم صرف ذلك من الصناديق الطلابية.؟

٤) إقامة علاقات مع المسؤولين عن المجموعات العرقية الأخرى (من الهيسبانيك أو الزنوج أو الآسيويين) بشكل توجد فيه علاقات وثيقة معهم قبل مجابهة المشكلة.

٥) التعرف على المنظمات المحلية للطائفة اليهودية مثل رابطة ر.م.ت، لأنها يمكن أن تكون لديها الخبرات والمعلومات اللازمة».

وكما تدل الوثيقة المرفقة فإنه لايُترك أي شيء لمفعول المصادفة إذا فشلت جميع الضغوط وتمّ عقد الاجتماع مع المتطرفين : «لاحظوا أن أعضاء إدارة الجامعة يجب ألا يظهروا على منصة الشرف إلى جانب الخطيب، لئلا يبدو ذلك وكأن المعهد الجامعي يؤيد

*) سبق الكلام عن هذه المؤسسة الطلابية في عدة أمكنة.

**) هو التعديل الأول للدستور الأمريكي الذي يسمح بحرية التعبير.

***) من المعلوم أن ضمير المخاطب (VOUS) باللغة الفرنسية ينطبق على المفرد والجمع.

الخطيب في آرائه، ويجب أن تعارضوا كذلك قيام الإذاعات الجامعية بنقل مجريات الاجتماع الى المجموعات الطلابية المجاورة (...) وأعطوا إلى المجموعات كافة الموجودة ضمن الحرم الجامعي معلومات مفصلة وموثوقاً بها عن الخطيب وعن حياته السابقة وأعماله وأفكاره. وركزوا على اتصالاته بالمجموعات الأخرى غير المرضي عنها (هاهي طياً لائحة بالمسؤولين من المسلمين ومن اليمينيين المتطرفين) (*) وبيّنوا أنه يمثل قوة سلبية في المجتمع لا أكثر (..) ومن المهم أن تُظهروا أنّ انعقاد الاجتماع على أرض الحرم الجامعي ليس تصفية حساب بين اليهود والزنوج (...) ومن المهم السيطرة على المسألة وذلك بتوصيف النزاع على أساس أنه معارضة من قبل أصحاب النية الحسنة للتطرّف والتعصب. أدخلوا ما أمكنكم ضمن النقاش أكبر عدد ممكن من غير اليهود وغير البيض، حاولوا أن تحققوا نوعاً من التحالف الواسع بين الهيئة الأكاديمية وإدارة الكلية ورجال الدين المرشدين في الحرم الجامعي والمسؤولين عن الطلاب. أقنعوا الطلاب اليهود بعدم محاولة جلب أشخاص يهود متطرفين (مثل أعضاء رابطة الدفاع اليهودي) إلى داخل الحرم لأن هذا من شأنه تشويش المسألة واستقطاب الطائفة اليهودية في النتيجة» (**).

إن هذه التعليمات تتقاطع مع نهاية المشروع الذي وضعته ر.م.ت من أجل تطبيقه في أمريكا اللاتينية، والذي صاغه أرنولد فورستر سنة ١٩٦٥ : «كثير من عناصر الطائفة اليهودية على قناعة بأن الأمور تسير بشكل حسن، إن هؤلاء الناس أغلقوا أعينهم خلال سنوات طويلة فلم يروا الروح التي كانت سائدة في معاداة السامية، وكانوا يعتقدون أنهم بعملهم هذا ستزول هذه المعاداة. إن هؤلاء الناس كانوا يخشون من أن يؤدي العمل العام الذي تقوم به ر.م.ت، والذي يستهدف النضال ضد اللاسامية، إلى إيقاظ مشاكل قديمة. هم لايرغبون في إحداث مفاجآت، ولافي شدّ الانتباه إليهم. إن العمل الوحيد لإقناعهم بالانضمام إلى جهود الدفاع هو إلباس هذا البرنامج ثوب المجموعات العرقية الأخرى، والقيام بعملية الدفاع عن الأقليات اليهودية عبر مظاهر الدفاع عن جميع الأقليات الأخرى» (٢٧).

ويجب على الأعضاء المسؤولين في ر.م.ت أن يرسلوا إلى مقرّ هذه الرابطة أكبر كمية ممكنة من الوثائق والصور والمنشورات والتقارير عن هذا النوع من الاجتماعات إلى

---

*) الأغلبية من السود طبعاً.

**) لم يحدد المؤلف مرجعه.

إداراتهم الوطنية كذلك، وبهذا الشكل يمكن ملاحقة الخطباء الذين لهم بطاقات (*) من حرم جامعي إلى آخر.

ويقوم المسؤولون عن مؤسسة هيليل، ورابطة ر.م.ت بالتعاون مع تجمع إيباك A.I.P.A.C، بتلقي بطاقات عن ماضي هؤلاء الخطباء، وملخص عن أهم النقاط الرئيسة التي من عادتهم أن يثيروها، ومقتطفات من أقوالهم، وكذلك لائحة بالأسئلة المحرجة التي سيجدون صعوبة في الإجابة عليها، ولائحة أخرى بالأسئلة التي يجب الامتناع عن إلقائها، لأن الخطباء بوسعهم الإجابة عنها بسهولة».

ويجب أن نلاحظ هنا أن «غير البيض» - كما تسميهم ر.م.ت بمهارة - قد انتهى الأمر بهم إلى التعبير عن قلقهم لمّا قامت هذا الرابطة في شهر حزيران ١٩٩٢ بنشر تقرير مفصل عن المنظمات الخاصة بهم تحت عنوان : «اللاسامية لدى السود الديماغوجيين والمتطرفين» حيث تم اتهام جماعات مثل جماعة (أمة الإسلام) (**) وكبير زعمائها لويس فارخان - وهو مبشّر مسلم لم يُخفِ بتاتاً عواطفه ضد إسرائيل والطائفة اليهودية - بتهمة اللاسامية.

وتنشر ر.م.ت أيضاً رسائل متخصصة مثل (نظرة على منظمة التحرير الفلسطينية P.L.O. WATCH)، «وهي مكرّسة لمراقبة هذه المنظمة ونقل الأقوال الخاصة الصادرة عنها، وليس التصريحات التي توجهها إلى رؤساء الدول الغربية وإلى الصحافيين» (٢٨)

والواقع أن ر.م.ت تُعدّ بين طائفة الخطباء المتطرفين جميع الأساتذة والباحثين ورجال السياسة وزعماء الجمعيات الذين يدلون بتحفظات على موقف الولايات المتحدة تجاه الدولة العبرية، وهؤلاء جميعاً معرضون لوصمهم بأنهم «معادون للسامية»، أو بأنهم «نازيون»، مع التذكير دوماً بهتلر وبعملية المحرقة (***)، وتهتم ر.م.ت كذلك بكل أولئك الذين يمكن أن يصبحوا معادين للسامية في المستقبل. وهذا «يتضمن كل من تعتبره الرابطة (غير صديق) أو (ليس ودوداً بمافيه الكفاية) أو ممن ينتقدون شخصية اليهودي أو اليهود أو الصهيونية أو إسرائيل! بل إنها تتخذ الموقف نفسه حتى إذا كان هذا الشخص عضواً في الكونجرس أو مجلس الشيوخ وصوّت على تحديد المساعدة المقدّمة إلى إسرائيل

---

*) أي الموضوعين تحت الرقابة.

**) تمكنت من إنزال نصف مليون شخص إلى الشارع في واشنطن خلال شهر تشرين الأول ١٩٩٥.

***) أي الهولوكست HOLOCAUSTE.

بثلاثة مليارات دولار بدلاً من مبلغ أربعة المليارات التي تم طلبها» (٢٩). ولاتوفر الرابطة أحداً في هذا المجال، حتى إذا كان من وزارة الدفاع نفسها، ونذكر هنا حالة السيد أنطوني كوردسمان، وهو موظف كبير سابق في وزارة الدفاع شعر بمرارة ظاهرة عندما نشر في دورية محترمة هي (المجلة الدولية للقوات المسلحة) (*) مقالاً مطوّلاً بحث فيه مسألة توازن القوات المسلّحة في الشرق الأوسط، وقد تساءل كوردسمان في هذا المقال عن مقدار حاجة إسرائيل الفعلية للمساعدات العسكرية الأمريكية ولاحظ أن العدد، الذي حددته إسرائيل من الدبابات المتوسطة الحجم لحاجاتها الدفاعية خلال العقد الممتد بين عام ١٩٧٦ و١٩٨٦، يعادل تقريباً عدد الدبابات التي نشرتها الولايات المتحدة داخل منظومة الحلف الأطلسي! ونظراً لاستناده إلى مصادر عديدة موثوقة ذكّر [كوردسمان] أن الجيوش العربية ليست منظمة، وتدريبها سيء، وأطرها ضعيفة وتنقصها وسائل المواصلات ...إلخ. وانتهى إلى نتيجة مؤداها أن إسرائيل دولة مُعسكرة، وأن قدراتها العسكرية تتجاوز إلى حد كبير حاجاتها الدفاعية الفعلية، ونتيجة لهذه التخمة في التسلح فإن إسرائيل يصبح في وسعها أن تزوّد دولاً معادية للولايات المتحدة بالأسلحة بدون أن تتمكن هذه الأخيرة من التدخل (**). ولأجل هذه المقارنات [التي حواها المقال] فإن ر.م.ت شجبته واعتبرته «مضاداً لليهود ومعادياً لإسرائيل». وقد تمّ إرسال سيل من الرسائل الى هذه المجلة العسكرية، وتلقى مدراؤها العديد من المكالمات الهاتفية الثأرية، ولهذا وجدت المجلة نفسها مجبرة على نشر «مقال تصحيحي» ! واتهمت ر.م.ت الكاتب كوردسمان بأنه استخدم معلومات سرية حصل عليها بفضل عمله في وزارة الدفاع، وطالبت البنتاغون بالتحقيق في هذا الموضوع.

والأمر نفسه حصل مع الصحافي بات بوكانان، خصم الرئيس جورج بوش داخل الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، حيث تم نشر اسمه في التقرير الصادر عن ر.م.ت عام ١٩٩٢ (٣٠) إلى جانب المتشدقين بالنازية، وذلك لأنه انتقد السياسة المناصرة لإسرائيل التي يتبعها الرئيس [بوش] عن قرب، وبشكل خاص لمعارضته الانخراط في حرب الخليج التي اعتبرتها إسرائيل الرهان الأساسي لها.

وكذلك الحال بالنسبة لناعوم شومسكي أستاذ علم الألسنية (***) المعروف على

*) ARMED FORCES INTERNATIONAL JOURNAL.

**) حصل هذا الأمر فعلاً عدة مرات.

***) LA LINGUISTIQUE

مستوى العالم كله في أبحاثه حول (القواعد الخلاّقة). إن هذا اليهودي اليساري المتطرّف المناهض للصهيونية، عندما تلقّى كرّاساً يضم ١٥٠ صفحة أصدرته ر.م.ت عنه، قام «بشجب حملة التخويف التي شنّتها الرابطة ضدّه والتي تذكّر بالحملة ضد الحزب الشيوعي في سنوات الثلاثينيات، لولا أنّ هذه الجماعات هي أكثر تأثيراً وتملك قدرة أكبر»، ثم شرح رأيه بالقول : «لما أقدّم محاضرة في إحدى الجامعات أو في مكان آخر فمن الأمور التقليدية أن تقوم إحدى هذه الجماعات بتوزيع منشورات مغفلة من التوقيع تحوي تهجمّات ضدي، مع (تبهيرها) انطلاقاً مما قلته هنا وهناك، وإني متأكد تماماً من أن مصدر هذه المعلومات هو ر.م.ت، وأغلب الأشخاص الذين يقومون بتوزيع هذه المنشورات المغفلة من التوقيع يعرفون هذا الواقع تماماً، إنّ هذه الأساليب هي أساليب محتقرة، وهي معدّة لتخويف الأشخاص إلى أقصى حدّ.

ليست هذه أموراً غير مشروعة بحد ذاتها، فإذا كانت ر.م.ت قد اختارت هذا الأسلوب لمحاربتي فإني لاأنكر حقها في ذلك، ولكن يجب أن تقول هذا الأمر بوضوح»(٣١).

أحد عشر - ضغوط ودية :

إن ر.م.ت لاتوفر حتى النواب الإسرائيليين في هذا المجال، فهناك مذكّرة تحمل تاريخ ١٨ أيلول ١٩٧٠، وجّهها أبراهام فوكسمان إلى المكاتب الإقليمية لهذه الرابطة ويطلب فيها «عدم مساندة أو المساهمة في دعم» الصحافي الإسرائيلي أوري أفنيري (*) العضو في الكنيست، و«عدم خوض أية مناقشات عامة معه»، إنّ هذا [الصحافي] الذي ينادي بالتفاهم بين الإسرائيليين والفلسطينيين هو «مناهض للمفاهيم التقليدية التي تقوم عليها اليهودية والصهيونية (...) وبالإضافة إلى ذلك يمكنه أن يقول أشياء من شأنها بث الاضطراب في أوساط الطائفة اليهودية».

وهناك مثال آخر كشف عنه أحد اليهود المناهضين للصهيونية عام ١٩٨٣، حين أثبت أن ر.م.ت تحتفظ بملفٍ مفتوح له منذ عام ١٩٧٠، وقد وضعت فيه معلومات حصلت عليها من الجرائد المحلية، والاجتماعات في الباحات الجامعية، وتقارير تمّ الحصول عليها من المعاهد ومراكز البحوث التي كان يعمل فيها، ومن الاجتماعات المهنية، والمناقشات

---

*) صاحب مجلة «هاعولام هازيه : هذا العالم» العبرية.

الإذاعية والمتلفزة، واللقاءات الصحافية معه، ومن مختلف المصادر التي تم تجميعها من المكاتب الإقليمية التابعة لرابطة ر.م.ت، وكما ثبت من الملّف فإنه تمّت دراسة مؤلفاته وتمّ وضع ملخصات لها (*)

وكذلك تم تسجيل أشرطة صوتية عديدة مثل ذكر الموضوع الذي تمّ بحثه خلال المحاضرات بشكل مفصل، والجو الذي كان يسيطر أثناء تقديم الدروس، وعدد الحضور وأسماء الخطباء الآخرين الذين كانوا موجودين ..إلخ. وهناك جمعية يهودية مستقلة محلية قامت بإرسال معلومات إضافية عن هذه الدروس، كما ضمّ الملف أيضاً صوراً عن رسالة مرسلة إلى بعض الأصدقاء (٣٢).

وهناك ضغوط عديدة ودية تتم ممارستها على النوّاب وعلى الموظفين الكبار، وذلك لمنع توظيف الأشخاص المصنفين بأنهم «معادون للطائفة» أو دفعهم إلى الاستقالة [فيما إذا كان قد تم تعيينهم]. وهكذا تمكنت ر.م.ت في عام ١٩٨٠ من إجبار وارن ريتشاردسون على الاستقالة من وظيفته، بعد أن تم تعيينه معاوناً لوزير الصحة، بحجة أنه عمل لمدة ست سنوات مستشاراً قانونياً لجماعة (العاملين من أجل الحرية) (**)، وهي جماعة أمريكية تعمل في الحقل الإعلامي مثل الصحافة والإذاعة والنشر، ويصدر عنها بشكل خاص المجلة الأسبوعية اليمينية المعروفة (ذه سبوتلايت SPOTLIGHT) التي تطبع ٣٤٠,٠٠٠ نسخة.

والمثال على هذا النوع من «الضغط الودي» نجده عندما نشرت (جماعة العاملين من أجل الحرية) نص رسالة مخجلة من حيث شكلها ولهجتها (٢٧) وجّهها إيرفين شوال مدير فرع التحريات والتعقُّب في ر.م.ت، في الثالث من شهر نيسان ١٩٧٨، إلى إدارة شركة الطيران المعروفة T.W.A (***) ويقول فيها : «أكتب لكم بناءً على توصية السيد أرنولد فورستر، الذي هو الآن في الخارج، وذلك بخصوص (السيد إكس)، الذي يعمل طياراً في شركتكم، والذي سبّب إثارة مشاعر عدائية لدى عدد كبير من الأشخاص في ولاية نيوجرسي، ولقد تبيّن أن عدداً من الناس اكتشفوا بسهولة أن (السيد إكس) هو طيار في شركة T.W.A ولذا فإن النشاطات الدعائية التي يقوم بها هذا الشخص قد ارتبطت في

---

*) لم يكشف المؤلف عن اسم هذا الكاتب

**) LIBERTY LOBBY

***) TRANS WORLD AIRLINES

أذهانهم بعمله طياراً في شركة T.W.A. إن السيد فورستر يعتقد بأنه من الواجب إعلامكم بهذه الوقائع، وقد طلب إليّ قبل أن يسافر مباشرة أن أكتب إليكم بهذا المعنى، وكلفني بأن أقدم لكم تحياته القلبية، وسيكون سعيداً إذا تلقّى جواباً منكم» (*).

والسيناتور الجمهوري بول ماكلوسكي قد تعرّض إلى هذه التجربة المؤلمة أيضاً، وذلك باجتزاء مقاطع من أقواله وتزييفها (٢٩). ويجب أن نذكر هنا بأن ر.م.ت، بالرغم من أنها تدعم دولة إسرائيل وتدافع عنها، بل إن الدفاع عنها هو واحد من أهدافها الرئيسة، ليست مسجلة في الكونجرس وكالةً عميلة لدولة أجنبية حسبما ينص القانون الخاص بجماعات اللوبي على ذلك. إن السيناتور ماكلوسكي، وهو محطّ احترام أهالي دائرته في كاليفورنيا، قد دفعه سوء حظه في عام ١٩٨٠ للوقوف ضد عملية إنشاء المستعمرات الإسرائيلية ضمن المناطق العربية المحتلة في الضفة الغربية، وهي المستعمرات التي شجبها أغلب بلدان العالم بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية (**) ولكن باستثناء إسرائيل طبعاً ! كان يريد تقديم تعديل بهذا المعنى ولكن زملاءه نصحوه بشكل ودي لايخلو من الحزم بأن يسحب اقتراحه بالتعديل، وقد سحبه بالفعل عندئذ.

والواقع أن عدداً كبيراً من أعضاء الكونجرس كانوا يشعرون بالضيق من واقع أن ربع مجموع المساعدات العالمية التي تدفعها الولايات المتحدة الأمريكية للدول الأجنبية تذهب الى دولة واحدة هي إسرائيل ، التي لاتزيد مساحتها عن ثلاث أو أربع محافظات فرنسية فقط ! إنهم يتجنبون أي تصويت على هذه المسائل لكي لايتعرضوا لتصويت ناخبيهم ضدّهم، وكانوا يفضلون التصويت الآلي (المغفل) الذي لايسبب أية ضجة، ولهذا فإنه يتم الموافقة ضمنياً على قوانين الموازنة إلا في حال وجود مشاريع للتعديل.

ولم يكن يُعقد اجتماع تحضيري يتعلق بمساعدة إسرائيل دون دعوة ممثل عن رابطة إيباك A.I.P.A.C لحضوره، وهي مجموعة ضغط سياسي مناصرة لإسرائيل تعمل في داخل الكونجرس. إن وجودها يضمن صرف النظر فوراً عن أي انتقاد يمكن توجيهه إلى إسرائيل، وإن عضو الكونجرس الذي يجرؤ على الانتقاد يمكن أن يتعرض لسلسلة من المكالمات الهاتفية غير المستحبّة لما يصل إلى مكتبه وبمجرد خروجه من الاجتماع. إن جماعة الضاغطين (اللوبي) في هذه الرابطة هم خبراء اختصاصيون في التعرّف إلى

---

*) لم يحدد المؤلف مرجعه.

**) غيّرت الولايات المتحدة الأمريكية سياستها جزئياً في المدة الأخيرة - مع الأسف - في هذا المجال.

الشخصيات ضمن الكونجريس والإجراءات المتبّعة فيه. وإذا تم ذكر كلمة إسرائيل، ولوبصورة سرية فإنه يتم تنظيم تقرير كامل ومفصل حول ذلك يصل فوراً إلى الرابطة. إن ر.م.ت، والإيباك، والمؤتمر اليهودي الأمريكي، تمتلك رصيداً ضخماً من الأموال التي يتم توزيعها أثناء المعارك الانتخابية ، وهي تحدّد أسماء النواب الذين يجب التصويت لهم لأنهم «من الرجال الطيبين» (*).

وهكذا قام فرانكلين سيبلي، أحد أعضاء جماعة اللوبي التي تملكها بناي بريت في الكونجريس، بنشر لائحة بأسماء «أصدقاء اليهود» الواجب إعادة انتخابهم، وأعدائهم الواجب محاربتهم، في واحد من أعداد مجلة (ناشيونال جويش مونثلي) (٣٤).

وبعد سنتين من ذلك لم يعتمد الحزب الذي ينتمي إليه ماكلوسكي (**) ترشيحه لانتخابات مجلس الشيوخ، بعد أن مضى عليه خمسة عشر عاماً في عضوية هذا المجلس، وقد قرّر عندئذ أن يجرّب حظه ضد ثلاثة من خصومه المدعومين بسخاء من قبل اللوبي اليهودي، فكان أن حصل في نهاية الأمر على المركز الثاني، وهذا ما أدهش الجميع!

وخلال ذلك الوقت تعرّض [ماكلوسكي] لحملة معادية شرسة قادتها بناي بريت ضده، وقد استندت هذه الحملة أساساً على مقال كانت قد نشرته مجلة (بناي بريت ميسنجر) يقول إنه تفوّه بأقوال مناهضة للسامية أمام المسؤولين عن تحرير (لوس آنجلوس تايمس)، وأنه اقترح إحصاء الحاخامين الأمريكيين جميعاً وتسجيلهم عملاء لدولة أجنبية(***)، وهذا الاتهام الذي أكدت جريدة التايمس بطلانه انتشر على مستوى الوطن كله، وقامت مجلة الميسنجر بنشر تصحيح في الشهر التالي، ولكن الضرر الذي وقع كان قد وقع. وبعد ذلك بعامين هدّد دوجلاس بلومفيلد، المسؤول التشريعي في رابطة إيباك A.I.P.A.C، بالعودة إلى إثارة هذا الاتهام من جديد، ولم يجد ماكلوسكي أمامه، بعد تحطّم مستقبله السياسي، إلا العودة الى عمله محامياً في مكتب (بالوآلتو) حيث كان يعمل سابقاً. وقام عندئذ كيف أوشمان رئيس مجموعة رولم ROLM، وهي أهم عملاء هذا المكتب القانوني، بالتهديد بسحب قضاياها منه إذا تم قبول عودة ماكلوسكي إليه، فاضطر هذا الأخير للذهاب إلى أحد المكاتب في مدينة سان فرانسيسكو للتعاقد معه، وتكرر الأسلوب ذاته هنا أيضاً، حيث تم تهديد هذا المكتب بسحب عقود ضخمة معه فيما إذا تعاقد : «مع

---

*) GOOD GUYS

**) يعود المؤلف هنا لمواصلة كلامه عن ماكلوسكي الذي كان قد تحدّث عنه قبل عدة صفحات.

***) المقصود هنا هو إسرائيل.

هذا الشخص المناهض للسامية والذي يؤيد منظمة التحرير الفلسطينية»، ولكن [المسؤولين عن هذا المكتب] تعاقدوا مع ماكلوسكي دون أن يوضع هذا التهديد موضع التنفيذ.

إن أسلوب الملاحقة الذي اتبعته ر.م. تجاه ماكلوسكي أثبت له بأنه لن يعرف - حتى ضمن صفته كمواطن عادي - الهدوء بعد ذلك، فقد أرسلت هذه الرابطة مذكرة تحوي أعماله وخطاباته بالتفصيل إلى فصائلها كافة في مختلف المدن.

والغاية من هذه المذكرة هي مساعدة العناصر المحلية في ر.م.ت على القيام بعمليات هجوم معاكس ضد ماكلوسكي عند ظهوره في أي محفل من المحافل العامة، وهكذا لماقبل ماكلوسكي دعوة من مجلس إدارة جامعة ستانفورد (*) لتقديم دروس عن الكونجريس، قام هوارد جولدبرغ، وهو أحد أعضاء المجلس، ولكنه كان رئيساً لمؤسسة هيلليل المحلية - وهي فرع من بناي بريت في الوقت نفسه - بإعلام المجموعة بأن هذه الدعوة تُعتبر بمثابة «صفعة على وجه جميع أفراد الطائفة اليهودية». وقد تضاعفت الضغوط عندئذ، فحاول المجلس إلزام ماكلوسكي ببرنامج وفحوى الدروس التي سيلقيها، كما تمَّ حرمانه من التعويض المالي المقرر له كمكافأة، وجرى إنقاص الاختصاصات المعترف له بها إلى النصف، وبدأت الانتقادات تنصب على طريقته في التعليم...إلخ. وهو يقول في ذلك : «إنّ هذا نوع من اللاسامية المعكوسة. إن الطائفة اليهودية تقول ببساطة إنها لاتريد أن يقوم هذا الشخص بالتعليم في ستانفورد، ثم إذا حاول التعليم فيها فعلاً تقول إنها لاتريد هذا التعليم منه» !

ومن هذا القبيل بلاشك، ولكن بشكل ممتع أكثر، لأنه عن طريق الإثبات بالضد ACONTRARIO، قضية عضو مجلس الشيوخ الأمريكي جيمس أبورزق (**)، وهو من أصل عربي، وقد أنشأ في عام ١٩٨٠ (لجنة محاربة التمييز العنصري ضد الأمريكيين المنحدرين من أصل عربي). كان أبو رزق هذا يريد أن يحتل مقعداً شاغراً في (لجنة العدالة) ضمن مجلس الشيوخ الأمريكي، فأعلم دافيد برودي، عضو اللوبي في رابطة ر.م.ت بأنه سيتقدَّم بطلب إلى (لجنة الشؤون الخارجية) لشغل مقعد فيها إذا لم يتسنَّ له الوصول إلى المقعد الأول. ويقول أبو رزق في ذلك : «لقد أحدث هذا الإنذار مفعوله حيث إن آخر شيء كان يتمنَّاه برودي هو رؤيتي في لجنة الشؤون الخارجية حيث يتقرَّر مقدار

---

*) واحدة من أهم خمس جامعات في أمريكا (ييل، هارفارد، ستانفورد، بيركلي، جورجتاون).

**) أثبت المؤلف اسمه خطأ على أساس أنه (أبو زريق ABOU ZREK) والصحيح ماعتمدناه.

المساعدة المالية التي تُقدّم الى اسرائيل، فشكراً للمساعدة التي قدّمها لي اللوبي، وبخاصة لأنه كان يوجد سيناتور أقدم مني يرغب بهذا المنصب وهو جيمس آلن» (٧).

كان دافيد برودي عضواً دائماً في رابطة ر.م.ت منذ عام ١٩٤٩، وهو يهودي نيويوركي استقر عام ١٩٤٠ في واشنطن لكي يعمل في وزارة الزراعة. وفي عام ١٩٦٥ أصبح مسؤولاً عن اللوبي الذي تحركه ر.م.ت في مجلس الشيوخ (*). وفي مقال مؤيّد له نشره في جريدة (نيويورك تايمس) في عام ١٩٨٣، وصفه السيناتور الجمهوري تشارلز ماكماسياس جونيور بأنه «عضو غير منتخب في مجلس الشيوخ الأمريكي». وأما والتر مونديل (**) فقد وصفه كما يلي : «إن داف برودي يمكن له أن يتسلّل وأن يخرج من مكتب أي سيناتور أمريكي بسرعة تفوق أي إنسان آخر» ! وفي المثال نفسه نجد رولف باولوس سفير ألمانيا السابق في الولايات المتحدة يُسَرّ بأنه قابل في منزل برودي أعضاء في مجلس الشيوخ أكثر ممن قابلهم في قاعة مجلس الشيوخ نفسه! وخلال مقابلة أجرتها محطة إذاعة سي بي إس C.B.S، ضمن برنامج (واجه الأمة FACE THE NATION)، وقد بُث في ١٥ نيسان ١٩٧٣، قال جيمس ويليام فولبرايت، رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ عندئذ : «إن إسرائيل تسيطر على مجلس الشيوخ» ثم أضاف : «إن الإدارة الأمريكية تعجز عن ممارسة أي ضغط على إسرائيل لحلّ مشكلة الشرق الأوسط لأن مجلس الشيوخ هو تابع لإسرائيل». وقد أعاد (فولبرايت) التأكيد على كلامه هذا بعد ستة أشهر، في السابع من تشرين الأول ١٩٧٣، أثناء حرب كيبور (***) مؤكداً أن حكمه هذا هو من قبيل البدهيات، وهذا ما سبّب قيام رؤوس ر.م.ت ضده، وقد فضل مجلس الشيوخ الصمت عندئذ لأنه يعلم أن تلك هي الحقيقة.

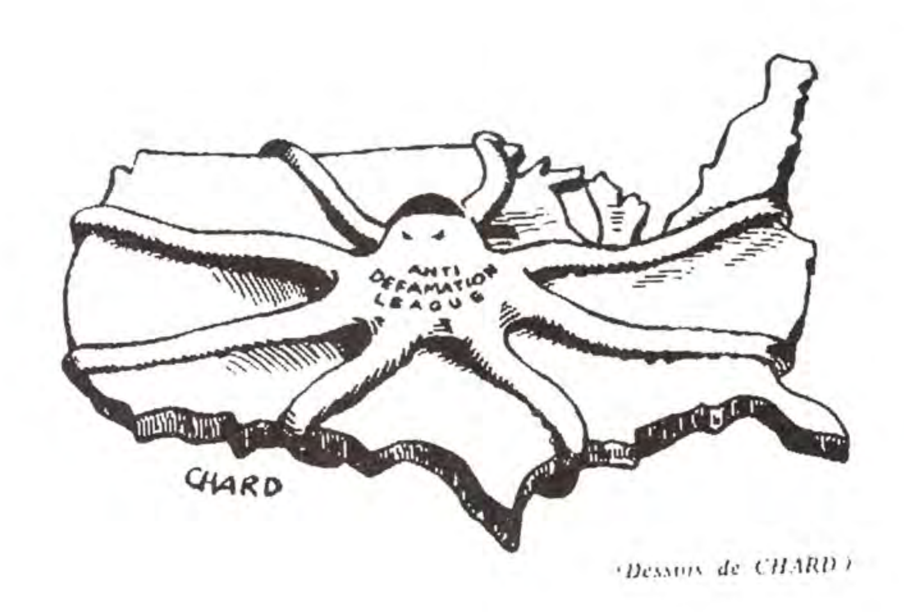
وبعد ذلك بأكثر من خمسة عشر عاماً أكد السفير الأمريكي السابق لدى هيئة الأمم المتحدة جورج بول أنه لم يتغيّر أي شيء : «في الواقع أن كل عضو في الكونجريس، وكل سيناتور يقدم صلواته في محراب اللوبي المناصر لإسرائيل وهو (إيباك A.I.P.A.C)، لقد قاموا بعمل ضخم في مجال إفساد المسيرة الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية» (٣٥).

---

*) الغريب أن دافيد برودي لم يكن عضواً في مجلس الشيوخ.

**) نائب سابق لرئيس الجمهورية في الولايات المتحدة الأمريكية.

***) أي حرب أكتوبر (تشرين) في التسمية العربية.



(Dessous de CHARD)

الشكل رقم ٥٩

شبكة تجسس رابطة ر.م.ت ممثلة بأخطبوط يسيطر على أمريكا بكاملها.



EUROPE

**France's Jean Marie LePen:
A National Problem
With European Implications**

December 1991

ANTI-DEFAMATION LEAGUE OF B'NAI B'RITH/823 UNITED NATIONS PLAZA/NEW YORK, NY 10017

الشكل رقم ٦٠

بدأت ر.م.ت اهتمامها بالزعماء السياسيين الأوروبيين، ومنهم جان ماري لوبين، زعيم الجبهة الوطنية اليمينية في فرنسا.

WITNESS TO THE HOLOCAUST
(CLAL/ADL)

An award-winning seven-part documentary film series in black and white, plus an overview ("A Time to Remember"). Each of the eight films is about 20 minutes. The segments are: 1) Rise of Nazis; 2) Ghetto Life; 3) Deportation; 4) Resistance; 5) Final Solution; 6) Freedom; 7) Reflections. Excellent trigger films. The fully developed Study Guide helps make these films especially useful for schools. (JHA)

Set of Two ½" videos and One Study Guide $100.00

IVAN THE TERRIBLE:
THE DEMJANJUK DOSSIER
48 minutes/color/videocassette

In 1981, John Demjanjuk, the infamous Ivan the Terrible of Treblinka death camp, was brought to trial in Cleveland, Ohio, accused of concealing his Nazi past when he came to the United States more than



thirty years before. Found guilty, he was extradited and brought to stand trial in Israel in 1988. "The Demjanjuk Dossier" recounts this trial. Once again he was found guilty, this time by an Israeli court, of crimes against the Jewish people and was sentenced to death. His conviction is in final review process and a verdict is expected shortly. (HA)

¾" Video $75.00 ½" Video $50.00

Audio/Visual

The Camera of My Family (Video) - A recently revised study guide makes this five-year-old, 18-minute film a new tool on Holocaust studies. Through the use of photographs, this film tells the story of one Jewish family in Germany before and during World War II. The tape provides for a good classroom discussion on the Holocaust.

Ivan the Terrible - The Demjanjuk Dossier (Video) - Naturalized U.S. citizen John Demjanjuk is accused of hiding his World War II identity as "Ivan the Terrible," the notorious SS prison guard. He is put on trial in Israel for crimes committed against humanity in the Nazi death camps. Hosted by E. G. Marshall, this 48-minute film uses actual courtroom footage in addition to rare photographs of the atrocities at Treblinka.

To Know Where They Are (Video) - The moral dilemma facing the non-Jew about whether to give refuge to the Jew during the Holocaust is the main theme of this 28-minute film. Along with its viewer guide, this video can be a very effective tool for studying the Holocaust.

Weapons of the Spirit: Classroom Version (Video) - A 38-minute adaptation of the award-winning film "Weapons of the Spirit" that tells the story of righteous Christians who saved Jews during World War II. Ideal for Christian interfaith programs and Holocaust education.

Witness to the Holocaust (Video) - A joint project with the National Jewish Center for Learning and Leadership (CLAL), this seven-part documentary series (with accompanying curricular materials) traces the history and impact of the Holocaust.

الشكل رقم ٦١

استغلت ر.م.ت محاكمة ديميانيوك وأخرجت فيلماً تلفازياً عن قضيته

NEW ENGLAND REGIONAL OFFICE
ANTI-DEFAMATION LEAGUE
of B'NAI B'RITH
72 Franklin Street, Suite 501, Boston, Mass. 02110

Memorandum

To: Student Activists and Leaders

From: Sally Greenberg, Civil Rights Director

Date: February 24, 1986

Subject: Guidelines for racist and extremist speakers on campus

We have compiled what we believe will be a very valuable set of guidelines for dealing with the presence of a racist or extremist speaker on your campuses. We have crafted the guidelines to avoid any First Amendment problems that might result from your actions.

In order to use these guidelines effectively, you must take certain preliminary steps long before a racist or extremist speaker is scheduled. These are:

1) Develop a relationship with student leaders and administration heads at your college or university.

2) Know what the student handbook says on issues like forums for speakers, rules about who may attend campus speeches, meetings and other functions (are such programs limited to those with student identification, etc.)

3) Find out what the campus rules are for paying speakers from student funds.

4) Build relationships with other ethnic group leaders on campus (Hispanic, black, Asian) so you have contacts built up before you face the problem.

5) Get to know Jewish community organizations like the ADL because they may have useful experience and information.

Use these in good health.

Sally Greenberg
Civil Rights Director

الشكل رقم ٦٢

صورة عن المذكرة التي وجهتها سالي جرينبرج، رئيسة فرع الحقوق المدنية في ر.م.ت، إلى زعماء الطلاب في الجامعات حول التعامل مع الخطباء



1. Advocates of free speech correctly point out that extremist and racist speakers have a definite legal right to speak on campus. While they have a right to speak, however, colleges and universities are under no obligation to provide them with a platform. Indeed, the real question is the appropriateness of opening campus facilities to such uses. Many hold that a university exists to showcase the best of the human experience, not the worst. There is a very tricky line between providing a forum and being a sponsoring promoter. There is no avoiding the reality that colleges and universities help to legitimize a speaker while the speaker serves simultaneously to delegitimize the college or university. The dirt does stick.

2. There is nothing wrong with criticizing publicly the choice of a public speaker. Criticism is not censorship and cannot be seen as an affront to academic freedom. After all, such criticism involves the exercise of our rights to freedom of speech.

3. If such is the case, you might want to argue that racist and extremist speakers should not be funded from mandatory student activities fees. Show that it is morally wrong to force Jewish and other students to pay the fees of speakers who will come to revile them and the principles they hold dear.

4. Raise the question of the true source of the request for the speaker. Is it really coming from a constituent part of the campus community or is it coming from an off-campus group that wants to use the school for its own ends?

5. If the speech is to be held, it should be held in a reasonably secure location to allow for maximum security. If this is to be an opportunity for the free exchange of ideas, and not a public circus, admission should be limited in most cases to those with valid university ID cards. Speakers must allow for questioning in a calm, non-intimidating atmosphere. A lecture is not a rally.

6. Work with campus and local officials to insure that security for the event is entirely under their control. Speakers should not be allowed to control and/or intimidate members of the campus community with their own security force. Any bodyguards or aides that do come should not be armed and should not be allowed to come into direct physical contact with the audience. The issues involved include both public safety and free academic discourse.

7. Look into who will be sharing the platform with the speaker. Point out that university officials should not share the podium with the speaker, lest the institution be seen as supporting the speaker and his message. Argue that there is no justification for campus radio stations to broadcast the speech live into the surrounding community.

8. If there is to be a counter-demonstration, work to keep the demonstrators and the audience apart in separate locations so as to reduce the risk of physical confrontation.

9. Work to provide all groups on campus with accurate information on the speaker, his background, his deeds, and his ideas. Confront him and his supporters with his own words. Point out his connections to other unsavory elements (e.g. see Farrakhan's ties to Qadaffi, Metzger, Butz, and assorted [illegible] extremists). Show that he represents only a negative force in [illegible]. ADL fact-finding and research capabilities are second-to-none in this area.

10. It is crucial that the issue on campus not be seen as Jews versus Blacks, etc. It is important to dominate the moral high ground by defining the controversy as all people of good will against racism and bigotry. Involve as many non-Jews and non-Whites as possible. Bring in a broad coalition of faculty, administration, campus clergy, and student leadership figures. Point out, for instance, that a Farrakhan on campus is morally equivalent to a cross-burning KKK rally. Dissuade some Jewish students from trying to bring onto campus Jewish extremists (i.e. JDL and JDO) who would only cloud the issues and further polarize the community.

11. Point out to university officials that the greatest damage that such a speaker does is his poisoning of the atmosphere of intergroup and interpersonal relations on campus. Bigots tear at the fabric of mutual trust that makes an intellectual enterprise possible. Tensions may be raised so that small acts of intimidation and violence among students and others break out. The bad feelings that are produced can last for many months if not years. In many ways, the speech itself is not the problem. The problem is the damage that can be done by the protracted controversy before and after the event. Work as community relations specialists to help reduce these stresses through dialogue, educational programming, and other appropriate techniques.

12. It is vital that we have our own long-term campus programming in place. We must work to build for the future as well as fight the fires that emerge from time to time. The best way to solve problems is to treat them before they emerge into public view.

الشكل رقم ٦٣ توجيهات من ر.م.ت إلى زعماء الطلاب اليهود في الجامعات حول التصرف الواجب القيام به تجاه المحاضرين اليمينيين في الجامعات.

حواشي الفصل العاشر

١) لم تتكلم الصحافة الفرنسية عن قضية روي إدواردبوللوك، اللهم إلا في ثلاث من الدوريات، وهي :

1) LE MONDE DU RENSEIGNEMENT (29/4/1993)

2) LE JOURNAL DU DIMANCHE (8/2/1993).

3) RIVAROL (30/7/1993).

ولمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى كتاب :

MICHAEL COLLINS PIPER : "THE CARBAGE MAN" I.H.R, 1993.

٢) ١١ شباط ١٩٤٧.

٣) شباط ١٩٧١.

٤) انظر المنشور الموسوم : «مؤامرة على الحرية»

"CONSPIRACY AGAINST FREEDOM" - LIBERTY LOBBY, WASHINGTON, 1986.

٥) انظر الشهادة التي أدلى بها آلان م. شوارتز ونشرتها (ليبرتي لوبي LIBERTY LOBBY) وتضم ١٩٧ صفحة.

٦) انظر الصفحتين ٦٢ و ٦٣ من المرجع المذكور.

٧) PAUL FINDLEY, LAWRANCE HILL : "THEY DARE TO SPEAK OUT : PEOPLE AND INSTITUTIONS CONFRONT ISRAEL,S LOBBY" 1995.

٨) نشرة ر.م.ت، أيلول ١٩٨٦ .A.D.L. BULLETIN

٩) مجلة (ذه جويش مونثلي) الشهرية، آب ١٩٨٣.

١٠) أون ذه فرونتلاين، شباط ١٩٩٣.

١١) انظر المرجع رقم ٨ أعلاه، تشرين الأول ١٩٨٧.

١٢) انظر الدليل الموسوم:

"EXTREMIST GROUPS IN UNITED STATES"

١٣) انظر المرجع رقم ٨ أعلاه، نيسان ١٩٨٦.

١٤) انظر ملخص حياة آرماندهامر في النص الأصلي للكتاب، الصفحة

.٢٧٦/٢٧٥

١٥) بعد الحكم ببراءة ديميانيوك قام أرنوكلارسفلد، باسم (جمعية أبناء وبنات المهجرين اليهود في فرنسا)، بتقديم دعوى ضده بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، كما قام أبوه سيرج كلارسفلد بالتدخل لدى آلان جوبيه وزير الخارجية الفرنسية في ذلك الوقت، فقام هذا بمنع طائرة ديميانيوك من الهبوط في أي مطار فرنسي خلال رحلتها من تل أبيب إلى الولايات المتحدة.

١٦) انظر أعداد جريدة (لوموند) الصادرة بتاريخ ٢١ كانون الأول ١٩٩١، ١٠ حزيران ١٩٩٢ و ٣ تموز ١٩٩٣، وانظر كذلك كتاب :

ELIZABETH LOFTUS, CATHERINE KETCHAM : "WITNESS FOR THE DEFENCE" SAINT - MARTIN PRESS, NEW - YORK.

١٧) تقرير ر.م.ت حول أوروبا، التقرير رقم ٤، حزيران ١٩٨٨.

١٨) جريدة (لوس آنجلوس تايمس)، عدد ١٣ شباط ١٩٧٠.

١٩) انظر التقرير الذي كتبه ليردم. ويلكوكس تحت عنوان :

WILCOX REPORT NEWSLETTER - DEC. 1985-

٢٠) في ٢٠ أيار ١٩٩١.

٢١) إن أكمل كتاب يوثق قضية بوللارد هو كتاب :

WOL BLITZER : "THE TERRITORY OF THE POLLARD SPY RING" HARPER AND ROW, NEW-YORK,1991

٢٢) صحيفة (لاتريبون جويف) – العدد الصادر في ١٩٩٣/١/٢٨.

٢٣) تم تأسيس جمعية للدفاع عن جوناثان بوللارد في فرنسا عام ١٩٩٢؛ بهدف المناداة بإطلاق سراحه، وهي تضم : كونستانس كونولد، إيڤ دهلاشو، مادلين بيرنهايم، جيرار بواجول. وقد تدخلت هذه الجمعية لدى البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ، فجعلته يصدر قراراً يطالب فيه الحكومة الأمريكية بإطلاق سراح بوللارد، وذلك خلال دورته في خريف ١٩٩٣ (انظر جريدة "لاتريبون جويف" – العدد الصادر في ٢١ تشرين الأول ١٩٩٣).

٢٤) ذكر ذلك التقرير الصادر عن .C.DL، في شهر أيار ١٩٩٣.

٢٥) بتاريخ ٤ شباط ١٩٨٤.

٢٦) انظر كتاب ألفريد ليلنتال الموسوم :

- "THE ZIONIST CONNECTION - II" - VERITAS PUBLISHING COMPANY

٢٧) انظر الكتـــاب الأبيض الذي أصـــدرته مـــجلة : (ذي ســـبـــوتلايت THE- SPOTLIGHT) الطبعة السادسة - ١٩٩٠.

٢٨) تقرير ر.م.ت عن أوروبا - التقرير رقم ٨.

٢٩) انظر الكتاب :

- ANDREW J. HURLEY : "ISRAEL AND THE NEW WORLD ORDER" FITHIAN PRESS, SANTA BARBARA, 1991.

٣٠) AUDIT OF ANTI - SEMITIC INCIDENTS.

٣١) AMERICAN - ARAB AFFAIRS, AUTOMN 1984-

٣٢) انظر كتاب :

- LEE O, BRIEN : "AMERICAN JEWISH ORGANIZATIONS AND ISRAEL" INSTITUTE OF PALESTINE STUDIES، WASHINGTON.

٣٣) فيما يتعلق بتمويل رابطة ر.م.ت يمكن مراجعة :

WASHINGTON REPOPT ON MIDDLE EAST AFFAIRS, JULY 1992-

٣٤) في شهر شباط ١٩٧٤.

٣٥) برنامج (ستون دقيقة) الذي بثته محطة إذاعة سي بي إس C.B.S يوم ٢٣ تشرين الأول ١٩٨٨.



الفصل الحادي عشر

البناي بريت في فرنسا وأوروبا

أولاً – محفل فرنسا :

تم تدشين أول محفل لبناي بريت في فرنسا يوم ٢٧ آذار ١٩٣٢، وأول رئيس له كان محامياً يسارياً عتيقاً من أصل روسي اسمه (هنري سلوسبرج)، كان قد تمّ تسجيله محامياً في مدينة بطرسبرج، ثم لجأ إلى فرنسا بعد سقوط عهد كيرينسكي (*). ولد هذا الرجل في مدينة مير يوم ١٤ كانون الثاني ١٨٦٢، وتوفي في شهر حزيران ١٩٣٧. وقد عمل مستشاراً قانونياً لوزارة الداخلية الروسية، وتم انتخابه خلال تلك الفترة نائباً ليبرالياً في مجلس (الدوما DOUMA). جرى ترسيمه في الحركة الماسونية المهاجرة خارج روسيا، وانتسب بشكل خاص إلى محفل (طيبة THEBAH) سنة ١٩٢١، وبعد ذلك لعب دوراً هاماً في الطائفة الروسية المنفية إلى الخارج، وأصبح «أخاً مؤسساً» في عدة محافل اتبعت (الطريقة السكوتلندية القديمة والمقبولة R.E.A.A)، وخاصة محفل (آستريه)، الذي عمل نائباً له عام ١٩٣٢، وكذلك محافل (هيرميس) و(غمايون) و(لوتس) الخاصة بالروس المنفيين.

وعندما تمّ تدشين (محفل فرنسا) كان الإخوة المؤسسون هم (جوردن ليبرمان) الرئيس الأعظم لمحفل إنجلترا وإيرلندا، و(جوليوس شواب) الخازن الأعظم، و (ساموئيل ديشيز) رئيس المحفل الأكبر في المقاطعة الخامسة عشرة (**)، وهكذا كانت فرنسا الدولة السادسة والعشرين التي دخلتها بناي بريت وأنشأت مقراً لها في شارع رمبراندت بباريس، بعد أن قضت فترة انتقالية بسيطة في شارع بلانش، وضم محفل فرنسا – وهو المحفل رقم ١١٥١ في الترتيب – أول الأمر جماعة اليهود الروس المهاجرين ثم بدأ بقبول اليهود الألمان منذ عام ١٩٣٣.

كان رؤساء هذا المحفل الأوائل هم سلفاثور آبراڤينيل (توفي في ٢ أيلول ١٩٣٥)، وسابي آمون، وسلفادور دوروديتي الذي كان يعمل في التصدير، والأخ س،

---

*) استلم الحكومة البلشفية في الفترة الانتقالية، قبل وصول لينين للحكم.

**) الوحدة الجغرافية في هيكلية بناي بريت (المقاطعة DISTRICT) التي تضم عدداً من المحافل (LOGES)، ويضم كل محفل عدة (فصائل CHAPITRES).

آڤانداري سكرتير المحافل الفرنسية في بناي بريت، والذي لعب دوراً أساسياً في هذا المجال.

وقد انتشرت محافل بناي بريت على الأرض الفرنسية، في جنوبي فرنسا أولاً، ثم في الأماكن التي توجد فيها تجمعات محسوسة للطائفة اليهودية، و[كانت أول المحافل في الظهور] : في ميلوز (محفل الألزاس) عام ١٩٣٥، ثم كولمار، و غرينوبل، ونيس (محفل الكوت دازور) عام ١٩٤٧، نانسي وستراسبورغ (١٩٤٨)، ليون (محفل روبرت ليهمان) عام ١٩٥١، متز (محفل إيلي بلوك) عام ١٩٥٢ ..إلخ. ويجب أن نلاحظ هنا أن محفل بناي بريت في متز (محفل لوترينجن) هو الأقدم في فرنسا، لأنه تم إنشاؤه أولاً في يوم ٢٦ آذار ١٩٠٥، لما كانت مقاطعتا الألزاس واللورين تحت الحكم الألماني (*). وكانت أغلبية أعضائه من الألمان الذين عادوا إلى ماوراء نهر الراين (**) بعد الحرب العالمية الأولى. وتم افتتاح هذا المحفل من جديد يوم الثامن من أيار ١٩٥٢ تحت اسم (محفل إيلي بلوك) وذلك بحضور عمدة المدينة السيد ريمون موندون.

وقد تم تثبيت مقر بناي بريت بعد الحرب العالمية الثانية على التوالي في رقم ١٦ شارع واجرام (الدائرة السابعة عشرة) (***) في باريس، ثم في شارع ستراسبورغ، ثم في شارع ليسيور (الدائرة السادسة عشرة)، وهو اليوم في شارع كليشي (الدائرة التاسعة).

ومنذ الثالث عشر من شهر تشرين الأول ١٩٤٥، اجتمع خمسة عشر أخاً لإعادة إحياء نشاط المنظمة [في فرنسا]، وكانت هناك دلالات واضحة بأنّ داڤيد بلوك سيكون هو الرئيس الجديد لمحفل فرنسا، بينما استلم سابي آمون منصب المرشد.

ثم استلم جاستون كاهن الرئاسة في عام ١٩٤٩ وبقي فيها إلى مابعد ١٩٥٩، ولعب دوراً هاماً في داخل المجمع اليهودي الفرنسي والأوروبي، وفي الفترة ذاتها تم تنسيب جاكوب كابلان لعضوية المحفل، وهو الذي سيصبح الحاخام الأكبر لمدينة باريس في المستقبل.

وفي عام ١٩٥٩ تمت توأمة محفل فرنسا مع محفل يهودا هاليڤي في القدس.

---

*) ضمت ألمانيا مقاطعتي الألزاس واللورين بين ١٨٧١ و ١٩١٨، ثم بين ١٩٤٠ و ١٩٤٤.

**) إلى ألمانيا.

***) تقسم باريس إلى عشرين وحدة إدارية يطلق على كل منها اسم (دائرة ARRONDISSEMENT).

وفي عام ١٩٦٣، في فترة رئاسة جاك ماركس لمحفل فرنسا، ظهر محفل ثان في باريس أخذ اسم محفل (زادوك كاهن). وكاهن هذا اشتهر [في أواخر القرن الماضي] أثناء الفترة التي كان فيها حاخاماً لمدينة لونيفيل، ثم أصبح بعد ذلك حاخاماً أكبر لمدينة باريس ثم حاخاماً لفرنسا بكاملها، وقد لعب دوراً هاماً أثناء قضية دريفوس (*)، ثم أثناء النقاش الذي دار حول قانون فصل الكنيسة عن الدولة سنة ١٩٠٥.

ثانياً - جان بيير بلوك :

كان الرئيس الوطني لبناي بريت [في فرنسا] فيما بين حزيران ١٩٧٤ وآذار ١٩٨٤ هو جان بيير بلوك، الذي كان يرأس أيضاً (الرابطة الدولية ضد اللاسامية L.I.C.A) حتى عام ١٩٩٢. وهذه الأخيرة تم إنشاؤها من قبل ماسوني اسمه بيرنارليكاش (وهو عضو في محفل باريس) ، قبل أن تغيّر اسمها بعد ذلك إلى (LICRA) (**) بعد إضافة (النضال ضد العنصرية RACISME) إلى تسميتها.

ولد جان بيير بلوك يوم ١٤ نيسان ١٩٠٥ تحت اسم (بيير بلوك دابوكايا)، وقد عُرف في فترة ماقبل الحرب أثناء دراسته في الجامعة ضمن أوساط الحركة الطلابية الشعبية، وهي حركة بونابرتية بعيدة عن الليبرالية. وبدأ حياته مستخدماً بسيطاً ثم انتقل للعمل في الصحافة لما أوصى ليون بلوم (***) به إلى إحدى الصحف الشعبية (وهي صحيفة : POPULAIRE)، وأصبح بعد ذلك مدير المبيعات في هذه الصحيفة اليومية الاشتراكية، وعرف بعدها نجاحاً مهنياً لامعاً بسبب ترقّيه أيضاً، وبشكل موازٍ في الحركة الماسونية ومجموعة المجالس البلدية الفرنسية S.F.I.O. وقد تم تنسيبه أولاً في يوم ١٠ شباط ١٩٢٩ ضمن محفل (الحرية وقانون الإنسان) وهو محفل ماسوني مختلط، ومنذ عام ١٩٣٢ حاز لقب (معلّم MAITRE)، وانتسب إلى المحفل رقم ١٧٩٣ في جملة محافل الشرق بفرنسا GRAND ORIENT, FRANCE ثم تنقل بعدئذ بين محفل جان جوريس في شرقي مدينة لاوون إلى محفل سبارتاكوس في باريس، وذلك مع بقائه في منصب (الخطيب المساعد) في محفل (الحرية)، بين ١٩٣٣ و ١٩٣٤، وقد كان يتمتع بمكانة محترمة في هذا

---

*) ضابط فرنسي يهودي تم اتهامه بالخيانة العظمى، أواخر القرن الماضي، وشغلت قضية الرأي العام الفرنسي.

**) اختصاراً للكلمات : LIGUE INTERNATIONALE CONTRE LE RACISME ET L'ANTISEMITISME، وسنشير إليها نحن باسم (ليكرا).

***) رئيس وزراء فرنسي يهودي في فترة حكم (الجبهة الشعبية) في أواسط الثلاثينات.

المحفل خلال فترة حكم (الجبهة الشعبية FRONT POPULAIRE) وذلك حتى عام ١٩٣٩(*). إن هذا المناضل البونابرتي القديم، الذي أصبح عضواً في (المجلس الوطني لقانون الإنسان) عرف كيف يشق طريقه، وهكذا انقلب بعنف ضد الكاثوليكية إلى درجة أنه قام في الخامس من آذار ١٩٢٩، ضمن محفل الحرية بإلقاء (خطاب PLANCHE) بعنوان (خطاب ضد الأمبريالية الدينية : الكنيسة هي ضد الديمقراطية).

وقد تمّ انتخابه مستشاراً عاماً في المجلس البلدي لمحافظة (إين AISNE)، ثم أصبح مساعداً لعمدة لاوون، وانتهى به الأمر إلى انتخابه نائباً عن المحافظة (محافظة إين).

وبعدها أصبح سكرتيراً للمجموعة الإخوانية الماسونية المعروفة باسم (تفاهم COMPRENDRE)ضمن نطاق البرلمان، والتي كانت تضم «الإخوان الماسونيين» المنتخبين إلى الجمعية (الوطنية) و(مجلس الشيوخ)، وتمكن بلوك عندئذ من أن ينشيء صداقات ثمينة فيهما. وبما أنه كان معارضاً لسياسة الماريشال بيتان فقد أمر هذا بتوقيفه، ولكنه تمكن من الخروج من فرنسا والالتحاق بالجنرال ديغول في لندن، حيث أصبح - بصفته نائباً اشتراكياً - واحداً من أعضاء قيادته المقربين.

وقد اهتم عندئذ بالقضايا السياسية، وبشكل خاص التطهير والنضال ضد أنصار بيتان (**) ، وعمل في مكتب (B.C.R.A) الشهير، وهو مكتب الاستخبارات السرية التابعة لحكومة فرنسا الحرة (***).

ولما ذهب الجنرال ديغول إلى الجزائر التحق به هناك حيثُ تم تعيينه عضواً في (المجلس الاستشاري)، وقد عمل بصفته هذه على إحياء مرسوم كريميو (بعد أن ألغته حكومة ڤيشي)، وهو المرسوم الذي يعطي ليهود الجزائر الحق في الجنسية الفرنسية، كما طالب بإنزال حكم الإعدام بالخائن بيير بيشو ...إلخ. ثم تمّ تعيينه مفوضاً عاماً للداخلية في (لجنة الجزائر LE COMITE D,ALGER)، حيث تابع سياسته في تطهير الجهاز الحكومي من أنصار الماريشال بيتان، وأمر بإطلاق سراح فرحات عباس. وبعد عودته إلى فرنسا تم انتخابه رئيساً (للجنة المقاومة COMITE D,ACTION DE LA RESISTANCE) وعضواً في (الجمعية التأسيسية) كذلك، كما عُيّن في لجنة المحلّفين أمام المحكمة العليا، وهي اللجنة التي حكمت على الماريشال بيتان بالإعدام. ولكن صفته البرلمانية انقطعت منذ

*) أي حتى بدء الحرب العالمية الثانية.

**) رئيس حكومة ڤيشي.

***) كان لفرنسا حكومتان مابين ١٩٤٠و١٩٤٤ : حكومة ڤيشي التي يرأسها الماريشال بيتان، وحكومة فرنسة الحرة في لندن

عام ١٩٤٦ حين تم تعيينه رئيساً (للشركة الوطنية لمؤسسات الصحافة S.N.E.P)، وهي شركة تم تأسيسها لغاية إدارة وتصفية الأملاك والجرائد والمطابع التي تم حجزها ومصادرتها من مالكيها الشرعيين، لأن هؤلاء الأخيرين دعموا (الدولة الفرنسية) (*) التي ترأسها الماريشال فيليب بيتان، وقد تم صرف [بلوك] من الخدمة بعد تقرير مفجع قدمه الخبراء حول إدارته.

وبعد فترة من الإحباط عاد الى الظهور بسرعة في عالم الدعاية، وهذه المرة عاد مشرفاً على توزيع الإعانات المخصصة للصحف الفرنسية في الموازنة الإسرائيلية، وقد كرس نفسه لخدمة منظمة البناي بريت ورابطة ليكا. L.I.C.A. وحسب مايقول دافيد مالكام فإنه خلال مرحلة تحرير المغرب من الاستعمار : «قام بيير بلوك بعدة مهمات وساطة لدى الحكومات المغاربية القائمة بصفة عضو في رابطة ر.م.ت ورئيس لرابطة ليكا». لقد كانت هذه الرابطة الأخيرة تؤيد المفاوضات وهي ترى «أنه يجب عدم الاكتفاء بالتفاوض مع جبهة التحرير الوطني F.L.N الجزائرية، ولكن يجب التفاوض مع ممثلي جميع الوطنيين الجزائريين، وممثلي الأقليات الأوروبية أيضاً» (**).

إ ن تاريخ ترسيم بيير بلوك عضواً في بناي بريت لازال مجهولاً، ولكننا نعرف أنه كان رئيساً لمحفل فرنسا في عامي ١٩٥٨و ١٩٦٦، ورئيساً للفرع الفرنسي في ر.م.ت في أعوام السبعينات، وقد ترأس كذلك عدة مرات منظمة بناي بريت في فرنسا، وبشكل خاص بين ١٩٧٤ و ١٩٨١(١)، وجمع بين هذه المناصب ورئاسة ر.م.ت الأوروبية بين ١٩٧٥و١٩٨١.

وبعد أن عاد [بيير بلوك] لرئاسة بناي بريت منذ عام ١٩٧٤، حلّ محله خليفته في منصبه هذا الدكتور ستيفان زامبروسكي، بموجب قرار من المجلس العام لهذه المنظمة بتاريخ ٥ آذار ١٩٨١. وهذا الأخير، الذي يعمل طبيباً للأطفال في مستشفى (سانت أنطوان) كان في السابق رئيساً لمحفل فرنسا، وبالإضافة إلى ذلك كان عضواً في المجمع المركزي ليهود فرنسا، وممثلاً لهذا المجمع في مدينة أورليان، كما كان نائباً لرئيس جمعية أصدقاء جامعة (بار إيلان) (***). ولد زامبروسكي في مدينة وارسو يوم ١٧ كانون الأول ١٩١٤، وتزوج في سنة ١٩٤٧، وقد عمل في المقاومة، و[بعد الحرب] أصبح طبيباً رئيساً

---

*) الدولة الفرنسية L'ETAT FRANCAIS تسمية الجمهورية الفرنسية في زمن حكم الماريشال بيتان في فيشي.

**) أي أن ر.م.ت. التي عُرفت بدفاعها عن حقوق الأقليات كانت تدافع هنا عن حقوق (الأقلية الأوروبية) في الجزائر!

***) جامعة دينية في إسرائيل.

للمكتب الطبي في النيجر وفي السودان [الفرنسي]، ثم رئيساً لمكتب طبّ العمل في الدائرة العاشرة بباريس.

أما سام هوفنبرغ فقد كان رئيساً لاتحاد (جمعيات بناي بريت في فرنسا U.F.A.B.B) (*) فيما بين ١٩٧١ و١٩٧٥، وقد حل محلّ زامبروسكي في رئاسة البناي بريت عام ١٩٨٣، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٨٨، وعمل خلال ست سنوات في اللجنة التنفيذية للمقاطعة التاسعة عشرة، ومثّل منظمة بناي بريت الدولية لدى اليونيسكو منذ عام ١٩٧١ وحتى تاريخ وفاته في السادس من شباط ١٩٨٩. وهو الذي حصل [من اليونيسكو] على قرار بتسجيل معسكر أو شويتز في بولونيا ضمن قائمة أوابد التراث العالمي، وبهذا حماه من التعرض لأية عملية هدم في المستقبل، وذلك لكي تظل ذكرى «المحرقة SHOAH» (**) ماثلة للأذهان. ولقد كان يتمتع بقوة خارقة في الإقناع، وبفضل هذه الميزة تمكن في عدة مناسبات من الحصول على الموافقة على شطب كلمة «الصهيونية» من لائحة التنديد التي كانت تشمل «الاستعمار والعنصرية والصهيونية».

لقد وُلد هوفنبرغ في بولونيا القيصرية عام ١٩١٢، في أوساط عائلة حسيدية(***)، وناضل ضمن الحركة الصهيونية المسماة (جوردونيا GORDONIA) (٢)، واشترك في عدة مؤتمرات صهيونية في بولونيا وسويسرا، قام بدراساته في فرنسا (غرينوبل) قبل أن يعود إلى وارسو، حيث حاول بدون جدوى أن يحتل واحداً من المناصب العامة في الدولة، ولهذا بقي في (الحي اليهودي GHETTO) ضمن مدينة وارسو، حيث أنشأ مجمعاً تعاونياً استهلاكياً سرعان ماصادرته (لجنة الإنتاج اليهودي JUDENRAT) سنة ١٩٤١. وبعد أن تم ترحيله إلى معسكر بونياتوڤا تمكن من الهرب منه والعودة إلى الحي اليهودي في وارسو، حيث تم اعتقاله أثناء عمل من أعمال العصيان. وقد تمت عندئذ إعادته إلى بونياتوڤا ولكنه تمكن من الهروب منه ثانية (٣) وبعدها عاش متنكراً في شخصية عامل كهربائي كاثوليكي بفضل بطاقة هوية مزيفة باسم (ستانيسلاس كوزميان) وذلك حتى عام ١٩٤٤، وخلال العصيان الذي حصل في شهر آب من هذه السنة نفسها تمّ القبض عليه وترحيله إلى مدينة ماكدبورج حيث قام الجيش الأمريكي بإطلاق سراحه هناك

*) UNION DES ASSOCIATIONS B'NAI B'RITH DE FRANCE

**) لفظة عبرية تدل على «أعمال الإبادة» التي تعرض لها اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، ويرادفها في اللغات الأوروبية : HOLOCAUSTE.

***) نسبة إلى «الحسيديين» وهم فئة اليهود الأطهار.

وبعد استقراره في فرنسا دخل في مجال الصناعة، ثم أصبح سكرتيراً عاماً (لمركز التوثيق اليهودي المعاصر C.D.J.C) و(النصب التذكاري للشهيد اليهودي المجهول)، وقد اتخذ لنفسه مقراً في (المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا)، الذي يُعرف اختصاراً باسم (كريف C.R.I.F) وترأس فيه (الرابطة العبرية العالمية : بريت إيڤريت أولاميت). تم تنسيبه أساساً في (محفل فرنسا)، ولكنه أنشأ بعد ذلك محفل (شرقي باريس) في مدينة ڤانسين. وبعد موته قام محفل فرنسا بغرس غابة باسمه (سام هوفنبرغ) في إسرائيل.

ثالثاً - الدكتور مارك آرون :

بعد هؤلاء استلم الدكتور مارك آرون - وهو من مدينة ليون - رئاسة اتحاد (أوفاب U.F.A.B.B) سنة ١٩٨٨و تم انتخابه لهذه الرئاسة بأغلبية سبعة عشر صوتاً مقابل عشرة أصوات لخصمه السيدة لوسي آبراهام، الرئيسة السابقة للفصيلة النسائية في محفل آن فرانك. كان مارك آرون عضواً سابقاً في (حركة الكشّافين اليهود) في فرنسا، ثم عضواً في (منظمة الطلاب اليهود)، قبل أن يصبح طبيباً ناشطاً في أوساط الطائفة اليهودية في منطقة (الرون الألبية)، وقد شارك في عضوية اللجنة الإدارية للمجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا (كريف C.R.I.F) عن مقاطعة الرون الألبية، ثم أصبح نائباً لرئيس المتحف التذكاري لمدينة (إيزيو IZIEU). ومن وظائفه أيضاً قبل استلام رئاسة الاتحاد الفرنسي لجمعيات بناي بريت (.U.F.A.B.B) أنه استلم نائباً لرئيس هذا الاتحاد، ثم عضواً في اللجنة التنفيذية عن المقاطعة التاسعة عشرة (أوروبا القارية)، بالإضافة لعضويته في محفل روبرت ليهمان بمدينة ليون، ورئاسته لفرع ر.م.ت التابع لبناي بريت الأوروبية بين ١٩٧٧و ١٩٨٣.

وقد وجّه نشاطات بناي بريت ضمن ثلاثة محاور : «التعاون الوثيق مع المقاطعة التاسعة عشرة، والنضال ضد إعادة النظر في التاريخ (*)، ودعم إسرائيل بلاقيد ولاشرط». وزيادة على ذلك فقد صرّح : «إن البناي بريت في فرنسا ستعمل كذلك على إعادة النظر في الكتب المدرسية حسب مقررات مؤتمر القدس، ونحن نهدف من ذلك إلى

*) يُسمى هذا الاتجاه بالفرنسية REVISIONNISME، ويرفض أصحابه رواية «الإبادة الجماعية» لليهود، وعدد الضحايا منهم..إلخ.

إعادة النظر في الطريقة التي ستتولى فيها الكتب المدرسية (سواء في ذلك تلك المخصصة للمرحلة الابتدائية أو للثانوية) رواية الفظائع النازية. ونتمنى الحصول على إنجاز مماثل فيما يتعلق بقضية إسرائيل والشرق الأدنى. يجب أن نغرس في أذهان الفرنسيين الصغار معلومات أولية معينة في التاريخ والجغرافيا، وإلا فمن الممكن أن يصبحوا من المعادين للسامية في يوم من الأيام» (٤). وفيما يتعلق بإسرائيل يلتزم [آرون] التزاماً كاملاً، سواء تجاه يهود المنفى (*) أو تجاه الدولة العبرية: «إن واجبنا الأول هو في التضامن مع إسرائيل، يمكننا أن ننتقد إسرائيل فردياً فهذا حق من الحقوق، ولكن لايمكننا انتقاد إسرائيل باسم البناي بريت كاملة إذ أن هذا واجب من الواجبات (...) وبهذه المناسبة أودّ أن أشجب هذا التحليل المزيف للأمور الذي يقول بالتضامن مع إسرائيل وليس مع حكومتها. إن [الحكومة الإسرائيلية] هي التعبير عن الإرادة الديمقراطية للشعب اليهودي، الذي يحارب ويتحمل الحرمان بدلاً منا» (٥). ومنذ انتخابه رئيساً لبناي بريت صمّم الدكتور آرون على الخروج بالمحافل إلى العلن، وذلك بالانتقال إلى ممارسة نشاط مباشر ضد اليمين الوطني الفرنسي، وقد عبّر عن ذلك بنشر كتاب يشجب موقف اليمين حقيقة (٦) ويحمل عنوان (الاتجاهات اليمينية والمتطرفة في فرنسا) (**)، وزيادة على ذلك لعب الدكتور آرون دوراً هاماً في قضية باربي وفي قضية توڤييه (***). وكما يقول داڤيد مالكام فإن الدكتور آرون «لعب دوراً هاماً في نقل الدعوى القضائية إلى وسائط الإعلام (...) وفي الواقع وعلى مستوى مدينة ليون نفسها كان مهماً، من الناحية اللوجيستيكية، تأمين استقبال الصحفيين الذين يحضرون الدعوى ضمن مؤتمرات صحفية يتكلم فيها محامو الادعاء الرئيسيون، وقد أصبح هذا ممكناً بعد استئجار مارك آرون لأحد المكاتب الواقعة مقابل القصر العدلي لمدينة ليون مباشرة. وقد استلم آلان جاكو بوفيتز الكلام باسم منظمة بناي بريت بين منظمات أخرى أمام هيئة المحكمة»، إن آلان جاكوبوفيتز هذا كان مساعداً لعمدة مدينة ليون ميشيل نوار، ومكلفاً بالإشراف على جانب حقوق الإنسان، ولكنه كان في الوقت نفسه عضواً في اللجنة المركزية لرابطة (ليكرا LICRA)، وقد لعب مارك آرون دوراً هاماً كذلك في إنشاء نصب تذكاري لضحايا (الهولوكوست: المحرقة) في مدينة ليون أثناء محاكمة باربي، وذلك على حساب ر.م.ت، من حيث النفقات المالية.

*) يهود المنفى، أو (الدياسبورا DIASPORA) هم اليهود الموجودون خارج إسرائيل.

**) "LES DROITES NATIONALES ET RADI CALES EN FRANCE"

***) الأول مجرم حرب ألماني جرت محاكمته في (ليون)، والثاني متعاون فرنسي جرت محاكمته في مدينة (ڤيرساي).

وبهذه المناسبة وقع مارك آرون في جملة من الأخطاء الجسيمة، ولم يكن يهمه أن يصدق الناس كلامه في ذلك، ويشهد على هذا الحديث الصحفي الذي أجراه (٧)، والذي لم يتردد خلاله في نفي مصير پول توڤييه، وهو واحد من زعماء الميليشيا السابقين الملاحقين بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية : «نحن على اتصال وثيق مع السلطات، وبوسعنا أن نؤكد في هذا المجال أنه لاأحد يعلم أين يوجد بول توڤييه الآن. لديه عنوان في باريس، ولكن الأفراد المكلفين بمراقبته من رجال الأمن فقدوا أثره تماماً (...) وأعتقد أنهم لن يجدوه ثانية، لقد كان موجوداً في وقت مافي كندا قبل توقيفه في الأوساط الأصولية حيث له نواب هناك». والواقع أن بول توڤييه كان موجوداً في ذلك الوقت ضمن مدينة باريس، وهذا لم يمنع مركز سيمون ويزنتال (*) في شخص مديره في مدينة القدس إفرايم زيروف من أن يعزف على نغمة مارك آرون نفسها، ويدعي أن هناك مصادر جديرة بالثقة تفيد أن بول توڤييه موجود في كندا (٨).

رابعاً : الاتحاد الفرنسي لجمعيات بناي بريت :

تمّ إنشاء اتحاد (أوفاب U.F.A.B.B) في باريس خلال شهر آذار ١٩٦٦، إثر المؤتمر الذي تم عقده في جنيف ١٩٦٥، وذلك بعد الضغط الذي مارسه كل من آلبير هاروش، وجاك ڤاتين، ومارسيل ستوردز. وكان أول رئيس استلم رئاسة هذا الاتحاد بشكل رسمي هو جاك ڤاتين بين ١٩٦٦ و ١٩٦٨. وخلفه في ذلك الدكتور إيلي وورم، وهو أحد المهجّرين القدامى، وفي عام ١٩٧٣ أصبح اتحاد (أوفاب U.F.A.B.B) (**) يضم ٣٤ محفلاً وستة فصائل نسائية، ويمارس هذا الاتحاد دورالتنسيق بين مختلف المحافل والفصائل، ويولي عناية خاصة للمشاريع الكبرى في المقاطعة التاسعة عشرة (المقاطعة الأوروبية)، وكذلك لإنشاء محافل جديدة في فرنسا. وفي العام نفسه (١٩٧٣) قام الاتحاد، من خلال نشاطاته في مجال بيع الطوابع البريدية، بتمويل مركز (بيكورحوليم)، وهو مركز لإعادة تأهيل الأولاد الصغار في سن ماقبل الدراسة في إسرائيل، وكذلك (منزل يافا)، وهو منزل للأطفال في إسرائيل، وينظم الاتحاد كذلك رحلة سنوية الى إسرائيل ويشرف على إصدار (النشرة الوطنية BULLETIN NATIONAL).

---

*) مركز مختص بالتحرّي عن مجرمي الحرب وتعقّبهم وتأمين ملاحقتهم جنائياً.

**) تبدلت تسميته إلى (بناي بريت فرانسا) سنة ١٩٨٨.

إن توطّن بناي بريت يختلف بين منطقة وأخرى (٩)، حيث لاقت هذه المنظمة صعوبات كبرى أمام توسعها في باريس : ففي عام ١٩٨٨ أصبحت هذه العاصمة تحوي رسمياً سبعة محافل ناشطة يضم كل منها ثلاثة وعشرين مشتركاً كحد وسطي، (ولكن مجموع هؤلاء أقل من أعضاء المحافل التي تحويها مدينة نيس مثلاً)، ويضاف إلى ذلك سبعة محافل أخرى في الضواحي الباريسية. ولإعطاء فكرة عن أهمية بناي بريت، وخاصة في المجال المالي يمكننا أن نشير إلى أن ماتمّ جمعه من الأموال لتغطية عملية (إكزودوس EXODUS) - وهي عملية توطين اليهود النازحين من الاتحاد السوفييتي في إسرائيل - بلغت في عام ١٩٩٠ مايعادل ١٫٢ مليون فرنك فرنسي، وفي عام ١٩٩٢، ونتيجة «لاقتناع بناي بريت بأن أمن دولة إسرائيل يقع على عاتق التساهال (*) فإنها بادرت إلى المساهمة في بناء منزل للجندي» قرب بحيرة طبريا (١٠).

وفي عام ١٩٨٧ تمّ إنشاء مؤسسة فرعية تحمل اسم (لابي : LABBY) (**)، وهي تضم الطلاب الشباب فيما بين ١٩ و٢٧ سنة، وقد ترأسها دافيد كامينسكي في باريس أولاً، ثم مدت نشاطها إلى بقية أنحاء فرنسا عام ١٩٨٩ مع مجيء فيليب روشمان إلى رئاستها، وهذه المؤسسة الجديدة تضم ٥٠٠ عضو في أوروبا، وهي تكمل من حيث مهمتها (منظمة شباب بناي بريت BBYO) (***) التي تم إنشاؤها في المنطقة الفرنسية ضمن المقاطعة التاسعة عشرة ١٩٨٦. والحقيقة أنه تمّ تكرار طرح الفكرة من قبل موشيه آفيتال عام ١٩٨٣. وقد استلم رئاسة اللجنة التنفيذية الأوروبية في عام ١٩٩١ المدعو دافيد عمّار (آمار)، وهو طالب حقوق في الثالثة والعشرين من عمره، وقد كان سابقاً رئيساً لمنظمة (BBYO)، في الوقت الذي استلمت جيرالدين رواه في عام ١٩٩١ رئاسة هذه المنظمة الأخيرة، وحلّت في ذلك محل دافيد بنيشو، وأما مدير (BBYO) الأوروبية فقد كان موشيه آفيتال، ويساعده في مهمته دودي أبي سرور، وتضم هذه المنظمة حالياً ١٠٠٠ - ١٨٠٠ شاب فيما بين الرابعة عشرة والتاسعة عشرة من العمر.

ومن الناحية التنظيمية تملك (بناي بريت فرنسا) ثلاثة ممثلين (كانوا اثنين عام ١٩٨٢) في اللجنة الإدارية للمجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا (كريف

---

*) جيش الدفاع الإسرائيلي.

**) الأحرف الأولى من تسمية: LEADERS ASSO CATION OF B'NAI B'RITH YOUTH.

***) B'NAI B'RITH YOUTH ORGANIZATION

CRIF)، وكان هؤلاء الممثلون الثلاثة عام ١٩٨٥ هم : جان بيير بلوك، وإميل مواتي، وسام هوفنبرغ. وأما في عام ١٩٩٠ فقد تم تعيين مارك آرون، وموريس هونيجباوم، وجان بيير بلوك، وهناك أعضاء آخرون من بناي بريت يشاركون في المجلس التنفيذي المذكور، ولكن بصفة ممثلين عن مؤسسات أخرى، ومنهم جيرار إسرائيل، وجان كاهن... ويجب أن نعرف هنا أنه هناك أعضاء من بناي بريت، من «الإخوة» و «الأخوات» يساهمون في أغلب البنى الطائفية [اليهودية] دون أن تكون صفتهم هذه معروفة بالضرورة : «إن دور بناي بريت يمكن أن يكون هاماً جداً أو ضئيلاً بحسب الأشخاص، ويمكن ممارسة هذا الدور في تكوين أفضل الرجال وأفضل اليهود، وبواسطة بناي بريت يمكن للتجديد أن يبقى مستمراً،

وبفضل المجالس الطائفية تمّ إنشاء برامج إذاعية من نوع (اسمعوا إسرائيل) و(نبع الحياة)، وهذا البرنامج الأخير تم الحصول عليه بفضل بناي بريت والمجلس الطائفي (*). إن إدارة التجديد توجد في المجلس الطائفي الذي يضم ٥٠٪ من أعضائه من بناي بريت (...). وهناك اتحاد شخصي بين أعضاء بناي بريت وأعضاء المجلس الطائفي، وهو اتحاد مثمر جداً، لأن أهدافهم ووسائطهم هي مشتركة» (١١).

خامساً - المقاطعة التاسعة عشرة (أوروبا القارية) :

لقد تمّ توطين بناي بريت في أوروبا من جديد عام ١٩٤٨، وذلك انطلاقاً من محفل بال وزيوريخ السويسريين، اللذين لم ينقطعا بتاتاً عن العمل [أثناء الحرب]، وكذلك من محافل الدانمرك (التي انتقلت إلى السويد (**) أثناء الحرب العالمية الثانية)، ومحافل هولندا وفرنسا التي أعيد إنشاؤها بعد الحرب، ولهذا الغرض تم إنشاء مكتب أوروبي لبناي بريت في باريس منذ نهاية عام ١٩٤٨، وذلك تحت إدارة ساوول جوفتس وهو عضو أمريكي متفرغ جاء خصيصاً من الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك موريس بيسجاير سكرتير المنظمة. وانطلاقاً من هذا المكتب أعادت البناي بريت غرس أقدامها بشكل حقيقي في أوروبا. ومنذ عام ١٩٤٩ عادت مجلة (آجير AGIR)، التي تصدرها بناي بريت شهرياً للصدور، وهي مجلة يديرها موريس برينر، وموريس موك، وليون ميس (١٢)، وتشكلت لجنة أوروبية لبناي بريت منذ عام ١٩٤٩تحت الرئاسة الشرفية للدكتور ليوبايك. وبما أن

*) اخترنا هذا التعبير كترجمة لكلمة CONSISTOIRE الفرنسية.

**) بقيت السويد حيادية خلال الحرب العالمية الثانية، ولم تقم القوات الألمانية باحتلالها كما حصل لجارتيها الدانمرك والنرويج.

هذا الأخير كان مسناً جداً ومُتعباً، لذا تم إحلال إدوين جوجنهايم (من زيوريخ) في مكانه وفي الرابع من أيلول ١٩٥٥ تمّ توحيد المحافل الأوروبية القارية ضمن المقاطعة التاسعة عشرة، وذلك في احتفال رسمي ضخم في مدينة بال، بحضور ممثلين عن محافل بلجيكا والدنمراك وفرنسا واليونان وهو لندا وإيطاليا واللوكسمبورغ والنرويج والسويد وسويسرا. وكان الرئيس الأسبق للمقاطعة الثامنة (ألمانيا)، ليوبايك، الذي اختفى بعد الحرب العالمية الثانية (ثم عاد للظهور) هو الذي سلّم ميثاق إنشاء المقاطعة الجديدة (المقاطعة ١٩) إلى رئيسها الأول إدوين جوجنهايم. وهذا الأخير هو أحد رجال القانون في مدينة زيوريخ (*). وقد احتفظت إنكلترا وإيرلندا باستقلالهما بالرغم من محاولات التقرب منهما في بداية سنوات الخمسينيات، إلى درجة أن رئيس منظمة بناي بريت الإنجليزية، جاك موريسون، تم تعيينه لفترة نائباً لرئيس لجنة التنسيق في بناي بريت الأوروبية.

وفي الاجتماع الأول لبناي بريت الأوروبية في باريس بين السادس والتاسع من أيلول ١٩٥٨ تم تقديم الحصيلة الأولى : إن المقاطعة التاسعة عشرة تضم ثلاثين محفلاً تقع في ثمانية بلدان : فرنسا، البينيلوكس (**) سويسرا، إيطاليا، اليونان، الدول الاسكندناقية (***). وسرعان ماأضحت فرنسا المركز الأساسي لنشاط بناي بريت الأوروبية، وهكذا أصبح رؤساء المقاطعة [التاسعة عشرة] هم من الفرنسيين دوماً بسبب عامل الأغلبية العددية : ففي عام ١٩٦٥ كانت المقاطعة تضم ٣٦ محفلاً و٧ فصائل منها ١٥ في فرنسا. وفي عام ١٩٧٠ أصبحت المقاطعة تضم اثني عشر بلداً فيها ٥٧ محفلاً نصفها على الأقل في فرنسا. وفي عام ١٩٨٥ ارتفع العدد إلى ٨٥ محفلاً منها ٥٩ في فرنسا (ولكن بعضها في حالة جمود) تضم ٦٠٠٠ عضو تقريباً. ومنذ عام ١٩٦٧، وبناء على طلب من بناي بريت الأوروبية تم تشكيل مكتب ناطق بالفرنسية تحت اسم LE BUREAU FRANCOPHONE DU DISTRICT EUROPEEN واتخذ مقراً له في مدينة مرسيليا، وذلك لتطوير نشاط المنظمة في تلك المنطقة بعد وفود عدد كبير من يهود شمالي أفريقيا إليها، وقد أدار هذا المكتب في بادئ الأمر أندريه كوهين حدّاد قبل نقل مقره إلى باريس في شهر كانون الأول ١٩٦٨، حيث استلم إدارته جابرييل ڤادناي.

وفي عام ١٩٦٣، وبعد وفاة جوجنهايم، اختير نائبه پول جاكوب لخلافته، وهو نقيب

*) يُستحسن التمييز بينه وبين قريب له هو (پول جوجنهايم) الذي كان أستاذ معروفاً للقانون الدولي العام.

**) يضم البينيلوكس ثلاث دول : بلجيكا، هولندا، اللوكسمبورغ.

***) السويد، والنرويج، والدانمراك.

سابق للمحامين في مدينة ميلوز بين ١٩٤٩و١٩٥١، وقد كان قبل ذلك فيما بين ١٩٤٢ و ١٩٤٤ مديراً للمدرسة الحرة للدراسات العليا في نيويورك. وفي نهاية ١٩٤٤ (*) استلم منصب (رئيس الإدارة القانونية في مفوضية الإعلام)، وقد بقي في هذا المنصب ذاته في وزارة الإعلام [بعد تشكيل الحكومة الفرنسية] عام ١٩٤٥. ثم أصبح خلال الستينات أحد الصناعيين الكبار في مدينة ميلوز، وخاصة بعد أن استلم منصب المدير العام المساعد لمؤسسات (ولاش) النسيجية فيها، وهو خبير معتمد لدى (محكمة التحكيم في الغرفة الدولية بباريس) (**)، وقد ألف ضمن تخصصه القانوني كتابين : الأول تحت عنوان (قوانين الاحتلال في فرنسا LES LAOIS DE L'OCCUPATION EN FRANCE) وذلك في عام ١٩٤١, والثاني بالاشتراك مع جاك ماريتان بعنوان : (القانون العنصري ينقض على الحضارة LE DROIT RACISTE A L'ASSAUT DE LA CIVI LISATION) (***).

ثم أصبح منذ عام ١٩٤٥ مديراً للسلسلة القانونية المعروفة (مقتطفات قانونية RECUEIL JURIDIQUE). وبين عام ١٩٦٣و ١٩٧٠ أصبح [بول جاكوب] الرئيس الأكبر لمنظمة بناي بريت في فرنسا، حيث عمل على إصدار المجلة الشهرية لبناي بريت في أوروبا. وبالتعاون مع ا.ل. إيهرليش أصدر مؤلفاً بالألمانية عنوانه (الآداب اليهودية LITTERA JUDAICA) أورد فيه نصوصاً لأدباء يهود نذكر منهم بشكل خاص : زوي توبيس، أندريه نيهير، إيمانويل بولز، ليون بولياكوف، ليوبيك، كورت هروبي ...إلخ.

ولقد قاوم نفوذ الولايات المتحدة، واحتفظ بمنصبه على رأس المقاطعة التاسعة عشرة حتى عام ١٩٦٨، حين تم انتخاب جورج بللوك لهذا المنصب، والذي ترأس بعد ذلك المجلس الدولي لبناي بريت.

كان جورج بلوك قد تمّ ترسيمه في عام ١٩٤٨، وهو الذي أسس محفل الألزاس في مدينة ميلوز. كان عضواً للتنسيق بين المحافل الأوروبية منذ عام ١٩٥٢، ثم دخل في عضوية اللجنة التنفيذية عام ١٩٦٥، ويعود إليه الفضل في إصلاح ميثاق منظمة بناي بريت الأوروبية، حيث أزال الجانب الماسوني في تنظيماتها، ومنع كذلك عملية الاختلاط في المحافل، ومنذ وفاة سام هوفنبرغ أصبح جورج بلوك ممثلاً لبناي بريت لدى منظمة اليونيسكو (١٣)، يساعده في ذلك نورما آناف وورنرسالومون أمين صندوق اللجنة الدائمة

*) وردت في النص الأصلي ١٩٩٤، والصحيح ما أثبتناه.

**) LA COUR D'ARBITRAGE DE LA, CHAMBRE INTERNATIONALE A PARIS.

***) صدر هذان الكتابان خارج فرنسا (التي كانت محتلة).

للمنظمات غير الحكومية (ONG)، ثم كممثل للبناي بريت لدى (مجلس أوروبا CONSEIL DE L'EUROPE).

وفي عام ١٩٧٧ حلّ [بلوك] محلّ جوزيف هـ. دومبرغ في رئاسة المقاطعة التاسعة عشرة، حيث احتفظ بمنصبه هذا حتى عام ١٩٨٦، ومنذ عام ١٩٨٥ أصبح بلوك أيضاً مديراً للفرع الأوروبي لمجلس بناي بريت الدولي (*).

وفي عام ١٩٨٦ أصبح موريس هونيجباوم رئيساً للمقاطعة التاسعة عشرة، وكان قبل ذلك رئيساً لمحفل الكوت دازور، قبل أن يصبح عضواً في اللجنة التنفيذية الأوروبية بين ١٩٨٣ و ١٩٨٥، حيث كان المسؤول عن (لجنة إسرائيل) فيها، وكان [هونيجباوم] قبل الحرب عضواً في (حركة الكشافين اليهود) بمدينة متز في فرنسا، وقد اهتم ضمن إطار رابطة (O.S.E) (**) بأولاد المهجّرين فيما بين ١٩٤٣ و ١٩٤٧. ثم أصبح سكرتيراً عاماً لمجلس الطائفة اليهودية في نيس، ونائباً للرئيس في (اللجنة المحلية للصندوق اليهودي الموحد)، وممثلاً للمجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا (كريف C.R.I.F) في مدينة نيس، وكل ذلك إضافة لتمثيله للفرع الفرنسي في (المؤتمر اليهودي العالمي CONGRES JUIF MONDIAL).

إن الإدارة الفعلية للمقاطعة التاسعة عشرة هي في يد (اللجنة التنفيذية) (١٤)، التي تنسق عملها مع (مجلس المفوضين L'ASSEMBLEE DES DELEGUES)، ولكن بما أن هذا المجلس لايجتمع بصفة مجلس أوروبي إلا مرة واحدة كل سنتين، لذا فإن هذه اللجنة تلعب دوراً أهم منه بكثير. ويوجد بالإضافة لهما (لجنة مركزية) (***) تؤمن الاتصال في الأوقات الشاغرة [التي لاتكون اللجنة التنفيذية فيها منعقدة]، وكذلك جملة من اللجان الأخرى ضمن نطاق المقاطعة الأوروبية، مثل (لجنة الثقافة) التي كان يرأسها جان بيير أللالي (١٥) في عام ١٩٩٢. وهناك أيضاً (مجلة بناي بريت B.B.JOURNAL) التي تصدر في باريس (١٦).

إن إحدى الشخصيات الرئيسة في منظمة بناي بريت الأوروبية، والتي بقيت غير معروفة لكثير من الناس، هي شخصية الدكتور إرنست إيدويج إيهرليش من مدينة بال،

*) INTERNATIONAL COUNCL OF B'NAI B'RITH.

**) يمكن أن تكون (OFFICE DU SECOURS EUROPEEN).

***) يستحسن التمييز بين (اللجنة المركزية LE COMITE CENTRAL) وبين (اللجنة التنفيذية LE COMITE EXECUTIF).

الذي عمل مديراً للمقاطعة التاسعة عشرة منذ عام ١٩٦١ حتى اليود لقد ولد في برلين يوم ٢٧ آذار ١٩٢١، حيث قام بدراسة اللاهوت في هذه المدينة خلال الثلاثينات، وبقي فيها حتى عام ١٩٤٣ حين هاجر الى سويسرا، واستلم في هذه الأخيرة منصب (السكرتير العام لجمعيات الصداقة اليهودية المسيحية في سويسرا) وعضوية (لجنة الاتصال للمنظمات اليهودية مع الفاتيكان). و[بعد الحرب] أصبح محاضراً في جامعتي فرانكفورت وزيوريخ حيث نشر عدداً من الكتب تدور جميعاً حول موضوع اليهودية وإسرائيل (١٧) التي زارها لأول مرة عام ١٩٥٨. وقد شارك أيضاً كممثل عن بناي بريت في المفاوضات المتعلقة بمحرقة أوشفيتز، وأشرف على تنظيم عدد من حلقات البحث حول مسألة العلاقات المسيحية – اليهودية، وقد كشفت (وكالة البرق اليهودية) في إرسالها يوم ٢٩ آب ١٩٨٥ مثلاً عن أن إيهرليش قام بمناسبة عقد المؤتمر العام للجان الصداقة المسيحية – اليهودية في سويسرا بإلقاء موعظة في كاتدرائية بال، وكانت تلك هي المرة الأولى التي يخطب فيها يهودي ضمن كاتدرائية هذه المدينة»!

وتقول منشورات بناي بريت في هذا السياق (١٨) : ليست حلقات البحث والندوات التي يديرها إلا «الجانب المنظور من جبل الثلج ICEBERG الذي تشكله علاقاته، فلقد تمكن منذ زمن طويل من نسج علاقات وثيقة مع السلطات السياسية في بون، ومكّن أولئك الذين لم يتكلموا أبداً من أن يتبادلوا الكلام الآن (*). ومنذ سقوط جدار برلين أضاف الدكتور إيرنست ل.إيهرليش فصلاً جديداً الى]ملة نشاطاته، وهو المساهمة في إعادة إحياء الروح اليهودية ضمن بلدان أوروبا الشرقية، والتي ظلت تعيش طيلة خمسين سنة تحت خيمة الإنعاش. إن إنشاء فروع لبناي بريت في هنغاريا وتشيكوسلوفاكيا هما عملان يُضافان الى منجزات هذا المسافر الذي لايكلّ في سبيل المصلحة اليهودية».

ومنذ عام ١٩٨٥ أصبح ستيڤان تيشر سكرتيراً عاماً للمقاطعة التاسعة عشرة، وكُلّف بتوسيع نشاط المنظمة وتكوين الأطر فيها. وهو عضو مؤسس لمحفل (تسيديك)، وحائز على (جائزة لابيل كاتز) لعام ١٩٨٥، وهي جائزة تمنحها بناي بريت الدولية كمكافأة الى أحد رؤساء الطائفة من الشباب، ولم يسبق منحها بتاتاً لأي أوروبي، وهو يعمل منذ عام ١٩٨١ عضواً في (اللجنة المركزية) للمقاطعة التاسعة عشرة (**)، وكذلك في (اللجنة

---

*) أي تبادل الحوار بين اليهود والألمان.

**) المقاطعة الأوروبية القارية، ماعدا ألمانيا التي تشكل وحدها (المقاطعة الثامنة).

التنفيذية) لهذه المقاطعة.

وفي شهر آب ١٩٩٠ أصبح جوزيف هـ . دومبرغر الرئيس الفخري للمقاطعة التاسعة عشرة، والنائب الأول لرئيس بناي بريت الدولية (B.B.I.) وهي المرة الثانية فقط التي يصل فيها أوروبي لهذا المنصب، الذي شغله بين ١٩٨٢ و١٩٨٦ جورج م. بلوك، بصفة مساعد لرئيسها الدولي جيرالد كرافت، تحت تسمية (النائب الأول للرئيس لشؤون ماوراء البحار) (*)، وظل بلوك يشغل هذا المنصب حتى عام ١٩٩٠. وهناك عدد من أعضاء المقاطعة التاسعة عشرة تم انتخابهم أو اختيارهم لشغل مناصب دولية أخرى كذلك (١٩).

سادساً - شخصيات منتقاة بعناية :

إن أعضاء بناي بريت الذين يتروآح عددهم في فرنسا بين ٢٥٠٠ و ٣٠٠٠ عضو قد تم اختيارهم بعناية بشكل يقدمون فيه خدمات فعالة ضمن أوساط الطائفة اليهودية. و«إن أحد الأدوار الهامة لفصائل بناي بريت هو أن تكون دار حضانة حقيقية للأطر التي ستدير شؤون الطائفة» (٢٠).

ويمكن أن نتلّمس هذا في زاوية (المناسبات العائلية) التي تحدث في بناي بريت من زواج وولادات وترقيات ووفيات ...إلخ (**).

---

*) OVERSEAS SENIOR VICE - PRESIDENT

**) يذكر المؤلف هنا عدداً من شخصيات بناي بريت في الماضي القريب والحاضر، وقد ارتأينا ذكرهم في الحاشية بدلاً من المتن وذلك لعدم إثقال النص بأسماء ووظائف قد لاتهم القارىء العادي، وهم :

أ) بالأمس : بيير دريفوس شميدث (عمدة مدينة بلفور، ورئيس الفصيلة الفرنسية في المؤتمر اليهودي العالمي، ومرشد محفل إميل بلوم في مدينة بلفور). جاكوب كابلان (حاخام فرنسا الأكبر). جيرار ماركس (عضو اللجنة الإدارية لكنيس فيكتوار، وعضو المجلس الطائفي لمدينة باريس، ورئيس لجنة الدعاية في هذا المجلس).

ب) اليوم : جوزيف سيتروك (الحاخام الأكبر لفرنسا)، رونيه سيرا (الحاخام الأكبر لمدينة باريس)، أوديت لانج (صحفية في جريدة لاتريبون جويف)، دانييل بلعايش (رئيس تحرير مجلة الجمعية الطبية اليهودية الفرنسية AM.I.F)، هنري بيلاوكو (نائب رئيس شرفي لمجلس كريف C.R.I.F، ورئيس رابطة قدماء المهجرين اليهود من فرنسا)، آلبير ماليه (رئيس إذاعة شالوم)، آرمان روزنيك (رئيس المجمع الطائفي لمحافظة الموزيل، والرئيس الأسبق لمحفل آرمان كرايمر)، لوسيان ساماك (السكرتير العام لمجلس كريف C.R.I.F في مدينة نيس)، موريس هالكيمي (رئيس الطائفة في مدينة بربينيان)، جاك واكنين (كبير الحاخامين في مرسيليا)، جان فرانسوا ستروف (مدير معهد الإعلام والتوثيق الخاص بالشرق الأوسط، ثم المدير العام لإدارة جريدة لاتريبون جويف، والرئيس المؤسس لمحفل مردخاي أنييلويكز)، إيفلين اشكنازي (رئيسة محفل آن فرانك النسائي في باريس، ورئيسة جمعيات الكشافين و الكشافات اليهود في فرنسا).

وكان الأمر نفسه سائداً في الستينات حيث يلاحظ داڤيد مالكام أنه : «خلال ذلك الوقت كنت تجد بعض الشخصيات العليا في بناي بريت في محفل فرنسا تحتل رئاسة جميع المؤسسات اليهودية في البلد، وهكذا كانت هذه الشخصيات على (رأس الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد)، و(لجنة كوجاسور C.O.J.A.S.O.R) كما كانت تملك ممثلين في (مجلس كريف .C.R.I.F) وبعض الشخصيات قد تعرف عليها الناس مصادفة خلال مقابلة صحفية بأنها من أعضاء بناي بريت، والمثال على ذلك ميريام عزراتي، المسؤولة في محفل (سعاديا غاوون) في باريس : إن هذه المناضلة الاشتراكية كانت مديرة (للتوجيه المراقب : EDUCATION SRVEILLEE) في وزارة العـــدل بـين ١٩٨١و١٩٨٣، ثم مـــديرة لإدارة المؤسسات النقابية فيها، ثم أصبحت بعدئذ محامياً عاماً لدى محكمة النقض، ثم رئيسة لمحكمة الاستئناف في باريس منذ صيف ١٩٨٨.

وكمثال آخر يمكن أن نذكر جان كاهن، الذي تمّ انتخابه رئيساً للمجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا (كريف CRIF)، اعتباراً من شهر آيار ١٩٨٩. إن هذا الشخص من مواليد ستراسبورغ سنة ١٩٢٩، وهو «أخ» في محفل رونيه هيرشلر في هذه المدينة نفسها، وهو يرأس بحكم تخصصه القانوني إحدى الإدارات في (المجلس الأوروبي LE CONSEIL EUROPEEN) (*).

وبين الأصدقاء المقربين لبناي بريت يمكن أن نذكر مثلاً كلاً من بيرنار هنري ليڤي، وماريك هالتر :

الأول يتمتع بعلاقات وثيقة مع المنظمة منذ وقت طويل، منذ أن قام في ربيع عام ١٩٧٩بإلقاء محاضرة في مقر البناي بريت بباريس حول : «مسار عودته إلى المنابع اليهودية» (٢١). وفي عام ١٩٩٠ تمت دعوته إلى المركز الدولي لبناي بريت في القدس بصفة محاضر في (برنامج أورشليم)، وهو أهم برنامج للفرع الإسرائيلي في بناي بريت. وقد سبقه إلى هذه المهمة في الماضي كل من آبا إيبان، والبرفيسور جورج شتاينر، والحاخام إيمانويل جاكو بوفيتز. وأخيراً تم منحه جائزة (إميل دومبرجر) الأدبية لعام ١٩٩١، التي تقدمها بناي بريت، وكان من قدّم الجائزة له هو شريكه ماريك هالتر، الذي ترأس اللجنة التحكيمية إلى جانب جان بيير آللالي، وذلك بمناسبة عقد المؤتمر الأوروبي للمنظمة في مدريد، بين الثاني والسادس من شهر تشرين الثاني ١٩٩١.

*) يجب التمييز بين (المجلس الأوروبي) وهو إحدى مؤسسات (الاتحاد الأوروبي)، و(مجلس أوروبا) وهو مجلس مستقل.

أما الثاني، ماريك هالتر، فهو محاضر مثابر في برنامج بناي بريت، وللدلالة على الاعتراف بمنزلته في الحركة تمت دعوته من قبل الرابطة المضادة للتشهير (ر.م.ت) بصفة عضو شرف إلى مؤتمرها في الولايات المتحدة عام ١٩٨٧. وقد تركز خطابه عندئذ على قضية (كلاوس باربي) حيث هاجم بعنف موقف جاك فيرجيس (*) ووصفه بأنه : «يناضل لمصلحة العالم الثالث، ولكنه يريد إبادة إسرائيل». وفي عام ١٩٩٢ قام [هالتر] بإلقاء خطاب أمام أعضاء محفل إيلي بلوك في ميتز حول (الذاكرة والزمن الحاضر : LA MEMOIRE ET LE PRESENT)، حيث قال فيه ضمن ما قاله : «إنّ كل يهودي هو اختصاصي في مجال الذاكرة (...) لقد ضربنا كثيراً على وتر الضمير السيء للعالم بعد المحرقة (....) حان الآن الوقت لكي نُدخل بعض التعديل في اتهامنا الدائم الذي بدأ العالم بالثورة ضده، وهذا العامل هو سوء الضمير».

وضمن هذا السجل يمكن أن نذكر أيضاً (إيلي ويسيل)، الحائز على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٦، والذي كان منذ عام ١٩٦٥ الطعم الأساسي للاجتذاب في المؤتمرات الدولية لبناي بريت (٢٢)، إن اسمه يكون دوماً في الصفوف الأولى لمجموعة تضم ١٨٠ ممثلاً وكاتباً وفناناً يتدخلون في سائر أنحاء العالم لصالح بناي بريت، وحسب رأي ويسيل فإن هؤلاء المحاضرين : «يلعبون دور المعلمين المتنقلين، وهو الدور الذي كان يلعبه المجيديون (**)، وهم المثقفون الذين كانوا ينتقلون بانتظام بين الطوائف اليهودية في بولونيا وروسيا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.

كانوا عبر زياراتهم هذه يصلون الطوائف الكبيرة بتلك التي هي أصغر منها، ويقيمون العلاقات بين الثقافة السائدة في أوروبا الشرقية بتلك الموجودة في أوروبا الغربية».

ولما تم منحه جائزة نوبل للسلام قال عنه ميكايل نيديتش، مدير لجنة التربية اليهودية الدائمة في بناي بريت الدولية : «أعتقد بأنه مما تجب ملاحظته أن الجائزة هي للسلام وليس للآداب، لقد رأت لجنة نوبل في ويسيل إنساناً آخر غير كونه من رجال القلم، وأخذت في الاعتبار المؤلف والنشاط اللذين كرّس لهما حياته معاً. إن الأمر يبدو كما لو أن

*) محام فرنسي معروف، عُرف بالدفاع عن قضايا نضالية شهيرة ومنها دفاعه عن المناضلة جميلة بوحريد، ويقال إنه تزوجها بعد ذلك.

**) ترجمة للكلمة العبرية التي تلفظ بالشكل التالي : MAGGIDIM.

أعضاء لجنة نوبل قد درسوا التوراة، وتقيدوا بالمبدأ الذي يقول ضمنها : «إن العبرة هي للأفعال لا للأقوال» ويجب هنا التذكير بأن ويسيل كان قد تلقى عام ١٩٦٦ الجائزة الأولى التي تقدمها بناي بريت باسم التراث اليهودي. واليوم يدعم ويسيلَ في نشاطه كلٌ من بناي بريت، والمؤتمر اليهودي الأوروبي ور.م.ت، وهو منخرط بقوة في هذه المؤسسات الثلاث.

سابعاً - صداقات عديدة مع السياسيين والصحفيين :

وكما هو الحال في الماسونية فإن التكتم هو قاعدة ينبغي الالتزام بها [في البناي بريت]، لذا فمن الاستثنائي أن يكشف أحد «الإخوان» أو إحدى «الأخوات» عن نفسيهما أمام واحد من الأغيار، وسنورد هنا نصاً نادراً منقولاً عن بناي بريت في التكوين الثقافي والإيديولوجي للسياسيين، وهو نص مفيد تماماً من حيث إنّ كاتبه هو أحد المقربين من لوران فابيوس (*)، أحد المرشحين للرئاسة في الحزب الاشتراكي. إن الاتصالات مع السياسيين هي وثيقة إلى درجة تكفي لحصول [بناي بريت] على قاعات للاجتماعات، بما في ذلك (أوتيل ده لاساي)، مقر إقامة رئيس الجمعية الوطنية، والحصول على امتيازات، وعلى إعانات كذلك، وبمناسبة الحديث عن الإعانات يمكننا أن نذكر أنّ روبير فيجورو، عمدة مرسيليا، قدّم إعانة بمبلغ ٢٠.٠٠٠ فرنك إلى «جمعية لوي كاهن»، وهي تسمية مغفلة لاتنم على أنها هي نفسها «محفل لوي كاهن» التابع لبناي بريت في مرسيليا، وتمّ تقديم هذه الإعانة من أجل إقامة ندوة حول «تناقل ذكرى المحرقة»، وقد انعقدت هذه الندوة فعلاً في مرسيليا يومي ١٢ و ١٣ أيار ١٩٨٨ (٢٣).

وحسب معطيات الوثائق المتوفرة لدينا تمكّنا من الاطلاع على بعض اللقاءات التي أجرتها البناي بريت مع شخصيات سياسية من أصحاب المركزين الأول أو الثاني، والغاية من ذكر ذلك هي إعطاء القارىء فكرة عن اتساع شبكة العلاقات التي تملكها هذه المنظمة بدءاً من السياسيين إلى رجال الفكر ومروراً بالصحفيين (**).

و[في مجال العلاقات مع السياسيين يمكننا أن نذكر] :

---

*) رئيس حكومة ثم رئيس برلمان فرنسي سابق، من الحزب الاشتراكي، وواحد من أصحاب قانون (فابيوس - جايسو).

**) يذكر دافيد مالكام ضمن هؤلاء الصحافيين : فيليب أليكسندر ومارك أوللمان من مذياع وتلفاز لوكسمبورغ R.TL، وجان فرانسوا كاهن من محرري صحيفة (ليفينمان ده جودي)، وجورج مارك بنيامو من مجلة (جلوب GLOBE)، وإميل مالليه من مجلة (باساج PASSAGES)، وجان شارل بورديه من جريدة (روبيبليكان لوران) ...إلخ.

في ٢١ حزيران ١٩٧٩ :

قام جان بيير بلوك، رئيس الاتحاد الفرنسي لجمعيات بناي بريت بتقديم الميدالية الذهبية إلى آلان پوهير، رئيس مجلس الشيوخ، مكافأة له على «جهوده لصالح إسرائيل»، وذلك بمناسبة مرور عشر سنوات على إنشاء (محفل شرق باريس) لبناي بريت في ضاحية ڤانسين، وقال [بلوك في هذه المناسبة] : «نحن نستقبل في هذا المساء أخاً وقف إلى جانبنا دوماً لما يكون هناك يهودي مامعرضاً للاضطهاد».

في ٣ حزيران ١٩٨٠ :

اجتمع اليوم أعضاء المجلس الدولي لبناي بريت في باريس برئاسة جاك سبيتزر، وقد زاروا جاك شيراك رئيس بلدية باريس (*) في مقره بمبنى (لوتيل ده ڤيل)، وصرّح لهم شيراك بهذه المناسبة بأن «المبادىء الإنسانية التي تميزه عن غيره (...) هي على صلة وثيقة بالفكر الإنساني، وبالحرية، وبحقوق الإنسان، التي أتت بها الثورة الفرنسية»، وقد ساهم في اجتماع البناي بريت هذا كل من : سيمون ڤيل، بييرمنديس فرانس، أوليڤييه ستيرن، أرملة ليون بلوم (**).

١٩٨١ :

تمّ استقبال كل من ريمون بار (الذي كان رئيساً للوزراء في ذلك الوقت) وشارل هيرنو (الذي سيصبح وزيراً للدفاع) من قبل أعضاء محفل إدوين جوجنهايم في ڤيللوربان (اشترك هيرنو بعد ذلك في الذكرى العشرين لإنشاء هذا المحفل سنة ١٩٨٥).

٢٤ آذار ١٩٨١ :

تم استقبال مجموعة من النواب الاشتراكيين برئاسة بيرتران ده لانوي من قبل بعض المسؤولين في بناي بريت، عبر محاضرة ومناقشة عرض خلالها هؤلاء النواب أهدافهم في حالة نجاح فرانسوا ميتران في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

٢٨ إلى ٣١ أيار ١٩٨١ :

عقد محفل بنيامين في مدينة مونبلييه ندوة بحضور : جان بييرفاي، جوليا كريستيڤا، فيليب لاكولابارت، أدمون جابيس، بيير لوجاندر،، باتريك جيرار، دانييل سيبوني، شارل مالمان، إيمانويل ليڤيناس ...إلخ.

---

*) رئيس الجمهورية الفرنسية في هذه الأيام.

**) سيمون ڤيل (وزيرة سابقة، رئيسة البرلمان الأوروبي سابقاً) بيير منديس فرانس (رئيس سابق لمجلس الوزراء)، أوليڤييه ستيرن (وزير سابق)، أرملة رئيس وزراء فرنسا في أواسط الثلاثينات (فترة حكم الجبهة الشعبية)، وكل هؤلاء يهود طبعاً.

أيلول ١٩٨١ :

وجه فرانسوا ميتران برقية تهنئة إلى الدكتور ستيڤان زامبروسكي، الرئيس الجديد لاتحاد أوفاب .U.F.A.B.B، ووصف نشاط هذا الاتحاد بأنه «شكّل دعماً ثميناً له» (*).

١٢ آذار ١٩٨٢ :

قام بيير بيريجفوا، الأمين العام لرئاسة الجمهورية، باستقبال وفد عن بناي بريت الأوروبية في قصر الإليزيه، ويضم الوفد : ج . هـ . دومبرجر، جورج م. بلوك، مارك آرون، ستيڤان زومبروسكي، وجان بيير بلوك الذي تم تعيينه أخيراً مستشاراً أساسياً للبناي بريت.

٤ أيار ١٩٨٣ :

تمت دعوة ليونيل ستوليرو إلى العشاء في محفل ماتيكڤا (باريس)، وأثناء حفلة العشاء كشف عن أنه قام بتقديم استقالته إلى الرئيس السابق ڤاليري جيسكار ديستان، في شهر آذار ١٩٧٩، من منصبه سكرتير دولة لشؤون المهاجرين، وذلك احتجاجاً على «الإجراءات الظالمة» التي كان يتم اتباعها تجاه هؤلاء المهاجرين» .(٢٤).

٥ حزيران ١٩٨٤ :

تمّ عقد اجتماع في منظمة بناي بريت بباريس استعداداً للانتخابات الأوروبية(**)، وقد حضر هذا الاجتماع شارل ليدرمان (من الحزب الشيوعي)، جاك بييت (الحزب الاشتراكي)، نيكول شراقي (اتحاد المعارضة)، أوليڤييه ستيرن (تحالف البيئة)، جيرار إسرائيل (نائب أوروبي في تجمع الولايات المتحدة الأوروبية)، وفي هذه الفترة قامت ر.م.ت بإرسال نسخة من (إعلان أوسلو الخاص بمناهضة اللاسامية) إلى ٣٠٠٠ مرشح في مختلف أنحاء أوروبا.

١٧ - ٢٠ كانون الثاني ١٩٨٥ :

تمّ عقد المجلس الدولي لبرلمان بناي بريت في باريس، وذلك برئاسة فيليب لاكس، وقام دومينيك موازي، مدير (المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية)، بإثارة قضية العلاقات بين الشرق والغرب. واستقبل جان لوي بيانكو، الأمين العام لقصر الإليزيه، وفداً [يمثل بناي بريت] يضم كلاً من : جيرالد كرافت، دانييل تيرز، جورج بلوك، فيليب لاكس، وارن

---

*) في حصوله على مقعد الرئاسة عام ١٩٨١.

**) أي الانتخابات للبرلمان الأوروبي الذي خصص ٨١ مقعداً لفرنسا.

آيزنبرغ، حاييم موزيكانت، جاكلين كيلر.

وخلال الاستقبال قدّم الرئيس الدولي للمنظمة جيرالد كرافت التهنئة إلى فرانسوا ميتران، وأقام الاتحاد الفرنسي لجمعيات بناي بريت U.F.A.B.B. حفلة استقبال حضرها أوليفييه ستيرن.

أيلول ١٩٨٥ :

نشرت مجلة (بناي بريت جورنال) حديثاً غطّى اثنتين من صفحاتها مع هارلم ديزير، رئيس جمعية (النجدة ضد العرقية S.O.S - RACISME) (*).

٢٩ تشرين الأول ١٩٨٥ :

قام جاك ميديسان (**) بحضور حفل افتتاح المؤتمر الثاني والعشرين لمنظمة بناي بريت الأوروبية في مدينة نيس، وقد أقيمت في اليوم التالي حفلة استقبال، وتسلم عمدة نيس خلال هذه الحفلة ميدالية الشرف للمقاطعة التاسعة عشرة من يد جيرالدكرافت، الرئيس الدولي لمنظمة بناي بريت.

٣٠ تشرين الأول ١٩٨٥ :

تمّ عقد ندوة ناقش فيها كل من تيوكلاين، إيفان ليفاي، ماريك هالتر، موضوع : «محاربة الاتجاهات العرقية الجديدة».

٣١ تشرين الأول ١٩٨٥ :

جرى عقد ندوة سياسية حول موضوع : «الأقليات والحوار بين الشرق والغرب» وقد شارك فيها بشكل خاص اليكساندر آدلر.

٢٢ كانون الثاني ١٩٨٦ :

استعداداً لعقد الجمعية العامة لاتحاد (أوفاب U.F.A.B.B.) في باريس، تم عقد لقاء حول موضوع (الأخلاق والسياسة) (***)، وقد أدار جلسة النقاش رولان جويتشيل الأستاذ في جامعة ستراسبورغ الثانية، وحضرها : ميشيل شارزا، سكرتير الحزب الاشتراكي، وكريستيان ديروك، ممثل رئيس حركة M.R.G، وميشيل جيللين شميدت، المسؤول عن ملف حقوق الإنسان في (حزب التجمع من أجل الجمهورية R.P.R)، وآلان

---

*) مقر الجمعية الأساسي في أمريكا.

**)عمدة مدينة نيس.

***) ETHIQUE ET POLITIQUE.

مـادلان من الحـزب الجـمـهـوري، والذي كـان وزيراً للصناعـة في ذلك الوقت. وفي هذا الاجتماع صرّح آلان مادلان بأن «قضية عقد أحلاف مع الجبهة الوطنية LE FRONT NATIONAL (*) أمر غير وارد بتاتاً» (٢٥).

حزيران ١٩٨٦ :

قام أندريه روسينو، الوزير المكلف بالعلاقات مع البرلمان، وعمدة مدينة نانسي، برحلة إلى إسرائيل، واصطحب معه في حاشيته ممثلين عن بناي بريت :جيرار بلوم، رئيس الطائفة، ومونيك تايا مدير، معاونة رئيس محفل أورشليم.

صيف ١٩٨٦ :

تم استقبال سيمور ريتش، رئيس المجلس الدولي لبناي بريت، من قبل فرانسوا ميتران، وحضر اللقاء كل من تيوكلاين، رئيس (كريف CRIF)، وجاك شيراك رئيس مجلس الوزراء، وفرانسوا ليوتار وزير الثقافة والاتصالات، وكلود مالوريه سكرتير الدولة المكلف بقضية حقوق الإنسان

١٩٨٦ :

قام روبير جاللي، النائب في حزب التجمع من أجل الجمهورية R.P.R، وعمدة مدينة تروا في الوقت نفسه، باستقبال المسؤولين الكبار لمنظمة بناي بريت في دار بلديته، وكان من هؤلاء : جوزيف هـ . دومبيرجر، الدكتور نقّاش (**)، الدكتور ماير ..إلخ. ومنذ ذلك الوقت تمت تسمية شارع في المدينة باسم (شارع راشي RUE RACHI)، بعد أيام قليلة من تدشين محفل بالاسم نفسه فيها (وبعد ذلك تم افتتاح معهد جامعي باسم معهد راشي عام ١٩٨٩)، ثم إقامة نصب تذكاري فيها عام ١٩٩٠.

تموز ١٩٨٧ :

قام موريس هونيجباوم، رئيس البناي بريت الأوروبية، بتقديم ميدالية بناي بريت الى الصحفيين آن سينكلير، وإيفان ليفاي، بوصفهما : «رمزاً للشرف الذي تتصف به الصحافة الفرنسية» (٢٦).

١٩٨٨ :

مظاهرات ضد زيارة ياسر عرفات إلى البرلمان الأوروبي في ستراسبورغ (***)

---

*) الجبهة الوطنية حزب يميني متطرف يرأسه جان ماري لوبن.

**) هو يهودي مهاجر من أحد البلدان العربية كما يظهر من اسمه NE KKACHE.

***) من المعلوم أن مدينة (ستراسبورغ) هي معقل النفوذ اليهودي والصهيوني في فرنسا.

أشـرفت ر.م.ت على تنظيـمـهـا، وكـان بين المتظاهرين مـارسـيل رودلف عـمـدة مـدينة ستراستبورغ بذاته.

٣ آذار ١٩٨٨ :

تم عقد لقاء تحت شعار «الحرية ليهود الاتحاد السوفييتي»، وقد أشرف على عقده محفل إيلي بلوك في مدينة متز. وقد أشرف على ذلك عضو مجلس الشيوخ وعمدة المدينة جان ماري راوش، ولوران فابيوس، وليونيل ستوليرو، ونائبان عن مقاطعة الموزيل. وكان بين الحضور آني كريجل، جي كونوبنيكي، إليكسندر آدلر، رالف بنتو....إلخ.

٥ حزيران ١٩٨٨ :

تمّ تنشيط حملة تحت عنوان «غابة من أجل إسرائيل»، من قبل محفل موشيه ديّان في مدينة نيس، وأقيم في هذه المناسبة حفل استقبال في مبنى المحافظة حضره [عمدة المدينة] جاك ميديسان.

صيف ١٩٨٨ :

حصل أحد المنشقين السوفييت، واسمه كيم فريدمان، على تأشيرة ذهاب إلى إسرائيل، وقد أشرف على هذه العملية محفل إيلي بلوك في مدينة متز، الذي اعتمد على تدخل فعال من جانب جان ماري رواش عمدة هذه المدينة ووزير التجارة الخارجية [في ذلك الوقت]، ودنيس جاكل النائب المنتخب عن المنطقة.

١٥ أيلول ١٩٨٨ :

جرى حفل استقبال رسمي لسيمون ڤيل، النائبة في البرلمان الأوروبي (*)، من قبل محفل ليڤورن في إيطاليا، ويُذكر في هذه المناسبة أن : «سيمون ڤيل كانت تنتقد الصحافة الإيطالية التي تغتنم دائماً الفرص لتصوير الأحداث بشكل سلبي لايخدم مصلحة إسرائيل» (٢٧).

٢١ أيار ١٩٨٩ :

تمّ عقد لقاء بين محافل بناي بريت في شرقي فرنسا، وذلك في مدينة (پون آموسون) حول الموضوع التالي : «الزيف والتزييف في التاريخ»، لمهاجمة أنصار إعادة النظر في التاريخ REVISIONNISME، وذلك بإشراف الصحفي پول آمار (عمّار)، وبين الخطباء كان هناك مارك ليڤي، مساعد رئيس رابطة (ليكرا LICRA) ورئيس

---

*) كانت سابقاً رئيساً لهذا البرلمان.

اللجنة القانونية فيها.

٢٦ نوفمبر ١٩٨٩ :

لقاء في محفل آن فرانك تحت «الرعاية السامية لسيمون ڤيل».

١٩٩٠ :

قام ليونيل جوسبان بالمشاركة في الاحتفال التذكاري لحادثة المحرقة SHOAH، الذي نظمه آرمان أمسيلليم، رئيس المحفل الميموني في مدينة تولوز.

١٧ آذار ١٩٩٠ :

بمناسبة قرب انعقاد المؤتمر العام لاتحاد جمعيات بناي بريت في فرنسا UFABB، قام المونسينيور كوفي، أسقف مرسيليا، بإلقاء خطاب في هذا الشأن.

١٩ تشرين الثاني ١٩٩٠ :

في يوم ذكرى (المحرقة)، قام بيير إيزار، رئيس المجلس العام لبناي بريت، محاطاً بكبار المسؤولين فيها، ومنهم الدكتور مارك آرون، بتقديم الجوائز الخاصة بهذا اليوم التذكاري الذي نظمه (المحفل الميموني) و (محفل حانازينيس)، وكذلك المجلس العام لمحافظة (لاهوت جارون).

٩ كانون الثاني ١٩٩١ :

قام لاديسلاس دهويوس، وهو مقدّم برامج في المحطة التلفازية T.F.I، بإعطاء محاضرة عن قضية باربي (*) أمام محفلي (سام هوفنبرغ) و (ديبواره) في مدينة ڤانسين.

١٦ حزيران ١٩٩١ :

قامت محافل شرقي فرنسا بعقد ندوة حول موضوع «الأخلاق في وسائل الإعلام»، وقد شارك في هذه الندوة بشكل خاص آلان هامون رئيس المحررين في مذياع وتلفاز لوكسمبورغ RTL ، وهيرڤيه بروزيني، وديديه إيبلباوم من المحطة الإذاعية الثانية، وجان بيير لانجلييه من جريدة لوموند، وجان فرانسيس هيلد من محطة (ليڤينمان دوجودي)، وآليكس ديركيزانسكي (وهو حمو إيف كامو) من مجلة (فكر ESPRIT).

٤ تشرين الثاني ١٩٩١ :

تمّ منح جائزة إميل دومبرجر الأدبية التي تقدمها بناي بريت، عن عام ١٩٩١، إلى

---

*) كلاوس باربي، تمت محاكمته في مدينة ليون بصفة مجرم حرب، وسبقت الإشارة إليه عدة مرات.

بيرنار هنري ليفي، وذلك عن كتابه (مغامرات الحرية)، المنشور في دار غراسّيه (*)وكذلك إلى الحاخام مارك آلان واكنين، ابن الحاخام الأكبر لمدينة مرسيليا، وهو عضو في بناي بريت أيضاً.

١٦ تشرين الثاني ١٩٩١ :

تمّ تقديم ميدالية بناي بريت إلى المونسينيور ده كورتريه، كبير الاساقفة في فرنسا.

* ٨ كانون الأول ١٩٩١ : قام شارل إندرلان، مراسل محطة الإذاعة الثانية في القدس، بتقديم محاضرة أمام محفل (آرمان كرايمر) التابع لبناي بريت.

٩ نيسان ١٩٩٢ :

قام كونت باريس (**) بتقديم محاضرة أمام محفل بناي بريت في جرينوبل حول موضوع «أفكار حول فرنسا وإسرائيل والطائفة اليهودية»، وذلك بحضور ريشار كازيناف، النائب في (حزب التجمع من أجل الجمهورية R.P.R)، وبيير غاسكون، النائب الأول لعمدة جرنيوبل، آلان كارنيبون... ومما قاله في هذا المجال : «إن أنصار إعادة النظر في التاريخ يرتكبون عملية إبادة أخلاقية تشينهم بالعار مثل من سبقهم أو أكثر (...) إن ماقدمتموه هو إنجاز معتبر في جميع المجالات (...) لايوجد مجال أساسي إلا ومساهمتكم فيه كانت أساسية».

١٥ نيسان ١٩٩٢ :

قام ماريك هالتر بإلقاء محاضرة أمام محفل إيلي بلوك في ميتز حول موضوع «الذاكرة والحاضر LA MEMOIRE ET LE PRESENT»، وذلك بمناسبة الذكرى الأربعين لتدشين هذا المحفل.

٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٢ :

أقيم عشاء راقص في البيت الفرنسي – الإسرائيلي، الذي تم تدشينه حديثاً، والذي يديره ليونيل ستوليرو بمساعدة كل من : الحاخام الأكبر جوزيف سيتروك، وكلود جيرار ماركوس نائب حزب التجمع من أجل الجمهورية P.P.R في باريس، والجنرال دارمون رئيس تحالف فرنسا – إسرائيل.

---

*) LES AVENTURES DE LA LIBERTE - GRASSET

**) كونت باريس، من نسل ملوك فرنسا قبل ثورة ١٨٤٨، وهو يطالب بعرش فرنسا حتى اليوم.

٢ كانون الأول ١٩٩٢ :

قامت البناي بريت بعقد لقاء حافل في (أوتيل ده لاساي)، مقر رئاسة الجمعية الوطنية الفرنسية، حول موضوع «يجب تحمل وزر الماضي في سبيل حمل المستقبل» (*)، وقد حضرها بشكل خاص النائب الاشتراكي هنري أيمانويلي، وسيمون فيل وريتا سوسموث رئيسة مجلس النواب الألماني (البوند ستانح).

٣ آذار ١٩٩٣ :

تم عقد اجتماع مشترك بين أعضاء رابطة شبيبة بناي بريت (لابي LABBY) ومحفل ليون بلوم، في قاعة الجمعية الوطنية، وقد حضره جان بيير بلوك، بيير أندريه تاجييف، جان كريستوف كامبا ديليس، وآليكسندر آدلر مدير صحيفة (البريدالدولي COURRIER).

١٠ أيار ١٩٩٣ :

تم افتتاح معرض فني عن (حي اليهود GHETTO) لمدينة وارسو في مدينة جرينوبل، وقد افتتحه آلان كارينيون من (حزب التجمع من أجل الجمهورية R.P.R)، وكان وزيراً للمواصلات ورئيساً للمجلس العام (**) في محافظة (إيزير).

١٤ حزيران ١٩٩٣ :

افتتاح هذا المعرض نفسه في مدينة كولمار، وذلك بحضور النائب جيلبير ماير، وعمدة مدينة كولمار إدمون جيرير.

١٧ تشرين الأول ١٩٩٣ :

لقاء في مجلس الشيوخ، ساهمت في إحيائه صحيفة (لاتريبون جويف) اليهودية بمناسبة مرور ١٥٠ عاماً على إنشاء بناي بريت، وقد انصبّ محور اللقاء على موضوع العلاقات بين إسرائيل والبلاد العربية. وتم عقده تحت رعاية فرانسوا ميتران، وحضره سفيرا إسرائيل ومصر، وكذلك جان كاهن، ودومينيك ستراوس - كاهن، الوزير الاشتراكي الأسبق للصناعة والتجارة الخارجية.

٢٤ تشرين الأول ١٩٩٣ :

تمّ اعتبار هذا اليوم يوماً عالمياً لبناي بريت بمناسبة مرور ١٥٠ عاماً على تأسيسها، وأقيم بهذه المناسبة عشاء راقص فخم في مدينة واشنطن تحت رعاية كل من

---

*) "ASSEUNER LE PASSE POUR PORTER L'AVENIR"

**) بمثابة (مجلس المحافظة) لدينا.

فرانسوا ميتران، وبيل كلينتون، وريتشارد ڤون ڤايسكر (*)، وهلموت كول. وبهذه المناسبة قامت سيمون ڤيل، التي كانت في ذلك الوقت وزيراً للشؤون الاجتماعية والصحة وشؤون المدن، وبالرغم من مشاغلها الرسمية، بالسفر إلى واشنطن لكي تستلم الميدالية الذهبية التي منحتها لها بناي بريت.

ثامناً – وضع أوتيل ده لاساي تحت تصرف البناي بريت

ولإعطاء فكرة عن قدرة ونفوذ بناي بريت سنصف هنا جزئياً واحداً من اللقاءات التي عقدتها : ففي الثاني من شهر كانون الأول ١٩٩٢ (**) استقبلت البناي بريت بكامل البذخ مئات من المدعوين المتميزين ضمن قاعات (أوتيل ده لاساي)، مقر إقامة رئيس الجمعية الوطنية، وكان في ذلك الوقت الاشتراكي هنري إيمانويلي. وتحدث في هذا اللقاء اثنتين من الخطباء المتميزين حول موضوع «يجب تحمل وزر الماضي في سبيل حمل المستقبل» :

الأولى كانت السيدة سيمون ڤيل، أول رئيس للبرلمان الأوروبي في عام ١٩٧٩، والعضوة في هذا البرلمان حالياً. والثانية كانت السيدة ريتاسوسموث، رئيسة مجلس النواب الألماني الاتحادي، وقد تحوّل الموضوع إلى هجوم مكشوف ضد ظهور الأفكار الوطنية من جديد في قارة أوروبا! وقد تمّت التدابير الأمنية على يد أعضاء من بناي بريت وليس على يد موظفي الجمعية الوطنية!

وبعد المحاضرة تمت دعوة الحضور إلى حفل عشاء قدّمه رئيس الجمعية الوطنية إلى مختلف الشخصيات السامية المدعوة، وقد تزاحمت صفوة المجتمع الباريسي للحضور بدءاً من تيوكلاين، وانتهاء بجان بيير الكبّاش (***) (الذي سُمح له بالدخول في سيارته)! وممن حضرها أيضاً مانيك وينتروب رئيس الفرع الفرنسي في المؤتمر اليهودي العالمي، وشارل فاڤر مستشار المونسنيور ده كورتريه، والصحافية سيلڤي فورموس، وزميلتها دانييل بريم، وذلك بالإضافة الى إيمانويل هاميل عضو مجلس الشيوخ عن حزب (U.D.F) وعدد من النواب بينهم دانييل ڤايان، ودنيز كاشو، وأندريه كلير، ورونيه دروان، وجان بيير

---

*) رئيس الجمهورية الألمانية الأسبق.

**) سبق للمؤلف أن ذكر نبذة عن هذا اللقاء في يومية ٢ كانون الأول ١٩٩٢.

***) إعلامي فرنسي معروف وهو من اليهود المغاربة في الأساس.

وورمس من الحزب الاشتراكي (P.S)، ورونيه أندريه، وأندريه بيرتول، ورولان نوجيسير من حزب التجمع من أجل الجمهورية (R.P.R)، وبيير ميكو من الحزب الجمهوري (P.R)، وجان سيتلينجر من حزب الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية U.D.F (٢٨) (*).

وخلال التقديم ذكر هنري إيمانويلي بالخطر من تصاعد قوة «اليمين المتطرف، وبالعجز المميت الذي نقف به أمام ذلك الغول المخيف الذي بدأ يظهر الآن تحت ضوء النهار بلاخجل»، كما أكد على «أن المحافظة على الذكرى فقط ليست أمراً كافياً، بل على الديمقراطية أن تدافع عن نفسها وبقوة، وبدون تقديم أي تنازل، وذلك عبر الوسائل القانونية في المنع والجزاء».

أما ريتا سوسموث فقد تكلمت حول أخطار التطرف :

«إن ألمانيا تدّق لكم جرس الإنذار، ونحن ندق لأنفسنا جرس الإنذار (...). على الدولة أن تستخدم كل سلطاتها ضد المجموعات المتطرفة، وأن تناضل في سبيل الحفاظ على الديمقراطية (...) من الممكن أن يكون إحساسنا بالخطر قد جاء متأخراً، ولكننا لانزال قادرين على الدفاع عن الديمقراطية». وأبدت المتحدثة قلقها من أن «القواعد الديمقراطية تبدو غير كافية لتأمين حمايتنا».

وأخيراً دار حديث سيمون ڤيل حول خصوصية المحرقة :

«إن أساليب التراخي تشكل باباً مفتوحاً لارتكاب [مثل هذه الجريمة] من جديد،وإن النضال لإبقاء ذكرى المحرقة في الأذهان هو الضمان الوحيد لعدم حدوث الشرّ من جديد»(**).



*) يرأس هذا الحزب رئيس الجمهورية السابق ڤاليري جيسكار ديستان.

**) لذلك تقاوم أجهزة الإعلام الصهيونية العالمية بكل عنف، وفي جميع أنحاء العالم، كل من يحاول التشكيك بأحداث المحرقة HOLOCAUSTE



B'NAI B'RITH
LOGE FRANCE 1151
6, Rue Rembrandt — PARIS (VIII°)

Téléph. 622 43-29
C.C.P. Paris 6542-86

Paris, le 23 novembre 1964

Monsieur le Président,

Nous avons l'honneur de porter à votre connaissance que la loge France 1151 du B'Nai B'Rith a décidé d'attribuer annuellement un prix de 1.000 F. à un jeune israélite, âgé de 25 ans, ou étant en fin d'études, qui se serait distingué dans la réalisation d'une oeuvre utile à la communauté juive de France.

Nous vous serions obligés de bien vouloir communiquer cette décision à tous les membres de votre association ou élèves, afin que les candidatures puissent nous parvenir, par votre intermédiaire ou bien adressées directement, avant le 30 mai, à notre siège, 6 rue Rembrandt, Paris 8°.

Nous sommes à votre disposition pour vous donner, le cas échéant tous renseignements complémentaires.

Dans l'attente du plaisir de recevoir de nombreuses candidatures, nous vous prions de croire, à l'assurance de nos sentiments les meilleurs.

Pour le Président HAROUCHE,
un vice-président :

Emmanuel Bormand

Veuillez trouver ci-dessous la liste des membres du jury chargé de désigner le jeune lauréat.

Monsieur le Professeur BARUK

Monsieur J.Pierre BLOCH
Ancien Ministre,
Ancien Président du B'Nai B'Rith

Monsieur HAROUCHE
Président du B'Nai B'Rith

Maître G. JACOB
Président de l'A.D.L. européenne

Monsieur l'Amiral KAHN
Président du Consistoire Central

Monsieur Gaston KAHN
Président d'Honneur du B'Nai B'Rith

Monsieur le Grand Rabbin KAPLAN
Grand Rabbin de France

Monsieur J. MARX
Mentor du B'Nai B'Rith

Monsieur le Docteur MODIANO
Président du C.R.I.F.

Monsieur le Docteur NEU
Ancien Président du B'Nai B'Rith

Monsieur le Baron Alain de ROTSCHILD
Président du Consistoire de Paris
Président du C.A.S.I.P.

الشكل رقم ٦٤

إعلان من الفرع الفرنسي لبناي بريت عن تخصيص جائزة سنوية للشبان اليهود.

U.F.A.B.B.
B.P. 53
94100.Saint Maur

Bulletin n°11
Octobre 1973

cultuelles, dont la parisienne et d'autres provinciales. Il existe un Consistoire de Nancy, de Besançon, de Marseille, de Bordeaux, de Lille, de Vesoul et trois organismes départementaux portant légalement et juridiquement le nom de Consistoires: Haut Rhin, Bas Rhin et Moselle. Plus les Consistoires régionaux que l'on est en train de créer, comme à Nantes.

Le Consistoire est le terme par lequel on désigne une ou une union d'associations cultuelles. Il y a trois catégories consistoriales actuellement en France : nationale, le Consistoire Central et les différents Consistoires locaux.

Quel que soit le Consistoire dont on parle, c'est une association qui a pour but l'entretien et l'exercice du culte, et de rassembler les fidèles qui veulent vivre leur foi.

Le rôle du B.B. peut être très important ou peu de chose selon les hommes. Il peut former les meilleurs hommes et les meilleurs Juifs. Par le B.B., la rénovation peut être constante

C'est grâce aux Consistoires qu'ont été créées des émissions comme "Ecoute Israël" et "La Source de Vie"; cette dernière a été obtenue grâce au B.B. et au Consistoire.

La volonté de rénovation existe au Consistoire, qui comprend à peu près 50% de membres du B.B.. L'image de marque du Consistoire n'est pas toujours favorable. Il y a une alliance personnelle entre les membres du B.B. et ceux du Consistoire, et elle est très fécondante. Leurs buts et leurs moyens sont communs.

VI - WIZO - SOEUR MELITA BERN -

Sam HOFFENBERG : Le B.B. est une organisation non sioniste ; la Wizo est sioniste. La formation de Chapitres enlève-t-elle des possibilités de recrutement à la WIZO ? Comment pensez-vous joindre l'activité de la WIZO avec celle du B.B. ? Le B.B. a choisi et a ses oeuvres propres en Israël, comme la WIZO. Une de ces organisations n'est-elle pas en trop ? Le B.B. ne fait-il pas fausse route ?

Soeur Mélita BERN : La WIZO a été créée en France car beaucoup de femmes voulaient travailler et passer à l'action. L'engagement sioniste de la WIZO est total. Les deux activités sont complémentaires. On trouve à la WIZO l'engagement sioniste qui manque au B.B. Mais le B.B. a des oeuvres en Israël. En province, chaque homme et femme de la communauté fait partie de toutes les organisations ; il n'en est pas de même à Paris. Les femmes du B.B. et de la WIZO ne sont pas les mêmes à Paris. Les femmes de la WIZO ne sont pas les cadres des Chapitres parisiens. Il n'y a pas de double emploi entre les deux organisations. Pour le recrutement, les unes ne gênent pas les autres. En général, c'est la WIZO qui donne des Soeurs aux Chapitres.

الشكل رقم ٦٥

صورة العدد رقم ١١ من النشرة التي يصدرها اتحاد جمعيات البناي بريت في فرنسا



MAI 1992 PRIX 15 F — BIMENSUEL — 25e Année N° [illegible] ISSN [illegible]

REVUE NATIONALISTE POUR LA DÉFENSE DE L'IDENTITÉ FRANÇAISE ET EUROPÉENNE

LE B'NAI BRITH



GOUVERNE LA FRANCE !

الشكل رقم ٦٦

صورة الغلاف من مجلة (المناضل : لوميليتان) وهي تصور بناي بريت بمظهر الرأسمالي الذي يسيطر كشبكة العنكبوت.

Un président pour la France

Une meilleure intégration au sein du District 19, la préservation du souvenir de la Shoa, le soutien à Israël. Trois priorités que se donne Marc Aron.

BBJ Qui êtes vous Marc Aron?
Marc Aron Je suis actif au sein de la communauté depuis très longtemps puisque j'ai commencé par œuvrer dans les mouvements de jeunesse J'ai milité au sein des E.I.F., des Etudiants juifs, puis j'ai été amené à prendre des responsabilités dans les institutions communautaires Je suis actuellement président du CRIF Rhône Alpes
Je suis membre du B'nai B'rith depuis 1961 Depuis, j'ai occupé diverses fonctions, tant au niveau de ma loge que de l'UFABB ou du District 19. Le B'nai B'rith a un rôle essentiel à jouer puisqu'il est composé d'un réseau de militants motivés, particulièrement aptes à agir ou à réagir Comme vous le constatez, j'ai déjà passé une grande partie de mon existence au service de la communauté

BBJ Quelles sont les grandes lignes du programme du nouveau président de l'UFABB? Que comptez vous faire? Quelles sont vos priorités?
Marc Aron Au moment ou l'Europe est en train de s'unir, les organisations juives et en particulier le B'nai B'rith ont un rôle très important à jouer dans le domaine de sa construction Je souhaite que le B'nai B'rith de France soit pleinement intégré dans le District 19 Je veillerai personnellement à mettre en application les décisions du District 19, qui a intérêt à ce que le B'nai B'rith de France soit fort De meilleures relations avec le District de Grande-Bretagne me semblent indispensables

BBJ Votre souci de transmettre le souvenir de la Shoah a toujours été l'un des axes fondamentaux de votre action militante Vous l'avez démontré une fois de plus lors du procès de Klaus Barbie Le B'nai B'rith de France va-t-il poursuivre cette voie?
Marc Aron Les témoins de la Shoah n'ont pas toujours parlé ou nous ne les avons pas toujours écouté Le procès Barbie a pourtant démontré l'intérêt que porte la jeunesse à connaître ces événements dramatiques Il s'agit en fait de savoir comment lui présenter ces événements qui doivent être intégrés à la fois dans l'histoire du Judaisme et dans celle de France Avant que les derniers survivants ne disparaissent, c'est le moment ou jamais de recueillir leurs témoignages
Dans cette mission de préservation de la mémoire, le B'nai B'rith a un rôle spécifique à jouer. Il devrait répertorier l'histoire régionale des déportations et des persécutions pour qu'on s'en souvienne dans chacun des lieux de souffrance Des plaques devraient être apposées, des monuments érigés partout où les Juifs ont été persécutés en France pendant la deuxième guerre mondiale.
Le B'nai B'rith de France compte par ailleurs se porter partie civile dans les procès où seraient jugées des personnes accusées de crimes contre l'humanité
Le B'nai B'rith de France travaillera également à la révision des livres scolaires, reprenant ainsi une résolution du Congrès de Jérusalem Nous entendons revoir la façon dont les manuels scolaires, aussi bien ceux du primaire que ceux du secondaire relatent les atrocités nazies Un travail identique à propos d'Israël et du Proche-Orient est souhaitable Il faut en effet, inculquer aux petits Français des notions élémentaires d'histoire et de géographie. Sinon, ils risquent de devenir un jour des antisémites



Marc Aron, nouveau président du B'nai B'rith de France: «Nous ne devons pas agir seuls.»

BBJ Israël fête ses quarante ans alors que les territoires sont le théâtre de troubles depuis décembre dernier. Quel est votre sentiment sur la situation actuelle?
Marc Aron: Il faut rappeler que les événements actuels ne sont pas dus à la politique du gouvernement actuel d'Israël mais dérivent d'événements bien antérieurs. Etant en Diaspora, il ne nous appartient pas de critiquer tel ou tel dirigeant. S'ils connaissaient la solution miracle, les Israéliens l'auraient déjà appliquée! Quant à nous, le seul problème que nous devons nous poser, est de savoir comment aider Israël.

BBJ Qu'en est-il de votre lutte pour le respect des Droits de l'Homme?
Marc Aron: Nous allons bien sûr persévérer dans notre combat pour les Juifs d'URSS et tous les Juifs qui sont opprimés dans le monde Nous ne devons pas agir seuls, mais au contraire essayer d'y associer d'autres groupes de pensée, en particulier chrétiens.
De façon générale, dans notre lutte pour les Droits de l'Homme, nous devons essayer de renforcer nos liens avec d'autres groupements humanitaires, de façon à faire reculer ensemble la discrimination.

BBJ: Et demain?
Marc Aron: Pour pouvoir mener à bien tout ces projets, nous devons être animés par un esprit fraternel permanent. Je souhaite que le B'nai B'rith de France devienne une grande famille comme l'est, déjà le District 19 ■

Le District 19 tient à remercier chaleureusement et fraternellement Thérée et Benoit Simon, membre de la loge Côte d'Azur de Nice, pour leur contribution à l'hôpital Rambam de Haifa.

الشكل رقم ٦٧

د.مارك آرون، الرئيس الحالي للفرع الفرنسي من منظمة بناي بريت

POLITIQUES

Selon Marc Aron, président du Bnai Brith de France :

« On ne retrouvera pas Paul Touvier »

Au lendemain de la décision de la cour d'appel de Versailles renvoyant aux assises l'ancien milicien Paul Touvier, Marc Aron, président du Bnai Brith de France, du Conseil représentatif des institutions juives de Lyon, et partie civile dans le procès, affirme ici que les autorités ont à nouveau perdu sa trace.

Tribune juive : Quelles sont vos informations concernant la situation actuelle de Paul Touvier, après la décision de son renvoi aux assises ?

Marc Aron : Nous sommes en contact étroit avec les autorités et nous sommes en mesure d'indiquer qu'on ne sait plus où se trouve Paul Touvier actuellement. Il a une adresse [illegible]. Mais les personnes chargées de le surveiller, les autorités policières, ont complètement perdu sa trace.

TJ : Pensez-vous à une nouvelle fuite de l'ancien milicien ?

MA : Paul Touvier a l'habitude de la clandestinité, mais je pense qu'on ne le retrouvera pas. A un moment donné, il se trouvait au Canada, avant son arrestation dans les milieux intégristes. Il a là bas des relais. Mais on ne peut rien faire : l'arrêt de la cour de cassation ordonne que le « nommé Touvier soit pris de corps, conduit à la maison d'arrêt de la cour d'assises du département des Yvelines et écroué à la dite maison d'arrêt ». Or, cela signifie que l'arrestation peut avoir lieu deux ou trois jours avant la comparution devant la cour d'assises. Je doute beaucoup que cela arrive, sans compter la possibilité d'une nouvelle cassation.

TJ : [illegible]

MA [illegible]

[illegible] identité. La [illegible] sans, la police ne peut plus rien [illegible] des relations de causes à effets. Dans l'hypothèse où il serait, un jour, de nouveau contraint à se soumettre à la justice, je peux affirmer qu'il a déjà pris quelques précautions en se faisant photographier ici et là avec des curés et d'autres, de façon à les compromettre et je suis persuadé qu'elles vont paraître afin que le bruit court de nouveau que l'Église le protège.

TJ : Quel est votre sentiment après la décision de la cour d'appel de Versailles ?

MA : Vous savez, j'ai suivi Paul Touvier à la trace pendant près de trente ans. [illegible] il a été condamné par contumace [illegible] Libération [illegible]

minute

EXCLUSIF

BOUSQUET L'AMI DE MITTERRAND

NOUS AVONS RETROUVÉ TOUVIER

Amendes illégales, ripoux, gares coupe-gorge...

LA SNCF DÉRAILLE !

recueillis par Stéphane TRANO

الشكل رقم ٦٨

حاول مارك آرون تضليل الرأي العام بالادعاء بأن توفييه (أحد الملاحقين) موجود في كندا في الوقت الذي كان فيه مختبئاً بباريس

14  B'nai B'rith Journal Juillet 1989

L'avertissement de Jean Kahn

«Je ne serai pas le président des clameurs inutiles ni des abandons confortables», promet le nouveau président du Conseil représentatif des institutions juives de France.



Jean Kahn à l'Assemblée générale du CRIF: «Unité, responsabilité et fidélité». Photo Jacques Zefer

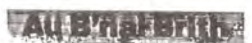
présence de Jean Kahn à la tête du CRIF. «En bon Alsacien, c'est un homme sérieux, qui va jusqu'au fond des choses, à partir du moment où il a pris des responsabilités.» Le président du District 19 se déclare «impressionné» par l'engagement de Jean Kahn et son action dans les instances européennes. Maurice Honigbaum est convaincu que le président du CRIF saura prendre les bonnes positions: «Jean Kahn est un responsable mesuré et pondéré, qui en même temps n'a pas peur d'agir, quand il le faut.»

Jean Kahn entend mener son action sur trois thèmes: unité, responsabilité et fidélité.

Unité: Jean Kahn rappelle à toutes les organisations membres du CRIF que «la Communauté doit parler d'une seule voix». Il a noué des contacts avec Jean-Paul Elkann, le président du Consistoire central, qui l'a assuré que l'«on pourrait dans un premier temps envisager un rapprochement, puis s'asseoir à

الشكل رقم ٦٩

صورة جان كاهن، أحد رؤوس منظمة بناي بريت في فرنسا

28  B'nai B'rith Journal Décembre 1988

Stoléru à Jéru

L'un fait de la politique, l'autre son alya. Lionel est secrétaire d'état du gouvernement Rocard à Paris. Son frère, Yves, qui est aussi le nôtre, préside la loge Robert Gamzon de Jérusalem. Portrait de cet ex-niçois, par Claude Sitbon, correspondant du B'nai B'rith Journal en Israël.

Stoléru à Jéru. Voilà un titre de roman policier peut-être, ou tout simplement les réflexions d'un nouvel immigrant connu des B'nai B'rith du District 19.

Une rue calme et verdoyante, dans un des beaux quartiers de la ville, donnant raison à Alphonse Allais qui voulait «construire des villes à la campagne». N'est-ce pas une raison supplémentaire pour accepter la demande de mon rédacteur en chef! En effet, absent de Jérusalem, depuis deux ans, je retrouve avec une joie non retenue et un plaisir certain ces quartiers de Jérusalem, dont la luminosité est une des richesses principales. On peut imaginer donc que ce cadre convient à notre ami Stoléru, qui l'a choisi en préparant sérieusement son alya. Pour certains, c'est le ministre et pour d'autres — les





الشكل رقم ٧٠

ليونيل ستوليرو وزير فرنسي سابق، بينما أخوه إيف ستوليرو يرأس محفلاً في إسرائيل

B'NAI B'RITH

JOURNAL

trimestriel du B.B. District 19, Europe continentale

3me trimestre 1991

59

EDITORIAL

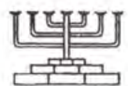
"Nous sommes les gardiens de nos frères..."



Depuis un an, nous sommes les témoins d'événements extraordinaires qui en peu de temps ont bouleversé les données que nous avions des Etats, des gouvernements, des systèmes politiques dont nous dépendions.

Dans ce maelström, nous n'avons à aucun moment perdu de vue ce qui nous concerne plus particulièrement. Les antisémitismes renaissants, les contacts avec les autorités des pays nouvel-

lement d
massive
d'URSS e
Nos ac
notre ai
District
nos visite
étaient p
saires or
membres
tenu leu
remercie.
N'ome
nouvelles
Tchécoslo
j'ai fait en
semaine
présence.
Dans
nautés is
demi-siè
arrivée a
gement l
l'avenir. N
d'avoir ét
frères".
ressentie
frais et n
larmes d'é
lors des
nouvelles
Bien e
continuer.



B'NAI B'RITH = IDENTITE JUIVE

LE B'NAI B'RITH, c'est :

600.000 MEMBRES (hommes et femmes).
5.000 Loges et Chapitres dans
43 pays.

DEPUIS 1843.
LE B'NAI B'RITH AGIT DANS LE MONDE ENTIER POUR :

- **LA DÉFENSE DU JUDAISME,**
- **LE SOUTIEN AUX VICTIMES DE TOUTES LES PERSÉCUTIONS,**
- **LE DÉVELOPPEMENT MORAL ET SPIRITUEL DES JUIFS**
- **LA PROMOTION DES VALEURS HUMAINES LES PLUS ÉLEVÉES**

BUREAU PARISIEN DU B'NAI B'RITH :
21, boulevard de Strasbourg, 75010 Paris
Tél. 824 46 40

الشكل رقم ٧١

صورة من العدد ٥٩ من مجلة (بناي بريت جورنال) التي تصدر في فرنسا

Liste des participants

M. BULAWKO
Président de l'Union des Déportés Juifs de France

M^me Gilberte DJIAN
Président de la Section Française du Congrès Juif Mondial

M. ELKANN
Président du Consistoire Central

M. ELKOUBI
Fonds Social

M^me JOUANNEAU

M. Jean KAHN
Congrès Juif Européen

M. KAUFFMAN
CRIF

M. KELLER
CRIF

M. KLARSFELD
Président de l'Association des Filles et Fils de Déportés

M^me KURZ
Présidente de la Fédération Française de la WIZO

M^me LEVY
LICRA

M^me LIBMAN
Association des Filles et Fils de Déportés

Docteur NETTER
Vice-Président de l'Association D.A.V.I.D.

M. NICOD
Délégué Général LICRA

M. Sam OFFENBERG

M. Patrick QUENTIN
LICRA

M. RAPPAPORT
M.R.A.P.

M. ROITMAN
Fonds SOCIAL

M. RYTERBAND
M.R.A.P.

M. SERRERO
Président de l'Association D.A.V.I.D.

M. SIRAT
Grand Rabbin de France

M. SPIRA
Alliance Israélite Universelle

M. STURDZE
Président de l'Association Indépendante des Anciens Déportés et Internés Juifs

M. TUBIANA
Ligue Française des Droits de l'Homme

M. WELLERS
Président du Centre de documentation juive contemporaine

REPRÉSENTANTS DE L'ADMINISTRATION

M. Charles PASQUA
Ministre de l'Intérieur

M. CORBON
Préfet, Directeur du Cabinet du Ministre de l'Intérieur

M. TULLI
Conseiller technique au Cabinet du Garde des Sceaux

M. COTTE
Directeur des Affaires Criminelles au Ministère de la Justice

M. PERRILLIAT
Préfet, Directeur de l'Administration Générale
Ministère de l'Intérieur

M. LATOURNERIE
Directeur des Libertés Publiques et des Affaires Juridiques
Ministère de l'Intérieur

M. MASSONI
Directeur Central des Renseignements Généraux
Ministère de l'Intérieur

M. THIL
Directeur Central de la Police Judiciaire
Ministère de l'Intérieur

M. DESLANDES
Chef de Cabinet du Ministre de l'Intérieur

M^me FERNIOT
Conseiller technique au cabinet du Ministre

M. GUÉRIN
Conseiller technique au cabinet du Ministre

M. GAUBERT
Chargé de Mission au cabinet du Ministre

M. MAZEAS
Chargé de Mission au cabinet du Ministre

الشكل رقم ٧٢

لائحة المشاركين في اجتماع لبناي بريت مكرس لمناهضة اللاسامية والعرقية، وقد حضره شارل باسكواوزير الداخلية الفرنسي السابق

Elections cantonales du 22 mars 1992 et 29 mars 1992 . Lyon douzième canton .

POUR LE DOUZIEME CANTON
UN ECOLOGISTE ...VRAI
JEAN BRIERE



Jean Brière
né à Lyon , 59 ans
Maitre de conférences
en médecine nucléaire
et biophysique du centre
hospitalo - universitaire
de Lyon Sud .

1974–1992 : 18 ANS AU SERVICE DE L'ECOLOGIE

- **1974 , Campagne de René Dumont .**
- **1981 , Co-fondateur du Mouvement d'Ecologie Politique .**
- **1984 , Co-fondateur des Verts Parti Ecologiste .**
- **Responsable dans les instances nationales des Verts de 1984 à 1991 .**
- **Candidat Vert aux élections législatives partielles du 27 Janvier 1991 dans la 3 ième circonscription de Lyon .**

Faire de la politique autrement se paie, en France penser librement et oser dire ce que l'on pense est passible des tribunaux . Avec " l'affaire Brière " la preuve a été faite qu'un militant antiraciste de toujours peut être traité d'antisémite, de raciste et trainé devant les tribunaux par SOS RACISME, la LICRA et B'NAI B'RITH * pour avoir oser dire la vérité sur le rôle d'Israël et des supporters de l'**état** juif en France, pendant la guerre du golfe. Ce qu'il faut savoir c'est qu'il était important pour le **Parti Socialiste** et son **homme de paille Brice Lalonde** de discréditer, par sa courroie de transmission **SOS RACISME un responsable national Vert** . SON CRIME : REFUSER D'APPELLER A VOTER POUR LA DROITE OU LA GAUCHE AU DEUXIEME TOUR SOUS PRETEXTE DE VOTE ANTI LE PEN . **Quand va-t-on nous demander de voter Pasqua, pour faire "barrage au Front national" ?**
Mais il faut également dire, qu'il n'y aurait jamais eu "d'affaire Brière " si au sein de l'instance dirigeante des Verts certains ne rêvaient pas de devenir comme **Lalonde,** ministre de l'environnement ou de n'importe quoi . Il faudra bien faire un bilan politique après les régionales et les cantonales . Je suis persuadé que les Verts doivent éviter toute compromission avec la droite, la gauche ou l'extrême droite et gauche, pour changer un

الشكل رقم ٧٣

الدكتور جان بريير أستاذ جامعي كان عضواً في حزب الخضر ولما انتقد سياسة إسرائيل تم طرده من الحزب، فرشح نفسه بصفة مستقلة.

BONJOUR, MONSIEUR LE MAIRE!

François Zimmeray, premier magistrat (socialiste) de la commune du Petit Quevilly, a raconté son expérience à la loge Hatikva de Paris.

Renouant le temps d'une soirée, les liens qui l'unissent au B'nai B'rith et à la loge Hatikva de Paris, qui l'avait initié en 1981, François Zimmeray, avocat à la cour, a exposé son expérience d'homme engagé dans la politique puis d'élu d'une commune de 30 000 habitants, de la banlieue rouennaise.

Sa démarche s'inscrit dans la volonté de servir la communauté humaine, volonté qui s'est formée après un voyage au Cambodge et sa rencontre avec Laurent Fabius, alors Premier ministre.

Avant de s'asseoir dans un fauteuil de maire, il lui a d'abord fallu faire ses preuves comme militant, puis comme homme politique, dans une ville communiste, réputée imprenable et cumulant nombre de handicaps économiques et sociaux. Réfutant ainsi toute accusation de "parachutage", François Zimmeray a raconté ses trois années d'apprentissage de la politique locale, sa campagne électorale difficile contre le candidat du P.C. en 1989 et son arrivée à la mairie.

TOUT FAIRE OU... PRESQUE!

Aux nombreuses questions qui lui ont été posées sur le malaise ressenti par les citoyens vis-à-vis du monde politique, F. Zimmeray a répondu clairement et avec vigueur : il considère que les hommes politiques sont les seuls à vouloir comprendre en profondeur les enjeux politiques, sociaux et économiques d'aujourd'hui comme du XXI[e] siècle — qui sont déterminants dans les multiples choix de société que les Français devront faire.

De plus, les pouvoirs administratifs dévolus aux maires leur permettent de tout faire ou presque. Cette marge de manœuvre donne à François Zimmeray les cartes nécessaires pour combattre le chômage, que ce soit par la création d'un centre d'information sur la formation professionnelle ou par la dynamisation du tissu industriel local. Son objectif est surtout de recréer un cadre de vie supportable, si ce n'est immédiatement idéal, ce qui passe notamment par la réhabilitation des immeubles et la création d'une bibliothèque.

François Zimmeray a peu parlé de son judaïsme, mais il a noté qu'à aucun moment il n'a eu à se poser de problèmes vis-à-vis de ses électeurs. Il a surtout conclu sur l'utilité d'organiser des rencontres entre les membres du B'nai B'rith et les élus locaux, qui, submergés d'informations, connaissent cependant mal la communauté juive et encore moins la situation israélienne.

Philippe Rochmann
Président de la loge Hatikva

الشكل رقم ٧٤

أحد الأمثلة على تكتم بناي بريت : رئيس بلدية (بوتي كيفيللي) لايعرف أبناء بلدته أنه عضو في بناي بريت (محفل هاتيكفا في باريس)

14 — **Politique** — B'nai B'rith Journal Septembre/Octobre 1985

Un président nommé Désir

Jean-Daniel Elbim et Bruno Hayem ont rencontré Harlem Désir pour un entretien exclusif accordé au B'nai B'rith Journal. Le Président de SOS Racisme-Touche pas à mon pote, s'explique sur les buts et les moyens de son organisation. Sans nier au passage les tentatives de récupération et les critiques qui se font jour dans les communautés juive et maghrébine sur le thème: «Ce n'est pas possible d'être des deux côtés à la fois».

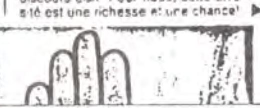
SOS Racisme! Une association au renom national et qui s'est dotée d'un slogan dans la pure dialectique des jeunes de la «bof génération»: Touche pas à mon pote.

Nous voici donc dans les locaux de l'association (19, Rue Martel dans le 10° à Paris) dont la popularité a fait rêver bien des partis politiques. Le mot «émotion» est le meilleur pour résu- nous accompagne dans un bureau qu'il ferme à clef. Il décroche le téléphone pour ne pas être dérangé. L'interview qu'il accorde au B'nai B'rith Journal a son importance et il se donne les moyens de la réussir.

BBJ: Pour nos lecteurs, pourrais-tu rappeler l'origine de SOS Racisme, ses fondements et son action depuis sa création?

Harlem Désir: SOS Racisme a été créé en octobre 1984 par une quinzaine de copains d'origines diverses: des jeunes du Maghreb, des Métis (je suis moi-même Antillais) des Juifs, des Chrétiens.

Nous avons voulu réagir à deux phénomènes. Tout d'abord la banalisation du racisme. Alors que des tabous moraux, politiques, l'avaient marginalisé depuis la fin de la deuxième guerre mondiale, on a assisté à une espèce de déverrouillage et de permissivité qui pour nous est insupportable. Cela se traduit par un discours anti-immigré – la cible la plus facile – qui sert d'alibi à une propagation de la haine raciale. Ce discours présente l'immigration uniquement en termes de problème. A partir de là, il alimente un tas de phantasmes sur la perte de l'identité culturelle, sur l'existence d'un moule ethnique et démographique jusqu'à présent préservé comme un joyau et qui serait maintenant menacé par l'invasion d'hordes sauvages d'immigrés. Nous nous avions envie d'exprimer autre chose. Notre génération ne porte pas en elle les séquelles de la guerre d'Algérie ou de la deuxième guerre mondiale. Au contraire, nous avons vécu dans un mélange et un métissage culturel qui nous ont amenés à ne jamais percevoir comme des drames les différences d'origine ou de culture pour ceux qui les ont conservées. Nous avons voulu mettre en avant un discours clair. Pour nous, cette diversité est une richesse et une chance! ▶



B'nai B'rith Journal Dec '86/Jan. '87 — **BB mondial** — 11

Elie Wiesel – le lien avec le B'nai B'rith

par Hank Siegel

Lorsque Elie Wiesel, survivant des camps de concentration d'Auschwitz et de Buchenwald, reçut le 14 octobre 1986 le prix Nobel de la Paix, la communauté internationale reconnut ce que le B'nai B'rith International savait depuis plus de vingt ans.

Un soir de 1965, alors que Wiesel rentrait chez lui après une de ses conférences, Lily Edelman, à l'époque directeur de la BBI Commission for Adult Jewish Education (AJE) demanda à l'écrivain l'autorisation de s'occuper de ses interventions orales. Wiesel accepta et devint la principale «attraction» du bureau des conférences BBI.

suite page 14



Elie Wiesel

الشكل رقم ٧٥

إيللي ويسيل، حامل جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٨٦، والداعية المتنقل لمصلحة بناي بريت وإسرائيل واليهودية

Sous le Haut Patronage de

Monsieur Henri EMMANUELLI
Président de l'Assemblée Nationale

*le **B'nai B'rith de France** a l'honneur de vous convier à la conférence que donneront*

Madame Rita SUSSMUTH
Président du Bundestag
et
Madame Simone VEIL
Député Européen, ancien Président du Parlement Européen

sur le thème
"Assumer le passé pour porter l'avenir"

le Mercredi 2 décembre 1992 à 20h00

Hotel de Lassay

128, rue de l'Université
75007 Paris

une pièce d'identité et cette invitation seront demandées à l'entrée

الشكل رقم ٧٦

صورة من بطاقة الدعوة لحضور لقاء في (أوتيل ده لاساي) مقر رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية

BNAI BRITH **ADL RP**

LE MYTHE DU COMPLOT JUIF MONDIAL
ORIGINES & DÉVELOPPEMENTS CONTEMPORAINS

Conférence débat

Dimanche 31 janvier 1993 à 14 h 30 Centre Rambam
19 rue Galvani - 75017 Paris - M° Porte Champerret

avec Pierre-André TAGUIEFF
Chercheur au CNRS

VENTE ET DÉDICACE D'OUVRAGES SUR PLACE - PAF 40 F
CLÔTURE PAR LE VERRE DE LA FRATERNITÉ

الشكل رقم ٧٧

الدعوة لمحاضرة دعائية نظمتها ر.م.ت A.DL في باريس



LE B'NAI B'RITH DE FRANCE (U.F.A.B.B.)

18, rue de Clichy - 75009 PARIS - Tél. : (1) 40.82.91.11 - FAX : 40.82.91.05

HM/JS/5222

Paris, le 1er décembre 1992

A : Monsieur Régis HUGUET Intendant du Président de l'Assemblée Nationale
40.63.58.68.
De : Haim MUSICANT Directeur du B'nai B'rith

Cher Monsieur,

Suite à notre réunion de travail d'hier, et notre conversation téléphonique de cet après-midi, je voudrais vous fournir les indications suivantes :

1) - Membres de notre organisation pour le filtrage et l'accueil :
- A l'entrée : - Monsieur Alain Gonzva.
- Au filtrage : - Monsieur Roland Green et moi même.
- Hôtesses : Mesdames Danièle Green, Danièle Gonzva, Rosine Hania, Gabrièle Rochmann, Betty Cohen.

2) - Participants au souper offert par le Président de l'Assemblée Nationale :
- M. Henri Emmanuelli,
- Madame Simone Veil, Député européen ancien président du Parlement européen
- Monsieur Antoine Veil,
- Madame Rita Sussmuth, Président du Bundestag,
- Madame Lübbe, assistante du Président du Bundestag,
- Monsieur Yehouda Lancry, Ambassadeur d'Israël à Paris,
- Monsieur Jurgen Sudhoff, Ambassadeur d'Allemagne à Paris,
- Dr. Marc Aron, Président du B'nai B'rith de France,
- Madame Edith Aron,
- Monsieur Paul Ortholan, Conseiller diplomatique du Président de l'Assemblée Nationale,
- Madame Sylvie Vormus, Conseiller auprès du Président, chargée de la presse,
- Monsieur Marc-Antoine Jamet, Directeur-adjoint du Cabinet du Président de l'Assemblée Nationale,
- Monsieur Roland Green, vice-président du B'nai B'rith de France,
- Monsieur Haim Musicant, Directeur du B'nai B'rith d'Europe.

3) - Plaques minéralogiques :

ROLAND Green	(B'nai B'rith)
JACOB Hania	- -
PHILIPPE Rochmann	- -
YVES Kamami	- -
SIMON Midal	- -
GEORGES Blumberg	- -
ELIEZER Palmor	

(Ambassadeur d'Israël près l'Unesco)
Philippe Yves

الشكل رقم ٧٨

قائمة بأسماء المدعوين للقاء يتم في الجمعية الوطنية

Bien entendu, cette liste est à compléter par celle des voitures des autres VIP'S.

4) - Liste définitive des VIP'S
1) - Anguelov, Ambassadeur de Bulgarie.
2) - Henri Bulawko, vice-président du CRIF.
3) - Gérard Cohen, directeur de la Maison France-Israël,
4) - Jean-Pierre Elkabbach, Directeur général adjoint d'Europe 1,
5) - Charles Favre, Conseiller du Cardinal Decourtray,
6) - Kim Jorgensen, Premier Secrétaire près l'Ambassade du Danemark,
7) - Maître Théo Klein, ancien Président du Congrès juif européen et du CRIF,
8) - Katarina Lubbe, Assistante du Président du Bundestag,
9) - Yehouda Lancry, Ambassadeur d'Israël à Paris.
10) - William Mimouni,
11) - Jacques Orfus, Président de l'association indépendante des anciens combattants engagés volontaires juifs.
12) - Monsieur Eliezer Palmor, Ambassadeur d'Israël près l'Unesco,
13) - Jean Pierre-Bloch, ancien ministre, président d'honneur de la LICRA,
14) - M. Jurgen Sudhoff, Ambassadeur d'Allemagne à Paris,
15) - M. Daniel Vaillant, Député de Paris,
16) - M. Manek Weintraub, Président de la section française du Congrès juif mondial et Mme. Weintraub
Il convient de réserver une place à Madame Edith Aron, épouse du Président du B'nai B'rith de France.

Restant à votre disposition pour tout complément d'information.

Bien à vous,

Haim MUSICANT
Directeur du B'nai B'rith Européen

الشكل رقم ٧٩

قائمة بسيارات الأشخاص التي يحق لها الدخول ضمن الحرم



الشكل رقم ٨٠

صورة أخذت في مؤتمر عقدته بناي بريت في إسرائيل عام ١٩٨٣، وتظهر فيه سيمون فيل مع رؤساء منظمة بناي بريت في أمريكا وأوروبا.

حواشي الفصل الحادي عشر

١) تثبت مجلة (ذي ناشيونال جيويش مونثلي)، في عددها الصادر بشهر تموز ١٩٧٧، أن جان بيير بلوك كان رئيساً لرابطة ر.م.ت، بينما تذكر صحيفة (الطوائف اليهودية)، في عددها الصادر يوم ٢٧ أيار ١٩٦٦، أنه كان رئيساً لمنظمة بناي بريت.

٢) حركة أسسها أ.د.جوردن، وتتغنّى بأهمية العمل اليدوي والعودة الى الأرض.

٣) ألّف سام هوفنبرغ بالاشتراك مع باتريك جيرار كتاباً عن ذلك بعنوان :

"LE CAMP DE PONIATOWA : LA LIQUI DATION DES DERNIERS JUIFS DE VARSOVIE" BIBLIOPHANE 1988-

٤) بناي بريت جورنال، عدد حزيران ١٩٨٨.

٥) المصدر ذاته، عدد تموز ١٩٩٠.

٦) انظر الفصل الموسوم (قسم بناي بريت) في آخر الكتاب.

٧) صحيفة (لاتريبون جويف)، العدد الصادر في ١٠ حزيران ١٩٩٣.

٨) صحيفة (لوفيجارو) – عدد ١١ حزيران ١٩٩٣.

٩) انظر الملحق الخاص بهيكلية تنظيم بناي بريت في فرنسا.

١٠) صحيفة (لوكرونيكور) – عدد ١٥ تشرين الثاني ١٩٩٢.

١١) انظر المقال الذي كتبه «الأخ» روجربيرج في النشرة الصادرة عن اتحاد جمعيات بناي بريت في فرنسا U.F.A.B.B. – النشرة رقم ١، تشرين الأول ١٩٧٣.

١٢) ولد موريس موك في باريس يوم ٤ حزيران ١٩٠٢، وتوفي سنة ١٩٧٩، وقد كان سكرتيراً عاماً لمحفل فرنسا التابع لمنظمة بناي بريت خلال عدة عقود من الزمن.

١٣) لبناي بريت ممثل لدى الأمم المتحدة هو روبير . م. لاندسمان، وهي منظمة استشارية لدى (مجلس أوروبا LE CONSEIL DE L'EUROPE) منذ ١٩٦٣.

١٤) تضم اللجنة التنفيذية لبناي بريت في الفترة ١٩٨٩ – ١٩٩١ عشرين شخصاً توجد أسماؤهم وصفاتهم في الصفحة ٣١١ من نص الكتاب الأصلي بالفرنسية، وقد جرى تبديلهم جزئياً في دورة ١٩٩٢/ ١٩٩٣(انظر الصفحة ٣٢١ من نص الكتاب الأصلي).

١٥) كانت (لجنة الثقافة) لبناي بريت الأوروبية تضم في عام ١٩٩٢ كلاً من : كلودبروك (ستراسبورغ)، فلورا أبي حصيرة (باريس)، سيمون بكاش (ليون)، كليمي بن

سعيد (لوكسمبورغ)، دانييل بيريسيناك (باريس)، لوي بلوك (ستراسبورغ)، ماريليزهيرش (متز)، شارل هوفمان (باريس)، ميراي إسرائيل وجان مارك إسرائيل (كولمار)، أوديت لاروش (لوفيزينييه)، إميل مواتي (باريس)، جانوس بيل (بودابيست).

١٦) صدرت مجلة (بناي بريت جورنال) في سويسرا أولاً وكان يرأس تحريرها وولف باور في عام ١٩٨٧.

١٧) نشر عدد آخر من الكتب بالألمانية بعد ذلك بين عام ١٩٧٣ و ١٩٩٣.

١٨) بناي بريت جورنال - العدد رقم ٥٨.

١٩) شارك رؤساء بناي بريت في أوروبا في المؤتمر الأخير الذي عقدته رئاسة المنظمة في مدينة دلاس (تكساس) سنة ١٩٩٠.

٢٠) نشرة (وكالة البرق اليهودية) بتاريخ ٢١ أيار ١٩٧٧.

٢١) ظهرت له صورة في كتاب (الحق بالحياة LE DROIT DE VIVRE) الصادر عام ١٩٧٩.

٢٢) بناي بريت جورنال - عدد كانون الأول ١٩٨٦.

٢٣) نشرت مجلة (الحاضر PRESENT) الوثائق المتعلقة بذلك في عددها الصادر بتاريخ ٨ شباط ١٩٩٢.

٢٤) انظر تفاصيل ذلك في مجلة (لاتريبيون جويف)، في عددها الصادر يوم ١٣ أيار ١٩٨٣.

٢٥) انظر الفصل الأخير من هذا الكتاب (قسم بناي بريت).

٢٦) انظر صحيفة (لارش L' ARCHE) اليهودية - عدد شهر تموز ١٩٨٧.

٢٧) بناي بريت جورنال، عدد شهر نيسان ١٩٨٩.

٢٨) ممن حضروا هذا اللقاء أيضاً : بيرنار أبو واف (إذاعة شالوم)، كوليت عتّال (مجلة لارش)، إيڤ آزروال (فرانس أنتير)، دلفين بيركا (باري ماتش).



الفصل الثاني عشر

العلاقات بين رابطتي (ر.م.ت) و (ليكرا).

أولاً - بدايات ر.م.ت في فرنسا :

منذ شهر حزيران ١٩٤٩، وبناء على مبادرة من المسؤولين عن محفل فرنسا التابع لبناي بريت، بدأت مجلة(أجير AGIR)، التي تصدر عن هذه المنظمة مرة كل شهرين، بنشر معلومات مؤطرة صغيرة تحت اسم A.G.I.R، (أي مجموعة العمل للدفاع عن الحريات)، التي تمّ تقديمها على أساس أنها الفرع الفرنسي من رابطة ر.م.ت الأمريكية!

وأيدّ ذلك «العديد من المتعاطفين، الذين عبّروا عن رغبتهم بالتعاون معنا في مجال مقاومة اللاسامية، وهكذا ولدت مجموعة للعمل الاجتماعي تعمل بالتوازي مع منظمة بناي بريت، وقد أعطيناها اسم مجلتنا وهو أجير AGIR». (*)

إن هذه المجموعة، كما هي حال زميلتها في الولايات المتحدة الأمريكية، هي نشيطة جداً في مجال تقديم الملفّات، وذلك لتسهيل محاكمة الأشخاص الذين يجري تصنيفهم من نوع «الخصوم» أمام القضاء، ويظهر ذلك مثلاً من خلال المحاكمات الأولى التي استهدفت أنصار إعادة النظر في التاريخ، ومنها الدعوى التي أقامتها رابطة (ليكا LICA) (**) ضد النائب پول راسينييه، وهو مناضل من أنصار السلام ومهجّر سابق، حيث نرى في معطيات هذه الدعوى أن «مركز ر.م.ت. في فرنسا قدّم بهذه المناسبة وثائق هامة من أجل هذه القضية» (١). وكما يقول داڤيد مالكام فإن : «الأهداف الرئيسة كانت معرفة مصادر التمويل للحركات المعادية للأجانب، وتحديد وسائل الدفاع والعمل ضدها».

ومع هذا فإن رابطة ر.م.ت لم تظهر بشكل مؤسّسي مستقل في فرنسا، وإنما اكتفت بأن يكون لها لجنة فرعية داخل كل محفل من محافل بناي بريت، وهي جميعاً تعمل بأمر لجنة ر.م.ت. في المقاطعة التاسعة عشرة لبناي بريت (***)، التي تموّلها هذه المنظمة بنسبة ٦٠٪. والشخص الذي استلم رئاسة ر.م.ت الأوروبية منذ عام ١٩٥٣ هو جورج

---

*) لم يحدد المؤلف مرجعه.

**) اختصاراً للتسمية الكاملة LIGUE INTERNATIONALE CONTRE L' ANTISEMITISME ومعناها (الرابطة الدولية ضد اللاسامية).

***) المقاطعة التاسعة عشرة لبناي بريت DISTRICT XIX هي مقاطعة أوروبا القارية (أوروبا الغربية ماعدا بريطانيا وإيرلندة وألمانيا).

جاكوب، وهو محام كان قد اعتُقل في معسكر لوبيك لمدة خمس سنوات، واحتفظ بهذه الرئاسة حتى عام ١٩٦٤ على الأقل، وذلك بالإضافة لرئاسة محفل فرنسا التابع لبناي بريت أيضاً، وهو الذي أوجب على كل محفل من المحافل أن تكون لديه لجنته الخاصة في مجال معاداة التشهير.

ورابطة ر.م.ت الأوروبية هذه كانت تملك بدورها منذ ذلك الوقت «مركزاً للتوثيق مكلفاً بالنضال ضد التصرفات اللاسامية المتفشية في عدد من الصحف وبعض المجموعات، وهذا المركز يتمتع بدعم فعال ومخلص من قبل السيدين ج.م.بلوك، وجاستون كاهن اللذين يشكلان العماد الأساسي في عدد كبير من الجمعيات اليهودية الثقافية، والثقافية الاجتماعية» (٢).

وأول لجنة أوروبية دائمة في ر.م.ت تم تأسيسها خلال مؤتمر فلورانسا الذي عقدته بناي بريت عام ١٩٦٦، (٣). وكانت اللجنة تتشكل من : هـ . جوفمان (فرانكفورت)، أو . هيرتز (النمسا)، مايرمونز (بروكسيل)، أولاف جرون (كوبنهاغن)، جورج جاكوب (باريس)، بيبو جوزيف (أثينا)، و . جولدسميث (آمستردام)، موريس روز (روما)، سالي ديمبورغ (أوسلو)، والترهيرشمان (ستوكهولم)، ف . فرانك (بيرن).

ثانياً - رئيس مشترك لمنظمة بناي بريت ورابطة ليكا :

إن ر.م.ت، على خلاف ما هي عليه الحال في البلدان الأخرى، لم يجر الإعلان عن تأسيسها بصفة جمعية مستقلة حسب أحكام القانون، وذلك لأنه كان يوجد في فرنسا رابطة مشابهة لها في عملها كذراع مسلح لمنظمة بناي بريت وهي (الرابطة الدولية المناهضة للسامية LICA)، التي أضافت بعد ذلك إلى أهدافها أيضاً مناهضة العرقية RACISME فأصبح اسمها بالشكل المختصر (ليكرا : LICRA) (٤) ولقد ترأسها فيما بين ١٩٦٨ و ١٩٩٣جان بيير بلوك، وهو رجل سياسة، ويمكن أن نجد اسمه في ثنايا عدد كبير من القضايا السياسية، منذ أكثر من نصف قرن من الزمان وحتى اليوم، وكان قد تم ترسيم بلوك في محفل (الشرق الكبير) الفرنسي عام ١٩٢٩، وهو عضو في (مجلس قانون الإنسان) (*)، وقد جمع بين انتماءاته الماسونية ونشاطه في رابطة ليكرا LICRA حتى عام

*) اخترنا هذه العبارة كترجمة لتسمية (CONSEIL DU DROIT HUMAIN) علماً بانه لايوجد فنياً فرع خاص من القانون بهذا الاسم، وإنما يوجد (القانون الإنساني DROIT HUMANITAIRE) و(حقوق الإنسان LES DROITS (DE L' HOMME

١٩٩٢، كما جمع هذين المنصبين مع رئاسة فرع بناي بريت في فرنسا حتى عام ١٩٨١، ومنذ ذلك الوقت أصبح رئيساً شرفياً، وبقي ممثلاً لبناي بريت في عدد من المنظمات مثل (المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا) المعروف اختصاراً باسم (كريف C.R.I.F) (٥).

وللدلالة على نفوذ هذا الرجل نذكر أن جاك شيراك، عمدة مدينة باريس السابق، قدّم له في عام ١٩٨٥ اللوحة التذكارية لمرور ألفي عام على تأسيس باريس (وهي أعلى تقدير تقدمه هذه المدينة)، وأشاد في خطابه بجهوده في إقرار (قانون پليڤن LA LOI PLEVEN) (وهو القانون الذي يعاقب على التحريض على الكره العرقي وعلى التفوّه بعبارات معادية للأجانب)، وقال له : «إن ذلك يُعتبر لحظة عُظمى في التاريخ الوطني» (٦)، وقد تمّ نشر خطاب شيراك كاملاً في مجلة (بناي بريت جورنال) (٦).

ثالثاً - هل رابطة ليكا مماثلة لرابطة ر . م . ت ؟ :

هناك كثير من المسؤولين في بناي بريت ممن هم أعضاء في رابطة ليكرا LICRA(*)، والعكس صحيح أيضاً، والمثال على ذلك سام هوفنبرغ، خليفة جان بيير بلوك في رئاسة بناي بريت [أوروبا]، والذي أصبح عضواً في اللجنة المركزية للرابطة LICRA أيضاً خلال المؤتمر السنوي الذي عقدته عام ١٩٧٥. وهناك عدد من الوثائق التي تُثبت هذا التوافق المباشر (بين المنظمتين)، الذي أشار إليه الكتّاب، ولكن لم يتمكن أي منهم من إثباته حتى اليوم !

ويظهر لنا هذا من خلال قراءة المنشور الداخلي الذي أصدره (الاتحاد الفرنسي لجمعيات بناي بريت) (٧) - وهو مايرمز إليه اختصاراً باسم أوفاب UFABB (**) ، في الفصل الذي يحمل عنوان (أخبار ر.م.ت)، والذي نشرنا صورة عنه : «هناك بعض المحافل التي تقوم بعمل يستحق الإعجاب في نطاق رابطة ر.م.ت، وذلك بالمساعدة على توسيع نشاط رابطة ليكا، فمنذ أن أصبحت هذه الأخيرة تحت رئاسة أخينا الرئيس بيير بلوك، الوزير الأسبق، أصبحت تشكل أرضية صالحة تماماً لممارسة مداخلات ونشاطات ذات نتائج هامة جداً».

---

*) سبق الحديث عدة مرات عن هذا الرابطة سابقاً.

**) UNION FRANCAISE DES ASSOCATIONS B'NAI B'RITH

وهذا التعاون الوثيق زاد قوة بعد ذلك، لما قام الإخوة والأخوات في منظمة بناي بريت باتباع تعليمات رئيسهم جان بيير بلوك، تلك التعليمات التي أعطيت لهم في أعقاب القرارات التي تم اتخاذها في المؤتمر الوطني لاتحاد (أوفاب U.F.A.B.B) خلال الفترة الواقعة بين الرابع والسادس من شهر أيار ١٩٧٣ في باريس (٨) : «من الضروري إذن أن تقوم بناي بريت وجميع أعضائها ببذل جهد في سبيل الانتساب الى رابطة (ليكا : LICA)، التي بلغ تعداد أعضائها اليوم ٢٠.٠٠٠ عضو، وهي تأمل في الوصول إلى ٥٠.٠٠٠ عضو بفضل جهود بناي بريت (...) إن سام هوفنبرغ يدعم بكل قوته النداء الذي أطلقه جان بيير بلوك لتشكيل فصائل من رابطة (ليكا) في كل المناطق».

ومن الأمور المعبّرة في هذا المجال أن التاريخ الرسمي لرابطة (ليكرا LICRA) الذي يحمل عنوان (رجال أحرار) (*) قد تمّ وضعه من قبل اثنين من المسؤولين الكبار في بناي بريت، وهما حاييم موزيكانت، وجان بيير آللالي. إن هذا الأخير مثلاً ، الذي يعمل حالياً نائباً لرئيس بناي بريت الأوروبية، كان مديراً لنشرة (الأرض المستعادة) (**)، وهو يساعد في تحرير صحيفة (لاتريبون جويف)، حيث يشرف على زاوية «اليهوديات» فيها، كما أنه عضو في اللجنة التنفيذية للمقاطعة التاسعة عشرة (أوروبا القارية)، وعضو في لجنة تحكيم (الجائزة الأدبية للنساء الصهيونيات WIZO). ويجب أن نضيف إلى ذلك كونه رئيساً لمحفل (سعاديا جوون) في عام ١٩٩٠، والمسؤول عن اللجنة الثقافية لبناي بريت الأوروبية، والمسؤول عن الجائزة الأدبية التي تقدمها بناي بريت باسم إميل دومبرجر، وفي عام ١٩٩١ حصل على رتبة فارس في نظام السعفات الأكاديمية، وذلك بناء على اقتراح قدّمه ليونل جوسبان الاشتراكي، الذي كان وزيراً للتربية ذلك الوقت.

أما مؤلفه الثاني، حاييم موزيكانت، المدير الأوروبي لبناي بريت منذ ١٩٧٨، فمهنته صحفي، وهوسليل عائلة بولونية - روسية، وقد ربّاه جداه لأمه اللذان كانا ينطقان باليديشية في مدينة تولوز، وأصبح مناضلاً في الحركة الصهيونية، عمل سابقاً في الوكالة اليهودية، ثم أصبح مساعداً للمستشار الإعلامي في السفارة الإسرائيلية بباريس، وقد ساهم في تأسيس (مركز الإعلام والتوثيق الخاص بإسرائيل والشرق الأوسط) (***)، وهو يعمل حالياً رئيس تحرير مساعد لمجلة (بناي بريت جورنال)، ومراسلاً لوكالة

*) DES HOMMES LIBRES

**) LA TERRE RETROUVEE ، وهي دورية ناطقة باسم حزب العمل الإسرائيلي في فرنسا.

***) الأمين العام لهذا المركز هو باتريك غربير، المكلف بملف (مناهضة العرقية) في وزارة الداخلية الفرنسية في عهد شارل باسكوا.

الصحافة الأوروبية اليهودية في باريس، ونائباً لرئيس الجمعية الدولية للصحفيين اليهود. وبمشاركة كلود سيتبون، (مدير قسمي التنظيم والإعلام في المنظمة الصهيونية العالمية في فرنسا عام ١٩٨٧/١٩٨٨)، أشرف على إنشاء (نادي الصحافة) الخاص بمنظمة بناي بريت. وهو كذلك المدير الأسبق للمكتب الفرنسي التابع لبناي بريت، وقد أشرف بصفته هذه على إصدار (نشرة الصحافة LA REVUE DE LA PRESSE)، وهي نشرة تصدر كل شهرين مرة عن (لجنة الدراسات السياسية) في مجلس (كريف C.R.I.F) (*)، وفي عام ١٩٩١ أدار لفترة مؤقتة القطاع الخاص بطائفة يهود الخارج في مجلة (آلترنانس ALTERNANCES)، وهي مجلة شهرية طائفية أصدرتها ميشيل بلاوستين بلانشيه مؤسسة مجلة (بوبيليس)، وشقيقة اليزابت بادنتر زوجة رئيس (المجلس الدستوري) روبرت بادنتر)(**).

إن هذين المؤلفين قد تابعا طبعاً نشاط الإخوة جول إيزاك وجان بيير بلوك (٩)، وخلال جولتهما لتسويق كتابهما تلقّيا دعماً مزدوجاً من منظمة بناي بريت ورابطة ليكرا LICRA معاً : ففي مدينة متز مثلاً تم عقد مؤتمر صحفي تبعته مناقشة، وقد أشرف على عقد هذا المؤتمر بشكل مشترك محفل إيلي بلوك التابع لبناي بريت في متز، وفرع رابطة ليكرا LICRA في محافظة اللورين (١٠).

وإن الصلة بين رابطة ليكرا LICRA ومنظمة بناي بريت تظهر بشكل مباشر من خلال المجلة الفلمنكية (باسم الحرية) (***) التي تصدر منذ عام ١٩٨٠ في مدينة آنفيرس/ بلجيكا، تحت إشراف كل من : شارل فرايفيلد، جورج ماهلر، أندريه كانتمان، وريك كلايس، موشيه لايزر، حيث ذُكر في الترويسة القانونية أن ناشريها بشكل مشترك هما (بناي بريت) و (ر.م.ت)، وأنها الناطق الرسمي باسم هاتين المنظمتين وباسم رابطة ليكرا أيضاً ! ومن الأنصار الرئيسيين لهذه المجلة هناك في المرتبة الأولى دورية (حق الحياة LE DROIT DE VIVRE) التي تصدرها رابطة (ليكرا) والتي يرأسها جان بيير بلوك، ويرأس تحريرها جورج نيكو، ثم بعد هذين يأتي المحررون الآخرون المتعاونون مع هذه المجلة، وفيهم بعض الفرنسيين مثل موريس أولاندر (١١).

---

*)التسمية الكاملة هي (المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا).

**) وزير عدل سابق أيضاً.

***) بالفلمنكية : IN NAAM VAN DE VRIJHEID

واللجان المنبثقة عن بناي بريت تنظم دورياً اجتماعات وحلقات بحث، وذلك كما حصل في حلقة البحث التي عقدتها ر.م.ت في مدينة ستراسبورغ (منطقة شرقي فرنسا) في يومي ٩ و ١٠ آذار ١٩٨٥، والتي سبقها في يوم الجمعة «وجبة سبّاتية»، وقد تكلّم فيها كل من جان بيير لامبير، المسؤول عن ر.م.ت في منطقة شرقي فرنسا، ورئيس لجنة ر.م.ت في محفل (رونيه هيرشلر) بمدينة ستراسبورغ، وجورج بلوك نائب رئيس فرع ر.م.ت في أوروبا، الذي يعرف باسم (آدليف ADLEF)، وكلود بلوك المسؤول الثقافي لبناي بريت في منطقة شرقي فرنسا، وليون آبراموفيكس المستشار في (آدليف) لشؤون الطائفة (١٢)، وكان موضوع حلقة البحث هذه (الأخطار الآنية على الديمقراطية في أوروبا)، والمقصود هنا بشكل خاص هو الخطر الذي تشكله (الجبهة الوطنية) (*).

ولقد سبق هذا الاجتماع حلقة بحث في المركز الطائفي في مدينة متز، حيث كان يوجد بين المنظّمين بشكل خاص :

ليون آبراموفيكس، سيرج سرفاتي، من محفل فرنسا (باريس)، لوسي آبراهام من محفل آن فرانك (باريس) ...

والأمر نفسه بالنسبة لحلقة بحث أخرى تم تنظيمها بين ١١ و ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٨ في بلدة (مونت آموسون)، وقد شاركت في تنظيمها المحافل الخمسة التي توجد لمنظمة بناي بريت في منطقة اللورين، والتي تعاقب ممثلوها على الكلام عن «المزيفين وأساليبهم»، علماً بأن المقصود بهؤلاء المزيفين هو (أنصار إعادة النظر بالتاريخ) (**)، وقد تكلم فيها مؤرخون وصحافيون معروفون مثل بول عمّار (آمار)، وهنري آمورو، وإيف جان كامو، ومارك ليڤي ... وذلك تحت رئاسة دانييل كولليه، رئيس لجنة ر.م.ت في المقاطعة التاسعة عشرة «الذي كان يجتاز أوروبا عرضاً طولاً لكي يشكل شبكة من الناشطين فيها»(١٣). وكولليه هذا كان ينظم أيضاً اجتماعات أوروبية لرابطة ر.م.ت كالاجتماع الذي عقده في أواسط شهر تشرين الثاني ١٩٨٨، حيث كان من المنتظر عقد حلقة بحث تضم حوالي ثمانين ناشطاً، ومعهم بعض الشخصيات مثل داڤيد دادون من سفارة إسرائيل [في باريس]، ومارك ليڤي محامي الرابطة الدولية لمناهضة العرقية واللاسامية (أي ليكرا LICRA) (١٤).

---

*) بالفرنسية : LE FRANT NATIONAL وهو حزب جان ماري لوپن.

**) أي REVISIONNISTES، ويحاربهم اليهود المتشددون والصهاينة لأنهم يشككون بتعرض اليهود للمذابح النازية.

رابعاً - تأسيس مكتب رابطة ر.م.ت الأمريكية بباريس :

إن تصاعد حزب (الجبهة الوطنية) في فرنسا قد أثار في أذهان المسؤولين من اليهود الأمريكيين القلق من عودة الروح اللاسامية والنازية، وهذا ماجعل الولايات المتحدة الأمريكية تعيد النظر في سياستها الوطنية، وذلك بترك مسؤولية مراقبة الأعداء (أو من يُظن أنهم كذلك) إلى رابطة (ليكرا LICRA)، وعدم إنشاء فرع حقيقي لرابطة ر.م.ت الأمريكية في فرنسا، وكما صرّح أبراهام فوكسمان، المدير العام المساعد لرابطة ر.م.ت(*) على مسمع بعض المسؤولين الفرنسيين : «إن يهود فرنسا يعوزهم النظر إلى اللاسامية ضمن إطار قارّي». في زمن مبكر، ومنذ الوقت الذي كانت فيه (الجبهة الوطنية) مجرد زمر صغيرة لاتحقق أية أرقام انتخابية ملحوظة بعدُ، أبدت ر.م.ت قلقها من تجدد الأفكار القومية في أوروبا وخاصة في فرنسا، وقد صممت ر.م.ت (التي مقرها في الولايات المتحدة، والتي أنشأت لنفسها مقراً عالمياً في نيويورك وبيت المقدس)، أن تنشىء عندئذ جمعية مستقلة لها في فرنسا على شكل مكتب في باريس، ضمن إطار المنظمة الأوروبية لبناي بريت، تحت اسم (مؤسسة ر.م.ت في بناي بريت الأوروبية) (**) - وهي مايرمز إليها باختصار باسم : (آدليف ADLEF) - مع مكتب فرعي للاتصال مع الفاتيكان في روما يرأسه تيودور فريدمان، وهكذا أصبح يوجد في باريس فرعان لرابطة ر.م.ت : الأول التابع لمنظمة بناي بريت، الذي يشرف عليه الفرنسيون نظرياً، وجمعية (آدليف ADLEF) الواقعة تحت النفوذ الأمريكي فعلاً.

ويظهر أن إنشاء جمعية (آدليف) يعود أساساً لحادثة الاعتداء التي جرت في شارع كوبرنيك بباريس سنة ١٩٨٠ (***)، وذلك حسب رأي ميلتون ڤيورست، أحد مسؤولي بناي بريت المطلعين على الوضع الفرنسي تماماً، والذي قدم إلى فرنسا بعد وقوع هذا الاعتداء بزمن قليل (١٥)، وقد صرّح بأنه قابل بشكل خاص خلال إقامته في فرنسا بيير كوفمان، السكرتير العام لمجلس (كريف CRIF)، والسيد هنري هادجنبرغ رئيس حركة التجديد اليهودي اليمينية المتصلبة (١٦)، ومما قاله : «إن بعض اليهود ممن يحتلون مراكز

---

*) نعود فنذكّر بأن أحرف ر.م.ت .A.D.L الرمز المختصر (للرابطة المضادة للتشهير ANTI - DEFAMATION LEAGUE

**) STICHTING ANTI - DEFAMATION LEAGUE OF B'NAI B'RITH EUROPEAN FOUNDATION

***) اعتداء على أحد المعابد اليهودية.

قيادية في الطائفة [اليهودية في فرنسا] - وأغلبهم من جيل مابعد الحرب - اتجهوا إلى أمريكا لطلب العون من رابطة ر.م.ت، وبعد مناقشات دامت عدة أشهر قررت ر.م.ت أن تفتح مكتباً لها في باريس».

وإن التاريخ الرسمي لإنشاء فرع لرابطة ر.م.ت التابعة لبناي بريت في فرنسا نجده عبر الرخصة الصادرة في قرار وزاري عن وزارة الداخلية بتاريخ ٤ أيلول ١٩٨٠ (١٧)، وكان هذا المكتب الباريسي، الذي يرأسه عدد من الأجانب، يغطي في نشاطه كلاً من فرنسا والبلدان الأسكندنافية وهولندا وسويسرا وإسبانيا. وعندما استقر مكتب ر.م.ت في فرنسا. ولكي يتجاوز الحساسيات الأوروبية، كان على رابطة ر.م.ت النيويوركية أن تتفاوض مع المقاطعتين الخامسة عشرة (بريطانيا وإيرلندة) والتاسعة عشرة (أوروبا القارية) في بناي بريت، والواقع أن نظام بناي بريت ينص على أن المقاطعات هي مستقلة، ولذا كان من حقها مبدئياً الإشراف الفعلي على رابطة (أدليف ADLEF) (*)، حيث كان لكل بلد أعضاء مسؤولون وفصائل خاصة به من ر.م.ت. وهكذا فإن الدكتور مارك آرون، الذي هو رئيس الفرع الفرنسي في بناي بريت اليوم، يُذكر اسمه في الوثائق على أنه رئيس الفرع الفرنسي في (أدليف) سنة ١٩٧٩، بالرغم من أن رابطة (أدليف) لم تكن قد أنشئت رسمياً بعد. وهناك شيء آخر يثير الدهشة، وهو أن رابطة (أدليف ADLEF) بالرغم من أنه قد تم إشهارها رسمياً في فرنسا، وبالرغم من أنها تملك مكتباً في باريس، فإن مركزها الأساسي هو في مدينة (آمستيلڤين AMSTELVEEN) بهولندا، وقد أُنشئت برأسمال قدره (١٠،٠٠٠فلورين) هولندي حسب قرار مجلس إدارتها، الذي تم اتخاذه في بروكسيل بتاريخ ١٣ أيلول ١٩٨١. وكان الرئيس الأول لهذه الرابطة هو أوسكار ڤان لير، المسؤول عن فرع بناي بريت في هولندا، ونائب الرئيس هو جورج بلوك، الرئيس الأسبق للمقاطعة التاسعة عشرة لبناي بريت (**).

وقد تمّ عقد الاجتماع الثاني لهذه الرابطة في لندن خلال شهر نيسان ١٩٨٢، وساهم فيه بشكل خاص شلومو آرجوف سفير إسرائيل [في لندن]، جريڤيل جانر رئيس جماعة النواب اليهود [في البرلمان البريطاني]، ومن الجانب الفرنسي جورج بلوك، ومارك

*) هي رابطة مثيلة لرابطة ر.م.ت في أوروبا.

**) ومن أعضاء مجلس إدارتها الأول الإنجليزي ورنرلاش، مارك آرون (فرنسا)، ماكسويل جرينبرغ، الرئيس الأسبق لرابطة ر.م.ت (لوس أنجلوس)، جوزيف دومبرغر (رئيس المقاطعة التاسعة عشرة لبناي بريت)، دانييل كرويف (تريستا / إيطاليا)، بيرتون جوزيف، جان بيير بلوك (عضو شرف).

آرون، ومن الإيطاليين دانيل كرويف. ولم ينتقل مكتب رابطة آدليف إلى باريس بشكل رسمي إلا يوم ٢٨ أيار ١٩٨٢.

كان من المقرر عقد الاجتماع الأول لمجلس إدارة (أدليف) في باريس يوم ٥ تموز ١٩٨٢، في المقر الفخم لرابطة ر.م.ت، وذلك بالطابق الأخير من المبنى الواقع في ١٤٨ شارع رين، بحضور كل من كينيث بيالكين، الرئيس العالمي لرابطة بناي بريت، وأبراهام فوكسمان المدير العام المساعد، وماكسويل أ.جرينبرغ الرئيس الأسبق ...إلخ.

وفي هذه المناسبة جرى شجب النداء الذي كان قد وجهه بشكل مشترك بيير مانديس فرانس، وناحوم غولدمان، وفيليب كلوتزنيك (*)، ودعوا فيه إلى فتح مفاوضات مباشرة مع منظمة التحرير الفلسطينية.

وأول مدير لرابطة آدليف ADLEF قامت ر.م.ت بإرساله من أمريكا، هوشاب إسرائيلي من أصل إنجليزي اسمه ستانلي ت، ساملويلز، وهو مشهور باسم شيمون ساموبلز، الذي بقي في منصبه هذا بين ١٩٨٠ و ١٩٨٦. وهذا الرجل هو من مواليد لندن سنة ١٩٤٥، ويحمل شهادات دراسية من الجامعة العبرية في القدس، ومن كلية لندن للاقتصاد، ومن جامعة بنسلفانيا، وقد استلم على التوالي المناصب التالية: المدير المساعد لمعهد (ليونارد دافيس للقضايا الدولية) في جامعة القدس، ثم (مدير المركز الإعلامي الإسرائيلي) في مدينة مكسيكو، ثم المسؤول عن (المنظمة الصهيونية العالمية) للإعلام الموجه إلى بريطانيا العظمى وأمريكا اللاتينية والشرق الأقصى.

خامساً - فشل التوطّن الأمريكي :

هناك تقارير تطلب بها الإدارة الأمريكية لرابطة ر.م.ت A.D.L من مراسليها الفرنسيين، معلومات تتعلق بتحليل الوضع والخطر الذي يسببه حزب جان ماري لوبين(**)، والأول من هذه التقارير في الأسبقية الزمنية أعدّه باحث فرنسي اسمه إيريك بن ميرجي، وهو مذكرة من ٤٨٠ صفحة (١٨) وخلاصتها :

«إن انبعاث الروح اللاسامية من جديد في فرنسا يمكن أن يشكل خطراً ضد عموم أفراد الطائفة اليهودية في فرنسا حالة وقوع أزمة اقتصادية أو سياسية». والتقرير يدّعي

*) الأول رئيس وزراء يهودي فرنسي سابق، والثاني رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، والثالث وزير أمريكي سابق ورئيس أسبق لبناي بريت.

**) أي (حزب الجبهة الوطنية LE FRONT NATIONAL).

نشوء روح معادية لليهود في أعقاب حرب الأيام الستة (*) وإن السبب الأساسي لمعاداة السامية حالياً هو حسب معدّ التقرير «صعود وتنامٍ في تأثير العناصر اليمينية المتطرفة في البلد». وأشار التقرير أيضاً الى أن اليهود مهددون من قبل الإرهابيين اليمينيين واليساريين معاً، الذين يوحدّون قواهم أحياناً، والدليل على ذلك مثلاً التعاون القائم بداهة بين المقاومين الفلسطينيين وجماعة النازيين الجدد.

وبما أن المؤسسات اليهودية الفرنسية لاتهتم كثيراً بالنشاطات التي تقوم بها المنظمات الأمريكية، لذا لم يتمكن شيمون ساموبلز من التوفيق بما فيه الكفاية بين الإدارة التي يشرف عليها في نيويورك، وفروع بناي بريت الأوروبية، التي رفضت شيئاً فشيئاً أن تدفع وجانبها المالية، ومع هذا بقيت العلاقات وثيقة بما فيه الكفاية لكي يكون هناك حيز مخصص لرابطة [أدليف ADLEF] في كل عدد من أعداد (بناي بريت جورنال)، وكانت النصوص تُنشر فيها أولاً بالإنجليزية ثم أصبحت بعد ذلك تُنشر بالفرنسية، وقد اضطر ساموبلز لمغادرة فرنسا، حيث ذهب الى اسرائيل ممثلاً لـ (الوكالة الأمريكية اليهودية)(**).

وكان خليفته بصفة مدير للمكتب الباريزي التابع لرابطة ر.م.ت هو روبيرت جولدمان، الذي تعهد بنفقاته منذ أن عيّنه المكتب الرئيس لهذه الرابطة في نيويورك، لأنه لاحظ أن تحقيق أهداف الرابطة هو في حالة تراجع، وقد تحول اسم (أدليف ADLEF) منذ ذلك الوقت الى (الرابطة المضادة للتشهير في بناي بريت ADLEBB) (***).

ولد جولدمان في يوم من أيار ١٩٢١ في بلدة رينهايم (ألمانيا)، وهو يتميز بأنه يهودي أوروبي هاجر إلى الولايات المتحدة بعد ذلك، ولهذا فهو قد عايش الثقافتين، ولكنه سيفشل - كما فشل سلفه ساموبلز - في مهمة زرع ر.م.ت الأمريكية في فرنسا، ولهذا ترك وعاد إلى الولايات المتحدة عام ١٩٨٨. ولكنه مع ذلك، وعن طريق صحيفة (اليوم ياء : LE JOUR J) - التي حلت محل النشرة الإخبارية لوكالة البرق اليهودية - نجح في نشر تقرير إخباري صحفي أسبوعي معد للتأثير على آراء المشتركين في هذه الجريدة اليومية، وقد تحقق هذا الأمر بفضل تدخل (تيوكلاين) شخصياً (١٩)، وكان شركاؤه في ذلك مجلس (كريف : CRIF). والمؤتمر اليهودي العالمي، ورابطة ر.م.ت.

*) حرب حزيران ١٩٦٧.

**) AMERICAN JEWISH COMMITTEE

***) ANTI - DEFAMATION LEAGUE OF B'NAI B'RITH.

وهناك نشرة فرنسية تستند إلى توثيق أمريكي سيتم إصدارها بشكل مشترك بين ر.م.ت ومجلس كريف CRIF، لقد كانت ر.م.ت تملك – كما رأينا أعلاه – صفحات داخل مجلة (بناي بريت جورنال)، ثم أصبحت تنشر باللغة الأمريكية (*) كرّاساً مستقلاً داخل هذه المجلة، ثم أصبحت لها مجلة ربعية خاصة بها تحمل عنوان (التقرير الخاص بأوروبا)، وقد صدر حوالي عشرة أعداد من هذا التقرير بين عامي ١٩٨٧ و ١٩٨٨ (٢٠). كان صاحب هذه الدورية [التقرير الخاص بأوروبا] ومدير تحريرها هو روبرت جولدمان، وسكرتيرة تحريرها كانت جاكلين سلاكمون، وقد استفاد جولدمان من دعم عدة شخصيات أمريكية متنفذة، من أعضاء ر.م.ت المقيمين في أوروبا، مثل جون شيلسنجر المقيم في لوزان. بل إنه استفاد حتى من بعض الشخصيات الكهنوتية مثل المونسينيور جان ماري لوستيجيه (**)، وكانت تقارير ر.م.ت تُرسل عندئذ إلى حوالي خمسمائة شخص ومؤسسة منتقين بعناية، وأما الدراسات الأكثر سرية فكانت تُرسل إلى حوالي ٧٠ شخصية فقط(٢١).

وللتمويه على فشل توطن ر.م.ت في فرنسا أذيع عندئذ أن جولدمان سيدير الفرع الباريسي لرابطة ر.م.ت في نيويورك ! كان يأتي إلى العاصمة الفرنسية مرة كل ثلاثة أشهر، بينما كان هناك دوام بمعدل ثلاثة أيام في الأسبوع بإشراف مساعدته جاكلين سلاكمون التي أصبحت فجأة (مديرة مساعدة).

ولكن بعد ذلك أغلق هذا المكتب أبوابه بسرعة، كما جرى حلّ رابطة ADLEF بتاريخ ١٠ آذار ١٩٨٧، بعد الاجتماع الذي تمّ عقده يوم ٥ آذار من العام نفسه، وقد حلّ محلّها في نشاطاتها (ر.م.ت بناي بريت)، التي جرى حلّها بدورها في ٣٠ نيسان ١٩٩٠، بناء على قرار من مجلس إدارتها يحمل تاريخ الثامن من نيسان من العام نفسه.

سادساً – عودة شيمون سامويلز :

وهناك مصادفة مريبة في هذا المجال، وهي أن شيمون ساموليز، المدير الإقليمي لفرع رابطة ر.م.ت في أوروبا بين ١٩٨٠ و ١٩٨٦، سيظهر من جديد في نهاية هذا الوقت نفسه تقريباً، ولكن بصفة مدير لفرع مركز سيمون ويزنتال (***) في أوروبا، وبصفة مدير

*) يميز كثير من الكتاب اللغويين المعاصرين بين (اللغة الإنجليزية) و(اللغة الأمريكية) اليوم.

**) أسقف باريس، أصله يهودي وقد تنصر أثناء الحرب العالمية الثانية، وهو من أشد المتعاطفين مع إسرائيل.

***) معهد يحمل اسم صاحبه، وهو متخصص في التحري عن مجرمي الحرب وتعقبهم.

لفرعه الباريسي في عام ١٩٨٨ أيضاً، وذلك في الوقت الذي أصبحت فيه زوجته، جرازييلا ساموبلز، مديرة دولية لجمعية طبية معروفة اسمها (هاداسّا). وخلال حديث له (٢٢) أعطى ساموبلز فكرة دقيقة عن اهتماماته ضمن ر.م.ت والمركز، وعن عمله الذي يعتبره بعض الناس قريباً من التجسس الصناعي : «لما قررت ترك إدارة ر.م.ت عام ١٩٨٧، عرضت على مركز ويزنتال أن يطبق البرنامج نفسه الذي تتبناه ر.م.ت في فرعه الجديد الذي أنشأه ضمن مدينة باريس، وذلك لقناعتي بأن عمله التقليدي في التفتيش عن مجرمي الحرب سيصل إلى حدّه الزمني الطبيعي، وأن مرحلة جديدة معقدة بدورها ستصل إليها أوروبا، وذلك لأن الإسلام قد أصبح الدين الثاني في أوروبا الغربية من جهة، ولأن بعض الحركات الخطيرة في بلدان أوروبا الشرقية كانت تنذر بما سيحدث فيها من جهة ثانية. وبالنسبة للجانب الأول مثلاً بدالي بوضوح أنّ السكان المسلمين في أوروبا أصبحوا عنصراً هاماً، لأن أغلبيتهم تتكون من المهاجرين، لذا فهي تكون أرضاً صالحة لكي ينشر فيها اليمين المتطرف أفكاره، وأنه لم يكن هناك أحد لمراقبة درجة التأثير العميق الذي يمكن أن يحدثه الأصوليون المسلمون في أوروبا. وأردت أيضاً تطوير نشاطات المركز لمراقبة عمل المصدّرين الغربيين للتكنولوجيا «ذات الاستخدام المزدوج» (*) في المجالات الكيماوية والبيولوجية والذرية، والتي كانوا يصدرونها إلى العراق بشكل خاص. لقد درسنا حالة ٥٠٤ شركات في ٢٤ بلداً غربياً أجرت مثل هذه البيوع، وفي الفصل الماضي نظمنا لائحة على هذا الطراز نفسه بثلاثمائة شركة في هذه البلدان نفسها تقدّم هذه التكنولوجيا إلى سورية وإيران وليبيا، والآن نحن نعمل حالياً، مع بعض النجاح، في مجال مقاطعة بعض البلدان تجارياً لإسرائيل». وهذه الأمور تبتعد بداهة عن «الأهداف الإنسانية في رفع القيم الأخلاقية لدى اليهود» التي تنص عليها أنظمة بناي بريت !

إن مركز سيمون ويزنتال، الذي يعمل حالياً بموازنة قدرها ٥٠ مليون دولار يتم جمعها من ٣٨٥٫٠٠٠ عائلة يهودية، وبإعانات مالية عديدة أهمها تلك التي يتلقاها من ولاية كاليفورنيا، كان [هذا المركز] قد أنشىء في مدينة لوس آنجلوس سنة ١٩٧٧، وهو وريث مؤسسة سيمون ويزنتال، التي كانت تضم ١٣٠٫٠٠٠ عضو منتسب، ويدير هذا المركز فعلاً الحاخام ماير. هـ . ماي، بعد أن تمكن من تهميش دور سيمون ويزنتال (**)

---

*) التي تستخدم في السلم والحرب معاً.

**) الذي أنشأ مؤسسة سيمون ويزنتال (وهو اسمه) في النمسا.

نفسه الذي انصرف لإدارة (مركز التوثيق التاريخي اليهودي) (*)، ويصدر المركز اليوم مجلة ربعية بالإنجليزية تحت عنوان (ريسبونس RESPONSE) يشرف عليها الحاخام أبراهام كوبر، ويحوي المركز ستة فروع في كل من نيويورك، شيكاغو، ميامي، تورنتو، القدس، باريس (٢٤) وهو يحارب ضد الأصولية الإسلامية (٢٥)، وضد إعادة النظر في التاريخ، والتشكيك فيه LE NEGATIONNISME ،وعودة الروح اللاسامية إلى الظهور، وكراهية الأجانب في العالم، كما يحاول تغيير التشريعات في سبيل منع وقمع «الأعمال الحصرية»، وخاصة تلك المتعلقة بالمقاطعة التجارية لدولة إسرائيل، وكانت ذروة نشاطه افتتاح (متحف بيت هاشوا أوف توليرانس) في لوس آنجلوس يوم ٩ شباط ١٩٩٣.

سابعاً - واحد من كتب التشهير :

في صيف ١٩٩٢ ظهر كتاب غريب يحمل عنوان (قوى اليمين الوطنية والمتطرفة في فرنسا)، وقد حوى هذا الكتاب جرداً دقيقاً للأحزاب والشخصيات، والقادة، والمنشورات، والجمعيات التي تنتسب إلى اليمين الوطني، مع تركيز على أسماء الشخصيات بشكل خاص. وقد نشر الكتاب (دار المنشورات الجامعية في مدينة ليون .P.U.L)، وهي دار معروفة بصرامتها في مجال اختيار منشوراتها، ولم يسبق لهذه الدار أن نشرت كتاباً يشكل موضوعاً للأخذ والرد مثل هذا الكتاب في الماضي، ولن تنشر مثله في المستقبل أيضاً ! أضف إلى ذلك أن موضوع الكتاب لايدخل في أية زمرة من (المجموعات COLLECTIONS) التي تصدرها الدار، كما أن المؤلفين ليسا من مدينة ليون، ولايعملان في الجامعة مثلما هو الحال بالنسبة لمؤلفي مطبوعات الدار الأخرى !

إن تفسير كل هذه الاستثناءات نجده في صفحة العنوان الداخلية للكتاب، حيث يمكننا أن نقرأ : «تم طبع هذا الكتاب بمساهمة من منظمة بناي بريت فرنسا»، وكما لو أن هذا الأمر ليس كافياً فقد وضع الدكتور مارك آرون (**)، وهو من كبار الشخصيات في مدينة ليون، بذاته مقدمة الكتاب تحت عنوان «الحلقة المفرغة التي يدور فيها اليمين المتطرف» (***) ويقول فيها :

«إن هذا الكتاب هو جرد حقيقي لليمين المتطرف في فرنسا، هو دليل لاغنى عنه لكل

*) CENTRE DE DOCUMENTATION HISTORIQUE JUIF.

**) الرئيس الأسبق لمنظمة بناي بريت في فرنسا.

***) LE CERCLE VICIEUX DE L' EXTREME DROITE

أولئك الذين يهتمون بالجمعيات والمنشورات والقادة السياسيين الذين يعلنون عن أنفسهم صراحة بأنهم من هذا الاتجاه [اليمين المتطرف]، وذلك دون أن ننسى شبكاتهم وفروعهم وتحالفاتهم أيضاً». وللدلالة على أن الكتاب قد تم تأليفه بطلب من بناي بريت تنازل المؤلفان عن حقوق الطبع للناشر، مقابل حصولهما على مساعدة مالية من بناي بريت، وبشكل مختصر فإن الكتاب يشكل نوعاً من البطاقات الأمنية الاسمية المنقولة حرفياً عن محفوظات الشرطة (كما هو الحال في الصفحتين ٦١و ١٠٠ من الكتاب مثلاً)، مما يجعله يبدو في أعين البعض وكأنه عمل من أعمال «التفييش» والتشهير الذي يمارسه «بوليس الأفكار» كما تسميه آني كريجل (٢٦).

إنّ هذه السياسة يتم اتباعها بشكل منهجي ومنسق كما يبدو، لأن البناي بريت الأوروبية قامت بعد ستة أشهر بطبع كتاب ثانٍ من هذا الصنف ذاته تماماً، ولكن في ألمانيا هذه المرة (٢٧).

إنّ هذه النية السيئة في التشهير تظهر بوضوح في كتاب داڤيد مالكام (*) الذي يخرّب بالرغم عنه الفكرة التي يمكن أخذها عن كتابه بأنه عمل جامعي محترم، وهي الصفة التي أراد المؤلفان أن يقدّما كتابهما فيها (٢٨)، على أساس أنه «دليل حقيقي للكشف عن اليمين المتطرف في فرنسا»، حيث يقولان : «وهكذا يعرض الكتاب في ضوء النهار أسماء وسير حياة القادة الرئيسيين لليمين المتطرف، والحركات التي تصبّ في هذا الاتجاه، في الوقت الذي تفضل فيه هذه الجرائد والمنشورات والأحزاب والجمعيات والشخصيات [اليمينية المتطرفة] حتى الآن أن تقوم بأعمالها الهدامة في الظلام».

وإن استعراض حياة المؤلفين لايخلو من بعض الفائدة : فأولهما رونيه منزا (٢٩)، الذي يحمل اسماً آخر هو رونيه شيرر، هو نجل السينمائي المعروف إيريك رومير، الذي اسمه الحقيقي إيريك شيرر، بينما أمّه فقط (**) من عائلة مونزا. ويظهر أن رونيه مونزا هذا له ولع بالأسماء المستعارة، حيث إنه كان يستخدم اسم ريمون لاسيانس في تذييل المقالات التي كان ينشرها في مجلة (رالفرون RAS L' FRONT)، وهي مجلة شهرية يسارية متطرفة مناهضة للجبهة الوطنية. كان رونيه مونزا طالباً في (معهد الدراسات السياسية) في بداية الثمانينات، وقد ناضل عندئذ ضمن مجموعة (أونيف – ٢ : UNEF)،

---

*) مؤرخ منظمة البناي بريت باللغة الفرنسية.

**) أي أم إيريك وجدة رونيه لأبيه.

وداخل الرابطة الشيوعية الثورية. ولد في عام ١٩٥٨، وتقدم للمشاركة في تحرير مجلة (دفاتر برنارلازار) وفي مجلة (إم M) الماركسية، ثم في مجلة (سياسة POLITIS). ثم في عام ١٩٩١ قدم مونزا كتاباً بعنوان : (تحقيق حول اليمين المتطرف) (*) إلى دار نشر (آلبان ميشيل)، التي رفضت نشر الكتاب بالنظر لما يحتويه من تشويش، ولكن تم طبع الكتاب أخيراً لدى (منشورات العالم) ضمن مجموعة (أكتواليتيه ACTUALITE)، وذلك بفضل الدعم الذي قدّمه له بشكل خاص الصحفي إدوي پلينيل، وهو مناضل سياسي في (الرابطة الشيوعية الثورية)، ورئيس سابق لتحرير مجلة (باريكاد BARRICADES)، وهي مجلة أسبوعية خاصة بالمنظمة التي ينتمي إليها مونزا، «منظمة الشباب الشيوعيين الثوريين». والملاحظ أن قسماً كبيراً من الوثائق المستخدمة في الكتابين الأول والثاني يذكّرنا بالوثائق التي حوتها الرابطة الشيوعية منذ بداية تأسيسها، وذلك عبر شرائها لكل المنشورات الصادرة عن جماعات اليمين المتطرف» (٣٠).

والمؤلف الثاني للكتاب هو جان إيڤ كامو، الذي هو من مواليد ١٩٥٨ أيضاً، ويحمل كذلك - كصاحبه - شهادة (معهد الدراسات السياسية) في باريس، وهو مسيحي تحوّل إلى اليهودية في السابعة والعشرين من عمره، لكي يتزوج من آني ديركزانسكي، ابنة آليكس ديركزانسكي المحرر اليهودي في مجلة (فكر ESPRIT). وزوجة كامو، آني پول كامو، هي عضوة في محفل (هاتيكڤا) التابع لبناي بريت في باريس (٣١). إن كامو هذا، الذي دخل عضوية الطائفة الإشكنازية في بلدة ڤانسين، أصبح أولاً عضواً في لجنة تحرير مجلة (الأرض المُستعادة) (**)، وهي لسان حال حزب العمل الإسرائيلي في فرنسا، وقد ناضل في صفوف (الحركة اليهودية الليبرالية الفرنسية M.J.L.F)، التي غادرها عام ١٩٨٦ لكي ينضم إلى تيار اليهود الأصوليين، وقد انضم كذلك إلى اليمين المتطرف في رابطة حقوق الإنسان، وساهم عندئذ في تحرير المجلة الربعية التي تحمل عنوان (صرخة الرجال) (***)، وهذا ماجعل المسؤولين يشكّون - بالرغم من جهوده - بأنه يعمل لمصلحة اليمين المتطرّف. لقد كان من المهم بالنسبة إليه أن يُعطي نفسه مظهر الجامعي العالم بالسياسة، ولذا حرص على ذكر جميع أعماله، بما فيها بعض المواضيع القميئة، التي نشرها في ذاك الكتاب أو تلك الجريدة، ولكنه تغافل عمداً عن ذكر المواضيع التي نشرها

*) UNE ENQUETE SUR L' EXTREME DROITE

**) أو أرض المعاد LA TERRE RETROUVEE

***) LE CRI DES HOMMES.

نقابياً بسيط - مكلفاً بمهمة لدى المدير العام للشركة المختلطة الخاصة بتطوير مدينة باريس، وسيصبح في الوقت ذاته عضواً دائماً في المجلس الطائفي اليهودي لهذه المدينة، حيث سيشرف على أمور المواصلات والموارد، وكل ذلك مع متابعته لإعداد أطروحة دكتوراه حول «الأصولية الكاثوليكية والسياسة» (*).

ثامناً - إدارة موازية «لتفييش» اليمين الوطني :

لقد تم البحث في الاتجاهات اليمينية المتطرفة في فرنسا بطلب من البناي بريت، وهذا مايبرر العودة إلى البحث في أمر هذه المنظمة (٣٢)، وذلك في مختلف المنشورات، سواء تلك المتعلقة بمناهضة الصهيونية، أو تلك المتعلقة باللاسامية ...إلخ، وهما الموضوعان اللذان يشكلان الشغل الشاغل للناشطين القوميين، إن القسم الأكبر [من هذه البحوث] يتكون من البطاقات الأمنية المنظمة للناشطين القوميين. والقسم الثاني يشكل عملاً يصعب تصوره، ويحوي كثيراً من الرتابة الملّة في سبيل إحصاء منشورات ذات أهمية لاتذكر، قد لاتطبع أكثر من خمسين نسخة، وذلك يُظهر إلى أية درجة يلاحق بها اليمين الوطني ويُراقب، وتُنظم بطاقات له، ويتم التجسس عليه. إن هاجس «التفييش» هذا يبرهن عليه ذلك الكم الهائل من التوثيق، المزعج لأصحابه حتماً، والذي تم نشر قسم منه فقط في مجلة (إليمان : ELEMENTS) (٣٣). إننا نجدها هنا بكاملها، ولكننا سنترك هذه المجلة القريبة من (قوى اليمين الجديدة) تزودنا بهذا النص الذي سنمتنع عن التعليق عليه لأنه كافٍ لشرح نفسه بنفسه : «في عام ١٩٨١، في أعقاب مجيء الاشتراكيين إلى الحكم ، قام كامو بتوجيه مذكّرة سرية إلى جاستون ديفير الاشتراكي، الذي كان وزيراً للداخلية في ذلك الوقت، وقد وقّع عليها معه ميشيل كاليف وآن توبار (**)، وعرض عليه فيها خدماته على أساس تعاقدي، وقد عبّر في مذكرته هذه عن نيته في إنشاء مجموعة للتفكير والإعلام مكلفة بمراقبة نشاط اليمين الفرنسي المتطرف. وفي عرضه للمبررات تقول المذكرة ضمن ماتقوله : «إن الشبكة الكثيفة من العلاقات التي أصبحت تربط اليمين الجديد بالصحافة والنشر وعالم الفكر قد بقيت حتى الآن مجهولة»، ولذلك، وفي سبيل سدّ هذا النقص المؤسف، يقترح كامو إنشاء وحدة ستعمل إلى جانب الشرطة القائمة حالياً» ! ويقول كذلك

*) L' INTEGRISME CATHOLIQUE ET LA POLITIQUE.

**) الثلاثة من اليهود طبعاً.

في مجلة (بناي بريت جورنال) (٣١). وقد أشار مثلاً إلى مانشره في جريدة (تريبون جويف)، التي نشر أول أعماله فيها عام ١٩٨٤، وفي دوريات [يهودية] أخرى (*) مثل : (أكتواليتيه جويف) و(لارش) و(دفاتر برنار لازار)... إلخ، علماً بأنه لم ينشر إلا قليلاً في بعض الدوريات غير اليهودية - وهي في عموميتها هامشية مثل (المادة ٣١ :ARTICLE31) - وهي مجلة يسارية متطرفة متخصصة في فضح أسماء الناشطين في (الجبهة الوطنية)، وكذلك (بروجيه PROJET)، و(سانس SENS) ، وهي المجلة الناطقة باسم جمعيات الصداقة اليهودية المسيحية - ومجلتي (إيشانج ECHANGES) و (غولياس GOLIAS)، وهما مجلتان خاصتان باليسار الكاثوليكي المتطرف. وقد شارك أيضاً في كتابة فصل من الكتاب الذي ألفه باسكال بيرينو ونوناماير تحت عنوان «الجبهة الوطنية على المكشوف» (**) (والذي صدر عن المؤسسة الوطنية للعلوم السياسية عام ١٩٨٩)، كما شارك في كتابة بعض المواضيع الصغيرة في (قاموس الأعمال السياسية الكبرى) الذي قام بإعداده فرانسوا شاتيليه ونشره في (المنشورات الجامعية الفرنسية P.U.F) عام ١٩٨٥، وكذلك في التقرير الموسوم : «التقرير السنوي للجنة الاستشارية لحقوق الإنسان» الصادر عن (لادوكيمانتاسيون فرانسيز) سنة ١٩٩١، وقد خدم بصفة مساعد للتوثيق كلاً من إودي پلينيل وأوليڤييه بيفو، المحررين في جريدة (لوموند)، واللذين ينتميان إلى اليمين الوطني، ويجب أن نضيف إلى كل ذلك مساهمته إلى جانب كل من أوي باكس وإيكهاردجيس في نشر كتاب بالألمانية يحمل عنوان «التطرف والديموقراطية» (***)، وهو من مطبوعات دار بوڤييه في مدينة بون عام ١٩٨٩.

وبما أنه كان يهمه الظهور في كل محفل فقد ظهر اسمه أيضاً بين أسماء من دعوا لعقد المؤتمر الأول لمحاربة التعصّب والفاشية، الذي تم عقده في مدينة كان خلال يومي ٢و٣ آذار ١٩٩١، وذلك تحت رعاية (التجمع الأوروبي لمحاربة التعصب والفاشية R.E.C.I.F). وقد شارك في المؤتمر المذكور جان روبير راجاش (المعلم الأكبر في محفل فرنسا)، وإيلي ويسيل (الصديق الحميم لبناي بريت)، والوزير الماسوني من الحزب الاشتراكي روجيه بامبوك. وفي نهاية عام ١٩٩٢ أصبح كامو - الذي بدأ عمله موظفاً

**) من المعلوم أن كلمة (دوريات PERIODIQUES) تشمل (الجرائد اليومية LES JOURNAUX)، و (المجلات LES REVUES)، التي يمكن أن تكون أسبوعية أو شهرية أو ربعية أو نصف سنوية أو سنوية.

**) LE FRONT NATIONAL A DECOUVERT.

***) EXTREMISMUS UND DEMOKRATIE.

في المذكرة : «إن خليتنا يجب أن تكون مزودة بمنصب مكلف بمهمة (*) ومستشار فني لدى مكتب الوزير، وزمرة من خمسة أشخاص متعددي الاختصاص، لأنه ممّا لامندوحة عنه إقامة صلات مع وزارة العدل، ووزارة الدفاع، ووزارة التربية الوطنية، وإدارة الاستخبارات العامة كذلك (...). إن مهمة جمع المعلومات وغربلتها، والوقاية من الأعمال غير المشروعة، تقع على عاتق الاستخبارات العامة، ولكن ليس في نيتنا الحلول محل هذه المؤسسة في عملها، وإنما نوّد أن نكون مكملين لعملها». وأخيراً يأتي أجمل مافي هذه المذكرة حيث تقول : «إن العمل الأمني (البوليسي) لايمكنه أن يقف في وجه اليمين الجديد، الذي هو تظاهرة فكرية بالذات، ولهذا فإن هدفنا سيكون القيام بعمل موازٍ لعمل رجال الشرطة عن طريق استثمار المعلومات التي يجمعها هؤلاء من إدارة الحكومة ومن عامة الجمهور».

ونحن لانعرف الجواب الذي اقترنت به هذه المذكرة (التى ننصح القارىء بقراءتها سطراً سطراً وقلمه في يده) من قبل وزير الداخلية الذي أرسلت إليه (**) أو من قبل خلفائه، ولكننا نعرف أن العمل الذي نفذته بناي بريت عبر كتاب (قوى اليمين الوطني والقوى المتطرفة في فرنسا) يتقاطع معها في مواضع عديدة.

وبعض الناس يلاحظون أيضاً أنه هناك أحداث مشابهة لهذا المشروع، الذي نصفه رسمي والنصف الآخر يتم بشكل سري، والذي يعتمد على «التفييش» والمراقبة، قد ظهرت عبر شبكة التجسس السرية التي تم وضعها في سنوات الخمسينات والستينات من قبل رابطة ر.م.ت في بناي بريت بالولايات المتحدة الأمريكية، والتي لم تُكتشف إلا في السنة الماضية فقط (٣٤).



*) منصب إداري سام (CHARGE DE MISSION) ولكنه مؤقت.

**) وهو المسيو جاستون ديفير.

B.J. I Février 1972

NOUVELLES A.D.L.

Plusieurs Loges font un travail remarquable dans le cadre A.D.L., en aidant l'extension de l'activité de la L.I.C.A.Depuis que la LICA se trouve sous l'impulsion de notre Frère Président Pierre Bloch, Ancien Ministre,celle-ci offre un terrain particulièrement favorable à des interventions et à une activité dont les résultats sont très importants.
Voici deux exemples de cette activité:

L'Association Emile-Zola a reçu au cours d'un dîner-débat qui s'est déroulé au Centre Edmond-Fleg,la LICA. Le Président de l'association,Monsieur Henri Israël,accueillait les nombreux invités parmi lesquels Mes Pozet,Président de la section de Marseille de la LICA;Kamoun,ancien Président;MM le Grand Rabbin Salzer;El Koubi,Directeur régional du F.S.J.U. et de l'A.U.J.F.,ainsi que de nombreuses personnalités.
Le Docteur André Cohen,animateur du débat,après une courte allocution de bienvenue du Président Israël,rappela l'action de Bernard Lecache,fondateur de la LICA en 1929,insistant sur la double action ponctuelle et permanente de cet organisme car,devait-il affirmer,"la victoire,c'est faire campagne,la LICA étant à la fois une arme de dissuasion et de persuasion,car l'essentiel est l'emploi de la vie et non sa durée."
Cependant,pour l'orateur,cette égalité et ce nivellement ne doivent pas aboutir à la disparition des minorités.Et en conclusion,le Docteur Cohen affirma qu'à son avis,"de tous les ennemis pour les Juifs, ce ne sont pas les armées arabes qui sont les plus dangereuses,mais l'antisionisme qui se fait jour,tel que celui pratiqué par "Témoignage Chrétien",le marxisme de Moscou ou de Pékin,ou certains partis de droite."
De son côté,Me René Kamoun dissèque de façon remarquable le phénomène du racisme.Le danger n'est pas tant dans la réaction de l'individu mais plutôt dans l'appui qu'il trouve auprès de certaines élites, car tous les moyens sont bons.
Et à l'aide d'exemples précis,l'avocat marseillais démontra comment les religions,mais surtout à une époque contemporaine,sociologues, psychologues et scientifiques en arrivent à faire du racisme par le jeu de raisonnements subtils et souvent entachés de mauvaise foi.
Ce fut ensuite l'évocation de l'évolution du racisme,du stade individuel au stade national et international qui débouche sur un problème grave:la réaction des minorités qui se replient sur le particularisme ou le régionalisme.
Enfin,Me Kamoun termina son brillant exposé sur le rôle de l'O.N.U. qui vient de faire ratifier une convention contre le racisme et la discrimination raciale.C'est un premier pas,certes,mais dont la portée est encore très mince car très difficile dans son application. Mais ce texte a au moins le mérite d'exister.

الشكل رقم ٨١

صورة لمنشور صادر عن اتحاد (أوفاب UFABB) في زمن بيير بلوك عام ١٩٧٢.

U.F.A.B.B.

B.P. 53
94100.Saint Maur

Bulletin n°11
Octobre 1973

RENCONTRE NATIONALE DE L' U.F.A.B.B.

Le programme de la Rencontre Nationale de l'UFABB, des 4, 5 et 6 Mai 1973, comprenait, le dimanche 6 Mai, une journée d'étude qui s'est déroulée au Palais de l'UNESCO.

L'ouverture des travaux a porté sur l'exposé des rapports des délégués sur les activités des Loges et des Chapitres ainsi représentés, et sur les éventuels problèmes régionaux.

1- CRIF - Jean PIERRE-BLOCH -

Sam HOFFENBERG : Le CRIF est la représentation politique de tout le judaïsme français. Peit-il admettre d'autres organisations, comme le B.B., une prise de position politique sans référence à lui ? L'UFABB a publié une déclaration sur les élections législatives en France : va-t-elle dans le sens du CRIF, ou fait-elle double emploi avec lui ?

Jean PIERRE-BLOCH : Il représente le B.B. au CRIF, et l'importance du B.B. au CRIF est bien admise. Il appartient à la Commission Permanente du CRIF qui groupe une quinzaine de participants. En tant que B.B., il participe activement à la vie du CRIF, qui est sans doute le seul conseil représentatif des Juifs en France. Il représente toute la communauté juive, et possède une certaine force vis-à-vis des pouvoirs publics. Il y a eu des interventions fréquentes pour les Juifs d'Irak, d'URSS, des démarches auprès du Ministère des Affaires Etrangères, du Président de la République et, à l'occasion de la situation des Juifs de Syrie, auprès du Premier Ministre lui-même.

Le CRIF représente donc bien la communauté juive et peut prendre des dispositions politiques. Jean PIERRE-BLOCH pense que la circulaire de l'UFABB sur les élections a été très bien faite, et il se réjouit que le B.B. ait pris et affirmé ses positions.

L'action du CRIF s'affirme aujourd'hui. Et, à côté de l'action menée au CRIF, le B.B. doit aussi mener des actions dans des organisations non-juives. Par exemple, il cite le procès contre le bulletin d'information d'URSS, affirmant que cette action n'aurait pas eu une telle portée si ce n'avait pas été une organisation considérée comme non-juive qui l'avait menée. Seule d'ailleurs, la France a agi contre ce texte.

Il est donc nécessaire que le B.B., et tous ses membres, fassent un effort pour adhérer à la LICA, dont les effectifs actuels sont de 20 000 membres et les espoirs de 50 000 membres, gr-ce au B.B. Une brochure rendant compte intégralement du procès sera éditée par la LICA.

(Sam HOFFENBERG souligne que ce jugement est un événement unique et appuie totalement l'appel de Jean PIERRE-BLOCH pour que des sections de la LICA soient formée dans chaque région.)

الشكل رقم ٨٢

منشور صادر عن اتحاد (أوفاب) في شهر تشرين الأول ١٩٧٣، وهو يحض الأعضاء على أن تكون لهم رابطة ر.م.ت خاصة بكل فرع.

Jacob Hania anime depuis un an, le G.A.M., (Groupe action média). Cette émanation des loges Hatikva et Judaïsme Pluriel de Paris a pour but de lutter contre la désinformation. Une des actions de ce groupe est la média surveillance, supervisée par **Laurent Tubiana.** Elle consiste à enregistrer les journaux télévisés de 20 heures (TF1, A2, La 5), compiler les informations sur Israël et la communauté, et réagir de manière constructive et rapide auprès des journalistes, en cas de "dérapage dûment constaté". Les cassettes de compilation (TF1, A2, La 5) sont disponibles au bureau francophone Jacob Hania avait été récompensé pour son action, lors du congrès du District 19 à Stockholm en 1989.

الشكل ٨٣

صورة عن خبر تضمنه العدد رقم ٥٧ من مجلة (بناي بريت جورنال)، ويتعلق بمراقبة الأخبار التي تبثها أجهزة الإعلام الفرنسية عن إسرائيل والطائفة اليهودية.

Stichter : Georges Mahler - Voorzitter : André Gantman
Hoofdredakteur : Charles Freifeld
Redaktie en lay-out : Rik Claes - Charles Freifeld - Moshe Leiser
Medewerkers : «Le Droit de Vivre», persorgaan van de «L.I.C.R.A.», Internationale Liga tegen Racisme en Antisemitisme - Voorzitter : Jean Pierre-Bloch - Hoofdredakteur : Georges Nicod, Parijs
Andere medewerkers : Annie Akst, René Akst, Marcel Bemelmans, Lazaro Berneman, Frederic Bergman, Laurent Biron, Henri en Liliane Boekman, Sylvain Brachfeld, Mickey Brandon, André Broder, Edith Busch, Alain Cohen, J.P. Colette, Bruno DeSmedt , Willem Elias, Sabine Engelen, Philippe Felner, Philippe Frey, Menachem Fruchter, Annie Grunland, Jos en Michèle Halpern, Josy Holzman, Jos Jacobs, Piet Janssen, Jos Kloeck, Anne Langer, Lieven Lauwers, Maurice Libbrecht, A.J. Malinsky, Toni Manaard, Kees Middelhof, Moyer Muntz, Piet Naessens, Ronny Naftaniël, Maurice Olender, Luc Olyslager, Michel Oukhow, Arieh Renoux, Rudolf Rijsbrack, Maurice Rosenfeld, Liliane Steinberg, Maxime Steinberg, Viviane Teitelbaum (en «Regards»), Husseyn Tezerdi, L. Van der Kelen, O. Van Kesbeeck, Wim Van Rooy, Jeannette Van Nuss, Bert Verhoye, Luc Versmissen, Douddy Wachstock, Wahid, Frans Wauters, Sylvia en Benoit Zimmerman, Marc-André Zucker
Tekeningen : Petr Schlosser, Leon Rubinstein
Druk : A. Huybrechts p.v.b.a. Lakborslei 184.2100 Deurne
Fotosetting : J. Murrath-Van Dongen p.v.b.a., Van Heetveldelei 53, 2100 Deurne
Foto's : André Broder, Wim Bronckhorst, Herman Selleslags, Donald Woodrow, Rik Daze, Scoop Photographers, Solam
Publiciteitsregie : Leunen & Partners p.v.b.a., Amerikalei 184, 2000 Antwerpen, tel. 031/18.00.00

Administratie : Zvi Brauner, Roger Koman
Schatbewaarder : Jacques Feiner, David Spitzer
Technische dienst : 031/32 26.99 - 32 55.69
Rekeningnummer : 640-0514002-42 - Briefwisseling : Postbus 59, Antwerpen 6 - 2000 Antwerpen
Maandelijks Pluralistisch Tijdschrift, uitgegeven door B'NAI B'RITH - ANTIDIFFAMATIE LIGA v.z.w. Antwerpen
Verantwoordelijke uitgever : Charles Freifeld, c/o «In Naam van de Vrijheid», postbus 59, 2000 Antwerpen 6
Persorgaan van B'nai B'rith - Antidiffamatie Liga v.z.w. Antwerpen en L.I.C.R.A. v.z.w.
De redaktie is niet verantwoordelijk voor de ondertekende artikels

الشكل رقم ٨٤

إشهار مجلة فرنسية تشرف عليها بشكل مشترك رابطة ليكرا ومنظمة بناي بريت.

B'nai B'rith Journal Octobre 1987 — ADLEF — 15



B'NAI B'RITH INTERNATIONAL



Report of Activities, Paris Office, Oct. 1, 1986 – May 31, 1987
By Robert B. Goldmann, Director

I. INTRODUCTION

This is the first report from the Paris office since the ADL European Foundation that had governed the Paris office since 1980 was formally terminated.

The Paris office is responsible for coverage of France, the U.K., the Scandinavian countries, the Lowlands, Switzerland and Spain. By January 1987, I had visited all these countries except Spain, where I spent three days in late March. All these visits were base touching, initial stops to make personal contact with key leaders and individuals or organizations with whom we work. These get acquainted trips are essential if one is to feel comfortable in picking up the phone and working with friends and colleagues in countries where both time and budget make frequent visits impractical.

Among key contacts in each country are Jewish leaders, and especially those of B'nai B'rith Lodges, journalists, specialists in embassies, especially those of the U.S. and Israel, some ADL expatriate laymen whose commitments to our work remain as firm as ever. (I am thinking here of people like John Schlesinger in Geneva and Ernest Goldstein near Lausanne), church leaders (e.g. Cardinal Lustiger), and key embassies (U.S., Israel).

Clearly, members of the now defunct ADLEF Board remain close associates of the office, and their advice is being offered or solicited on an informal basis. The March 5 meeting decided to form an Advisory Board for both European offices on which the members of the former board will be represented. This will give these experienced and committed individuals the opportunity to continue providing counsel to ADL's European operations, and to provide an "umbrella" under which certain kinds of activities can most effectively be organized.

الشكل رقم ٨٥

تقرير عن النشاط السنوي عن عام ١٩٨٦/١٩٨٧ لرابطة آدليف التي هي فرع من رابطة ر.م.ت ولكن على مستوى أوروبا

problem of these Jews is that, unlike hostages of foreign nationality (many of whom also could have left but chose to stay), no outside government or aid agency with influence speaks for them.

Against this background, the ADL Paris office provided information on the Lebanese Jews to Otto von Habsburg, a member of the European Parliament in Strasbourg, who has in the past responded rapidly and effectively to ADL's requests for action on behalf of other oppressed Jewish communities. He acted immediately, and on February 19, 1987, by a vote of 124 to one with two abstentions, the Parliament adopted a resolution requesting the governments of the European community to "ensure that these Jews not be forgotten as they evacuate their own citizens."

Mr. von Habsburg, who is the oldest son and thus the crown prince of the last emperor of Austria-Hungary, has also responded promptly to ADL requests on behalf of hardship cases among Soviet Jews. He is now a citizen of Federal Germany and represents a Bavarian district in the European Parliament.

Media Contacts

ADL Paris has worked with several authors and journalists by providing materials on Lyndon LaRouche and his European Labor Party. As a repository of ample and dependable data on the LaRouche movement's anti-Semitic character and activities, ADL-Paris has become an important resource for Europeans reporting on or combatting LaRouche's hate propaganda.

Contacts with the media are increasing. We have been getting calls for materials and/or visits, among others, from the Washington Post (Ed Cody), U.S. News and World Report (Dick Chesnoff), Time (Bill Dowell), the Los Angeles Times (Stanley Meisler), Radio Free Europe/Liberty (Salomon Mirsky), Hearst Newspapers (B. Kaplan), Le Quotidien (J. M. Brautberg), and Bavarian Radio TV (Munich). As we work with them, it seems that the word gets around, and others start calling. No doubt this was also the case before. The trick is to "institutionalize" ADL in the news community, let the revolving door of reassignments interrupt the contact.

Special Projects

ADL Paris has begun to work with two French organizations on plans for a conference on Human Rights and Democracy. Preparations are proceeding with the secretariat of France's newly established Consultative Commission on Human Rights, a governmental agency in which major human rights groups are represented, and LICRA, the oldest French agency opposed to anti-Semitism and racism. Both are chaired by the veteran French human rights activist Jean Pierre Bloch. The conference would attempt to redefine human rights in light of rapidly changing conditions. Major issues that are planned as topics for discussion

الشكل رقم ٨٦

منشور صادر عن آدليف أعادت نشره (بناي بريت جورنال) في عددها الصادر بشهر تشرين الأول ١٩٨٧

NOTE A L'INTENTION DE M. LE MINISTRE DE L'INTÉRIEUR
ET DE LA DECENTRALISATION

Objet : Création d'une structure de réflexion et d'information chargée des activités de l'extrême-droite française.

I - L'EVOLUTION PROBABLE DU ROLE DE L'EXTREME DROITE DANS LES ANNEES A VENIR

La victoire socialiste n'a pas provoqué un regain d'activisme dans les milieux extrémistes. Mais il faudrait se garder de croire que ceux-ci ralentiront leur activité : celle-ci prendra simplement des formes nouvelles, certainement plus efficaces à long terme. Les élections de juin 81 ont montré que les partis de l'opposition, et surtout le R.P.R., avaient incorporé de nombreux anciens de l'Ordre Nouveau et du P F N. Le danger d'une radicalisation de la droite autour d'un néo-conservatisme inspiré par ces éléments est dans la logique de l'évolution de l'opposition. Celle-ci se scindera, à terme, entre une aile centriste et une aile conservatrice autour de Jacques CHIRAC, avec l'appui du P.F.N. On peut craindre, d'autre part, qu'au sein de l'U.D.F., certains "leaders du P.R. (Poniatowski, Longuet, Madelin, Bassot) créent une dissidence nettement conservatrice. Chaque difficulté de la gauche sera une occasion de radicaliser les propositions de l'opposition, surtout sur les thèmes touchant aux libertés (immigration, peine de mort, réforme de la justice et de la police).

Nous pensons également que la "nouvelle droite" dispose toujours au sein des media d'un potentiel important de diffusion des idées, dont elle risque de se dervir comme d'un contre-pouvoir. *Le réseau extrêmement dense de relations en la "nouvelle droite" et la presse, l'édition, et le monde intellectuel reste imparfaitement connu, et de ce fait la riposte de la gauche reste imparfaite.* La "nouvelle droite" risque d'une part de former les cadres des partis d'opposition, d'autre part de disposer d'une magistrature d'opinion, tant que son influence ne sera pas combattue, notamment en milieu universitaire.

Bien qu'en elle-même, elle constitue un progrès indéniable, un certain danger découle de la loi sur la décentralisation. En effet, en plus du risque d'un contre-pouvoir régional aux mains de la droite, nous constatons depuis pr

الشكل رقم ٨٧

صورة من المذكرة التي رفعها ميشيل كالف، وآن توبار وجان إيف كامو إلى وزير الداخلية الفرنسية

une résurgence des mouvements régionalistes [illegible]. Ceux-ci ont [illegible] eux des liens étroits, disposent d'une presse en expansion, et ont pour thème, inspiré de la nouvelle droite, l'Europe des ethnies, facilement confondu avec l'idéal européen. Les mouvements régionalistes bretons, alsaciens, flamands sont efficacement noyautés par l'extrême-droite, et une structure de concentration entre ces groupes vient de se créer, avec sans doute comme objectif les élections régionales. La confusion est tellement facile entre régionalistes de gauche et "manipulés" que certains élus du P.S. ont imprudemment accordé des entretiens à des périodiques nettement engagés : M. Michel JOBERT au journal "ARTUS", divers élus bretons au mensuel "ARMOR MAGAZINE" dont le directeur soutient le groupe néo-nazi CEDADE. Une réelle information permettrait d'éviter de tels "dérapages".

Nous ressentons donc pour les années à venir la nécessité d'une campagne d'information visant à la reconquête par la gauche du pouvoir intellectuel, conquis par la "nouvelle droite". Ceci exige une riposte massive et coordonnée des partis, des media et des associations concernées.

Il nous semble dangereux de considérer comme écarté le regain d'activisme des groupes extrémistes. En effet, ceux-ci sont en train de réajuster leurs structures aux nécessités nouvelles créées par l'élection du 10 mai. En cas de difficultés de la gauche, l'application de la "stratégie de la tension" sera leur objectif. Les actions de ces groupes seront sans doute moins spectaculaires mais plus dangereuses à terme : noyautage dans l'armée, [illegible]niversité, renforcement des liens internationaux. L'extrême-droite se battra pour faire échec aux projets les plus fondamentaux du gouvernement : décentralisation, statut des étrangers, restructuration de la justice et de la police, législation sociale. Son influence comme groupe de pression ou élément moteur d'une réaction de droite est fondamentale et exige la création d'une unité de réflexion, d'information et de prospective, à côté du cadre politique existant.

II - ESSAI DE BILAN DES ACTIONS MENEES CONTRE LA NOUVELLE DROITE ET L'EXTREME DROITE

Les partis et associations qui travaillent actuellement sur la question ne sont en mesure d'agir qu'avec une efficacité relative. En effet, les personnes compétentes en la matière sont peu nombreuses et leurs efforts dispersés. Il est difficile d'appréhender la complexité des milieux extrémistes et les dangers réels sont souvent sacrifiés par les media au profit de l'activité de groupus-

الشكل ٨٧ مكرر / تتمة

cules folkloriques et inoffensifs. A titre d'exemple, la presse et les partis politiques ont passé sous silence les investitures accordées par le R.P.R. aux chefs "d'ordre nouveau", puis du "P.F.N.", aussi bien lors des municipales de 1977 que des dernières élections législatives.

Quatre associations, à ce jour, tentent principalement de faire face :

La LIGUE DES DROITS DE L'HOMME consacre son prochain Congrès National en 1982 à "l'extrême-droite fasciste et néo-nazie : menace et riposte" Une commission de travail prépare ce rapport mais les conditions des travaux, la diversité des intervenants, le manque d'informations limitent considérablement la portée de cette recherche qui devrait se prolonger vers l'avenir et devenir plus systématique.

- Le M.R.A.P. n'a pas procédé à une recherche approfondie autonome en ce domaine. Il a seulement consacré quelques articles dans sa revue au sujet, car il dispose d'un bon spécialiste en la personne de Pierre TAGUIEFF et a délégué certains de ses membres à la commission de la Ligue des Droits de l'Homme.

- L'ASSOCIATION HENRI CURIEL travaille également avec la L.D.H. en plus de ses travaux d'enquêtes sur l'assassinat d'Henri CURIEL. Son action d'informations consiste à dresser un inventaire des actions violentes et des agressions de l'extrême-droite.

- La L.I.C.R.A., en son temps, a effectué une bonne recherche mais elle s'est souvent contentée de répondre coup pour coup par les voies judiciaires.

Enfin, diverses associations juives, le BNE'BRITH en particulier, ont constitué de bonnes données d'informations sur la nouvelle-droite et les réseaux antisémites.

La tâche de collecte des informations, d'infiltrations et de préventions des actions illégales incombent bien sûr aux *renseignements généraux. Il n'est pas dans notre intention de supplanter cette structure, mais de compléter son action*. En effet, la collecte de l'information suppose une exploitation de celle-ci et une action d'informations vers l'opinion publique. *Toute action de prévention ou de répression qui ne serait pas doublée d'une action politique*

الشكل رقم ٨٧ مكرر / تتمة

~~est~~ vouée à l'échec? La police peut accumuler les renseignements sur l'activ des extrémistes sans que leur audience diminue : cela ne signifie nullement que les R.G. soient inefficaces, mais que malgré leur action, et en raison du laxisme de l'administration précédente, l'opinion reste perméable aux idé extrémistes et l'information est insuffisamment diffusée. Aucune action effi n'a pu être entreprise pour empêcher l'impression et la diffusion des écrits tombant sous le coup de la loi, ni pour briser l'emprise de l'extrême-droite en milieu universitaire.

Par ailleurs, face à la "nouvelle droite" qui est avant tout une manifestati d'intellectuels, l'action policière reste inadaptée : *notre but est donc de doubler l'action nécessaire de la police par une exploitation des informatio qu'elle recueille, en direction du gouvernement et du public.*

III - <u>ORGANISATION ET MOYENS D'ACTION D'UNE CELLULE DE RECHERCHES ET D'INFOR SUR L'EXTREME DROITE</u>

Notre organisation doit répondre à un objectif prioritaire : *déboucher sur un travail directement exploitable par le gouvernement, les partis, les associat et les media.* Il ne s'agit pas d'une réflexion seulement universitaire pouvar être menée ailleurs

NOTRE CELLULE DEVRAIT DISPOSER D'UN POSTE DE CHARGE DE MISSION ET DE CONSEILL TECHNIQUE AU CABINET DU MINISTRE : UNE EQUIPE PLURIDISCIPLINAIRE DE CINQ PERS EST PREVUE. Une liaison est indispensable avec le Ministère de la Justice, le Ministère de la Défense, de l'Education Nationale ainsi qu'avec la Direction des Renseignements Généraux.

<u>Quelles sont les actions concrètes devant être mises sur pied</u> ?

1 - Assurer une surveillance régulière avec dépouillement des publications extremistes, transmettre aux autorités celles qui sont susceptibles d'interdiction, surveiller l'entrée en en France des textes étrangers.

2 - Assurer en cas d'action raciste ou antisémite une liaison rapide entre le Ministère et les partis ou associations con-

الشكل رقم ٨٧ مكرر / تتمة

cornées ainsi qu'avec les media.

3 - Assister les partis et associations désireux d'organiser des travaux, des bases de congrès sur l'extrême droite et la nouvelle droite.

4 - Préparer des dossiers pour les dirigeants gouvernementaux, les dirigeants d'associations, de partis qui seraient opposés à des militants extrémistes lors de débats ou d'élections ; assister de la même façon les parlementaires intervenant dans les domaines liés à l'extrême droite.

5 - Coordonner l'action des syndicats étudiants, des enseignants et des Pouvoirs Publics dans la lutte contre la main-mise des extrémistes en milieu universitaire.

6 - Faciliter l'organisation de débats et colloques sur tous les thèmes par lesquels l'extrême droite attaquerait l'action gouvernementale (armée, immigration, université, ...).

7 - Compléter l'information policière en centralisant les informations venant des partis et associations ou syndicats et assurer la coordination de ceux-ci pour toute manifestation ou riposte rapide à une action extrémiste.

8 - Développer en milieu scolaire et universitaire l'information sur le racisme et l'antisémitisme en liaison avec les syndicats enseignant et étudiant...

Cette liste qui n'est pas limitative, comme ce projet succintement développé, montrent que notre travail *est avant tout une oeuvre de centralisation de l'information et d'exploitation politique des résultats.* Notre action doit se faire dans le cadre gouvernemental pour disposer des moyens "d'autorité" dont elle a toujours manqué, mais elle ne peut que fonctionner d'une part, par une coordination interministérielle, et d'autre part, avec l'appui des partis de la majorité et des associations.

Michel CALEF

Anne TOPART et Jean-Yves CAMUS

الشكل رقم ٨٧ مكرر / تتمة

حواشي الفصل الثاني عشر

١) «بوللتان بناي بريت»، رقم ١٣و١٤ (تموز ١٩٦٥).

٢) «جورنال ديه كومينوتيه»، ١٣ آذار ١٩٦٤.

٣) المرجع رقم ١، كانون الأول ١٩٦٦.

٤) للتعمق في موضوع رابطة (ليكا LICA) و (ليكرا LICRA) يمكن مراجعة :

1)HAIM MUSICANTE, JEAN PIERRE ALLALI :"DES HOMMES LIBRES".

2)YANN MONCOMBLE : "LES PROFESSIONNELS DE L'ANTIRACISME" 1987-

3) CAHIERS DE LA LICRA, NOV. 1981,N-3

٥) انظر سيرة حياته في الفصل الذي يحمل عنوان (بناي بريت في فرنسا).

٦) انظر النص الكامل لخطاب جاك شيراك في ملاحق الكتاب.

٧) انظر النشرة الصادرة عن اتحاد UFABB بتاريخ ٧ شباط ١٩٧٢.

٨) هذا مايسميه داڤيد مالكام في الصفحة ١٥٦ من كتابه : «فائدة التعاون القائم بين رابطة ر.م.ت التابعة لبناي بيرت ورابطة ليكرا LICRA».

٩) انظر الفصل الخاص الذي يحمل عنوان (الكنيسة وبناي بريت)

١٠) جريدة «لور وبيبليكان لوران» بتاريخ ٢١ أيار ١٩٨٨.

١١) انظر الصفات التي يوردها عنه موريس أولاندر في مجلة (إيليمان ELEMENTS) – عدد شهر أيلول ١٩٩٣.

١٢) ألّف مع إيمانويل فينمان كتاب : «يهود التحدي : من الصمت إلى العصيان ١٩٠٠ – ١٩٨٠».

"LES JUIFS DU DEFI : DU SILENCE A LA REVOLTE, 1900-1980" EDITIONS COLBO

١٣) انظر مجلة (بناي بريت جورنال) – عدد شهر حزيران ١٩٨٨.

١٥) هو مؤلف عدة كتب بالإنجليزية أهمها :

«نار في الشوارع FIRE IN THE STREETS».

«أمريكا في الستينات AMERICA IN THE 1960'S»

ED. SIMON AND SCHUSTER, NEW YORK, 1980-

١٦) انظر مجلة (جويش مونثلي)، عدد كانون الأول ١٩٨٠.

١٧) الجريدة الرسمية، ١٧ أيلول ١٩٨٠.

١٨) المرجع رقم ١٦ - عدد شهر آب ١٩٨٢.

١٩) المرجع رقم ١٣، عدد شهر تشرين الأول ١٩٨٧.

٢٠) يمكن تفسير هذا التضارب في المعلومات بأن (النشرة BULLETIN) الصادرة عن ر.م.ت، مثلها في ذلك مثل جميع المطبوعات التي تصدر عن بناي بريت، لم يتم إيداعها في (المكتبة الوطنية)، بالرغم من أن القانون ينص على ذلك.

٢١) المرجع رقم ١٣، عدد شهر تشرين الأول ١٩٨٧.

٢٢) صحيفة (لاتريبون جويف)، العدد الصادر في ١ تموز ١٩٩٣.

٢٣) يطلق على سيمون ويزنتال اسم (مطارد النازيين)، وقد أقيمت حفلة عشاء له في باريس يوم ٢٦ كانون الثاني ١٩٨٩ بمناسبة عيد ميلاده الثمانين من جهة، وظهور قصة حياته في الكتاب الذي صدر له عن دار (لافون) تحت عنوان (العدالة ليست انتقاماً JUSTICE N 'EST PAS VENGEANCE).

٢٤) تم إشهار الفرع الفرنسي لمركز سيمون ويزنتال لدى مديرية الشرطة في باريس يوم ١٥حزيران ١٩٨٨، على أساس أن المديرين المسؤولين عنه هما شيمون سامويلز، آناساموبلي، بينما كُتمت أسماء بقية المسؤولين، ومنهم أناس مشهورون مثل آلان جرينبرغ، فرانك سيناترا، إليزبيت تايلور..

٢٥) كانت أول دراسة أصدرها شيمون ساموبلز لدى مركز سيمون ويزنتال تحت عنوان «اللاسامية في الصحافة المصرية خلال عامي ١٩٨٦و ١٩٨٧»

٢٦) انظر النشرات التالية :

1) PRESENT, 22-24 JUILLET 1992-

2) ELEMENTS SEPT, 1993-

3) VOULOIR, N-89-92, JUILLET 1992-

وانظر كذلك الكتاب الذي ألفه داڤيد بارني وشارل شامبوتييه تحت عنوان :

LA NOUVELLE INQUISITION SES ACTEURS SES METHODES, SES-

VICTIMES" ED. LE LABYRINTHE 1993-

٢٧) انظر الكتـاب الذي ألفـه بالألمانيـة أوري باكس وباتريك مـورو تحت عنوان : "اليـمين المتطرف في ألمانيـا» "DIE EXTREME RECHTE IN DEUTCHLAND" AKADEMISCHER VERLAG, MUNCHEN 1993-

٢٨) حاول الثنائي مونزا – كامو في كتابهما : قوى اليمين الوطني والمتطرف في فرنسا : LES DROITES NATIONALES ET RADICALES EN FRANCE عن طريق توجيه الشكر إلى بعض الأساتذة الجامعيين من أمثال بيير أندريه تاجييف، نوناماير، ليون بولياكوف، آن ماري دورانتون ... أن يصلحا العلاقات مع أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات.

٢٩) انظر الوصف الذي كتبته مجلة (إيليمان ELEMENTS) الناطقة باسم (اليمين الجديد) في عددها الصادر شهر أيلول ١٩٩٣ عن (مونزا)، وهو وصف ليس في صالحه بأي حال من الأحوال.

٣٠) نشرت مجلة (روج ROUGE) اليسارية التروتسكية عرضاً للكتاب في عددها الصادر بشهر أيار ١٩٩٢.

٣١) انظر الفصل المقبل من هذا الكتاب، والذي يحمل عنوان : (قسم بناي بريت).

٣٢) يقول مونزا في كتابه (تحقيق عن اليمين المتطرف ENQUETE SUR LA DROITE EXTREME) : «إن المنشورات التي أصدرتها ر.م.ت تشكل مرجعاً توثيقياً موثوقاً به» (كذا !).

٣٣) لم يردّ أحد من المؤلفين الثلاثة لهذه المذكرة على ماورد في مجلة (إيليمان)، ولم يرفعوا حتى تاريخ كتابة هذه السطور (تشرين الثاني ١٩٩٣) أية دعوى قضائية ضدها.

٣٤) نظم أصدقاء مجلة (باساج PASSAGES) – وهي مجلة طائفية معروفة – لقاء في اليونيسكو يوم ١٤ أو ١٥ تشرين الأول ١٩٩٣، حول موضوع (كراهية الأجانب : XENOPHOBIE)، وكان بين الحضور : جاك شيراك، شارل باسكوا، فرانسوا ليوتار، بييرميهانيوري، فرانك أوليفييه جيزبير، آلبير ده روا، ميشيل كوتا، أبراهام فوكسمان....إلخ.

* * *

الفصل الثالث عشر

قَسَم بناي بريت

أولاً - بيان غريب :

في أعقاب الانتخابات التشريعية التي جرت خلال شهر آذار ١٩٨٦، والتي اعتمدت الاقتراع النسبي، كان بوسع المرء أن يقرأ في العدد الصادر يوم ٢٦ آذار من العام نفسه، في جريدة (لوموند) والذي أوردنا صورة طبق الأصل عنه بين الملاحق (١)، البيان التالي:

«إنّ انتخاب ٣٥ نائباً من الجبهة الوطنية لمقاعد البرلمان سبب ردود فعل واضحة لدى الطائفة اليهودية (...) وقد دعت جمعيات بناي بريت إلى اليقظة، ولفتت أنظار أحزاب الأغلبية الجديدة إلى ضرورة الوقوف في وجه أية محاولة لتبنّي الشعارات المتطرفة حول انعدام الأمن، أو طرح الأفكار التي تنصب على كره الأجانب ومعاداة المهاجرين (...) وهي تذكّر ممثلي هذه الأحزاب بالتعهدات التي أخذوها على عاتقهم أثناء عقد الاجتماعات العامة لبناي بريت (*) حيال الطائفة اليهودية، وبالتصريحات التي أدلوا بها بعد إعلان نتائج التصويت، بأنهم لن يتعاونوا مع الجبهة الوطنية بأية حال من الأحوال».

وهذا البيان مبتسر عن النص الكامل للمقال (٢).

إن مقال جريدة (لوموند) هذا لم تنشره ولم تشرحه في اليوم التالي أية جريدة ماعدا (بريزان PRESENT)، التي تشارك الجبهة الوطنية في القيم التي تدافع عنها.

إن مديرها (جان ماديران) ومعاونيه عادوا إلى طرح الموضوع عدة مرات (٣)، كما أنهم طبعوا نشرة صغيرة بهدف التعريف بأهداف هذه الجمعية اليهودية، التي كان يجهلها تماماً حتى ذلك الوقت الفرنسيون العاديون، سواء أكانوا من أنصار الجبهة الوطنية أم لا(٤). وجميع ذلك أصبح «على الموضة» في المجلات الوطنية، وكذلك في مختلف النشرات والدوريات التي تصدر عن الجبهة الوطنية (٥)، إلى درجة أن رئيس الجبهة الوطنية، جان ماري لوبين، قام في عدد من تصريحاته وأحاديثه، بالإشارة بصورة واضحة إلى «قَسَم بناي بريت» الشهير، وفيما يتعلق بالبيان الذي يتكلم عن عدم تراجع أحزاب اليمين الكلاسيكية عن مقاطعة حركته وعدم التحالف معها، صرّح قائلاً : «إنهم ينصاعون لأوامر

(*) FORUMS

بناي بريت» (٦)، وقد تم رفع دعوى قضائية ضده في أعقاب الحديث الصحفي الذي نُشر في مجلة (بريزان PRESENT) (٧) والذي قال فيه إنه هناك «دولية يهودية»، وقد فَسَّرَ أثناء المحاكمة ماذا يقصد بهذا التعبير، وهو : «الدولية الماسونية اليهودية المتمثلة بمنظمة بناي بريت» (٨).

وكتب كذلك في الكلمة الافتتاحية التي ينشرها تحت عنوان «رسالة جان ماري لوبين» : «إن هذه الأقلية المتسلطة (*) التي تعمل في السرّ اختارت أن تقيم سدوداً غير مرئية بين أفراد الشعب الفرنسي (...) ولقد نجحت في جعل أحزاب اليمين الكلاسيكي تقبل حلفاً يقول عن نفسه إنه (حلف جمهوري)، أو بكذبة أكبر «حلف أخلاقي» يمنع أي اتفاق مع الجبهة الوطنية» (٩). ولكن ماهي طبيعة هذا «التعّهد» الذي أشارت إليه منظمة بناي بريت في الواقع؟ الحقيقة أن ذلك جرى خلال لقاء عقده الاتحاد الفرنسي لجمعيات بناي بريت .U.F.A.B.B في باريس، يوم السبت الخامس والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٦. وقد وصفت وكالة البرق اليهودية (١٠) ذلك بالقول : «ليس هناك أي تفكير بعقد تحالف مع الجبهة الوطنية، هذا ماصرّح به (آلان مادلان) أمام المندوبين إلى المؤتمر العام للاتحاد الفرنسي لجمعيات بناي بريت (...) إن المندوب العام عن الحزب الجمهوري تمّت دعوته للاشتراك في طاولة مستديرة حول موضوع (الأخلاق والسياسة)، وذلك بالمشاركة مع ميشيل شارزا، النائب عن مدينة باريس وسكرتير الحزب الاشتراكي، وكريستيان ديروك المندوب عن حركة الراديكاليين اليساريين، وميشيل جويلين شميدت المندوب عن حزب التجمع من أجل الجمهورية R.P.R لموضوع حقوق الإنسان.

وإذا كان من المستحيل الحصول على إثبات بأنه هناك (قسمٌ SERMENT) بالمعنى الدقيق للكلمة، لأن ذلك تمّ في اجتماع مغلق ضمن المحفل بداهة، فإنه يمكن الاستنتاج أنه قد جرى إعطاء (تعهد ENGAGEMENT) رسمي من قبل ممثلي مختلف الأحزاب الحاضرة ضد الجبهة الوطنية. إن مشاعر العداء التي تبديها الطائفة اليهودية تجاه الجبهة الوطنية ليست أمراً سرياً (١١)، حيث يوجد على ذلك أدلّة قليلاً ماذُكرت حول معارضة أفكار لوبين في بناي بريت، وذلك لكي تتجنب اتهامها باتخاذ موقف متعنت من الجبهة، مما يعرض للخطر مصداقية المعلومات التي تقدمها بناي بريت عن طريق الحكم بالضد، حتى لوكانت هذه المعلومات مبررة.

---

*) كناية عن الطائفة اليهودية في فرنسا.

إن حكومة جاك شيراك (*) حين عالجت هذه المسألة عالجتها باستخفاف، أو بالأحرى لم تعالجها تماماً، ولكنها مع ذلك أعطت مبرراً للكلام لأولئك الذين كانوا قلقين من الدور الحقيقي أو المفترض الذي كان يلعبه «الإخوان».

ومنذ شهر تموز ١٩٨٦، أي بعد الانتخابات بعدة أسابيع فقط، قام نائب في التجمع الوطني (وهو الدكتور جي هير لوري) بتقديم سؤال خطي إلى رئيس الوزراء، يستفهم فيه عن حقيقة الالتزامات التي تم التعهد بها تجاه بناي بريت، ومن الغريب جداً أن هذا السؤال لم يقترن بأي جواب من رئيس الوزراء، بالرغم من أن هذا النائب تقدم بسؤال خطي جديد حين لم يتلّق أي جواب على سؤاله الأول (١٢).

وقد لقي هذا الموضوع اهتماماً واسعاً إلى درجة أن رئيس بناي بريت، الدكتور مارك آرون، قرّر «تمرير» القضية، عن طريق التقليل من أهمية الأهداف الحقيقية التي تعمل لها جماعته من جهة، وعن طريق استخدام الصيغة الاحتمالية في كلامه من جهة ثانية(١٣) : «لم يكن هناك طبعاً أي عهد موقع بين البناي بريت ورجال السياسة. إن البناي بريت جمعية لها أهداف متعددة : أهداف إنسانية، ثقافية... إلخ، وهي تتلقى بين وقت وآخر زواراً قد يكون بينهم من يعمل في السياسة، وهناك بعض هؤلاء السياسيين الذين صرحوا، بصفة فردية، بأنهم لن يعقدوا أية تحالفات مع الجبهة الوطنية.

إن مثل هذا التصريح يسرنا كثيراً ولكنه لايلزم أصحابه بشيء لأنهم، حين يفعلون ذلك فإنهم يفعلونه استناداً لوحي من قلوبهم وضمائرهم فقط، وهذا أمر حسن (...) ولا أعتقد بأنه هناك في العالم سياسي واحد يصل به الغباء إلى درجة تجعله يوقع عهداً مع جمعية إنسانية» ! كان ذلك نوعاً من اللعب بالكلمات طبعاً، ويستطيع أن يستنتج ذلك أي إنسان حين يقرأ هذا الكتاب، وذلك لأن البناي بريت لاتصنف نفسها تماماً بين المؤسسات الإنسانية المحضة من نوع «أطباء العالم» و «الصليب الأحمر الدولي» و «عون العالم الرابع» من جهة، كما أنها تتخذ مواقف سياسية واضحة في بياناتها من جهة ثانية، وأول هذه البيانات في هذا الشأن هو ذاك الذي أصدرته في شهر آذار ١٩٨٦، والذي يستند إلى اللقاء الذي جرى في شهر كانون الثاني من العام نفسه، حين وقف بعض السياسيين على منصة الخطابة وأعلنوا التزامهم بموقف معين، وهو الأمر الذي يظهر أن رئيس بناي بريت الحالي قد نسيه تماماً.

---

*) كان جاك شيراك على رأس الحكومة الفرنسية عام ١٩٨٦.

وهناك رواية ثانية حول «قسَم بناي بريت»، وهي هزلية بقدر ماتحوي من الأخطاء الفاحشة، وصاحبها هو دافيد مالكام، المؤرخ الرسمي لمؤسسة بناي بريت، وهو يعترف بوجود (التعهد L'ENGAGEMENT)، ونرجو من القارىء أن يسمح لنا بإيراد نصّها : «نظم سام هوفنبرغ في السادس والعشرين من آذار ١٩٨٦، محاضرة تبعتها مناقشة مع ممثلين عن مختلف التشكيلات السياسية الديمقراطية (كذا!) اليمينية منها واليسارية، وكان بين هؤلاء آلان مادلان، الذي سيصبح وزير صناعة في الحكومة التي ستشكل بعد الانتخابات(*)، وقد ركّز سام هوفنبرغ على خشية اليهود الفرنسيين، بعد أحداث المحرقة بثلاثين سنة (وأصحّ لوقال بثلاث وأربعين سنة)، من التعرّض لتحالف يقوم ضدهم بين اليمين الكلاسيكي من جهة، واليمين المتطرف العرقي والمعادي للسامية من جهة ثانية، وطلب عندئذ من الشخصين اللذين حضرا اللقاء بصفة ممثلين عن الأحزاب اليمينية توضيح هذه النقطة، وذلك بتبيان موقفهما الدقيق حيال التحالف مع اليمين المتطرف، وقد أجابا بأنه لن يكون هناك أي تحالف من هذا النوع، الأمر الذي شكل موضوعاً للبيان الصحفي الذي صدر في اليوم التالي، وهذا ما سبب فيضاً من الحقد ضد بناي بريت عبرت عنه صحافة اليمين المتطرف خلال فترة طويلة» (١٤).

وقبل ذلك بعدة أسابيع صرّح مارك آرون نفسه (١٥) بأن أقوال جان ماري لوبين هي من نوع «الجنون الغاضب» و«الحديث الشيطاني»، ومن أقواله في هذا التصريح يظهر أن منظمته ليست «جمعية ذات أهداف إنسانية» تماماً، كما سيصفها هو بعد ذلك، ولكنها «جمعية يحكمها قانون عام ١٩٠١، وهي تتبنّى الدفاع عن حقوق الإنسان (ويستوي في ذلك اليهود وغير اليهود)، والنضال ضد العرقية واللاسامية. إنها ليست منظمة ماسونية، كما أنها ليست (أقلية متسلطة تعمل في السر) كما وصفها رئيس الجبهة الوطنية».

ثانياً – مراقبة الجبهة الوطنية بشكل دائم :

والحقيقة أنّ هذه ليست هي المرة الأولى التي تقوم فيها بناي بريت وفرعها المرتبط بها ر.م.ت. باتخاذ موقف مناهض للجبهة الوطنية، لأنهما أعلنتا منذ الانتخابات الأوروبية عام ١٩٨٤ نوعاً من الرقابة الدائمة على الجبهة وأعضائها، وهو نشاط غريب جداً حين يصدر عن «جمعية ذات أهداف إنسانية» ! ومنذ شهر حزيران ١٩٨٤ هاجم سام هوفنبرغ،

*) وهي الحكومة التي شكلها جاك شيراك.

رئيس (اتحاد أوفاب U.F.A.B.B)، موقف أجهزة الإعلام ودخول مندوبي الجبهة إلى البرلمان الأوروبي (١٦)؛ «إن بعض أجهزة الإعلام قللت من دور الجبهة الوطنية، وأجهزة أخرى قدّمت لها الغطاء الفكري، وبهذا الشكل دخلت إلى البرلمان (الأوروبي) بعض العناصر اليمينية المقيتة التي، خلقت فيه موطناً للدعاية السياسية والحقد والتعصب، ولهذا فمن واجبنا أن نتبع خطوة بخطوة نشاطات وتصريحات ونواب الجبهة الوطنية، وزيادة على ذلك ينبغي علينا فرض رقابة على مداخلاتهم في البرلمان الأوروبي، وعلى تحركاتهم في مختلف بلدان العالم كممثلين لأوروبا، والواقع هو أننا نخشى أن تقوم هذه المجموعة المتطرفة باستقطاب جميع الحركات العرقية والنازية الجديدة المعادية للأجانب، وتشكيل قاعدة قانونية للقيام بأعمال عنيفة تمهد لانطلاق عمليات الإرهاب الدولي من جديد».

والحقيقة هي أن «الرقابة» على حزب جان ماري لوبين (*) كانت قد بدأت قبل الانتخابات الأوروبية لعام ١٩٨٤، في الوقت الذي لم يكن هناك مايُشعر بقرب انبثاق الطروحات الوطنية، فقبل شهرين من ذلك التاريخ، وفي ١٥ نيسان ١٩٨٤ بالتحديد، أثناء الاحتفال بتدشين الفرع الأوروبي من بناي بريت (أدليف ADLEF) في مدينة ميلانو الإيطالية، الذي جرى بحضور آبراهام فوكسمان، المدير الوطني المساعد لرابطة ر.م.ت، ومدير فرع القضايا الدولية فيها، تمّ تقديم تقرير من وحي أحداث الساعة تحت عنوان : «جان ماري لوبين : الخرق الذي حققه اليمين المتطرف في فرنسا»، ويقول معدّ هذا التقرير شيمون ساموبلز (١٧) فيه : «إن التفاوض على اتفاقات مع عناصر اليمين المتطرف لأسباب ودوافع سياسية لابدّ من أن يسيء إلى التقاليد البرلمانية الديمقراطية»، وهكذا يمكن القول : إن القمع المضاد للجبهة الوطنية قد بدأ قبل الاختراق الذي حققته هذه الجبهة [في انتخابات ١٩٨٤]. وفي شهر أيلول من العام نفسه عادت رابطة ر.م.ت لطرح الموضوع عبر تحقيق صحفي مطول كتبه فرانك رايس، مدير قسم المصالح الأوروبية في ر.م.ت، يحمل عنوان : «الجبهة الوطنية الفرنسية والانتخابات الأوروبية» (١٨)، وصرّح فيه بأن «ر.م.ت لن تكتفي بالرقابة السطحية لهذه المجموعة وأعضائها» !

وهناك تقارير أكثر سرية من هذه، بُنيت على عملية «تفييش» منهجية لأعضاء في الجبهة الوطنية وقيادتها، جرت لمصلحة بناي بريت ورابطة ر.م.ت المتفرعة عنها، فمثلاً أثناء الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨٨ قام جان إيف كامو «المتخصص في دراسة الأحزاب

---

*) أي : الجبهة الوطنية.

المتطرفة» حسبما تصفه ر.م.ت، بإعداد تقرير سري جداً باللغة الإنجليزية تحت عنوان : «حركة جان ماري لوبن في فرنسا حركة نازية جديدة عرقية ولاسامية، ١٩٧٢ -١٩٨٧»، وقد عدّد فيه أسماء الأعضاء القدامى في الأحزاب اليمينية المتطرفة والمتعاونين معهم. «إن هذا التحقيق البوليسي - كما تقول إحدى الصحف الأسبوعية (١٩) - الذي يُفيش المسؤولين الرئيسيين في الجبهة الوطنية، يدل تماماً على مرض الشعور بالاضطهاد (پارانويا) الذي تعاني منه رابطة ر.م.ت، التي تعتقد بأن الهدف الوحيد للجبهة هو تدمير إسرائيل وإبادة اليهود» !

ويمكن للمرء أن يقرأ أيضاً فيها : «لقد حصلت الجبهة الوطنية على ٣٣ مقعداً في الجمعية الوطنية عام ١٩٨٦، وذلك بفضل استراتيجية السيد ستريبوا باتخاذ موقف متحفظ في شأن الشرق الأوسط والقضايا اليهودية، وتكثيف الرمي ضدّ المهاجرين من بلدان شمالي أفريقيا (*). ومنذ عام ١٩٨٧ عاد كثير من الزعماء اليمينيين المتطرفين إلى إثارة الموضوع، ولكن بدون أن يلاحظ ذلك أحد، وليس من قبيل المصادفة أبداً أن لوبن نفسه قد أصبح أكثر إفصاحاً في مجال مهاجمة اللوبي اليهودي قائلاً : «إن غرف الغاز لم تكن إلا نقطة ثانوية في تاريخ الحرب»، ولقد «بقيت الجبهة الوطنية حزباً قومياً متصلباً ومتطرفاً أمكنه أن يستقطب - بفضل الزعامة الشعبية لجان ماري لوبن - مجموعة من العرقيين والمناهضين للسامية على مستوى القادة والأعوان».

وأرسل روبرت جولدمان، مدير ر.م.ت في باريس، هذه الدراسة السرية مسحوبة على عشر نسخ، إلى المسؤولين الأمريكان عن الرابطة، مع تعليقات من هذا النوع نفسه : «إن فرنسا هي البلد الغربي الوحيد الذي يوجد فيه اليوم حزب يميني متطرف قوي، صحيح أن منهاجه لايحوي رسمياً مخططات لاسامية، ولكن إيديولوجيته وقيادته تحويان عناصر لاسامية في جميع المستويات، وهذا أمر لايبشر بالخير بالنسبة لفرنسا، والأمر أسوأ بالنسبة لليهود والأجانب والأقليات» !

وجان إيڤ كامو هذا عاد لطرق الموضوع نفسه بانتظام لصالح البناي بريت و ر.م.ت، والمثال على ذلك مداخلته التي ألقاها في حلقة البحث الأوروبية التي عقدتها ر.م.ت. والتي أعادت (مجلة بناي بريت) نشرها تحت عنوان : «القاسم المشترك هو مناهضة الصهيونية» (٢٠)، والأطروحة التي دافع عنها واضحة تماماً : إن مناهضة الصهيونية هي

*) تطالب الجبهة الوطنية بوجوب إخراج المهاجرين إلى فرنسا من شمالي أفريقيا وإعادة توطينهم في بلادهم الأصلية.

ستار تختفي خلفه اللاسامية، وهي القاسم المشترك الذي نجده لدى (الجبهة الوطنية) وحركات (الإصلاح القومي) (*) و(التعاضد المسيحي) و(الطريق الثالث) و (اليمين الجديد) من جهة، وبعض الناشطين في أوساط اليسار واليسار المتطرف من أمثال جاك ڤيرجيس، بييرجوبوم ... من جهة ثانية.

وفي العام التالي قام جان إيڤ كامو بكتابة مقال حول «الأمور المكتومة» دوماً، وحمل المقال في هذه المرة عنوان : «البرنامج الحقيقي للجبهة الوطنية»، وهو يفضح فيه من يسميهم «فرسان الرؤيا»، ولكنه لايكتفي بذلك بل يقول : «إن جان ماري لوبين يريد أن يضع الأسس لمشروع مجتمع تسلطي، مجتمع قائم على العزل وعلى عدم المساواة». ورابطة ر.م.ت التي لاتعرف الكلل في هذا المجال عادت إلى طرح قضية الجبهة الوطنية في عام ١٩٩١، وخاصة في مجال مقترحاتها الخمسين لحلّ مشكلة المهاجرين، وذلك عبر تقرير جديد أطلقت عليه عنوان «فرنسا كما يريدها جان ماري لوبين : مشكلة وطنية ذات أبعاد أوروبية» (٢٢)، وقد تم وصف الجبهة في هذا التقرير صراحة بأنها «حركة عرقية معادية للأجانب ولاسامية»، وأما جان ماري لوبين فهو «نموذج للخطيب العرقي المعادي للأجانب والذي يحضّ على الكره في مجتمعات أوروبا الغربية».

ويجب ألا ننسى أن الفرع الفرنسي من بناي بريت كان المصدر المباشر للكتاب الذي ألّفه جان إيڤ كامو ورونيه مونزا تحت عنوان : «حركات اليمين الوطنية المتطرفة في فرنسا»، والذي هو مجرد تجميع حقيقي للبطاقات الأمنية FICHES والوثائق المختلفة المتعلقة بالقادة الذين ينتمون إلى هذا الاتجاه السياسي، وبالمنشورات التي تصدرها جماعاتهم (٢٣).

ثالثاً - البناي بريت هي أساس قانون فابيوس جايسو :

إن البناي بريت ساهمت كذلك بشكل أساسي في تبنّي قانون فابيوس جايسو FABIUS - GAYSSOT بتاريخ ١٣ تموز ١٩٩٠، وهو القانون الذي جرّم الآراء التي تدعو لإعادة النظر في التاريخ، وهذا يعني منع أي جهد تاريخي يقود إلى التشكيك في الأحكام التي أصدرتها محكمة نورمبرغ كلياً أو جزئياً، وخاصة فيما يتعلق بوجود غرف الإعدام بالغاز خلال الحرب العالمية الثانية في بلدان أوروبا الشرقية»، ولقد «تميزت بناي بريت في

---

*) إن تعبير (NATIONAL) الفرنسي يمكن ترجمته بكلمتي (وطني) أو (قومي) معاً.

هذه السنوات الأخيرة برفع دعاوى قضائية حثيثة ضد أولئك الذين يدعون لإعادة النظر بالتاريخ وأعمالهم التي تستهدف إزالة ذكرى المحرقة» (٢٤).

إن إعادة النظر بالتاريخ موضوع لاحقته منظمة بناي بريت ورابطة ر.م.ت على الدوام. فعلى المستوى الدولي تجشم آبراهام واكسمان، مدير ر.م.ت عناء إرسال رسالة احتجاج من الولايات المتحدة الأمريكية إلى رئيس جامعة نانت، مع نسخة منها إلى وزير التربية آلان ديفاكيه، ويطلب منهما فيها سحب شهادة الدكتوراة في التاريخ من المؤرخ الفرنسي هنري روك «لأنه ينفي في مؤلفه تعرض اليهود للإبادة على يد النازيين» (٢٥). و[على المستوى الداخلي] قام محفل (مازلتوف]، التابع لبناي بريت في باريس، بطلب شطب هذه الأطروحة بكل حزم، وشارك اتحاد (أوفاب UFABB) في مظاهرة الاحتجاج التي تمّ تنظيمها أمام (النصب التذكاري للشهيد اليهودي) في باريس.

ومنذ أيلول ١٩٨٠ أعلنت بناي بريت عن رضاها لرؤية طبقة السياسيين الفرنسيين والأوروبيين تشجب ماسمّته «التصريحات المغرضة التي فاه بها لوبين في شأن المحرقة»، وطالبت بسنّ قانون خاص يجرّم كل بحث تاريخي، وكل نقد مستقل ينصب على بعض مراحل وأحداث الحرب العالمية الثانية، وبخاصة غرف الإعدام بالغاز : «إننا نناشد حكومتنا بأن تقدم إلى الجمعية الوطنية مشروع قانون (*) يهدف لتجريم كل أنواع المنشورات والمحاضرات التي لها طابع عرقي أو لاسامي، ويجب أن يحوي هذا القانون عقوبة قاسية بحق كل من ينفي تعرض الشعب اليهودي للإبادة، أو التقليل من شأن تاريخ تلك المرحلة».

وبعد عدة أشهر تم لمنظمة بناي بريت ما أرادت وذلك بفضل جهود الثنائي فابيوس وجايسو لمكافحة الأستاذ فوريسون !

رابعاً - لوبين هو أول أنصار إعادة النظر بالتاريخ من الفرنسيين:

وأمام تطور مسألة طرح قضية المحرقة في الولايات المتحدة، من قبل مؤسسات من نوع (معهد البحث التاريخي INSTITUTE FOR HISTORICAL RESEARCH)، ولجنة مناقشة أمر المحرقة بشكل علني THE COMMITTEE FOR OPEN DEBATE

---

*) جاءت الكلمة بصيغة (قانون UNE LOI) في النص الأصلي.

ON THE HOLOCAUST)، وفي العديد من بلدان العالم الأخرى : في كندا عبر قضية إرنست زوندل، وفي إيطاليا وإسبانيا والنمسا ... قام الفرع المختص بالتحقيقات في بناي بريت ورابطة ر.م.ت بإنشاء مجلة خاصة ومتخصصة تحت عنوان (أبعاد DIMENSIONS) مع عنوان فرعي لها هو «مجلة مختصة بالدراسات عن المحرقة». وبفضل «مركز براون الدولي للدراسات عن المحرقة» الذي أنشأته الرابطة عام ١٩٧٧، تتمكن اليوم من نشر وتوزيع مئات الألوف من المنشورات في المدارس، وتنظم محاضرات وحلقات بحث حول هذا الموضوع نفسه.

ولإعطاء فكرة عن أهمية عملها الدعائي نشير إلى أنّ هذه الرابطة، رابطة ر.م.ت، تملك كتالوجاً خاصاً للكتب والأفلام تحت عنوان «الهولوكوست عبر الصور والأفلام».

وقد أعدّه كل من جوديت هيرشلاج موفز (المديرة المساعدة لفرع ر.م.ت الخاص بدراسة العلاقات بين الأديان)، ودنيس ل . كلاين (مدير المركز الدولي لدراسة المحرقة)، ويحوي هذا الكاتالوج ١٥٨ صفحة، و١٢ قسماً فرعياً، و٤٧٥ مادة مختلفة (إحداها عن إيفان الرهيب على أساس أنه جون ديميانيوك) (*)، وقد كتب مقدمته إيلي ويسيل، الحائز على جائزة نوبل للسلام، حيث قال : «خلال سنوات طويلة قام الآباء ببذل ما في وسعهم لحماية أبنائهم من الإطلاع على موضوع اعتبروه مُثبطاً أكثر مما يجب، وفجأة تغيّر هذا الوضع، إن موضوع المحرقة لم يعد موضوعاً محرّماً حيث أصبح بحثه بحرية أمراً ممكناً، بل إن بحثه تمّ أحياناً بشيء كبير من قلة المبالاة. إن الشبيبة لم تعد ترضى بحجب هذه المعلومات عنها، وهي تريد أن تعرف كل شيء عن هذه الأحداث».

وزيادة على ذلك حصلت بناي بريت من وزارة الدفاع الأمريكي على وعد منها بأن تنشر، بالتعاون مع رابطة ر.م.ت، دليلاً موجهاً لأفراد القوات المسلحة في هذا الشأن، ويحمل عنوان (أيام للذكرى DAYS OF REMEMBRANCE)، وكذلك بتنظيم احتفالات للتذكير بالمحرقة، وبث برامج إعلامية على الجنود في هذا السياق، إن هذا الدليل يحوي ١٤٤ صفحة، وهو يشكل آلياً منذ ذلك الوقت جزءاً من التدريب العام العسكري للجنود. وبالإضافة لذلك شكلت بناي بريت ور.م.ت مجموعة خاصة باسم (TASK FORCE) مكلفة بالبحث عن قدامى النازيين، وتعمل هذه المجموعة الآن بتنسيق مباشر مع المصالح المختصة في وزارة العدل الأمريكية في مجال تقديم الشهود والوثائق الضرورية للقيام

---

*) تحدث مؤلف الكتاب عن قضية ديميانيوك في فقرة سابقة.

بأعمال الملاحقة القضائية (٢٦).

كما أن رابطة ر.م.ت التابعة لبناي بريت أصدرت عدة منشورات أيضاً، ومنها تقارير ضخمة عن قضية الهوكولوست، بشكل يقف حائلاً بصورة ناجعة ضد تقدم الاتجاه المنادي بإعادة النظر فيها. والمؤلفان الرئيسان اللذان صدرا عنها في هذا المجال هما «اختراع الكذبة من جديد» و«أنصار هتلر»، أو بعبارة أخرى (الدعاية اللاسامية) و (إعادة النظر في التاريخ) (٢٧)، ومن المستحسن التنويه هنا بأن التقرير الثاني الذي يفترض فيه أن يكون «الحقيقة الواقعية» لأحداث المحرقة اختار غلافاً له صورة ولد يهودي يرفع يديه وهو يرتدي قبعة، ومن خلفه مجموعة من الجنود الألمان المسلحين (٢٨)، وهي صورة معروفة من قبل الجميع، تم التقاطها حسب الرأي الشائع أثناء عصيان معزل مدينة وارسو، وترمز إلى مأساة إفناء الأطفال اليهود أثناء أحداث الحرب العالمية الثانية، ولكن الأمر الذي لايعرفه الكثيرون هو أن هذه الصورة لم تؤخذ داخل معزل وارسو وإنما خارجه قرب محطة القطار، وأنه تمّ التقاطها قبل نشوب أعمال العصيان، وأن الولد الذي يظهر في الصورة - واسمه زڤي نيسباوم - لم يجرِ إعدامه بالغاز، وإنما هو حي يرزق، ولايزال يعمل حالياً طبيباً في مدينة نيويورك (٢٩).

وبمعزل عن جميع الطروحات التي تدور حول حقيقة حدوث المحرقة اليهودية أو تزييف ذلك (والحديث في هذا المنحى الأخير أصبح يعاقب عليه في فرنسا بموجب قانون فابيوس - جايسو) فمن الممكن الكلام عن هذين المؤلفين وبشكل خاص عن تلك الفصول المكرسة للحديث عن (أنصار إعادة النظر بالتاريخ في فرنسا) (*) في هذين المؤلفين، ومن الواضح أن واحداً منهما قد نقل عن الآخر، وهما يحملان عموماً ثلاثة عناوين فرعية للفصول الداخلية فيهما، وكل فصل مكرس لتقديم واحد من ممثلي مدرسة إعادة النظر في التاريخ الفرنسي وهم : روبير فوريسون، وهنري روك، وجان ماري لوپين (٣٠) وهكذا أصبح جان ماري لوپين، رئيس أحد الأحزاب الفرنسية، والعضو في البرلمان الأوروبي، في أعين القارىء، موضوعاً على قدم المساواة تماماً مع مؤرخين رئيسيين ومعروفين عالمياً من أصحاب مدرسة إعادة النظر في التاريخ، وسبق لهما أن ألّفا العديد من الكتب والمقالات حول هذا الموضوع، وكرّسا عدة سنوات من حياتهما لأبحاثهما في هذا المجال. وهذا الأثر القتّال تمّ الحصول عليه عبر نص تصريح تم التلاعب بفقراته. وعلى العكس فإن الاتهام

*) LES REVISIONNISTES FRANCAIS

كان واضحاً تماماً : «هناك بعض الشواهد المقلقة في مجال الخطابات المتعلقة بإعادة النظر في موضوع المحرقة، وقد ظهرت هذه الشواهد على مسرح الحياة العامة خلال السنوات الأخيرة، على مثال زعيم الجبهة الوطنية الفرنسية لأقصى اليمين، السيد جان ماري لوبين : فبالرغم من أن لوبين هذا لم يتبنَّ تماماً النظريات التي عبّر عنها أنصار إعادة النظر بالتاريخ من أمثال فوريسون وروك، إلا أنه قلّل من حجم الفظاعات التي تم ارتكابها من قبل النازيين ضد ضحايا الحرب، وألقى بذوراً من الشك حول الحجم الفادح للمحرقة».

إن هذا الاتهام يستند بشكل أساسي إلى الرأي الذي نشره جان ماري لوبين، في زاوية «نقطة تفصيلية» (*)، والذي سبّب الحكم عليه بدفع غرامة تعادل ١.٢ مليون فرنك فرنسي، وبالرغم من أن تصريحه هذا يكفي نفسه بنفسه، فإنه قد جرى التحوير فيه لأسباب مشبوهة، ولذا فإننا ننشره هنا في تمامه، مضيفين بين قوسين العبارات التي حذفتها رابطة ر.م.ت، وذلك لكي نسمح للقارىء بالتأكد من عملية التلاعب في نص التصريح (٣١) :

« هل تعتقد بأنه هناك عملية إبادة فعلية لليهود في غرف الغاز ؟

(أنا لاأعرف الطروحات التي قدمها السيدان فوريسون وروك، لقد كان هناك الكثير من القتلى، مئات الألوف منهم، ويمكن أن يكون قد مات الملايين من اليهود وغير اليهود أيضاً). إني لاأقول : إن غرف الغاز لم توجد، ولكني أقول : إني لم أرها (شخصياً)، (إني لم أدرس هذه القضية بشكل خاص) ولكني أعتقد بأن هذه ليست أكثر من نقطة فرعية في تاريخ الحرب العالمية الثانية.

هل ستة ملايين من الموتى هم مجرد نقطة فرعية ؟

(إن السؤال المطروح كان كيف تم قتل هؤلاء الناس) وهذه نقطة فرعية في تاريخ الحرب.

وإذا أخذنا واقعة التلاعب في نص هذا التصريح بعين الاعتبار فإن جان ماري لوبين لن ينجو بداهة من اعتباره واحداً من أنصار إعادة النظر بالتاريخ، بل وواحداً من الشركاء الناشطين في جرم إبادة الجنس (*).

---

*) POINT DE DETAIL

**) جريمة إبادة الجنس GENOCIDE تم بشأنها عقد اتفاقية دولية بتاريخ ٩ كانون الأول ١٩٤٨.

Inquiétude dans la communauté juive

L'élection de trente-cinq députés du Front national à l'Assemblée nationale, le 16 mars, a provoqué des réactions parmi les organisations juives. Tout en se félicitant *« que les élections se soient déroulées conformément aux règles démocratiques prévues par la Constitution de notre pays et que les électeurs se soient prononcés dans une très forte proportion pour des partis politiques qui ont, sur le plan des droits de l'homme, des conceptions proches de celles qu'il défend »*, le Conseil représentatif des institutions juives de France (CRIF) exprime le regret *« que des électeurs aient égaré leur vote en faveur d'un parti qui a introduit dans la vie politique française des concepts de discrimination dont le simplisme est certainement trompeur et recèle des facteurs de division et de haine »*.

Dans le mensuel *l'Arche* (numéro d'avril), M. Roger Ascot, rédacteur en chef, écrit : *« Le danger est là. Nous nous refusons – à l'heure qu'il est – à chercher les coupables d'une situation nouvelle, qui écorne la France des droits de l'homme. (...) Il importe que les hommes de bonne volonté – et les juifs particulièrement, qui savent que la discrimination conduit fatalement à Auschwitz – se regroupent et pèsent afin que la doctrine « sécuritaire », marche-pied du rascisme, reste isolée, marginalisée. »*.

Enfin, les associations B'nai B'rith *« lancent un appel à la vigilance, attirent l'attention des partis de la nouvelle majorité contre toute tentation de vouloir reprendre les slogans extrémistes sur l'insécurité et les idées xénophobes à l'encontre des immigrés »* et *« rappellent aux représentants de ces partis leurs engagements pris, au cours des forums du B'nai B'rith, devant la communauté, déclarations reprises après proclamation des résultats du vote, de ne s'allier en aucun cas au Front national »*.

الشكل رقم ٨٨

مقطع الخبر نشرته جريدة (لوموند) بتاريخ ٢٦ آذار ١٩٨٦، وكشفت فيه ماسُمّي «قَسم بناي بريت»



CE QUE L'ON VOUS CACHE

Qui a imposé ce diktat : ne s'allier en aucun cas avec le Front national

Il n'y a pas, en France, contre la gauche, de majorité *sans* le Front national.

Les dirigeants de l'UDF et du RPR s'interdisent de constituer, *avec* le Front national, cette majorité.

Ils préfèrent l'échec et la défaite plutôt qu'une alliance — même strictement limitée — avec le Front national.

Mais ils sont incapables de dire pourquoi.

De leur obstination suicidaire, ils n'arrivent pas à donner une raison suffisante, une raison vraisemblable, une raison proportionnée.

C'est qu'ils ne sont pas libres. L'exclusion du Front national résulte d'un diktat qu'ils subissent.

En voici l'historique, et la preuve.

Jean Madiran

الشكل رقم ٨٩

مقطع من المقال الذي نشره (جان ماديران) رئيس تحرير جريدة (بريزان) حول التزام أحزاب اليمين التقليدية بعدم التحالف مع أحزاب الجبهة الوطنية.

«ETHIQUE ET POLITIQUE»: UN DÉBAT AVEC LES PARTIS ORGANISÉ PAR LE B'NAI B'RITH

Paris,29 janv.(S.Marc Benayoun). Pas question de passer des alliances avec le Front national.C'est ce qu'a confirmé Alain Madelin , devant les délégués de l'assemblée générale de l'Union française des associations B'nai B'rith,samedi 25 janvier à Paris.

Le délégué général du Parti républicain avait été invité à participer à une table ronde sur le thème «éthique et politique», avec MM.Michel Charzat, député de Paris, secrétaire national du Parti socialiste, Christian Duroc délégué du Mouvement des radicaux de gauche, et Michel Guillenschmidt, délégué pour les droits de l'Homme du R.P.R.

M.Michel Charzat , de son côté, a déclaré que sa philosophie tendait à nier toutes les justifications de l'inégalité.

Introduisant le débat,M. Roland Goetschel, professeur à l'université de Strasbourg Il a rappelé la «vision pessimiste de la pensée juive traditionnelle, depuis la Tour de Babel, symbole de l'ordre politique». Il a noté un changement intervenu depuis la Révolution française : les Juifs participent à la vie de la nation, appuyant un régime démocratique de type parlementaire.

Durant le débat, les hommes politiques ont rappelé les positions philosophiques traditionnelles de leurs partis.

Cette table ronde précédait le congrès de l'U.F.A.B.B., qui a particulièrement mis l'accent sur les problèmes de la jeunesse.

A l'issue des travaux , M.Sam Hoffenberg a été réélu à la présidence, pour un mandat de deux ans.Il sera entouré d'un nouveau bureau,qui comprend Lucy Abraham, Jacob Berdugo, Gilbert Ganouna Cohen (Paris) et Albert Revah (Marseille).

الشكل رقم ٩٠

الخبر الذي نقلته (وكالة البرق اليهودية) بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩٨٦، وفضحت فيه قضية (التعهد) قبل أن تنشر صحيفة (لوموند) ذلك بحوالي شهرين



RASSEMBLEMENT POUR LA REPUBLIQUE

Le Chargé de mission auprès
du Secrétaire Général
Relations Publiques
RAP/SC/647

PARIS, le 23 Août 1991

Cher Monsieur,

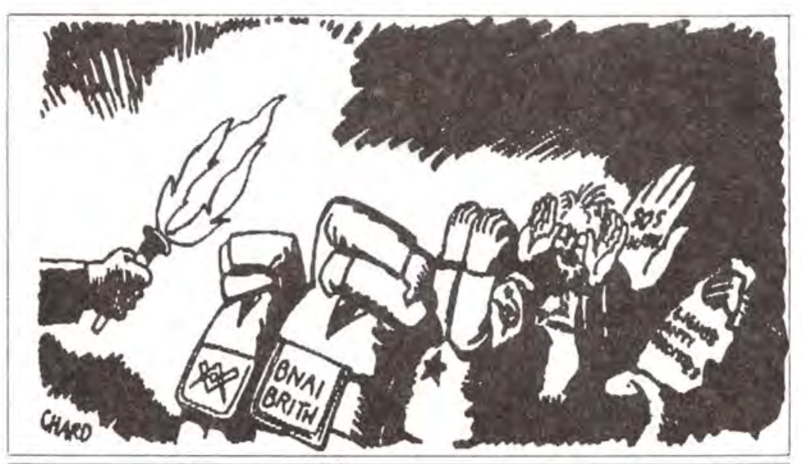
Je reprends votre courrier du 29 Juillet auquel je n'avais pas eu la possibilité de répondre immédiatement.

Ainsi que je vous l'avais promis, je me suis renseigné au sujet d'un soit-disant accord entre le RPR, ses dirigeants et la communauté B'NAI B'RITH que vous semblez bien connaître.

On m'a ri au nez. Il n'est pas question que le RPR réagisse aux élucubrations d'un journaliste. Il ne ferait que cela, tant quotidiennement les pisse-copies échafaudent, provoquent, élaborent telle ou telle contre-vérité dans le simple but de heurter, de provoquer.

الشكل رقم ٩١

رسالة جوابية موجهة من السيد سكرتير الأمين العام لحزب (التجمع من أجل الجمهورية) السيد آلان جوبيه، حول موضوع (قسم بناي بريت)







الشكل رقم ٩٢

صورة كاريكاتورية بريشة (شارد) ترينا السيد جاك شيراك، رئيس حزب (التجمع من أجل الجمهورية) وهو يؤدي القسم لبناي بريت

L'inquiétante montée du Front National

Après les élections législatives et régionales du 16 mars, l'UFABB a publié le communiqué suivant:

«Les résultats du scrutin actuellement connus, sont caractérisés entre autres par une inquiétante montée du Front National. Ce mouvement a exprimé avec véhémence ses idées et attaqué violemment tous les partis politiques sans en épargner aucun. Il s'agissait pourtant d'un vote démocratique, exprimé dans le calme, par des électeurs conscients de leurs responsabilités, preuve que les institutions républicaines ont bien fonctionné.

Le B'nai B'rith:

– lance un appel à la vigilance,

– attire l'attention des partis de la nouvelle majorité contre toute tentation de vouloir reprendre les slogans extrémistes sur l'insécurité et les idées xénophobes à l'encontre des immigrés,

– rappelle aux représentants de ces partis leurs engagements pris au cours des forums du B'nai B'rith devant la communauté, déclarations reprises après proclamation des résultats du vote, de ne s'allier en aucun cas au Front National.»

Cette déclaration a été publicé par la presse, en particulier «Le Monde» et le «Matin».

الشكل رقم ٩٣

صورة البيان الذي نشرته بناي بريت، وطالبت به زعماء اليمين بعدم التعاون مع (الجبهة الوطنية)

Le Front National français et les élections européennes

par Frank Reiss, Directeur du Département des Affaires Européennes, ADL, New York

Les récentes élections au Parlement Européen ont montré de façon éclatante la désapprobation des électeurs envers tous les partis au pouvoir.

Le bénéficiaire du désenchantement en France a été le Front National, un parti d'extrême droite. Il a obtenu suffisamment de voix pour entrer pour la première fois au Parlement Européen.

Le Front National, xénophobe et d'extrême droite, est un phénomène d'une signification plus que passagère. C'est pourquoi l'ADL ne se contentera pas de prêter une attention superficielle à ce groupe, ainsi qu'à ses dirigeants.

Une action fort adroite

D'après nos sources, nous pouvons faire l'analyse suivante de cet événement.

Le succès impressionnant en France, du Front National, aux élections Européennes du 17 juin, n'est pas simplement le résultat du charisme de son leader, Jean-Marie Le Pen, et du mécontentement des électeurs à l'égard les partis traditionnels. Le Front a été également renforcé par une action fort adroite menée ces dernières années et destinée à élargir sa base organisationnelle et politique.

Deux hommes jouent un rôle éminent derrière Le Pen. Jean-Pierre Stirbois, Secrétaire Général du Front, est un expert de l'organistion politique de masse. Il a montré ses talents en mettant en place un mouvement en faveur du Front à Dreux, en Normandie, où une élection du Conseil Municipal dont on a beaucoup parlé, a eu lieu en Septembre dernier. Le fort pourcentage de population immigrée à Dreux a facilité la tâche du Front. Stirbois a obtenu à ce scrutin 16,7% des voix, le plus fort pourcentage jamais atteint par le Front lors d'une élection, depuis sa fondation par le Pen en 1972.

Le personnage le plus important

Tandis que Stirbois ouvrait la voie avec des élections locales, l'organisation centrale du Front se développait. Le personnage le plus important fut Jean-Marie Le Chevalier, qui, lorsqu'il rejoignit le Front en 1982, amena avec lui une connaissance approfondie de la politique d'un grand parti conservateur. En effet, dans les an-

الشكل رقم ٩٤

خبر عن التقرير الذي أعده فرانك رايس، لصالح رابطة ر.م.ت، عن الجبهة الوطنية.

Le véritable programme du Front national

Au-delà de la dénonciation de ce qu'il appelle les «cavaliers de l'Apocalypse», et qui sont, selon lui «l'immigration-invasion, l'assassinat de la nature et de la vie, la ruine économique et sociale...», Jean-Marie Le Pen veut mettre en place un projet de société autoritaire, fondé sur l'exclusion et l'inégalité.

Expliciter le contenu du programme du FN serait inutile s'il n'apparaissait désormais clairement que l'objectif du parti de Le Pen est bien d'exercer, partiellement ou totalement, le pouvoir. Contrairement à ce qu'il est commode d'imaginer pour se rassurer, le programme frontiste, pour aussi simpliste qu'il soit, est perçu comme un projet de société par des électeurs déçus par les partis traditionnels. La rhétorique du Front tient aujourd'hui dans cet extrait du discours de Jean Marie Le Pen lors de la manifestation parisienne du 1er mai 1990: «Aujourd'hui nous vivons une crise de civilisation (...) avec des conséquences sociales et sociologiques extrêmement comparables dans la corruption des pouvoirs, la dissolution des mœurs, la préférence donnée au matériel sur le spirituel. Aujourd'hui les cavaliers de l'Apocalypse s'appellent l'immigration-invasion, l'assassinat de la nature et de la vie, la ruine économique et sociale, la perte de la sécurité et la mort des libertés publiques»[1].



Manifestation du FN, le 1er mai à Paris. *Laurent Azoulai*

Dehors, les étrangers!

La réponse à l'immigration repose, outre le truquage des chiffres, sur l'axiome qu'il est possible de régler la question du chômage «en l'espace d'une législature» (Le Pen dixit) par le renvoi des travailleurs étrangers dans leur pays d'origine et leur remplacement par des Français. D'où le slogan, apparu vers 1978, «Trois millions de chômeurs, c'est trois millions d'immigrés de trop». En vérité, la xénophobie frontiste trouve son ressort dans la croyance que «la France pourrait subir un génocide par substitution sous le nombre de ses envahisseurs»[1]. Considérés comme inassimilables, les étrangers non européens, notamment les maghrébins, sont les premiers visés par le discours du FN. Ils subissent également deux autres formes d'amalgame, celui entre immigration et délinquance, celui entre arabité et fondamentalisme islamique. Les motivations de la volonté d'exclusion sont donc à la fois économiques et culturelles. Le racisme différencialiste de la «Nouvelle Droite» a nourri, par Club de l'Horloge interposé, l'idéologie du FN. Mais on oublie aussi trop vite que l'un des dirigeants de ce «club de pensée» néo-libéral demande «aux binationaux d'opter entre leurs deux allégeances», ce qui d'évidence rejoint certaine question de Le Pen à Stoléru lors d'un récent débat télévisé[1]. Qui dit «dissolution des mœurs» dit crise de civilisation. Pour le FN, l'origine en est à trouver dans un supposé «déclin de l'Occident» face au tiers-monde, les catholiques intégristes du Front décelant, eux, un déclin de l'identité chrétienne de l'Europe. Le modèle d'Etat proposé par le FN pour résoudre cette crise et endiguer la «corruption des pouvoirs» ressemblerait très certainement plus aux régimes autoritaires cléricaux de Franco ou Salazar qu'aux gouvernements proprement fascistes.



Romain Marie *Laurent Azoulai*

Il faut aussi citer, parmi les thèmes de prédilection du FN, son opposition à ce qu'il nomme «l'assassinat de la vie». Dès son vote il a mené campagne contre la loi Veil, et proposé une politique familiale nataliste assortie de la «préférence nationale», dans des termes

الشكل رقم ٩٥

صفحة من التقرير الذي كتبه جان إيف كامو عن (الجبهة الوطنية)، وكان هذا الشخص نفسه قد اقترح قبل بضع سنوات إنشاء منظمة خاصة بمراقبة الحركات اليمينية الوطنية.

ORIGINES DU MOUVEMENT LE PEN

Avant les élections présidentielles en France, l'ADL-Paris a demandé à Jean-Yves CAMUS, qui est un expert dans l'étude des partis extrémistes dans l'échiquier politique français, de préparer un rapport sur l'histoire du Front National de Jean-Marie LE PEN. Ce rapport indique que les organisations et personnalités antisémites et d'extrême droite ont toujours été au cœur de ce rassemblement de forces ultra-nationalistes. Parmi eux, il y avait à la création du FN en 1972, François BRIGNEAU, journaliste, ancien membre de la milice de Vichy pendant la Seconde Guerre Mondiale et auteur de nombreux articles anti-Juifs ; Gabriel JEANTET, un collaborateur convaincu ; Henry CHARBONNEAU, dirigeant d'un groupe de la milice de Vichy ; François DUPRAT, connu comme l'homme qui a introduit en France l'idéologie niant l'Holocauste : Mark FREDRIKSEN, auteur d'ouvrages pro-Nazis et candidat du Front National il y a dix ans ; et beaucoup d'autres.

Dans les années 1980, le Front National a fait un gros effort pour se débarrasser des forces carrément néo-Nazies et pro-fascistes, mais l'idéologie de base, qui faisait depuis si longtemps partie intégrante de la plateforme ultra-nationaliste du Front National, est toujours là. C'est ainsi que Jean-Marie LE PEN a parlé des chambres à gaz comme d'un "détail" de l'histoire lors de sa campagne politique de cette année, ce qui montre bien qu'il se rallie à la pensée révisionniste ; et il a déclaré à un journaliste qui l'interviewait, qu'on ne pouvait rejeter la responsabilité de la Seconde Guerre Mondiale et de ses horreurs d'un seul côté.

Le rapport de l'ADL conclut :

"Le Front National reste un parti extrémiste, ultra-nationaliste qui, derrière l'image bon enfant de Jean-Marie LE PEN, comporte un groupe de stratèges et de partisans profondément racistes et antisémites. Parmi ceux qui ont voté pour lui en... 1988... il y avait probablement un grand nombre d'électeurs protestataires qui ne partagent pas les engagements idéologiques du Front National... mais le noyau des sympathisants du parti et ses principaux dirigeants restent attachés aux doctrines racistes et antisémites".

الشكل رقم ٩٦

صورة صفحة من التقرير
الذي كتبه جان إيڤ كامو عن
(الجبهة الوطنية) لحساب ر.م.ت.



B'nai B'rith Journal Avril 1989

Dénominateur commun: l'antisionisme

Dans cet article qui résume son exposé pendant le séminaire européen de l'A.D.L., Jean-Yves Camus se penche sur les extrêmes (droite et gauche) en France et analyse leurs stratégies et leurs convergences.

الشكل رقم ٩٧

إن القاسم المشترك بين حركات اليمين المتطرف، وحركات اليسار المتطرف، هو معاداة الصهيونية

UNION FRANÇAISE DES ASSOCIATIONS B'NAI B'RITH
U.F.A.B.B.
Siège : 11 ter, rue Le Sueur 75016 - PARIS

Correspondance à adresser
B.P. 33

le 16 septembre 1987

Le Président,

Reçu le 2? SEP. 1987

D E C L A R A T I O N

L'UNION FRANCAISE des Associations B'NAI B'RITH a dénoncé -depuis sa constitution- le Front National et son idéologie xénophobe, support d'un antisémitisme latent et l'antijudaïsme séculaire.

Les déclarations de son chef de file du dimanche 13 septembre 1987 lors d'un débat au grand jury RTL - Le Monde ont confirmé son sectarisme antisémite. Il a soutenu sans réserve les thèses des falsificateurs de l'histoire de la 2ème guerre mondiale, qui se dévouent à nier le génocide spécifique perpétré par les NAZIS sur le peuple Juif.

En prônant que les chambres à gaz "c'est un point de détail", il trivialise le rôle monstrueux unique de la machine organisée par l'application intégrale de "la solution finale". Le Pen a bafoué -en homme public- les déportés et a accrédité -deux mois après la condamnation de Barbie par la Justice française- les thèses des groupes Néo-NAZI.

C'est à l'honneur de la classe politique française et européenne d'avoir condamné les déclarations calomnieuses de Le Pen sur la Shoa. Nous attendons maintenant des partis politiques et des organisations humanitaires qu'ils bannissent le programme haineux et l'idéologie corrompue du F. N. qui risquent d'engendrer dans notre pays des tendances les plus réactionnaires.

Ces idées puisées dans l'arsenal des théories racistes et antisémites ont causé -dans un passé récent- des malheurs à nos concitoyens et ont porté atteinte à l'honneur de la France.

La Shoa et les lieux de supplice suprême ont été reconnus -unanimement- par les instances internationales comme symbole de la barbarie NAZI.

Nous appelons notre gouvernement à présenter à l'Assemblée Nationale une loi visant la condamnation de toute publication et de tout discours discriminatoire de caractère racial ou antisémite.

Cette loi comporterait en particulier une condamnation sévère de toute négation de l'extermination du peuple Juif ou la banalisation de l'histoire de cette époque.

Les derniers rescapés de cette période infernale, les enfants et les familles des déportés lancent un appel pour que soit respecté -en toute circonstance- le martyr sacré des victimes.

S.H. HOFFENBERG
Président de l'UFABB

الشكل رقم ٩٨

صورة عن الرسالة التي وجهتها منظمة بناي بريت (وهي منظمة أمريكية) إلى الحكومة الفرنسية تطلب فيها منها سن قانون لتجريم الدعوة إلى إعادة النظر في التاريخ، وقد قامت الحكومة الفرنسية فعلاً بذلك عبر قانون فابيوس جايسو.

IX. THE FRENCH "REVISIONISTS"

Robert Faurisson

Robert Faurisson, a former Associate Professor of Contemporary Literature at the University of Lyon in France, is a long-time Holocaust "revisionist" who has been on the IHR Editorial Advisory Committee since the formation of the Institute in 1979.

Faurisson is the author of several published revisionist works. They include *The Rumor of Auschwitz*, *Treatise in Defense Against Those Who Accuse Me of Falsifying History*, and two articles, "The Jewish Soap," and "How the British Obtained the Confession of Rudolph Hess, the Commandant of Auschwitz" which appeared in a Holocaust denial publication entitled *Annals of Revisionist History*.*

A clear example of Faurisson's revisionist rhetoric can be seen in a statement he made to the first IHR conference in 1981: "There were no gas chambers at Auschwitz or anywhere else in wartime Europe. On that I stake my reputation and career."

In 1983 Faurisson was fined and given a three month suspended prison sentence in France for "racial defamation." He had been charged after declaring on French radio in December 1980: "Hitler's alleged gas chambers and the alleged genocide against the Jews are part of one and the same historical lie. This has permitted the perpetration of a gigantic political and financial fraud, whose principal beneficiaries are Israel and International Zionism."

In the summer of 1988 a criminal suit was filed in France by the French government, human rights and survivor organizations against Faurisson and two other revisionists, Pierre Guillaume and Carlo Mattogno. The suit was prompted by the appearance of a Holocaust-denial publication, *Annals of Revisionist History*, published by Pierre Guillaume, which was being sold in neo-Nazi book stores in France.

Faurisson, as noted, contributed two articles to this publication and thus faces, along with the other previously mentioned individuals, criminal charges for 1) "apologizing for" crimes against humanity; and 2) the publication with "knowledge of falsity" of "false news likely to disturb the public peace." The offenses are punishable by up to three years imprisonment and a $50,000 fine under provisions of the French penal code.

Henri Roques

The French revisionist, Henri Roques, became the center of a controversy in France for submitting a Holocaust "revisionist" doctoral thesis which was approved by the University of Nantes in 1985.

Roques, a 65 year old retired agronomist, wrote a thesis titled "Confessions of Kurt Gerstein: A Comparative Study of Different Versions — A Critique." (Gerstein was a Nazi SS officer.) Roques claims in his thesis to have "scientifically" disproved that the gas chambers at Auschwitz were used for mass murder. After submitting his "revisionist" thesis to the University of Paris, where it was rejected, he received his doctorate with distinction from the faculty of letters of the University of Nantes.

The disclosure in 1986 of the degree awarded to Roques set off a furor in France. According to an April 1986 article titled "Radical Round Up," which appeared in Vol. 20, No. 3, of *Patterns of Prejudice* (published by the Institute of Jewish Affairs in the U.K.), the government investigation into the affair revealed a number of irregularities:

> First, Roques transferred from the University of Paris to Nantes in March 1985.

* Noam Chomsky, Professor of Linguistics at the Massachusetts Institute of Technology, wrote a defense of Faurisson's right to free speech following the publication of Faurisson's book *The Rumor of Auschwitz*. Chomsky's defense was published in France as an introduction to Faurisson's second book *Treatise in Defense Against Those Who Accuse Me of Falsifying History*. Although Chomsky claimed to be only concerned with Faurisson's right to espouse Holocaust denial canards, and to have only a nodding acquaintance with Faurisson's work, he nevertheless wrote in the April 1982 issue of the Australian magazine *Quadrant*:

> I see no anti-Semitic implications in denial of the existence of gas chambers, or even denial of the Holocaust ... I see no hint of anti-Semitic implication in Faurisson's work.

الشكل رقم ٩٩ :صورة عن صفحتين من كتاب «إعادة صياغة الكذبة الكبرى»الذي صدر عن رابطة ر.م.ت عام ١٩٨٩، والذي يذكر جان ماري لوبين بين (أنصار إعادة النظر بالتاريخ) بالرغم من أنه لم يكتب سطراً واحداً في هذا المجال

three months after the deadline for student enrollment had passed and without authorization from the University rector. Second, he did not have the necessary qualifications or titles for presenting a thesis in literature or history. Third, the mandatory oral examination did not take place. Fourth, he wrote the thesis in two months rather than the two years required minimum registration period. Finally, the signature of one of the examiners said to have been present at the presentation of the thesis was forged.

In 1986, the French Minister of Higher Education, Alain Devaquet, invalidated Roques's thesis citing the above irregularities. Over 200 faculty members of the University of Nantes signed a declaration deploring the Roques "degree" incident.

It was also discovered that Roques' thesis advisor, Jean Claude Riviere, was a member of a right-wing extremist group called Europe Action. The other academics at Nantes who passed Roques' thesis also reportedly hold extreme right-wing views.

Since 1986, Roques has established close ties to the IHR. He was a guest speaker at their eighth annual conference in 1987.

Jean-Marie Le Pen

Some of the most disturbing examples of Holocaust "revisionist" rhetoric to emerge in public forums in recent years have been offered by the leader of the ultra-Right French National Front, Jean-Marie Le Pen. While Le Pen has not explicitly embraced the views expressed by such "revisionists" as Faurisson and Roques, he has minimized the magnitude of the atrocities committed against the Jews and attempted to sow seeds of doubt as to the enormity of the Holocaust.

During an interview for Radio Luxembourg, in September 1987, Le Pen was asked his views with regard to Faurisson and Roques. Le Pen replied that he favored "freedom of mind . . . I do not say that the gas chambers did not exist. I could not see them . . . But I think this is a minute detail of second World War history." Following Le Pen's remarks, one of the journalists interviewing him stated that the death of six million was not a "minute detail."

Le Pen responded: "Yes, it is a minute detail of the war. Are you telling me that this is the revealed truth everyone has to believe? I say that there are historians debating those issues."

In September 1988, Le Pen made yet another remark trivializing the Holocaust. During a political speech, Le Pen attacked the Civil Service Administrative Reforms Minister, Michael Durafour, mocking him as "Durafour Crematoire," meaning crematorium oven.

Both of Le Pen's remarks were met with a storm of condemnation. French politicians of the Left and Right and the French and international media denounced Le Pen for his pronouncements.

The Barbie Trial

Another example of implicit Holocaust "revisionism" surfaced in 1987 during the trial of Nazi war criminal Klaus Barbie in Lyon, France. Barbie, known as the Butcher of Lyon, was charged with crimes against humanity for the deportation of French Jews during World War II.

Jacques Verges, Barbie's defense attorney, and his two associates Nabil Bouaita of Algeria, and Jean Martin M'Bemba of the Congo, argued in defense of Barbie that the systematic murder of the Jews by the Nazis can be compared to such events as: Israel's bombardment of Lebanon in 1982, America's combat role in Vietnam and French policy in Algeria during that country's War of Independence. Verges' associate Nabil Bouaita went so far as to call Israel a "monster" that had arisen from the ashes of the Holocaust, and to declare that Israeli crimes against the Palestinians "canceled out" the Nazi crimes against the Jews.

In a statement to reporters, Verges summed up the essence of his defense. He said, "the French are most audacious, they appear to believe that barbarity surfaced in 1933 and vanished in 1945." These views were given wide coverage in the French press.

According to Simone Veil, a concentration camp survivor and former president of the European Parliament, the tactic Verges used in his defense of Barbie was "to try to show that everything that ever happened — the Nazi genocide, Hiroshima, Algeria, Vietnam, etcetera — is all the same. Everybody is guilty, and therefore nobody is guilty."

Neither the judge nor the jury were convinced by

الشكل رقم ٩٩ مكرر / تتمة

14. Le comité exécutif européen (1989-1991) se composait de : Maurice Honigbaum (Nice, président), Joseph H. Domberger (mentor, président d'honneur), Georges M. Bloch (Strasbourg, président d'honneur), Ernst Ludwig Ehrlich (Bâle, directeur), Lionel Collet (Lyon, vice-président, responsable A.D.L., responsable programme Europe unie, ne se représente pas en 1991), Friedrich Wiesel (Vienne, vice-président, finances), Paul Becker (Helsingborg, secrétaire général, républiques baltes), Robert Gutmann (trésorier), Georges Kahn (Metz, trésorier adjoint, administration du district et du bureau francophone), Ralph Mayer (Luxembourg, communication, publicité), Dora Le Bovic (Lille, publicité France, expansion et formation de cadres), Raymond Levy (Francfort, A.D.L. zone germanophone, B.B.Y.O. Allemagne et Autriche), Jean-Pierre Allali (Paris, culture), Nicole Ghenassia (chargé de mission B.B.Y.O.), Gérard Marx (Paris, chargé de mission juifs d'U.R.S.S.), Philippe Rochmann (chargé de mission jeunes adultes), Henry Schneider (chargé de mission relations avec le District XV-Angleterre, Irlande), Erich Horowotz (chargé de mission *B'nai B'rith Journal*), Haïm Musicant (Paris).
Le comité exécutif européen 1992-1993 comprend : Maurice Honigbaum, président, Jean-Pierre Allali (Paris), Paul Bart (Zurich), Yves Kamami (Paris),

Rolf Kirschner (Oslo), Dora Le Bovic (Lille), Raymond Levy (Francfort), David Levy-Bentolila (Nice, chargé de mission du District XIX pour les campagnes de collecte de fonds au profit de l'A.D.L.), Ralph Mayer (Luxembourg), Reinold Simon (La Haye), Joseph H. Domberger, Georges M. Bloch.
15. Composition de la commission culture en 1992 : Claude Bloch (Strasbourg), Flora Abihssira (Paris), Simone Becache (Lyon), Clemy Bensaïd (Luxembourg), Daniel Beresniak (Paris, il s'agit sans doute de l'historien de la franc-maçonnerie), Louis Bloch (Strasbourg), Marlyse Hirsch (Metz), Charles Hoffman (Paris), Mireille Israël (Colmar), Jean-Marc Israël (Colmar), Odette La Ruche (Le Vésinet), Emile Moatti (Paris), Janos Pelle (Budapest).

الشكل رقم ١٠٠

لائحة بأسماء رؤساء فروع بناي بريت في أوروبا

حواشي الفصل الثالث عشر

١) لقد ظهر هذا البلاغ في جريدة (لوماتان ده باري) ولكن بشكل مختلف حيث تم تجاهل «التعهد» الذي التزم به الزعماء السياسيون الذين حضروا الاجتماع.

٢) ظهر في عدد شهري نيسان / مايس ١٩٨٦ من مجلة (بناي بريت جورنال).

٣) انظر بشكل خاص جريدة (بريزان PRESENT) في أعدادها الصادرة بتواريخ ٤ و ٢٢ أيار ١٩٨٦، وفي ٤ و ٢٠ و ٢٥ حـــزيران ١٩٨٦، وفي ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٩ تموز ١٩٨٧، وفي ٦ آب ١٩٨٧، وفي ١٣ شباط ١٩٩٢، وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩٩٢.

٤) بفضل هذه المقالات رفعت جريدة (بريزان) عدد صفحاتها من ١٦ إلى ٢٠ صفحة، وعدد النسخ المطبوعة منها إلى ٨٠.٠٠٠ نسخة.

٥) ننصح في هذا المجال بالرجوع إلى مجلة (ناسيونال هيبدو NATIONAL HEBDO)، وخاصة الأعداد الصادرة في ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٧، و٢٧ شباط ١٩٩٢، وإلى مجلة (مينوت MINUTE) عدد ١٩ شباط ١٩٩٢، وإلى مجلة (قراءات فرنسية LECTURES FRANCAISES) في عدديها الصادرين خلال شهري شباط وحزيران ١٩٩٢.

٦) بتاريخ ٧ كانون الأول ١٩٨٩.

٧) بتاريخ ١١ آب ١٩٨٩.

٨) بتاريخ الأول من شباط ١٩٩٢.

٩) المرجع السابق، وكذلك جريدة (بريزان) في عددها الصادر بتاريخ ١٤ شباط ١٩٩٢.

١٠) ٣٠ كانون الثاني ١٩٨٦.

١١) لم تكتم الطائفة اليهودية الفرنسية في أي يوم عداءها للجبهة الوطنية والقيم التي تتبناها، والمثال على ذلك ما كتبته المجلة اليهودية (لارش : L'ARCHE) في عددها الصادر في شهر آذار ١٩٨٨.

١٢) الجريدة الرسمية الفرنسية، السؤال رقم ٥٨٣٩ المطروح بتاريخ ٢١ تموز ١٩٨٦، الذي نُشر في الصفحة ١٢٣٦ منها، والذي أعيد طرحه برقم ١٨٧٣٥ وتاريخ ١٦ شباط ١٩٨٧.

١٣) تمّ نشر الحديث في مجلة (آكتواليتيه جويف ACTUALITE JUIVE) بتاريخ ٢

نيسان ١٩٩٢.

١٤) اسم الكتاب الذي ألّفه دافيد مالكام، والذي يُعتبر الدليل الرسمي عن بناي بريت باللغة الفرنسية :

"LA FANTASTIQUE HISTOIRE DU B'NAI B'RITH" ED, MONTORGUEIL,

-1993 وهذا الكتاب يحوي خطأين في هذا المجال :

* لو أن المحرقة حدثت قبل ثلاثين عاماً فقط لكان تاريخ حدوثها ١٩٥٦.

* إن تاريخ عقد الاجتماع الذي تم خلاله إعطاء «التعهد» هو ٢٥ كانون الثاني ١٩٨٦، وليس بتاريخ ٢٦ آذار من العام نفسه كما يقول المؤلف.

١٥) انظر جريدة (الفيجارو) - عدد ١٤ شباط ١٩٩٢.

١٦) نشرة (وكالة البرق اليهودية) بتاريخ ١٩ حزيران ١٩٨٤.

١٧) النشرة نفسها بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٨٤.

١٨) عدد شهر تشرين الأول ١٩٨٤ من مجلة (بناي بريت جورنال).

١٩) انظر مجلة (ناسيونال هيبدو)، العدد الصادر بتاريخ ١٣ حزيران ١٩٩١.

٢٠) المرجع رقم ٨- عدد شهر نيسان ١٩٨٩.

٢١) المرجع نفسه - عدد شهر تموز ١٩٩٠.

٢٢) انظر التقرير الذي أعدته ر.م.ت تحت إشراف روبرت ب، جولدمان، والذي ظهر في شهر كانون الأول ١٩٩١.

٢٣) تم الحديث عن هذا الكتاب ومؤلفيه في الفصل المخصص لدراسة ر.م.ت الفرنسية ورابطة ليكرا LICRA.

٢٣ْ) جريدة (لاتريبون جويف)، عدد ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٧.

٢٤) إن المؤلف هنري روك لايُنكر في أي مقطع منه مسألة وجود غرف للإعدام بالغاز، ولكنه كان ينقد ما ادعاه ضابط قوات الصاعقة الألماني كورث جيرشتاين في التقرير الذي كتبه عن عمليات إعدام بالغاز جرت في معسكر بيلزيك BELZEC عام ١٩٤٢، وهو التقرير الذي صدر قرار إداري بإلغائه فيما بعد. انظر للتوسع في هذا المجال : ANDRE CHELAIN : "LA THESE DE NANTES ET L'AFFAIRE ROQUES" ED. POLEMIQUES.

٢٥) انظر الفصل الخاص برابطة ر.م.ت وعمليات التجسس.

٢٦) لقد دعمت ر.م.ت كذلك دعاوى قضائية تقدم بها بعض من عاشوا أحداث المحرقة ونجوا منها، كما هي الحال بالنسبة للمدعو ميل مير ملشتاين الذي خسر الدعوى التي رفعها ضد (معهد البحث التاريخي INSTITUTE FOR HISTORICAL RESEARCH)

٢٧) عنوان هذين الكتابين بالإنجليزية :

-REINVENTING THE BIG LIE, 1989-

-HITLER'S APOLOGISTS, 1991-

٢٨) إن هذه الصورة المؤثرة هي التي أشار إليها المونسينيور ده كورتريه في خطاب الشكر الذي ألقاه بمناسبة منحه وسام بناي بريت (انظر نص هذا الخطاب في الملحق رقم ٢)

٢٩) هناك فيلم وثائقي تم إعداده عن هذه الصورة تحت عنوان (طفل من وارسو L'ENFANT DE VARSOVIE) وقد جرى بثه على القناة التلفازية (بلانيت) عام ١٩٩٢.

٣٠) في الكتاب الأول الصادر عام ١٩٨٩ هناك حديث عن محاكمة مجرم الحرب كلاوس باربي، وهجوم على المحامي جاك ڤيرجيس الذي دافع عنه.

٣١) انظر العدد الصادر في ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٧ من جريدة (لوموند).



الملحق الأول

الهيكل التنظيمي لبناي بريت

حتى عام ١٨٧٥ بقيت البناي بريت ضمن أراضي أمريكا الشمالية حصراً، حيث أحدثت فيها المناطق التالية :

– **المقاطعة الأولى** (نيويورك / ١٨٥١) : وتتبع لها ولايات كونيكتيكات، مين، ماساشوسيتس، نيوهامبشاير، رودآيلاند، ڤيرمونت، بالإضافة لمنطقة كندا الشرقية.

– **المقاطعة الثانية** (سينسيناتي /١٨٥١) : وتتبع لها ولايات : كولورادو، كنساس، إنديانا، كنتوكي، ميسوري، أوهايو.

– **المقاطعة الثالثة** (فيلادلفيا /١٨٥٢) : وتتبع لها ولايات : ديلاور، نيوجرسي، بنسلفانيا، ڤيرجينيا الجنوبية.

– **المقاطعة الرابعة** (سان فرانسيسكو /١٨٦٣) : وتتبع لها ولايات : آريزونا، كاليفورنيا، مونتانا، إيداهو، نيڤادا، أوريجون، أوتاه، واشنطن، بالإضافة للشاطىء الغربي من كندا.

– **المقاطعة الخامسة** (ريتشموند / ١٨٦٧) : وتتبع لها ولايات فلوريدا، جورجيا، ماريلاند، كاورلينا الشمالية، كارولينا الجنوبية، ڤيرجينيا، منطقة واشنطن دي سي (العاصمة)

– **المقاطعة السادسة** (شيكاغو / ١٨٦٨) : وتتبع لها ولايات إيللينوا، ميتشيغان، إيوا، مينوسوتا، نبراسكا، داكوتا الشمالية، داكوتا الجنوبية، ويسكونسن، والمقاطعات الكندية في مانيتوبا، أونتاريو، آلبرتا.

– **المقاطعة السابعة**(نيو أورليانز / ١٨٧٣) : وتتبع لها ولايات آلاباما، آركانساس، لويزيانا، أوكلاهوما، تنيسي، تكساس.

وفي عام ١٨٧٣ تم إنشاء المحفل الأول خارج الولايات المتحدة الأمريكية، وكان ذلك في كندا (تورونتو)، ثم المحفل الثاني في مونتريال سنة ١٨٨١.

وفي ٢١ آذار ١٨٨٢ قام اتحاد منظمة بناي بريت U.O.B.B بإنشاء أول محفل لها ما وراء الأطلنطي، وكان ذلك في الرايخ الألماني الإمبراطوري، وهذا ما أدّى إلى إنشاء

(المقاطعة الثامنة) في ألمانيا.

وبعد ذلك جرى إنشاء (المقاطعة التاسعة) في رومانيا عام ١٨٨٩، و (المقاطعة العاشرة) في تشيكوسلوفاكيا عام ١٩١٩، و(المقاطعة الحادية عشرة) في الشرق عام ١٩١١، و (المقاطعة الثانية عشرة) في النمسا عام ١٩٢٣، و(المقاطعة الثالثة عشرة) في بولونيا عام ١٩٢٤، و(المقاطعة الرابعة عشرة) في فلسطين عام ١٩٢٤ أيضاً، و(المقاطعة الخامسة عشرة) في انكلترا وإيرلندا.

وبعد ذلك تم إنشاء (المقاطعة التاسعة عشرة) في أوروبا القارية، و(المقاطعة العشرين) في أمريكا الجنوبية ماعدا البرازيل، وبعدها (المقاطعة الحادية والعشرين) في أوستراليا، و (المقاطعة الثانية والعشرين) في كندا (ماعدا مقاطعة بريتيش كولومبيا)، و(المقاطعة الثالثة والعشرين) في أمريكا الوسطى ومنطقة الكاريبي وفنزويلا والمكسيك، ثم من بعدها أتت (المقاطعة الرابعة والعشرون) في أفريقيا الجنوبية، و(المقاطعة الخامسة والعشرون) في البرازيل، و(السادسة والعشرون) في الأرجنتين، و(السابعة والعشرون) في تشيلي و (الثامنة والعشرون) في الأوروجواي.

وفي عام ١٩٨٢ أصبحت البناي بريت تضم محافل تتوزع في ٤٦ بلداً تنتشر في القارات الست.

والخلية القاعدة في منظمة بناي بريت هي (المحفل LA LOGE : THE LODGE)، الذي يستلزم انتساب عشرين عضواً على الأقل لتشكيله في مدينة أو منطقة لاوجود سابق فيها للمنظمة، وخمسين عضواً إذا كان لها وجود فيها، وكل محفل يرتبط بالمحفل الأكبر LA GRANDE LOGE في المقاطعة، ماعدا المحافل التي لاتدخل في ولاية مقاطعة ماحيث ترتبط بالمحفل الأعظم LA SUPREME LOGE، الذي يتألف من محافل مجموع المقاطعات، والذي يُسند إليه دستور بناي بريت الرئاسة على جميع المحافل والأعضاء.

ويجتمع المحفل الأعظم هذا مرة كل ثلاث سنوات على شكل (مؤتمر مندوبين) تختارهم جميع المقاطعات، وله (مكتب حكّام) يتكون من «ضباط» يمثلون المقاطعات، و«مرشدات» يمثلن الفروع النسائية في بناي بريت، وينفذ المحفل الأعظم عمله عن طريق الروابط والإدارات التابعة لبناي بريت مثل رابطة ر.م.ت A.D.L التي أُنشئت عام ١٩١٣، ومؤسسة هيلليل التي أُنشئت عام ١٩٢٣، ومكتب التوجيه الذي أُنشىء عام ١٩٣٨، والإدارة الخاصة بإسرائيل ....

وبالإضافة لهذه الإدارات والروابط العامة هناك لجان خاصة ذات مهام محدّدة مثل: مؤسسة بناي بريت أمريكا، ومؤسسة هنري مونسكي، ومجلة (جيويش مونثلي).

وعدد المحافل يختلف باختلاف المصادر، وأصدق الأرقام هي تلك المتعلقة بالولايات المتحدة الأمريكية : ففي عام ١٩١٤ كان هناك في أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة مع كندا) ٤٠٢ من المحافل، مع ٨٣ فصيلة CHAPITRES نسائية وتضم جميعاً ٤٦.٤٨٩ عضواً، وبين عام ١٩٣٤ و ١٩٤٤ ارتفع العدد إلى ١٥٠.٠٠٠ عضو، ثم أصبح في عام ١٩٨٨ حوالي ٥٠٠.٠٠٠ عضو.

وحسب وكالة البرق اليهودية في نشرتها الصادرة يوم ١٧ نيسان ١٩٣٧ يكون عدد المحافل الإجمالي ٤٠١ محفلاً في أمريكا الشمالية، و ٢١٥ محفلاً في أوروبا وآسيا وأمريكا الجنوبية.

العنصر النسائي في المنظمة : في عام ١٨٨٨ تمّ في مدينة بريسلاو الألمانية تدشين أول (فصيلة نسائية) في بناي بريت، وكان يجب الانتظار حتى عام ١٩٠٩ لرؤية أول (محفل نسائي) مستقل، وكان ذلك في مدينة سان فرانسيسكو، ويعمل هذا المحفل في الحقيقة منذ عام ١٨٩٧، ولكن لم يُعترف به رسمياً حتى عام ١٩٠٩.

وقد نجحت هذه المبادرة في الأوساط النسائية وانتشرت إلى درجة جعلت قيادة المنظمة توافق على إنشاء (مجلس نسائي أعلى) في عام ١٩٤٠. وقد ارتفع عدد «الأخوات» الأعضاء من ٣٠.٠٠٠ عام ١٩٤٠ إلى ١٣٠.٠٠٠ عام ١٩٥٥، وقد حصلن على حق التصويت في المحفل الأعظم منذ عام ١٩٥٣.

في عام ١٩٨٢ حصلت امرأة اسمها سيلڤيا ليڤين على منصب رئيسة المقاطعة الخامسة عشرة (إنكلترا وإيرلندة) لأول مرة، وسبقت القارة الأوروبية بهذا القارة الأمريكية، حيث كان من الواجب انتظار حلول عام ١٩٩١ حتى تحصل امرأة، اسمها إيلين إيبلباوم، على منصب (رئيسة مقاطعة) لأول مرة فيها، وهي المقاطعة الثانية، التي تشمل الوسط الأمريكي.

رؤساء منظمة بناي بريت منذ تأسيسها حتى اليوم :

١) هنري جونس (١٨٤٣ – ١٨٥٥).

٢) موزلي إيزيشيل (١٨٥٥ – ١٨٥٦).

٣) جوليوس بيان (١٨٥٦ – ١٨٦٠).

٤) هنري ماركوس (١٨٦٠ - ١٨٦٨).
٥) جوليوس بيان (ثانية) (١٨٦٨ - ١٩٠٠).
٦) ليوليڤي (١٩٠٠ - ١٩٠٤).

٧) أدولف كراوس (١٩٠٥ - ١٩٢٥).
٨) ألفريد م . كوهين (١٩٢٥ - ١٩٣٨).
٩) هنري مونسكي (١٩٣٨ - ١٩٤٧).
١٠) فرانك جولدمان (١٩٤٧ - ١٩٥٣).
١١) فيليب كلوتزنيك (١٩٥٣ - ١٩٥٩).
١٢) لابل كاتز (١٩٥٩ - ١٩٦٤).
١٣) ويليام ويكسلر (١٩٦٥ - ١٩٧١).
١٤) داڤيد بلومبرج (١٩٧١ - ١٩٧٨).
١٥) جاك سبيتزر (١٩٧٨ - ١٩٨٢).
١٦) جيرالد كرافت (١٩٨٢ - ١٩٨٦).
١٧) سيمور ريتش (١٩٨٦ - ١٩٩٠).
١٨) كنت شاينر (١٩٩١ - ....).

❊ ❊ ❊

الملحق الثاني

تقليد المونسنيور

آلبير ده كورتريه ميدالية بناي بريت في مدينة ليون مساء ١٦ تشرين الثاني ١٩٩١

أولاً – الخطاب الذي فاه به الدكتور مارك آرون أمام الكاردينال ده كورتريه :

إني لاأزال أذكر أول مرة التقيتك بها في مكتبك حيث فرضت عليّ – كما هي الحال بالنسبة لجميع محدثيك – الأمانة المطلقة في الإصغاء لمدة قاربت ساعة كاملة، ولعلّ هذا جعلني أخرج من مقابلتك يهودياً حقيقياً أكثر من قبل، وإذا جاز لي أن أستعير من إيلي ويسيل عبارة أقولها بصوت منخفض وأنا أرتجف هيبة، فهي إنني أقوم اليوم بعملية تقديم متبادلة : أقدمك أنت إلى بناي بريت، وأقدم بناي بريت إليك، إن البناي بريت جمعية عظيمة تناضل منذ قرن ونصف من الزمان في سبيل حقوق الإنسان. وبالرغم من أن نضالها هو في سبيل حقوق الإنسان اليهودي بالذات فإن هذا لابد من أن يصبّ أيضاً في خانة المساواة في الحقوق وفي الكرامة الإنسانية لجميع بني البشر.

وأعضاء هذه الجمعية يتم اختيارهم استناداً إلى القيم الأخلاقية لديهم، وإلى الالتزامات التي يأخذونها على عاتقهم، إن البناي بريت تتكون من (أبناء العهد) الذين يشهدون بأزلية الاتحاد بين الله وشعبه، شعب بني إسرائيل، وبحيوية اليهودية المعاصرة كذلك.

وإذا كانوا يقدمّون إليك هذه الجائزة في هذا المساء فإنهم لايقدمونها لك بصفتك أحد رؤساء الكنيسة، ولامكافأة لك على واحد من أعمالك العظيمة – لأني أعلم بأنك كنت لن تقبلها في هذه الحالة – ولكنهم يقدمونها لك اعترافاً بالعهد الذي قطعته على نفسك باحترام «الآخر» في خصوصيته وتفرده، وفي البقاء على الذكرى التي قلت عنها : «إن الذكرى المسيحية تنبني على الذكرى اليهودية». وإني أتمنى أن نقيم هذا الاحتفال تحت

شعار الذكرى، إذ إننا نرفع هذا المساء شعار «تذكّر» ليجري في ظلّه هذا الاحتفال. وهذا الشعار كان أيضاً شعار مؤتمر جنيف حول «الهيكل»، الذي شاركتم نيافتكم في رئاسته إلى جانب تيوكلاين، والذي شارك فيه أيضاً - كما أذكر - المرحوم سام هوفنبرغ، سلفي في رئاسة منظمة بناي بريت في فرنسا. فلنتذكر إذن معاً، ولنسجل هذه الذكرى أيضاً، وهي أننا قمنا قبل بضعة أيام بإحياء ذكرى (ليلة الكريستال)، التي مرّت ضمن تجاهل كامل من قبل الشعب الألماني وبقية الأمم، كانت تلك الليلة هي فاتحة الحلّ النهائي الذي قاد إلى إبادة ستة ملايين من اليهود لسبب واحد فحسب وهو أنهم كانوا من اليهود، في قارة أوروبية كانت مستعدة - بفضل تعاليم دامت آلاف السنين تحضّ على احتقار اليهودي - لتقبل التنكيل باليهود وكأنه أمر قدسي.

ثم أتى جول إيزاك، وهو واحد من أعضاء بناي بريت فقابل البابا، وأدّت المقابلة إلى انزياح جبل الثلج، وعقد مجمع الفاتيكان الثاني وصدور مرسوم (نوسترا آيتاتيه NOSTRA AETATE)، والتوجيهات المجمعية التي تستهدف إزالة جميع الأفكار المعادية لليهود من كتب الديانة والتعليم الديني، وهكذا خلال خمسة وعشرين عاما تمّ تحقيق تقدم في مجال التقارب اليهودي - المسيحي وفي مجال تحديد المسؤوليات، أكثر مما تمّ خلال ألفي سنة، ولقد كنت أنت ياصاحب النيافة واحداً ممن أسهموا في تحقيق ذلك.

كان هناك بالطبع بعض ذوي النيات السيئة في كل من الجهتين يريدون أن يضربوا هذا التقارب، وكانوا ينصبون لنا أفخاخاً حقيقية، ولكن يجب أن نطمئن أنفسنا بأن هؤلاء هم قلة، وأنهم لن يستطيعوا شيئاً حيال ذوي الإرادة الطيبة، وبعد انقطاع الحوار بيننا عدة سنوات عادت اللجان المختصة المكونة من مسيحيين ويهود - ومنهم عدد كبير من أعضاء بناي بريت - للحوار من جديد في موضوع العلاقات بين الأديان، وذلك في مدينة براغ بعد أن قامت بزيارة مسبقة لمعسكر تيريز نستادت، لكي تقول : إن المسيحية لاتتفق مع روح اللاسامية، ولكي تقوم بتنفيذ تعليمات إعادة النظر في دروس الديانة المسيحية من القاعدة وحتى القمة.

بالطبع كان هناك تلك الحادثة المؤسفة حول «الهيكل» الموجود في معسكر أوشفيتز(*)، وهي قضية ذات خلفيات سياسية أكثر منها دينية، ولكن سيتم حلّها طبعاً، فهناك مبانٍ جديدة [بديلة] ارتفعت منذ الآن هناك، ولكن هذه القضية أدّت إلى ترجمة

*) هيكل تنازع على ملكيته اليهود والراهبات البولونيات، وكانت الراهبات يردن الاحتفاظ به، واليهود يرغبون في إزالته.

بولونية خاصة لتوجيهات مجمع الفاتيكان الثاني، وإلى تصريح مشترك صدر عن الأساقفة البولونيين الذين اعترفوا بمسؤولياتهم في أحداث المحرقة فشجعوا بذلك جميع أشكال اللاسامية. وزيادة على ذلك هناك تفهم مشترك اليوم لقضية استشهاد الشعب اليهودي والشعب البولوني معاً.

هناك طبعاً بعض صكوك التطويب (*) القابلة للمناقشة بالنسبة لنا، وهناك في المقابل طلب تأجيل تطويب إيزابيل الكاثوليكية إلى أجل غير مسمى، كما أنه هناك بعض، تصريحات صدرت عن البابا وصدمتنا في مشاعرنا، لأنه جرى ابتسارها في أغلب الأحيان، ولكن يوجد في المقابل تلك الزيارة التاريخية التي قام بها البابا إلى كنيس روما والاعتراف بالاتحاد الأزلي الأول غير القابل للانفصام بين الشعب اليهودي وأرض أجداده، ثم هناك أيضاً رجال مثلك ياصاحب النيافة، رجال يتكلمون قليلاً ولكن يتكلمون دوماً بالعدل، رجال يحترمون في كل زمان ومكان الشعب اليهودي في مظاهر يهوديته نفسها.

لقد قلت لنا في يوم ما «كونوا كما أنتم»، وأستطيع أن أردّ عليك اليوم : «ابق كما أنت، ذلك الحارس اليقظ لذكرانا»، وبالإضافة إلى ذلك فقد قمت غالباً قبلنا وبشكل أفضل منا، بالوقوف في وجه أية إساءة تنصبّ على كرامتنا، على تاريخنا، وعلى موتانا. ومنذ وصولك إلى مدينة ليون قمت بزيارة أوابد الذكرى، ذكرى الآلام اليهودية في (فورمونلوك) و (سان جيني لاڤال) والحارس الحجري ... وقمت بصحبة الكاردينال لوستيجيه بالذهاب إلى معسكر أوشفيتز ليس بهدف الحج - لأن هذه الكلمة لاتنطبق على حالة المسيحيين - وإنما كنوع من الاستغفار.

واسمحوا لي هنا ببعض الاستطراد، فلقد ذهبت بناي بريت فرنسا إلى أوشفيتز في العام الماضي، بطائرة ملأى تضم مائتي عضو مندوب، إلى ذلك المكان الذي يمكن فيه للمرء أن يتساءل عن وجود الله في صمته. لقد كنا مائتين، وقمنا جميعاً بالرغم من البرد القارس في بيركناو، بتعرية ذراعينا لكي نضع شارة (التيفيليم) - حتى بالنسبة لأولئك الذين لم يضعوها منذ وقت طويل - ولكي نقرأ صلاة الصباح، لقد كنا مائتين ونحن نقرأ الـ (كاديش) (**) أمام أمكنة الآلام تلك جميعاً، أمام سدّة الارتقاء، وما بقي من غرف الغاز، ومابقي من أفران حرق الجثث، لقد كنا مائتين حين اشتركنا في إيقاد المينوراه (المشعل

*) اعتبار شخص ما في مرتبة القديسين.

**) صلاة يهودية تُتلى بالعبرية.

السباعي] الذي يشكل رمزاً لليهودية ورمزاً لجمعيتنا كذلك. وحين لامسنا بأذرعة الشعاع قضبان المحرقة دلالة على السلام وعلى إرادة الحوار. وكنا أيضاً مائتين في المساء حين أخرنا إقلاع الطائرة لكي نؤدي الصلاة في أقدم كنيس قائم في العالم، كنيس كراكوفيا، حيث لم تُقم فيه أية صلاة منذ نصف قرن، أليس في هذا ردّ ديني كامل على الأسئلة التي لامعنى لها؟

وهناك كثير من الصور تترى في مخيلتي : هاأنا أراك في إيزيو (*) أثناء الاحتفال بذكرى عملية التوقيف الجماعي عام ١٩٨٤، وذراعاك تطوق عنق فتاة صغيرة كان يمكن أن تكون بين منكوبي ١٩٤٤. وهاأنا أقرأ كلمات الرسالة التي قمت بتوجيهها إلى الحاخامات كارلتون، وورتنشلاغ، وتيوكلاين، وإلي شخصياً عن ذكرى المحرقة SHOAH التي كانت عملية إبادة للأطفال اليهود لمجرد أنهم كانوا يحملون الأسماء المقدسة التي حملها أجدادهم. ثم تلك الصورة التي لايمكن تصديقها لطفل يحمل القبعة داخل معزل (GHETTO) مدينة وارسو، تلك الصورة التي ترمز إلى البراءة التي تحوّلت إلى خطيئة، بينما كانت ذراعا الطفل ترتفعان وكأنهما تمتدان نحو الأزل.

وإني لاأزال أسمع صدى حديثك في غرينوبل، حينما أفضت في وصف عملية إبادة اليهود، ورفضت إزالة الأسماء المميزة لليهود، وهي العلامات الوحيدة التي يمكن تلمسها لذلك الفراغ، ذلك الفراغ الذي زال بالنسبة إلى الرب كما كنتم تقولون.

وإني أراك أثناء محاكمة باربي، وأنت تلتمس العذر لأحد رجال الدين الموجود كمحام للدفاع، رافضاً لذلك المجرم (كلاوس باربي) بحق الإنسانية، أن يحصل على فوز كان من المحتمل الحصول عليه، ومحتجاً أثناء زيارتك للنصب التذكاري في ساحة تيرو TERREAUX على زيارة كورت فالدهايم للبابا.

ثم أراك وأنت تتنازل عن جائزة حقوق الإنسان التي نلتها لكي تنفق قيمتها في سبيل بناء هيكل جديد خارج أسوار أوشويتز (**).

وأراك عند لقائك البابا بصحبة ممثلي الطائفة اليهودية في مدينة ليون، وأنت تقدم للحبر الأعظم كهدية تذكار نفي سيرج كلارسفلد (***)، وترفع معه ذكرى أوشفيتز

---

*) قام الألمان باحتجاز عدد من أولاد اليهود كرهائن في هذه البلدة أثناء الحرب العالمية الثانية.

**) وهو الأمر الذي سمح بحل الخلاف بين اليهود والراهبات حول الهيكل القديم الموجود في داخل السور.

***) رئيس رابطة المُرحلّين اليهود من فرنسا أثناء الحرب.

والتضامن مع إسرائيل.

وأراك وأنت تفتح أرشيف الوثائق الموجود في أبرشيتك أثناء التحقيق في قضية (توفييه)، وذلك للمساهمة في إظهار الحقيقة. لماذا لم تقم حكوماتنا المتعاقبة منذ التحرير (١٩٤٤) حتى اليوم بمثل هذا العمل قبلاً، فيما يتعلق بالبطاقات الأمنية التي تتعلق باليهود أثناء زمن الاحتلال المنكود؟

وإني أسمعك تنتقد مزيفي التاريخ، كما فعل سلفك الكاردينال رينار بالنسبة لـ (فوريسون FAURISSON).

وإني أسمعك أيضاً تشجب العنصرية والكلمات غير اللائقة التي غزت اليوم ميدان العمل السياسي، لقد قلت : يمكن أن يكون المرء مسيحياً وينتسب مع هذا في عضوية «الجبهة الوطنية»، وإني لاأزال أذكر رسالتك المؤثرة الى الحاخام الأعظم (سيتروك) بعد تدنيس الكنيس الموجود في شارع (كاربنتراس)، وأتذكر مداخلتك الشجاعة الشجاعة أثناء حرب الخليج، وأنت تردّد تلك الجملة الشهيرة التي نطقها تشرشل عن تلطيخ الشرف والحرب والسلام :

«أن يكون المرء محارباً فهذا معناه أن يحترم المتطلبات الأولى للعدالة».

إني آمل من كل قلبي إذا ذهبت يوماً إلى إسرائيل، ياصاحب النيافة، وكنت في القدس عاصمتها الموحدة غير القابلة للتجزئة، أن تذهب للتأمل أمام ذلك النصب التذكاري، لقد قلت بذاتك : «كل منا هو مولود في صهيون»، وقلت كذلك : «كيف يمكن أن نخرج من أوشفيتز ونعود منها دون أن نرى القدس؟!». وإنني أقول بدوري : إذا كانت أوشفيتز هي نقطة علام للماضي، فإن القدس هي قبلة للصلاة وعلامة للمستقبل.

وإني أريد أن أسألك في الحقيقة : بعد حادثة المحرقة، وولادة دولة إسرائيل من جديد، وعودة المنفيين الإعجازية إلى أرض أجدادهم، وانتهاء النزاعات الجوهرية، والوعود التي أُطلقت في مؤتمر السلام بمدريد ... ألا تعتقد بأننا ندخل في عصر المعجزات الرّبانية؟

إن ماجاء في (العهد الجديد) لايتناقض مع ماجاء في (العهد القديم)، وعطايا الرّب لايمكن الرجوع فيها، والتفاهم والاحترام المتبادل بين اليهود والمسيحيين هما أيضاً عنصران أساسيان في هذا العهد الجديد الذي طالما حلمنا به. واسمح لي بأن أذكر بعض أقوالك أيضاً، فلقد قلت :

«إني أعتقد عن إيمان كامل بأن المسيح سيعود من جديد وأُمعن في اعتقادي هذا حتى إذا تأخرت عودته»، إن حكماءنا يقولون إن الأمر يتعلق بنا وبجهودنا أن يعود المسيح قبل الساعة المنتظرة، إذن فلنقل معاً هذا المساء : «فليعد الآن مباشرة، أو فليعد قبل الوقت المحدد له».

ثانياً - خطاب الحاخام الأكبر رونيه ساموئيل سيرا بهذه المناسبة :

في هذه اللحظة التي تنتهي فيها استراحة السبت المقدسة، في هذه اللحظة التي قرأنا فيها من جديد، في كل كنس العالم، بعد ظهر اليوم، عن القلق الذي شعر به يعقوب في مواجهة إيشاو، إيشاو المليء بالحقد وبالرغبة في قتل يعقوب، يعقوب الذي عرف أحزان النفي وأبطل المؤامرات ضده، والذي أقسم على إبادة ما أصبح بعد ذلك إسرائيل، والذي كان يعيش في الرعب والخوف : هل عليه أن يقتل أخاه، أو أن يشهد إبادة إسرائيل بما فيها من نساء وأطفال لمجرد إخلاصهم للإله الواحد؟ ولكن في لحظة اللقاء، لقاء الاثنين، تغلبت مشاعر الأخوة لدى إيشاو وارتمى في أحضان أخيه وتبادل معه قبلة الصلح، نعم، لقد كان إيشاو يكره أخاه، ولكن في لحظة اللقاء كانت قبلة الصلح منه صادقة أيضاً، لأنها كانت تتضمن الرغبة بصلح مطلق.

وفي مجال العلاقة بين الكاردينال كورتريه وأبناء الطائفة اليهودية في فرنسا لم يكن هناك أي حقد، لاسمح الله، ولكن كانت صداقة لايشوبها شائب، دون أي تحفظ. إن قبلة الصلح بين رئيس الكرادلة في فرنسا، ورئيس مجلس الأساقفة في ذاك الوقت، مع كبير حاخامي فرنسا الحالي، كانت علامة على مشاعر الإخاء، هذه المشاعر التي لم تزل قائمة بصرف النظر عن المسؤوليات التي نتحملها نحن الاثنان.

لما سيغادر الكرمليون في شهر تشرين الأول المقبل معسكر أوشفيتز فإن رئيسي مؤتمر جنيف والمشاركين فيه سيشعرون بالرضا عن الحل الذي اختاروه، بالرغم من الصعوبات التي اعترضتهم، والتي لم تجعلهم يشكّون أبداً بأن التوقيعات التي ارتبط بها زعماء الكنيسة سوف يحترمونها، وأن وصية (زاروك ZAROK) القائلة : «تذكّر» ستبقى شاهدة على زمن الدمار والحقد، ولكنها شاهدة أيضاً على الأمل بعالم مسالم يزول منه الحقد ليترك مكانه للإخاء وحب القريب.

إن التلمود يقدم لنا الحكمة التي أريد إهداءها في هذا المساء إلى نيافة الكردينال دليلاً على إعجابي بشخصيته العظيمة، بشجاعته وبانفتاحه على الآخر.

ماذا يقول كتاب «الأمثال»، الفصل الرابع عشر، الآية الرابعة والثلاثون، التي سأقولها أولاً – بعد إذنكم – باللغة العبرية : «العدالة تقيم أمة، ولكنّ تراخي الشعوب خطيئة».

إن هذه الآية تعاصر المذبحة (التي تعرّض لها اليهود) في أعوام ٦٨ – ٧٠م، والتي أدت إلى الخراب الثاني للهيكل، أقترح أن تُفسر بالشكل التالي : «كما أن التضحيات التي تم تعديلها سابقاً لهيكل أورشليم سمحت بالحصول على عفو من الرب عن الأخطاء التي اقترفتها إسرائيل، كذلك فإن أعمال إحقاق العدالة والرحمة التي قام بها غير اليهود [في أيامنا هذه] ستجلب منح العفو إلى كل أمم العالم.

ليس في مقدور أي إنسان أن يمنح عفواً عن أوشفيتز، ولكن موقف بعض الرجال الذين يتمتعون بميزات فريدة مثل الكردينال ده كورتريه، باعترافهم بهذه الخطيئة التي تم اقترافها ضد بني الإنسان وبتحملهم مسؤولياتها، يعطون الأمل والثقة المطلقة بأنه سيأتي زمن يقوم به مولانا الرب بمسح الدموع عن كل الوجوه، وسيغسل جرم الإذلال الذي تمّ اقترافه في حق إسرائيل. وفي هذه الأزمان، وإذا أردنا أن نكون صادقين تماماً، ينبغي أن نشير إلى أنه هناك أخطار حقيقية تتربّص بزعمائنا الروحيين، وكذلك بممثلي جميع الديانات، لأن الميل إلى التعصبّ والحجر على الآخرين أمر وارد بالنسبة لهم ! إن إرادة السلطة، وشهوة التسلّط، وتقديس الحرب التي تقول «الله معنا»، يمكن أن تشكل تجربة صعبة التخطي، حيث يجب أن يتمتع المرء أحياناً بشجاعة كبيرة لكي لاينساق بالقوة أو بالإقناع الإيجابي للتأكد بما يؤمن به من غيبيات، إن هذا هو معنى المعركة التي يخوضها المتطرفون لدى جميع الأديان، إن معركتنا ياسيدي الكردينال هي متعارضة (مع معاركهم)، إنها مبنية تماماً على الاحترام المطلق لكل كائن يحمل القبس الإلهي، إن السلام، أوبالأحرى السلام الحقيقي، السلام بين القلوب، لايمكن أن يتحقق إلا عبر حوار في القمة يُعقد بين الرؤساء الروحيين الذين تحركهم جميعاً إرادة تعميق الإيمان بمستقبلنا البعيد، دون أية رغبة بالدعاية المذهبية التي تعكر ذلك، ودون أن نتخلى عن أي جزء – ولو كان ضئيلاً – من هويتنا الروحية.

فلنقدم شكرنا وغبطتنا إلى منظمة بناي بريت الأوروبية على الاختيار الحميد الذي وقع منها هذا المساء بمنح الكاردينال ده كورتريه الجائزة الدولية لبناي بريت.

إنني ، وكذلك المؤتمر الدائم للحاخامين الأوروبيين، سعداء في أن نشارك بهذا

التكريم الرسمي، وإننا على يقين من أنه مع رجال مثلكم سيُبنى مستقبل أوروبا والعالم على قاعدة من الحقيقة والقانون، من الإخاء والحب، من السلام والأمل.

ثالثاً - رد الكاردينال ده كورتريه :

كيف باستطاعتي أن أشكركم على الشرف الذي أوليتموني إياه في هذه الأمسية، وعلى جميع الكلمات الطيبة التي سمعتها منكم؟ اسمحوا لي بأن آخذ الأمر بنهج مختلف قليلاً، وأن أنضم إليكم بصرف النظر عن شخصياتكم ومسؤولياتكم في الطريق التي اخترناها لخدمة البشر.

إن المكان الذي نجتمع فيه يوحي الي بشيء ما : هذا المتحف الغالي - الروماني اختاره الدكتور آرون، الرجل الشجاع الذي لايتعب، مكاناً للقاء مع الرئيس ميرسييه، الذي تفضل مشكوراً باستقبالنا فيه باسم محافظة ليون كاملة.

إني أقترح عليكم أن نقوم بوقفة تأمل قصيرة نحاول فيها الإجابة على سؤال بسيط، ولكن يبدو ضرورياً جداً بالنسبة لي، وهو :«بم نحن مدينون تجاه اليهودية؟»، بمَ كنيسة ليون مدينة تجاه اليهودية، بل بم مدينتنا هذه ومحافظتنا وبلدنا بالكامل مدينون جميعاً تجاه اليهودية؟ لعلكّم تعلمون بأنه ليس هناك إلا جدار صغير يفصلنا عن المعبد الذي توجد فيه طائفة من الراهبات اللواتي يصرفن وقتهن في العمل والعبادة.

عبر المشكلة المؤلمة التي تعرضنا لها في معبد أوشويتز قامت هؤلاء الراهبات، مثلهن في ذلك مثل أخواتهن في فرنسا، بإحاطتي بدعم لاشائبة فيه.وعلى بعد أمتار من هنا تقوم كنيسة (فورڤيير)، وهي مكان تاريخي للتنسك في مدينة ليون، وإذا انحدرنا قليلاً إلى الأسفل سنجد هناك مستشفى (أنتيكاي) التي تضم الصومعة التي كان يعتكف فيها القديس بوتان، أول أساقفة مدينة ليون [والتي ظلت لنا حتى الآن] بفضل عناية الراهبات بها. لقد جاء من آسيا الصغرى حوالي سنة ١٥٠م لكي يبشر بالإنجيل ويعتق العبيد، ويساعد الفقراء، ولكي يحرر الوثنيين من عبادة أصنامهم، ومات شهيداً كما كانت تقتضي الشهادة في ذلك الزمن حوالي ١٧٧م.

وأخيراً فإنكم تعرفون جميعاً ذلك المسرح القديم الذي كانت تلتمع على خشبته لمدة طويلة عظمة روما وقوتها الإمبراطورية. وعلى هذه الهضبة اصطدمت خلال قرون عديدة عبادة الأوثان مع ديانة التوحيد، التي أتت بها كنائس المسيح بعد أن بشّر اليهود بهذه

الديانة التوحيدية!

وحسب ما يظهر فإن مدينتنا العتيقة هذه قد عرفت في العصور القديمة حضوراً يهودياً ظل باقياً عبر العصور، إلى أن انتهى بهذه الطائفة الحالية، بعد اختلاطها بنفر كبير من السفاراديين الأتقياء الذين جاؤوها من أفريقيا الشمالية، وبهذا أصبحت مدينة ليون واحدة من المدن اليهودية الأكثر نشاطاً في فرنسا، وإني وأنا أراكم في هذا المساء أشعر في نفسي برغبة تدفعني إلى تمجيد الواحد الأحد وشكره والاعتراف بفضله، لأنكم توجدون اليوم أحياء إلى جانبنا، بعد أن نجوتم - إذا جاز التعبير - من أحداث المحرقة.

إني أصغي في داخلي إلى ذلك الصوت الذي عمره آلاف السنين : «اسمع ياإسرائيل، إن إلهنا أزلي، والأزلي واحد»، فكيف للمسيحيين الذين يعتقدون أيضاً بالأزلي الواحد لايقولون : «فليكن مباركاً، والمجد لاسمه إلى الأبد» ؟

كيف بعد كل هذا الظلم الذي تعرضتم له على مرّ العصور، وبعد كل الأخطاء والفظائع التي حلت - ولاتزال تحل - ببني الإنسان وبحريته وبكرامته، لانذكر العبارة التي قالها القديس إيرني، الأسقف الثاني لمدينة ليون حوالي عام ١٨٠م : «إن مجد الله يتجلّى في الإنسان الحي، وفي حياة الإنسان، لأنه رؤية الرب»؟ ولكن هذه الحقيقة الإنجيلية توجد أيضاً في الشريعة والقانون اللذين قدمتموهما أنتم سابقاً إلى العالم.

وهل يعرف الناس إلى حد كافٍ أنّ هذا هو في الحقيقة الأساس الدائم لحقوق الإنسان التي يناضل كثير من المؤمنين وغير المؤمنين من أجلها اليوم؟

إن هذا التذكير يأخذ قوة متميزة حين ينطلق من مدينة ليون، هذه المدينة التي جابهت الوثنية فيها خلال القرن الثاني الشريعة المسيحية، هذه الشريعة التي تلقت ضربة مخيفة في أواسط القرن العشرين على يد الوثنية النازية. من هو الذي فكّر وأراد وأخذ على عاتقه إبادة اليهود بشكل جذري في معسكرات الاعتقال وأفران الغاز، لا لسبب جنوه بل لمجرد كونهم يهوداً، إلا إذا كان إنساناً منحرفاً لامثيل له في انحرافه؟

إن ليلة توقيف الأطفال في إيزيو، التي أشار إليها الدكتور آرون، ستبقى بالنسبة إلي علاقة تؤثر في نفسي أكثر من غيرها. في هذه المدينة، وفي ميدان بيلكور BELLECOUR بشكل خاص، أقدمت النازية على إعدامات بالجملة، ضمّت بشكل يعبّر عن قصدها منها كلاً من اليهودي والبروتستانتي والكاثوليكي والمفكّر الحرّ.

إن هذه الأحداث يجب أن تشكل بالنسبة للأجيال المقبلة ذكرى دائمة، لكي تظل

تقول لنا بنشاط لامثيل له إن الشرط الأول في كرامة الإنسان، الذي على صورة الرب، هو شرط غير قابل للتجزئة، وإنه لايمكن التفاوض على حلول وسطى مع سلطة عبدة الأوثان.

إني لاأعرف شيئاً عن منظمتكم، البناي بريت وهذا يعني بالفرنسية «أبناء الاتحاد» في مسيرتهم، إن بعض الشخصيات التي تقودها هي شخصيات من معارفي، بل حتى من معارفي المقرّبين إذا جاز التعبير.

لقد مدح لي منظمتكم السيد (هونيجباوم)، الذي كان يرأس الاتحاد الأوروبي [لبناي بريت]، وأنا أعرف الدكتور آرون منذ زمن طويل، وهو رجل ذو ثقافة أسرة ونشاطات متعدّدة، إن الدور الذي لعبه في المشروع المسمّى (مشروع إيزيو) كان دوراً حاسماً، وقد أثّر في شغاف قلبي شخصياً، إنه منك أنت، أيها الطبيب العزيز، استلمت أنا صورة الطفل الذي يرفع يديه تحت الحراب، وهذه الصورة هي التي أبرزها السيد جاكوبوفيكز أمام محكمة الجنايات دليلاً على ارتكاب جريمة ضد الإنسانية [من قبل باربي] وستبقى في حوزتي تذكاراً دائماً.

إني أعلم أن هدف منظمتكم هو المحافظة على القيم اليهودية وتطوير هذه القيم. واسمحوا لي أن أشرح كيف تبدو في نظري هذه القيم وهذه الثقافة، أو بكلمة أخرى كيف تبدو هويتكم. إن هذه القيم - كما أفهمها - هي علاقة بالرب في سبيل تمجيد اسمه والتذكير بوحدته، والدعوة الدائمة لكشف عبدة الأوثان ومحاربتهم. من هذا المنظور يبدو لي أن اليهودي بوسعه أن يخدم، وسيخدم في المستقبل كل بني الإنسان.

إنّ الأمم هي بحاجة، وستكون بحاجة دوماً، لهذه الخدمة التحرريّة التي تقومون بها في سبيلنا، ولهذا فإني أتمسك بتقديم الشكر لكم، في هذا المساء، وبأن أضيف إلى ذلك بصفتي أسقفاً للكنيسة الكاثوليكية أنكم أنتم جذورنا، أو كما قال قداسة البابا يوحنا بولص الثاني : «أنتم إخوتنا الكبار في عالم الإيمان»، ويحضرني هنا قول جاك ماريتان : «إني أصرّح علناً بأني لاأقبل بتاتاً أن تتخوف ديانة من ديانة أخرى، أو أن تكرهها وتشجبها، حين تكون هذه الأخيرة سبباً في وجود الأولى».

وإني أود أن أشكركم بصفتي فرنسي أيضاً، وتحضرني هنا تلقائياً ذكرى إيلي ويسيل وبين BEN، اللذين كان من حسن طالعي أنني التقيت بهما، لأن ثقافتنا تدين لهما بالكثير. ولكن هناك العديد من الآخرين أيضاً.

إني أشكركم لأنكم تمكنتم من النهوض في فرنسا بعد الحرب، وانبثقتم من

الخرائب، حاملين جراحات طائفتكم التي جرى قتلها وإبادتها وتشريدها، لقد أعدتم الاعتبار بهمة لاتعرف الوهن، إلى حريتكم المستعادة، ونفختم فيها روح النشاط من جديد، ولقد نجحتم في ذلك بشكل مدهش كما يظهر من وقائع يوم العبادة العظيم الذي كرّستموه لكلام الله، وعشتموه حول الحاخام الأكبر سيتروك في الثالث من شهر تشرين الثاني ١٩٩١.

إن نهضتكم قد أثرت فرنسا، وكم أنا آسف لأن اليهود لم يُعترف بهم مواطنين فرنسيين إلا قبل قرنين من الزمن، ولكن ماذا باستطاعتي أن أفعل في ذلك؟ لقد كنا نتكلم قبل فترة، أيها الرئيس العزيز كاهن، بخصوص ندوة ستراسبورغ التي لم أتمكن من حضورها، ولكنكم اشتركتم أيضاً بكل فعالية في تحرير وطننا المحتل، ومن المناسب طبعاً أن أذكّر بذلك في وقت يحلو فيه للبعض أن يعتبروا المشاعر الوطنية بمثابة حكر لهم! إن المحرقة يجب ألا تنسينا مساهمة العديد من اليهود في عملية تحرير فرنسا من الاحتلال النازي، إن بعض هؤلاء كانوا فرنسيين بالولادة منذ أجيال عديدة، وبعضهم الآخر كانوا من ضحايا أعمال التنكيل - التي لم تتم كلها على يد النازيين - وقد اختاروا فرنسا لأنها بدت في أعينهم بلد الحرية، ولكن بعد النكبة انغلقت عليهم، وكأنها مصيدة، ولكن هذا العار كان مؤقتاً ومحدوداً لحسن الحظ، وإني أفكر بشكل خاص في مصيدة (ڤال ديڤ VAL D'HIV) حيث هناك كثيرون ممن نجوا منها قاتلوا في المقاومة وفي جيوش الحرية. وهناك بعض من الناس لايتكلم عنهم أحد، وهم أولئك الذين قدموا من الشرق، فهم لم يختاروا فرنسا لما هربوا من هول التمييز العنصري ومعازل الغيتو ومذابح البوجروم، بل فضّلوا عبور الأطلنطي عندئذ، ولكنهم عادوا واختاروا عبوره في الاتجاه المعاكس لكي يُساهموا في تحرير أوروبا، كم من هؤلاء ماتوا في سبيل فرنسا، وهم يرقدون اليوم في مقابرنا العسكرية، بينما هم لم يكونوا فرنسيين في أي يوم من الأيام ؟ ! إن أبسط مفاهيم العدالة تتطلب أن نتقدم بجليل اعترافنا لهم.

وأخيراً فإني أود أن أقدم اعترافي بالجميل الأوروبي : إنّ أوروبا تتغيّر، وأوروبا تتفجّر اليوم بالحرية التي استعادتها في الجزء الشرقي منها، وأما في الغرب فهي تفتش عن سبيل الوحدة والسلام، يجب عليها طبعاً أن تبحث عن هويتها، وأن تجد جذورها من جديد، ولكن عليها الآن أن تجد جميع جذورها كاملة، إن الثقافة الأوروبية هي تراث متنوع بالرغم من أنه مشترك، ولقد تميّزت أوروبا عبر تاريخ أممها المختلفة ومؤسساتها المتنوعة

بالديانة المسيحية، ولكن هناك أيضاً بعض العطاءات الثقافية الأخرى التي شاركت في تكوينها وإحيائها. وبشكل خاص لايمكننا أن ننكر العطاء اليهودي في هذا المجال، لأنه عطاء أساسي، وهو ما أشار إليه البابا يوحنا بولص الثاني، في الثامن عشر من شهر آب الفائت، حين كان يتكلم مع ممثلي الطائفة اليهودية في المجر، وكيف بوسعنا أن نفعل غير هذا وجذور المسيحية نفسها قائمة في القدس، والمسيح كان يهودياً وكذلك كان جميع الحواريين ؟!

ولكن يجب أن تكون لدينا الشجاعة لكي نقول أيضاً إنه بسبب عدم الاعتراف بهذا الأصل اليهودي في عقيدتنا، وهذا المركّب اليهودي الداخل في ثقافتنا، فإن المناطق المسيحية في أوروبا شاهدت علائم وولادة المذابح الدينية فيها، تلك الولادة التي تنم عن نسيان رسالة الإنجيل، وعن فشلها وانحرافها المأساوي عن نهجها الأساسي، وكانت تلك علائم قرب وقوع المحرقة SHOAH.

وإني أسمح لنفسي أيضاً بالإشارة الى الدور الذي لعبه يهود الاتحاد السوفييتي إلى جانب المنشقين من المسيحيين أو غير المؤمنين في زعزعة هذا النظام. لقد رأينا جميعاً في الصحف أو على شاشة التلفاز هؤلاء اليهود الذين اكتسحوا شوارع موسكو في يوم (عيد التوراة)، بعد خمسين عاماً من فرض العزلة عليهم والتنكيل بهم، إني أحيي جهودهم الشجاعة في محاولاتهم للذهاب إلى إسرائيل لكي يتمتعوا فيها بحريتهم الكاملة في مجال عقيدتهم وهويتهم.

في أوروبا الجديدة التي تولد اليوم نحن مدعوون لكي نقوم معاً - بالرغم من اختلافنا - بسدّ الحاجات الروحية والثقافية لبني الإنسان، إن التغييرات السياسية الأخيرة التي جرت في شرقي أوروبا تثير الحماس، وبخاصة تحطيم جدار برلين، ذلك العمل الذي يحمل في ذاته رموزاً كبيرة الأهمية، لقد حجب عنا [هذا الجدار] في وقت ما ذلك الحجم الهائل من المصاعب التي تنتظرنا، ولكن لايكفي أبداً أن نهدم جداراً لكي نزيل بلمسة ساحر ماذا يخبئه خلفه وماذا يكشف عنه، إن الماضي ينبثق فجأة في الشرق عبر الذكرى التي طال وقت كبتها، وهاهو يتفجر في حاضر يختبر البؤس فيه نجاعة الأمل !

وأما في الغرب فهناك عيوبنا وأوهامنا وأوثاننا ومنسّياتنا التي نستخدمها أحياناً حججاً نخفي وراءها ضمائرنا الطفولية المدلّلة، ولهذا كان لابد من تقديم أكباش الفداء بين وقت وآخر، وهانحن نرى بعض مؤرخي المصادفة ينكرون عليكم الذكرى الخاصة بكم، أو

يجعلون منها حدثاً فولوكلورياً في مكان وقوع تلك المأساة بالذات.

وهكذا نرى الآمال التي علقها مختلف أصحاب الرسالات وهي تنهار في الفراغ والدمار والعار، ونرى الرموز الدينية المقدسة في ديانتكم وديانتنا أيضاً تعامل باحتقار وسخرية وعنف، ونرى القيم الموجودة في التراث اليهودي والمسيحي من حضارتنا وهي تأخذ مفهوماً معاكساً. وفي الوقت الذي نرى فيه تقديس بعض المفاهيم الوثنية نرى تدنيس الأمور المقدسة عبر وثنية جديدة شرسة. وإذا نحن لم نأخذ حذرنا معاً فإنه يمكننا أن نرى تحولاً مأساوياً لمفاهيم الخير والشر، تحولاً يستهدف الإيمان بالله ويحطم الإنسان.

ونحن هنا نمس خصوصية الآلية الموجودة في النظام النازي، والتي قادتنا إلى النتيجة المعروفة، إلى حادثة المحرقة، التي يود البعض التقليل من أهميتها أو مصادرتها على حساب التاريخ.

إن أوروبا بحاجة لكل الجهود لكي تبني نفسها بشكل سلمي أخوي يحترم التنوعات التي تحويها. إن أوروبا بحاجة لليهود هنا وكذلك هناك، في بيتكم العتيق المقدس، في إسرائيل، تحت ظل العدالة والسلم. كم من الوقت يلزمنا لكي ينتشر هذا الجهد الكاثوليكي بالاعتراف وبالعدالة وبالاحترام تجاه الشعب اليهودي بشكل يعم المؤمنين جميعاً ويشعر اليهود بالثقة فينا؟

إن هذا يتطلب وقتاً طويلاً كما يقول النبي جيريميا.

ولكن هذه الحركة بدأت، وأعتقد بأنه لايمكن الرجوع فيها، بالرغم من الفشل الذي اعتراها في بعض مراحلها.

وإني في هذا المساء أشكر هذا الشعب، وأهدي إليه الميدالية التي تفضلتم بتسليمي إياها، وأقدم أملي كتحية إلى الجميع. المجد لله الواحد الأحد، وليقم السلام على الأرض وعلى جميع البشر ذوي النوايا الطيبة، وليحرس الله شعبكم في كرامته المحترمة، وفي حيويته التي عادت إليه، وفي وطنه المستعاد في ظل العدالة والسلام في كل مكان، ابتداء من القدس حيث يوجد أول منبع لنا كما يقول صاحب المزامير(*)



*) LE PSALMISTE ، وهو النبي داود

الملحق الثالث

خطاب جاك شيراك في تكريم جان بيير بلوك

خلال حفل تقديم لوحة الذكرى الألفين لإنشاء مدينة باريس، وهي أعلى علامة تقدير تقدمه هذه المدينة إلى شخص، قام رئيس بلديتها، السيد جاك شيراك، بإلقاء الخطاب التالي حين سلّم هذه اللوحة إلى جان بيير بلوك :

«ليس هناك من لحظة في حياتك لم تقم فيها بإثارة مسألة تمسّ أعماق ضميرك العام، وليس هناك من لحظة لم تسجل فيها آثار عملك المستمر الذي سيدوم حتى (اليوم الأخير)، وهو العنوان الذي اخترته لمذكراتك، ولذلك فأنا أشعر في أعماقي، بذلك الشيء الدائم الذي لايمكن الإنقاص منه، كما لايمكن التضحية به، ألا وهو الإنسان وكرامته اللذان مهما تقدم العالم يأتيان على رأس كل تطور أخلاقي، والواقع هو أنكم لم تضعوا بتاتاً في موقع التناقض أخلاقية العمل مع أخلاقية الكون، بل قمتم بالتوفيق بينهما، وهذا أمر نادر بحد ذاته إلى درجة أن مدينة باريس تقيم لكم هذا الاحتفال الحار والخاص من أجله، هذا الاحتفال الموجّه أيضاً إلى السيدة قرينتكم، التي شاطرتكم روحياً جميع معارككم، والتي سرّني حصولها أخيراً على رتبة (كوماندور) في وسام جوقة الشرف (ليجيون دونور) الفرنسي العسكري.

إذا كان لمدينة باريس شرف جمعنا هنا، فذلك لأنكم لم ترغبوا بترك العالم بالشكل الذي لقيتموه فيه، بل كانت لديكم الجرأة في الفعل، فحصلتم على شرف الاهتمام بالمشاكل الأساسية، تلك التي لم يعرفها - مع الأسف - عدد كبير من الناس. إن الاهتمامات والاستنتاجات وبذل الجهد الفكري لم تكن جميعاً لكم إلا أمراً ثانوياً إذا قورنت بالمسائل ذات الصفة الأزلية ألا وهي الحقيقة والعدالة، والأخلاق! إنّ هذه الشواغل الثلاثة لم تنقطع عن ملاحقتكم دوماً بشكل لافكاك منه، وقد مارستموها بنشاط وشجاعة، وكنتم كلما اعتقدتم بأنكم قد أزحتموها عند المساء تطالعكم عند استيقاظكم صباحاً بشكل أكثر قوة وإلحاحاً، لأنكم رجل العقل والعاطفة في آن واحد. لقد وقفتم في وجه الخديعة، في وجه العنف، في وجه التضحية العمياء بالبشر، والتي لم يكن عصرنا أقل إسرافاً فيها من

العصور السابقة ! وفي وجه الدلائل المرة التي يقدمها لنا يومياً عالم تتسلط الأرواح القاسية عليه، اخترتم أنتم التمسك باستقامة فكرية حكيمة، وبإخلاص متصلب في الحفاظ على مُثُلكم، وفي تقوية أسس الكرامة الإنسانية بكل عناد، إن حياتكم هي شهادة تتلاقى فيها المثل التي يعيدها إلى ذاكرتنا جميع أولئك الذين اجتمعوا اليوم في ذكرى عيد ميلادكم، لكي يشهدوا بارتباطهم بشخصكم وبأعمالكم إلى حد لايقبل أي تراجع. إنكم مخلصون في صداقتكم، مخلصون لمثلكم. ولقد خضتم بعض المعارك التي أرجو أن تسمحوا لي بأن أؤكد عليها، مجيباً على التساؤل الذي طرحتموه حولها في مذكراتكم، لأنها كلها قد ساهمت في هذه العقلانية المشتركة التي صنعت مجد وطننا، وأسهمت في تنشيط الفكر لدى مواطنينا، إذا أخذنا مثلكم بعين الاعتبار لايمكن لأحد أن يكون جباناً، ولايمكن لأحد أن يسقط فريسة الخذلان، ولايمكن لأحد إلا أن يقاوم هذا السرطان البشري الذي يتمثل بالعرقية، إن الإجماع الذي شهده البرلمان لما صوت في شهر تموز ١٩٧٢ على مشروع القانون الذي يجرّم العرقية، والتمييز العنصري، والحض على الكره العرقي، كان لحظة مشهودة من لحظات التاريخ الوطني.

إن كل واحد هنا يعلم بأن نص هذا المشروع هو من صنع أيديكم، ولهذا فإن تبنيه كقانون يجب أن يبقى دائماً في الأذهان، لأنه يدل على انتصار واضح على التعصب والعنف الاجتماعي ورفض الآخر» (*).



(*) نشرت النص مجلة (بناي بريت جورنال) – عدد شهري أيلول وتشرين الأول ١٩٨٥.

الملحق رقم ٤

تنظيم بناي بريت في فرنسا

إن الهيكل التنظيمي الذي نورده فيما يلي، حصلنا عليه من الدليل الرسمي لبناي بريت في فرنسا، والذي يحمل عنوان : L'ANNUAIRE OFFICIEL DU CONSISTOIRE 1992-1993.

وقد ذكرنا فيه مجموعة مكاتب الجمعيات التي أعلنت عن نفسها في مكاتب المحافظات، حسب أحكام القانون الصادر في عام ١٩٠١،كما جاءت في الدليل الموسوم أعلاه، وفي الجرائد الصادرة عن منظمة بناي بريت وغيرها .

وقد ذكرنا إلى جانب اسم كل محفل تاريخ إنشائه في حال حصولنا على هذا التاريخ، واسم المحفل وعنوانه، وكذلك الأسماء الكاملة للأعضاء الرئيسين فيه ومهنهم وتواريخ ولادتهم، وذلك لمعرفة الخلفيات الاجتماعية الخاصة بـ «الإخوة» و «الأخوات».

وقد وضعنا المعلومات حسب آخر إعلام تم تقديمه إلى المحافظة، ولكن هناك عدد من التعديلات التي جرت ولم تُعلم بها المحافظة خلافاً لأحكام القانون والتشريعات. ويلاحظ القارىء أن بعض الوظائف لها تسميات غريبة مثل (الحارس GARDIEN)، و(الوصي MENTOR)، و(المستشار : CONSEILLER)، و(القائد MARECHAL)، وهي تسميات تذكرنا فوراً بتلك المستخدمة في المنظمات الماسونية) (*)



*) آثرنا إبقاء لوائح الأسماء مسطورة بالفرنسية كما وردت في النص الأصلي.

Le B'nai B'rith de France (U.F.AB.B.) [mais dont le premier nom légal est : Union française des associations B'nai B'rith], 38, rue de Clichy, 75009 Paris (déclaré en septembre 1978, bureau 1993).
président : Marc Aron, médecin, né le 23 mars 1930 à Berlin (Allemagne).
vice-président : Jean-Paul Aniel, gérant de société, né le 16 septembre 1945 à Vaison-la-Romaine.
vice-président : Daniel May, médecin, né le 6 mars 1932 à Strasbourg.
secrétaire général : Philippe Rochman, né le 9 septembre 1959 à Chartres.
secrétaire adjoint : Louis Bloch, né le 30 juillet 1930 à Strasbourg.
trésorier : Robert Elkaïm, né le 7 mai 1941 à Alger (Algérie).
Bureau 1990 :
président : Marc Aron.
vice-président : Roland Green, gérant de société, né le 10 mai 1940 à Paris.
vice-président : Daniel May.
secrétaire général : David Lévy-Bentolila, médecin, né le 19 avril 1932 à Tetouan (Maroc).
trésorier : Jean-Paul Aniel.
Bureau 1988 :
Marc Aron, Norma Anav, ancien membre du Comité exécutif du District XIX (vice-présidente), Daniel May, président de la Loge Emile Zola de Marseille (vice-président), Jacob Berdugo (trésorier), Roland Green, conseiller du président de la loge Hatikva, (secrétaire général, chargé de l'A.D.L. national).
Bureau 1987 :
président : Sam Henry Hoffenberg, ingénieur Supelec, né le 10 mai 1912 à Varsovie (Pologne).
vice-président : Albert Revah, avocat, né le 17 février 1937 à Marseille.
vice-présidente : Lucy Abraham, avocate, née le 1er décembre 1934 à Paris 9e.
trésorier : Jacob Berdugo, ingénieur, né le 17 juin 1938 à Meknès (Maroc). Berdugo est également indiqué dans un autre document déposé en préfecture comme né le 17 juin 1939 à Casablanca.
secrétaire général : Gilbert Ganouna-Cohen, ingénieur, né le 4 septembre 1923 à Sfax (Tunisie).
Bureau 1981 :
président : Stéphane Zambrowski, médecin, né le 17 décembre 1914 à Varsovie (Pologne).
vice-président : Gilles Dahan, huissier, né le 5 avril 1947 à Bône (Algérie).
secrétaire générale : Marita Kern, professeur, née le 27 novembre 1929 à Berlin (Allemagne).
trésorier : Georges Kahn, directeur de société, né le 12 juin 1921 à Metz.
Bureau 1978 :
président : Jean Pierre-Bloch, publiciste, né le 14 avril 1905 à Paris.
vice-président délégué : Stéphane Zambrowski.
secrétaire général : Michel Rozenblum, préviseur comptable, né le 2 juin 1951 à Neuilly.
Bureau 1974 :

président : Sam Hoffenberg.
vice-président : Robert Mizrahi.
trésorier : Georges Kahn.
secrétaire générale : Jeannette Rozenblum.
secrétaire général adjoint : Robert Behar.
membres du comité directeur (en outre) : Ernest Apfeldorfer, Léon Bergman, L. Bleitrach, M[e] Etienne Bloch, Jean Blum, Prosper Couka, Béno Farhi, Marc Guenoun, M[e] Jacqueline Jacob, Georges Kahn, Jules Muller, Jacqueline Schneebalg, André Sperling, Jacques Vatine.
S'y ajoutent en outre : Daniel Haim, président de la commission Israël du B'naï B'rith de France (1990), les membres de la commission culturelle européenne (membres français, 1990) : Jean-Pierre Allali (Paris), Philippe Abecassis (Besançon), Flora Abihssira (Paris), Léon Alhadeff (Nice), Vitalis Altun (Nice), Armand Amselem (Toulouse), Evelyne Amselem (Toulouse), Max Ayache (Nice), Henriette Baitel (Nancy), Simone Becache (Lyon), Denise Benattar (Nancy), Michel Benichou (Paris), Jo Cicurel (Nice), Paulette Fried (Bordeaux), Alain Grinchowski (Nice), Charles Hoffman (Paris), Evelyne Krief (Paris), Danièle Leval (Lyon), Fred Michel (Nice), Laure Munz (Lyon), Claude Netter (Besançon), Annette Nouchi (Bordeaux), Dominique Sananes (Nice), Gérald Sananes (Nice), Suzy Vadiat (Nancy), Marie-Louise Weil (Bordeaux), Marlène Zaoui (Nice).

Association Centre européen du B'nai B'rith District 19 France, Centre européen des Fils de l'Alliance District 19 France, 38, rue de Clichy, 75009 Paris (déclarée le 22 mai 1985, bureau 1992).
président : Maurice Honigbaum, directeur de société, né le 16 février 1923 à Varsovie (Pologne).
vice-président : Dora Le Bovic, chef d'entreprise.
secrétaire : Jean-Pierre Allali, enseignant.
trésorier : Paul Barth, commerçant, de nationalité suisse, habitant Zurich.
Bureau 1985 :
président : Maurice Honigbaum.
vice-présidente : Irène Ores, née Miniewski, ingénieur-conseil en propriété industrielle, née le 10 août 1927 à Rypil (Pologne).
vice-présidente : Betty Teicher, née Partouche, clerc de notaire, née le 20 novembre 1945 à Alger (Algérie).
secrétaire général : Stéphane Teicher, secrétaire général, né le 29 janvier 1946 à Paris 16e.
secrétaire adjoint : Charles Musicant, directeur d'association, né le 6 décembre 1951 à Tel-Aviv (Israël).
trésorier : Serge Kopinski, directeur de société, né le 28 juillet 1941 à Paris 6[e].
trésorier adjoint : Norma Anav (née Néama Norma Anav), née le 21 novembre 1924 à Istanbul (Turquie).

B'nai B'rith Youth Organization, 38, rue de Clichy, 75009 Paris (déclarée en janvier 1986, bureau 1991).
présidente : Nicole Ghenassia, assistante de direction, née le 4 juillet 1947 à

Lyon 4e.
vice-présidente : Hélène Hodara, née le 8 mars 1943 à Poitiers.
secrétaire : Edwige Elkaïm, née le 2 juillet 1949 à Oran (Algérie).
trésorier : Philippe Rochmann, conseiller fiscal, né le 9 mai 1959 à Chartres.

المنظمات المحلية

Aix-en-Provence.
B'nai B'rith Youth Organisation (1992).
président : Katia Hakon.
Bné Brith - Loge Jules Isaac (1992).
président : Daniel Zazoun.

Antibes.
B'nai B'rith - Loge René Cassin Antibes-Juan-les-Pins (créée en 1988, déclarée le 11 juillet 1991, bureau 1992).
présidente : Nicole Bengio, enseignante, née le 30 janvier 1948 à Giraumont.
mentor : Jean-Marc Rosenfeld, V.R.P., né le 1er février 1950 à Strasbourg (ancien président).
vice-président : William Dahan, retraité, né le 25 décembre 1922 à Sétif.
vice-président : Claude Nakache, retraité, né le 5 octobre 1930 à Tunis.
vice-président : Jacky Bloch, médecin, né le 15 avril 1949 à Wissembourg.
secrétaire : Joëlle Zakine, née le 11 janvier 1955 à Tunis.
secrétaire adjointe : Joëlle Cruparin, née le 15 mars 1955 à Lyon.
trésorière : Rachel Mayer, née le 26 juin 1925 en Israël.
gardien : Catherine Bérilloux, avocate, née le 29 septembre 1953 à Boulogne.
membre : Ernest Touitou, retraité, né le 9 août 1926 à Alger.
fondateurs de la loge en 1988 : Jean-Marc Rosenfeld, Fred Michel, Braham Schroot, Jacques Melamed, Louis Mayer, Tanya Michel, Adeline Nakache, Jacky Bloch, Catherine Bérilloux, Maurice Zakine, Rachel Mayer.

Auxerre.
Loge Chalom (créé en 1989 ou début 1990).
président 1990 : Serge Serfaty (également animateur de la commission inter-loges de l'A.D.L. de Paris, vice-président de la Loge France, délégué régional du B'nai B'rith).

Avignon.
Loge Emeth (créée en mai 1992).
président : André Mergui.
vice-président : Patrick Maugery.

Bayonne.
B'nai B'rith. (qui s'identifie peut-être à la Loge Tsedaka-Emet, créée en 1988).
responsable 1992-1993 : Arnold Bleitrach.

Belfort.
Loge René Blum (1992).

Besançon.
Association Veil Picard du B'nai B'rith international, 12, rue de Vignier, 25000 Besançón (déclarée le 12 juin 1990, bureau 1992).
président : Abraham Bengio, directeur régional des affaires culturelles.
vice-président : Marc Dahan, chercheur au CNRS.
secrétaire : Yvan Glasel, directeur départemental de la chambre d'agriculture.
trésorier : Guy Laufer, commerçant.
(bureau 1990).
président : André Ben Tolila, commissaire divisionnaire de la police nationale, né le 9 février 1934 à Oran (Algérie) [directeur des polices urbaines du département du Doubs en 1990].
trésorier : Guy Laufer, commerçant, né le 3 mars 1961 à Besançon.
secrétaire : Philippe Abécassis, médecin, né le 6 avril 1961 à Oran (Algérie).

Biarritz.
Association Adolphe Crémieux, Villa Claire Fontaine, 24, allée du Fer à cheval, 64200 Biarritz (fondée en décembre 1988, bureau 1988).
président : Arnold Bleitrach, chirurgien dentiste, né à Metz.
vice-président : Félix Ammanou, retraité, né le 25 novembre 1924 à Marseille.
vice-président : Jean-Jacques Atlan, ingénieur, né le 9 mars 1944 à M'Sila (Algérie).
secrétaire : Michèle Atlan, commerçante, née le 18 août 1943 à Montauban.
trésorier : David Dalmeyda, directeur commercial, né le 7 octobre 1936 à Valence.
secrétaire adjoint : Patrick Gommez-Yael, commerçant, né le 19 août 1948 à Bayonne.
trésorier adjoint : David Assayag, cadre de banque, né le 21 juin 1945 à Meknès.

Bordeaux.
Association Abraham Furtado (bureau 1989).
président : Georges Bouhana (délégué régional du Comité central européen 1988).
premier vice-président et trésorier : Emmanuel Fried.
deuxième vice-président et secrétaire général : Edmond Benhamour-Sobohan.
secrétaire adjoint : André Gastin.
trésorier adjoint : Nicole Picard.
Ont également siégé dans divers bureaux : Guy Nouchi, Jacob Berdugo, Tony Siman, Joseph Teboulle, David Berdugo, Freddy Azoulai, Fernand Bensoussan, Marc Alimi, Jeanine Schwartz, Henri Azenfus, Asher Banayan, Evelyne Kélif, Simon Sisso (président 1988), Catherine Stessin, Moïse Berros, Paulette Fried, Pierre Hazan.
B'nai B'rith Youth Organisation.
responsable 1992-1993 : Anne Rousso.

Boulogne-Billancourt.
B'nai B'rith - Loge David Ben Gourion, 37, rue des Longs-Prés, 92100 Boulogne (déclarée en septembre 1986, bureau 1986).
président: Albert Israël, directeur de société, né le 29 septembre 1928 à Tanger (Maroc).
vice-présidente : Eliane Maarek, ingénieur, née le 19 mai 1952 à Tunis (Tunisie).
trésorière : Nelly Charbit, née Farruch, née le 19 juillet 1934 à Tlemcen (Algérie).
trésorière adjointe : Nelly Israël, née Cohen, psychologue, née le 15 septembre 1938 à Tanger (Maroc).
secrétaire générale : Estrella Benaiche, née le 29 septtembre 1936 à Casablanca (Maroc).
président 1991 : Sadino Seroussi.

Cannes.
Loge Chalom-Cannes du B'nai B'rith, 20, boulevard d'Alsace, 06400 Cannes (déclarée le 16 octobre 1968, bureau 1988).
président : Bernard Grossmann, administrateur de sociétés, né le 20 juillet 1920 à Thionville.
vice-président : Albert Guedj, inspecteur des impôts, né le 14 septembre 1928 à Constantine.
vice-président : Alexandre Moatti, directeur commercial, né le 25 juin 1926 à Alger.
mentor : Gilbert Belamich, professeur, né le 13 février 1934 à Oran.
secrétaire : Lucien Vidal, assureur, né le 16 septembre 1933 à Aïn Temouchert.
trésorier : Charles Guetta, retraité, né le 26 janvier 1909 à Tunis.
secrétaire adjoint : Paul Azincot, publicitaire, né le 22 juillet 1950 à Saïda.
gardien : Mathieu Beer-Gabel, retraité, né le 24 septembre 1912 en Pologne.
responsable 1992-1993 : Guy Fédida.

Clermont-Ferrand.
Association Emile Kahn (1992).

Colmar.
Association Scheurer Kestner n° 1872 - B'nai B'rith, 5, rue Voltaire, 68000 Colmar (bureau 1951).
président : Marcel Bader, négociant.
premier vice-président : Jacques Dreyfus-May, avocat.
deuxième vice-président : Georges Bernheim, commerçant.
secrétaire général : René Brunschwig, commerçant.
secrétaire adjoint : Gérard Cahn, avocat.
trésorier général : Georges Blum, commerçant.
trésorier adjoint : Pierre Lévy, commerçant.
membre : Jean-Pierre Klein, commerçant.
responsable 1992-1993 : Jacques Banner.

Enghien.
Organisation de la jeunesse des Fils de l'Alliance, France (B.B..Y.O.), 47, rue de Malleville, 95880 Enghien (déclarée le 19 avril 1990).
B'naï B'rith, 47, rue de la Barre, 95880 Enghien-les-Bains (déclaré en décembre 1989, bureau 1989).
président : Roger Bensaouli, neurologue, né le 8 juin 1953 à Oran (Algérie).
vice-président : Hector Aidan, ingénieur, né le 5 octobre 1939 à Sfax (Tunisie).
vice-président : Jean-Pierre Teboul, pharmacien, né le 15 mai 1943 à Oujda (Maroc).
secrétaire générale : Aurore Trojanowski, ingénieur commercial, née le 29 août 1947 à Constantine (Algérie).
secrétaire générale adjointe : Hélène Azoulay, directrice d'école, née le 1er décembre 1946 à Oujda (Maroc).
trésorier : Gilbert Berda, assureur conseil, né le 1er octobre 1947 à El Ariana (Tunisie).
trésorier adjoint : Denis Sfedj, médecin, né le 17 octobre 1960 à Constantine (Algérie).

Grenoble.
B'nai B'rith (Fils de l'Alliance) de Grenoble (déclaré le 22 mai 1985, bureau 1985).
président : Robert Elkaïm, médecin, né le 7 mai 1941 à Alger (Algérie).
trésorier : Stan Zoltak, chirurgien-dentiste, né le 19 janvier 1947 à Lodz (Pologne).
secrétaire : Othon Gerlberger, comptable, né le 10 octobre 1921 à Vienne (Autriche).
En 1992, la présidente était Edwige Elkaïm et le vice-président était le Dr Jean-Michel Allouch.

Joinville-le-Pont.
Association Kéther-Yérouchalayim 8, rue de la Fraternité, 94340 Joinville-le-Pont (bureau, 1989).
président : Henry Zanditenas, né le 24 septembre 1939 à Montargis.
secrétaire : Nicole Zanditenas, née le 21 septembre 1943 à Aurillac.
trésorier : Edouard Halberstam, né le 31 octobre 1947 à Paris XIXe.

Lille.
Loge Chaareh Chalom.
responsable 1992-1993 : Tybor Burian.
président 1990 : Didier Bocris.
présidente 1988 : Dora Le Bovic.
B'nai B'rith Youth Organization.
responsable : Paul Obadia.

Lyon.
Maison du B'nai B'rith. 9, avenue Leclerc, 69007 Lyon (bureau 1993).
président : Kurt Heinemann.

vice-président : Henri Gotheil.
secrétaire : Andrée Lauron-Lastmann.
trésorier : Emmanuel Steiner.
présidente 1992-1993 : Jeanne Raphael.
B'nai B'rith - Loge Enfants d'Izieu n° 3270 (bureau 1993).
présidente : Evelyne Bouaziz, employée administrative, née le 6 octobre 1940 à Oran.
vice-présidente : Sylviane Oling, secrétaire, née le 27 juillet 1951 à Oullins.
secrétaire : Martine Rheims, née le 7 septembre 1959 à Clermont-Ferrand.
trésorier : Gérard Markowicz, directeur adjoint, né le 22 janvier 1947 à Paris.
gardien : Michel Beni-aiche, ouvrier d'Etat, né le 31 juillet 1965 à Lyon.
Bureau 1988 :
président : Michel Tolédano, né le 13 juillet 1948.
vice-président : Maurice Bénitah, né le 18 juin 1949.
vice-présidente : Mireille Tolédano, née le 30 mars 1952.
secrétaire : Sylviane Oling.
trésorier : Saby Peresse, né le 28 juillet 1935.
membres fondateurs : Dr Claude Ghenassia (premier président), Marc Aknine, Viviane Aknine, Freddy Aknine, Dyna Allouche, Jacques Amsellem, Monique Amsellem, Camille Azoulay, Guy Azoulay, Michel Béniaiche, Martine Bensemhoun, Adeline Bensoussan, Jean-Claude Bensoussan, Muriel Bensoussan, Berthe Carotche, Claude Cohen, Josette Cohen, Elie Corchia, Huguette Corchia, Yvon Drai, Pascale Drai, Roland Drai, Thierry Drai, Josaine Drai, Yvette Drai, Marcel Hochberg, Martine Hochberg, Irène Korchia, Stanislas Pachulski, Saby Peresse, Annie Peresse, Roland Soussan, Michel Tolédano, Mireille Tolédano.
Loge Robert Lehmann n° 1884 (bureau 1980).
président : Claude Ghenassia, gynécologue-accoucheur, né le 7 janvier 1942 à Alger.
vice-président : Gilbert Karo, chirurgien, né le 26 février 1946 à Rottweil (Allemagne).
vice-président : Alain Mayer, V.R.P., né le 3 septembre 1944 à Francheville (Rhône).
secrétaire : Pierre Schneider, secrétaire de direction, né le 29 avril 1930 à Strasbourg (Bas-Rhin).
trésorier : Pierre Bloumine, V.R.P., né le 15 mai 1923 à Reims (Marne).
trésorier adjoint : Jean-Jacques Abraham, V.R.P., né le 6 juillet 1927 à Strasbourg (Bas-Rhin), devient président en 1992.
membres : Marc Aron, Jean-Luc Bismuth, chirurgien-dentiste, né le 14 septembre 1951 à Tunis, Jean-Jacques Bloch, artisan-commerçant, né le 14 juillet 1934 à Montpellier (Hérault), Gérard Mayer, pharmacien-biologiste, né le 14 juin 1933 à Neunkirchen (Sarre).
Loge Victor Basch.
co-présidentes 1992-1993 : J. Molho, S. Arieh.
Loge J. Montefiore.
présidente 1992-1993 : Danielle Leval.
Loge Joseph Reich.
présidente 1992-1993 : Annie Gotheil.

Loge Edwin Guggenheim.
président 1992-1993 : Joseph Cardi.
B'nai B'rith Youth Organisation.
responsables 1992-1993 : Franck Chabbat, Eric Ghenassia.

Marseille.
Loge Emile Zola n° 1848. 41, cours Honoré d'Estienne d'Orves, Marseille 13001 (bureau 1991).
président d'honneur : René Wolf, né le 17 décembre 1903 à Lingolsheim.
président : Gilles Dahan, huissier de justice, né le 5 avril 1947 à Bône (Algérie).
secrétaire général : Serge Cohen, responsable d'achat, né le 14 septembre 1946 à Laghouat (Algérie).
secrétaire général adjoint : Eric Guetta, chirurgien-dentiste, né le 6 novembre 1944 à Tunis (Tunisie).
trésorier : David Nahmany, directeur de société d'expertise comptable, né le 10 mai 1937 à Settat (Maroc).
trésorier adjoint : Alain Azoulay, électronicien, né le 28 février 1946 à Alger (Algérie).
gardien : Serge Bickert, conseil juridique, né le 20 mars 1950 à Mulhouse.
commissaire aux comptes: Victor Bueno, né le 9 août 1914 à Tunis (Tunisie).
mentor : Joseph William Bismuth, P.-D.G de société, né le 2 mars 1930 à Tunis (Tunisie).
.conseiller : Lucien Fayman, expert immobilier, né le 6 mars 1932 à Strasbourg (Bas-Rhin).;
conseiller : David May, chirurgien-dentiste, né le 14 juillet 1916 à Paris.
Chapitre Harmonie (bureau 1991).
présidente : Laure Berracasa, directrice d'école, née le 6 décembre 1935 à Mascara (Algérie).
trésorière : Tani Rophe, retraitée, née le 17 avril 1932 à Rabat (Maroc).
secrétaire : Colette Assouline, fonctionnaire territorial, née le 11 mars 1940 à La Goulette (Tunisie).
présidence collégiale 1989 : Mireille Alkalef, Fabienne Blanchet, Janine Samoul.
Loge Louis Kahn n° 2669 (fondée en 1976, bureau 1992).
président : Gérard Abitbol, avocat, né le 7 mars 1942 à Tunis (Tunisie).
vice-président : Joseph Guigui, chef comptable, né le 20 novembre 1940 à Orléansville (Algérie).
secrétaire : Albert Benzeki, retraité, né le 18 janvier 1928 à Oran (Algérie).
secrétaire adjoint : Jacques Assouline, imprimeur, né le 9 avril 1932 à Genyville (Algérie).
trésorier : Elie Adevah, comptable, né le 13 janvier 1937 à Marseille (Bouches-du-Rhône).
président 1991: Michel Liebermann, professeur et délégué rabbinique, né le 23 juillet 1950 à Anvers (Belgique).
trésorier adjoint 1991 : Jean-Marc Nabitz, ingénieur, né le 20 septembre 1952 à Constantine (Algérie).
président 1989 : Roland Kemoun, professeur de lettres, né le 1er août 1933 à Aïn-Femouchent (Algérie).

trésorier 1989 : Victor Mamou, cadre de banque, né le 7 mai 1929 à Mateur (Tunisie).
Bureau 1987 :
président : Roger Amar, chirurgien plastique et esthétique, né le 20 novembre 1941 à Oran (Algérie).
secrétaire : Gérard Boukobza, gynécologue, né le 13 novembre 1946 à Marseille.
trésorier : Jacques Bensoussan, conseiller juridique, né le 3 mai 1937 à Mostaganem (Algérie).
Bureau 1985 :
président : Gérald Zaoui, professeur, né le 28 janvier 1930 à Oran (Algérie).
secrétaire : Alain Lévy, dentiste, né le 5 janvier 1960 à Oran (Algérie).
trésorier : Henri Ezagouri, directeur commercial, né le 26 octobre 1936 à Oran (Algérie).
Bureau 1983 :
président : Emile Fareau, V.R.P., né le 2 juin 1933 à Alger (Algérie).
secrétaire : Pierre Drai, directeur de société, né le 5 février 1933 à Oran (Algérie).
trésorier : Léon Benkemoun, chef des ventes, né le 20 juin 1928 à Sidi Bel Abbes (Algérie).
trésorier 1982 : Alain Sousan, assureur, né le 28 octobre 1944 à Marseille I[er].
président 1981 : Baruk Senanedj, clerc de notaire, né le 7 novembre 1925 à Miliana (Algérie).
trésorier 1981 : Luc Serraf, éditeur, né le 2 septembre 1936 à Alger (Algérie).
Bureau 1978 :
président : André Sperling, cadre commercial, né le 14 avril 1930 à Paris.
secrétaire : Simon Morciano, retraité, né le 7 mars 1914 à Teniet El Haad (Algérie).
trésorier : Guy Bénichou, comptable, né le 29 novembre 1937 à Tlemcen (Algérie).
Bureau 1976 :
président : Jean-Claude Amar, chrirugien-dentiste, né le 10 février 1936 à Sidi Bel Abbès (Algérie).
vice-président : Alain Isvi, architecte, né le 15 novembre 1943 à Alger (Algérie).
trésorier : Gérald Zaoui.
secrétaire : Simon Morciano.
B'nai B'rith Youth Organization.

Metz.
Loge Armand Kraemer, 39, rue du Rabbin-Elie-Bloch, Metz.
président 1990 : Jean-Marc Kraemer.
responsable 1992-1993 : Annie Ditesheim.
Loge Elie Bloch n° 1923.
responsable 1992-1993 : Patrick Hirsch.
président commission mémoire 1990 : Michel Gerstenhaber.
président 1988 : Henri Schumann.

B'nai B'rith Youth Organisation.
responsables 1992-1993 : Eric Engelmayer, Mickaël Susskind.

Monaco.
responsable 1992-1993 : Philippe Benguigui.

Montpellier.
Bnai Brith Rambam Montpellier (déclaré en novembre 1990, bureau 1990).
président : Marc Maimaran, assureur conseil, né le 10 septembre 1937 à Casablanca (Maroc).
secrétaire : Edouard Parienti, gérant de société, né le 1er novembre 1942 à Sfax (Tunisie).
trésorier : André Gabisson, inspecteur d'assurances, né le 26 février 1933 à Oran (Algérie).

Mulhouse.
Loge Alsace n°1160.
responsable 1992-1993 : Claude Chemla.

Nancy.
Association B'nai B'rith Berr Isaac Berr, 19, boulevard Joffre, 54000 Nancy (enregistrée en 1932, redéclarée le 3 novembre 1959, bureau 1990).
président : Léon Bergman, agent général d'assurances, né le 30 mai 1933 à Metz.
vice-président : Alfred Marschalik, administrateur de sociétés, né le 22 mars 1925 à Sarrebrück (Allemagne).
mentor : Raoul Gottlich, cadre administratif, né le 2 mai 1955 à Nancy (président en 1990).
secrétaire : Pierre Bakouche, cadre administratif, né le 2 décembre 1936 à Constantine (Algérie).
gardien : Charles Baitel, directeur d'exploitation, né le 6 mai 1931 à Nancy.
trésorier : Patrick Gillet, cadre bancaire, né le 11 mai 1949 à Baden-Baden (Allemagne).
conseiller : Etienne Bloch, magistrat, né le 2 mars 1929 à Paris XIIe.
président 1992-1993 : Serge Kopinski.
Loge Jérusalem du B'nai B'rith (déclarée en juin 1979, bureau 1979).
président : Edmond David, né le 30 octobre 1934 à Nancy.
mentor : Michel Fruchtenreich, médecin expert, né le 22 juin 1941 à Toulouse.
vice-président : Gérard Michel, avocat, né le 23 avril 1950 à Nancy.
vice-présidente : Lydia Laroche, documentaliste, née le 23 juillet 1951 à Fez.
secrétaire : Myriam Braun, née Hirsch, née le 22 août 1953 à Monterrey (Etats-Unis).
trésorier : Willy Finkestajn, gérant de société, né le 26 octobre 1943 à Tarbes.
présidente 1992-1993 : Mme Claude Joseph.
vice-présidente 1987 : Monique Taillamder.
Loge Elie Wurms.
présidente 1992-1993 : Danièle Choucroun.

Nantes.
Loge Mazeltov n° 2813 (loge mixte fondée en 1970).
présidente 1993 : Patricia Pincaud.
Association B'nai B'rith de Nantes, 5, impasse Copernic, 44000 Nantes (déclarée en mai 1986, bureau 1986).
président : Patrick Pincaud, chirurgien-dentiste, né le 16 novembre 1948 à Paris XIII[e]
secrétaire : Joseph Benkemoun, retraité, né le 26 décembre 1920 à Sidi Bel Abbes (Algérie).
trésorière : Aline Lion, commerçante, née le 7 octobre 1954 à Oran (Algérie).
responsable 1992-1993 : Patricia Pincaud.

Neuilly.
Loge Zadoc Kahn, 1, rue des Huissiers, Neuilly-sur-Seine (déclarée en novembre 1963, bureau 1963).
président : Michel Attali, gérant de société, né le 12 septembre 1911 à Séif (Algérie).
vice-président : Marcel Stourdzé, directeur de société, né le 9 juillet 1913 à Boulogne-sur-Seine.
secrétaire : Claude Battegay, expert-comptable, né le 17 juin 1928 à Mulhouse.
trésorier : Germain Dreyfus, avocat, né le 6 août 1932 à Soissons (Aisne).

Nice.
Loge Mazaltov. 124, rue de France.
B'nai B'rith - Loge Golda Meir, 8, rue Rancher, 06000 Nice (déclarée en juillet 1985, bureau 1985).
président : Gerald Lévy, président de société, né le 4 décembre 1945 à Paris.
vice-président : Michel Cohen, commerçant, né le 22 août 1949 à Oran (Algérie).
vice-président : Martine Tolédano, née le 23 avril 1963 à Meknès.
trésorier : Roger Teboul, chef d'entreprise, né le 2 septembre 1936 à Tlemcen.
secrétaire générale : Catherine Eliaou, huissier, née le 20 janvier 1958 à Nice.
gardienne : Léa Pomeranc, assistante de direction, né le 12 janvier 1962 à Paris.
trésorier adjoint : Eric Benchimol, gestionnaire de transports maritimes, né le 2 mai 1959 à Paris.
Loge Theodor Herzl.
B'nai B'rith Moshe Dayan Nice, 34, rue Auguste Val, 06300 Nice (déclarée en 1988, bureau 1988).
président : David Lévy-Bentolila, docteur en pédiatrie, né le 19 avril 1932 à Tétouan (Maroc).
premier vice-président : Robert Grunberg, gérant de société, né le 22 juillet 1943 à Guéret.
trésorier : Marc Ouaknine, notaire, né le 28 septembre 1934 à Marrakech.
secrétaire : Nicole Jamy, sans profession, née le 25 mars 1946.

Loge Côte-d'Azur n° 1625 (bureau 1988).
mentor : Claude Gourevitch, gérant de société, né le 9 mai 1934 à Paris.
président : Joseph Sberro, directeur financier, né le 11 décembre 1923 à Tripoli (Syrie).
premier vice-président : André Nahon, ingénieur, né le 12 mars 1930 à Tunis (Tunisie).
deuxième vice-président : Yvon Sellam, agent immobilier, né le 1er janvier 1925 à Zimmelet (Alégrie).
secrétaire général : Elie Bucat, retraité, né le 19 novembre 1920 à Alger (Algérie).
premier secrétaire général adjoint : Ange Paperon, retraité, né le 10 mai 1923 à Alger (Algérie).
deuxième secrétaire général adjoint : Albert Marouani, professeur d'université, né le 30 décembre 1943 à Tunis (Tunisie).
trésorier principal : Claude Samama, sans profession, né le 3 juillet 1930 à Tunis (Tunisie).
premier trésorier adjoint : Armand Elbahr, artisan, né le 28 juillet 1933 à Oran (Algérie).
deuxième trésorier adjoint : Maurice Cukier, technicien, né le 3 novembre 1946 à Château-Arnoux (Alpes-de-Haute-Provence).
maréchal : Maurice Médioni, technicien, né le 18 août 1942 à Oran (Algérie).
gardien : Salomon Elkoubi, retraité de la police nationale, né le 10 décembre 1924 à Tlemcen (Algérie).
président 1992 : Raphaël Avigdor.
B'nai B'rith Youth Organization.
responsable 1992-1993 : Danièle Brutu.

Paris.
Centre socio-culturel du B'nai B'rith de Paris (réunit les loges Hatikvah, Tsedek, Paris-Est, Zadoc Kahn), (déclarée en mars 1989, bureau 1989).
président : Gérard Marx, adjoint de direction, né le 19 juillet 1930 à La Madeleine-lès-Lille.
vice-président : Etienne Lévy-Willard, directeur de société, né le 4 avril 1949 à Paris.
secrétaire : Simon Midal, consultant, né le 27 février 1944 à Liestal (Suisse).
trésorier : Claude Battegay, expert-comptable, né le 17 juin 1928 à Mulhouse.
Association Tsedek du B'nai B'rith, 16, avenue de Wagram, 75008 Paris (bureau 1984).
président : Benjamin Mayer, physicien, né le 20 février 1942 au Caire (Egypte).
vice-président : Auriel Dahan, biochimiste, né le 20 août 1940 à Alger (Algérie).
secrétaire général : Aurore Trojanovsky, née Assoun, née le 29 août 1947 à Constantine (Algérie).
trésorier : Etienne Lévy, gérant de société, né le 4 avril 1949 à Paris XVIe.
Judaïsme Pluriel, 50, boulevard de Ménilmontant, 75020 Paris (bureau 1992).
président : Daniel Kwiatowski, cadre bancaire, né le 26 mars 1947 à Paris.

vice-président : Gérard Sander, chirurgien, né le 12 avril 1938 à Paris.
vice-président : Aimé Bénichou, médecin, né le 8 avril 1929.
trésorier : Joseph Benarroch, directeur financier, né le 25 octobre 1941.
secrétaire : Monique Sander, née le 1er juillet 1938 à Paris.
responsables 1990 : Georges Blumberg (président), Roland Green (mentor).
Loge Hatikva - Bnai Brith, 38, rue de Clichy, 75009 Paris (fondée en 1978, déclarée en octobre 1988, bureau 1990).
président : Philippe Rochmann, conseiller fiscal, né le 9 mai 1959 à Chartres (Eure-et-Loir) (vice-président 1988).
vice-président : Roland Green, gérant de société, né le 10 mai 1940 à Paris XVe (secrétaire général U.F.A.B.B., responsable de l'A.D.L. et des relations extérieures du B'naï B'rith en 1988).
trésorier : Thierry Marx, gérant de société, né le 21 août 1960 à Paris XVIIe.
secrétaire : Béatrice Fohlen-Weill, cadre commercial, née le 26 décembre 1955 à Constantine (Algérie).
gardien : Jacob Hania, chirurgien-dentiste, né le 4 novembre 1951 à Mokniru (Tunisie).
mentor : Jean-Daniel Elbim, cadre commercial, né le 30 juin 1960 à Suresnes (Hauts-de-Seine) [président 1988].
conseiller : Agnès Wajs, commerçante, née le 20 septembre 1950 à Paris (ancienne présidente).
conseiller : Gérard Marx, courtier, né le 19 juillet 1930 à La-Madeleine-lès-Lille (Nord) [responsable des actions de soutien aux Juifs d'U.R.S.S., délégué auprès de la commission Juifs d'U.R.S.S. du C.R.I.F., animation des loges européennes 1988].
autres responsables depuis sa fondation : Suzanne Elbaz (présidente), Micheline Wolf (présidente), Richard Zrehen (président), Patrick Guerchonovitch (commission sociale 1988), Nicole Marx (commission culture 1988), Jacob Hania (commission Israël 1988), Thierry Marx (commission information 1988), Bruno Hayem (commission A.D.L. 1988), Danièle Green (déléguée régionale U.F.A.B.B. 1988).
Loge Léon Blum.
présidente 1988 : Renée Waissman.
président commission culture (1988) : Moïse Sibony, titulaire de la chaire de mathématiques et d'informatique appliquée à la faculté de Tours.
Association B'nai B'rith , section Anne Frank (déclarée en novembre 1965, bureau 1965).
présidente d'honneur : Fanny Kaplan, née le 2 octobre 1895 à Paris.
présidente : Colette Stourdzé, née le 24 avril 1920 à Paris.
mentor : Odette Schwob, née le 24 octobre 1917 à Paris.
vice-présidente : Sophie Neu, née le 1er août 1912 à Tarnopol (Pologne).
vice-présidente : Lucy Kremer, née le 1er décembre 1934 à Paris.
secrétaire générale : Monique Bormand, née le 7 mars 1943 à Lyon VIe.
secrétaire adjointe : Céline Zafrani, née le 25 juin 1926 à Essaouira (Maroc).
trésorière : Tola Abramowicz, née le 1er mai 1913 à Varsovie (Pologne).
autres responsables : Evelyne Askenazi 1990), Norma Anav (ancienne présidente).

Loge France n° 1151.
président 1992 : Jules Müller.
président 1989 : Jacob Berdugo.
mentor 1991 : Yves Kamami.

Loge Saàdia Gaon, devenue Loge Suzanne Allouche en 1990 (fondée en 1980).
responsables successifs : Denise Dreyfus (présidente 1980-1982), Norma Anav (présidente 1982-1984).
présidente commission sociale 1988 : Myriam Ezratty, magistrat.
président 1991 : Serge Zérah.
Loge Zadoc Kahn n° 2440 (créée en novembre 1963).
présidente 1991 : Yvette Sitbon.
présidente 1990 : Joëlle Korenbeusser.

Perpignan.
Ordre du B'nai B'rith, 4, rue d'Arsonval, 66000 Perpignan (déclarée le 16 février 1970, bureau 1990).
président : Robert Melloul, docteur en chirurgie dentaire, né le 18 octobre 1942 à Alger.
secrétaire : André Strubel, commerçant, né le 11 novembre 1929 à Paris XIV[e].
trésorier : Rollande Raiz, née le 4 décembre 1936 à Bourges (Cher).
Organisation de la jeunesse des Fils de l'Alliance, France (B.B.Y.O.), 53, boulevard Mercader, 66000 Perpignan (déclarée en 1987).
président : Robert Melloul.
trésorier : Daniel Halimi, huissier de justice, né le 28 septembre 1955 à Perpignan.
secrétaire : Serge Halimi, né le 16 juin 1959 à Perpignan.
secrétaire adjoint : Corinne Benguigui, étudiante, née le 31 août 1966 à Perpignan.
trésorier adjoint : Carole Lévy, étudiante, née le 9 octobre 1968 à Perpignan.
vice-président : Eric Melloul, étudiant, né le 26 novembre 1968 à Toulouse.
membres d'honneur : Roland Halimi, Jack Slagz, Léon Fitoussi, Maurice Halimi, Marc Ghenoun.
responsable 1992-1993 : Karène Melloul.

Reims.
B'nai B'rith Hatikvah, 49, rue Clovis, 51100 Reims (déclarée le 10 septembre 1985, bureau 1991).
présidente : Viviane Reboud, secrétaire général de société, née le 11 juillet 1939 à Saint-Dizier.
trésorière : Betty Jacquin, née le 3 juin 1953 à Châlons-sur-Marne.
secrétaire : Claude Secroun, professeur, né le 8 avril 1943 à Limoges.
Bureau 1985 :
président : Marc Beer-Gabel, gastroentérologue, né le 15 novembre 1950 à Nancy.
trésorier : David Denis, directeur d'exploitation, né le 1[er] septembre 1951 à

Châlons-sur-Marne.
secrétaire : Claude Secroun (président en 1989).
président 1988 : Serge Chétrit.
B'nai B'rith Youth Organization.
responsable : Aurélia Secroun.

Saint-Etienne.
B'nai B'rith Youth Organisation (bureau 1992).
président : Régis Amar.
secrétaire : Séverine Marder.

Sarcelles.
Loge René Cassin.
président : Bill Lebovitz.

Sarreguemines.
responsable 1992-1993 : Claude Bloch.

Strasbourg.
Loge R. Hirschler (loge de Jean Kahn, président du C.R.I.F.).
président 1989 : Jean-Paul Lambert.
responsable 1992-1993 : Léon Fichel.
Loge Alsace n° 1808.
responsable 1992-1993 : Martine Lago.
président 1990 : Louis Bloch.

Toulouse.
Loge Maimonide.
président 1990 : Armand Amselem (collaborateur de *Tribune juive*, rédacteur en chef d'*Horizon J*).
responsable 1992-1993 : André Zaouche.
Loge Hanna Szenes (créée en juin 1986).
responsable 1992-1993 : Denise Khalifa.
première présidente : Reine Bensoussan.
B'nai B'rith Youth Organisation.

Tours.
B'nai B'rith Chapitre Jeannette Diamant-Herzl 1384 (indiquée comme active en 1992, alors qu'elle a été dissoute officiellement en 1980).

Troyes.
Loge Rachi n° 2413, 5, rue Brunneval, 10000 Troyes (création 1956, bureau 1990).
président : Liliane Marx, née Cahen, pharmacienne.
vice-président : Marc Gutmacher, opticien.
secrétaire général : Martine Hertz, née Ackermann, pharmacienne.
trésorier : Denise Bokobza, née Brami, retraitée.

Bureau 1988 :
présidente : Brigitte Meyer, née le 30 août 1951 à Paris 16e
vice-présidente : Liliane Marx, née le 4 août 1948 à Nancy.
mentor : Gérard Nakache, médecin, né le 18 avril 1942 à Sétif (Algérie).
trésorier : Denise Bokobza, née le 26 mars 1925 à Tunis (Tunisie).
sécrétaire : Marc Gutmacher, né le 13 janvier 1944 à Argentan (Orne).
gardien : David Bokobza, né le 10 octobre 1911 à Mahdia (Tunisie).
Ont également appartenu à divers bureaux (années 80) : Betty Tenenbaum, Jean Meye, Jacques Myara, Alyne Rosinoff, Simone Schlossberg, Pierre Francfort, Jacqueline Lévy, Thérèse Myara, Serge Rosinoff, André Fresco, Pierre Sayegh, Gilbert Bismuth, Henri Aizenman, André Marx, Nussia Rozen, Jaïm Myara, Lucien Amsellem, A. Samoun, M. Champanier, F. Guedj, Henri Cahen, I. Frank-Forter, A. Rozen, Harry Tennenbaum.

Versailles.
Association B'nai B'rith-Versailles, 10, rue Albert Joly, 78000 Versailles (bureau 1992).
président : André Duhoux, cadre administratif, né le 1er novembre 1937 à Mailly-le-Camp (Aube).
secrétaire général : Serge Cohen, directeur de relations humaines, né le 21 mai 1941 à Tlemcen (Algérie).
trésorier : Roxane Choukroun, née Tordjmann, directrice administrative et financière, née le 28 janvier 1933 à Oran (Algérie).
Bureau 1990 :
président : Sylvain Tuil, directeur de société, né le 27 juillet 1941 à Tunis (Tunisie).
trésorier : Max Abrami, huissier de justice, né le 9 septembre 1935 à Tebessa (Algérie).
secrétaire : Jeanne Schwob, née Kirsztajn, née le 17 décembre 1933 à Paris XIVe.
2e bureau 1990 :
secrétaire général : Eliane Baraza, enseignante, née le 9 juillet 1935 à Oran (Algérie).
trésorier : Gilbert Schwob, né le 8 février 1930 à Bolwiller (Haut-Rhin).
responsable commission Israël 1991 : Georges Lumbroso.
responsable commission culture 1991 : Paula Lumbroso.
Autres membres : Jean-Jacques Hadjaj, Emile Berreza.

Villeurbanne.
Loge Edwin Guggenheim (fondée en octobre 1964).
responsables : Chaïm Potok (frère fondateur) ; Harry Hermann (premier président et 1973-1975) ; Barouk Guedj (fondateur) ; Jean Bratel (fondateur) ; Henri Kahn (fondateur, président 1965-1966) ; Ernest Apfeldorfer (fondateur, président 1966-1968 et 1971-1973) ; Jules Bloch (fondateur) ; Kurt Heinemann (fondateur, président 1978-1980) ; Ludi Harf (fondateur) ; Alex Grossmann (fondateur) ; Auguste Abitbol (fondateur) ; Ernst Marx (fondateur) ; Siegfried Wolff (fondateur) ; Paul Kemmoun (président 1968-1969) ; Jean

Wolff (président 1969-1971) ; Claude Smadja (président 1975-1977) ; Henri Cajgfinger (président 1976-1978) ; Gérard Raphael (président 1980-1983) ; Robert Béhara (président 1988).

Vincennes.
Loge Paris Est n° 2805, 30, rue Céline Robert, 84300 Vincennes (bureau 1982). Elle est devenue la Loge Sam Hoffenberg, après le décès de ce dernier.
président d'honneur : Sam Hoffenberg.
président : Joseph Guez.
mentor : Marcel Winokour.
vice-président : Léon Sigal.
secrétaire général : Werner Salomon.
secrétaire adjoint et maréchal : Georges Lubliner.
trésorier général : Marcel Weiss.
trésorier adjoint : Ernest Glauberg.
président 1988 : Simon Midal.

Vitry-sur-Seine.
B'nai B'rith - Loge Yonathan Natanyaou, 96, rue Camille Groult, 94400 Vitry (bureau 1984).
président : David Suissa.
secrétaire : Tamara Ghnassia.
trésorier : Alfred Chocroun.

A titre de comparaison, quant à l'implantation, nous donnons ci-dessous l'organigramme 1974 (établi en partie à partir du *Bulletin de l'U.F.A.B.B.*, n° 11, avril 1974) ainsi que l'organigramme 1966 (établi en partie à partir du *Bulletin du B'nai B'rith*, n°21-22, décembre 1966).
Organigramme 1974 (nom de la loge, ville, président). Lorsque nous disposons de quelques renseignements connexes, ils ont été rajoutés entre parenthèses.
Chalom (Cannes) : Dr Léo Amar puis Jean Goldenstein ; secrétaire : Richard Banon).
Chapitre Mazaltov (Nice) : Louise Jeanclos (puis Lilly Alhadeff ; secrétaire : Eliane Eliaou ; secrétaire adjointe : Régine Gourevitch).
Nice-Côte d'Azur (Nice) : Herzel Lévy (puis Yves Stoleru ; secrétaire : Volf Gambard).
Rachi (Troyes) : rabbin Abba Samoun (puis J. Myara ; secrétaire : Lucien Amsellem).
Chapitre Harmonie (Marseille) : Gilberte Mizrahi (puis Lucienne Benyakar ; secrétaire : Paule Zaoui).
Joseph Kessel (Marseille) : Gilles Dahan (secrétaire : Maryline Cohen ; loge mixte).
Louis Kahn (Marseille) : J.-P Cohen (puis Albert Benzekri ; secrétaire : Georges Tryleski).

Emile Zola (Marseille) : André Cohen (puis Bernard Andruet ; secrétaire : M. Bueno).
Provence-Israël (Marseille) : Sidney Benattar (puis Robert Bismuth ; secrétaire : Jean Faruch).
Jules Isaac (Aix) : Charles Bibas (secrétaire : André Lévy).
Armand Lunel (Arles) : Pierre Benkemoun (charte suspendue peu après).
Exodus (Aubagne-La Ciotat) : Fernand Rouas (puis J. Aben ; secrétaire : Jean-Claude Bjai, secrétaire adjoint : Philippe Amoyel).
Maïmonide (Toulouse) : Albert Emselem (puis Joseph Sanger ; secrétaire : Gilbert Attali).
Abraham Furtado (Bordeaux) : Willy Schwartz (secrétaire : Jacob Berdugo ; loge mixte).
Teddy Rozen n° 2777 (Tours) : M. Lachter (puis Frédéric Simon ; secrétaire : Marcel Lévy).
Chapitre Jeannette Diamant-Herzl (Tours) : Rose Steinberg (puis Betty Rochmann ; secrétaire : Lison Kahn ; secrétaire adjointe : N. Polombo).
Dauphiné Doyen Gosse (Grenoble) : Albert Mallet (charte suspendue peu après).
Mazeltov (Nantes) : Robert Fiszman (puis Charley Aouizerat).
Mordechaï Anielewicz (Orléans): Maurice Gilfiks (secrétaire : André Sztrympf).
Berr Isaac Berr n° 2229 (Nancy) : Léon Bergman (puis Jacques Lajeunesse ; secrétaire : Michel Dreyfuss).
Chapitre Elie Wurm (Nancy) : D[r] Anna Rottman (puis Micheline Curfy ; secrétaire : Yvonne Michel).
Elie Bloch n° 1923 (Metz) : M[e] Armand Rosenek (puis Bertin Ditesheim ; secrétaire : Jacques Benedic).
Martin Buber : Claude Rosenfeld.
Grand Rabbin Berman (Lille) : Moïse Lati (secrétaire : Moïse Salama).
Emile Kahn (Clermont-Ferrand) : S. Slama (charte suspendue peu après).
Pyrénées (Perpignan) : Marc Guenoun (charte suspendue peu après).
Alsace n° 1160 (Mulhouse) : Jean Meyer (puis Henri Kahn ; secrétaire : Claude Chemla).
Scheurer-Kestner (Colmar) : Jean Bernheim (puis Maurice Spitzberg ; secrétaire : Pierre Dreyfus).
Alsace n° 1808 (Strasbourg) : rabbin E. Weill (puis Louis Bloch ; secrétaire : Francis Berg ; secrétaire adjoint : Jean Lipot).
Robert Lehmann n° 1884 (Lyon) : D[r] Marc Aron (secrétaire : Claude Ghenassia).
Chapitre Victor Basch (Lyon) : Rosine Smadja (puis Rose Stein ; secrétaire : Jacqueline Schneebalg ; secrétaire adjointe : Hélène Wolff).
Edwin Guggenheim (Villeurbanne) : D[r] Henri Herrmann (puis Claude Smadja ; secrétaire : Roger Elbaz).
France (Paris) : M[e] Gabriel Bliah (puis S. Zambrowski ; secrétaire : J. Braunstein).
David Ben Gourion (Paris) : Jean Torstein (secrétaire : Robert Pesztat).
Chapitre Anne Frank (Paris) : Irène Ores puis Melita Bern ; secrétaire : Joëlle Korenbeusser).

André Spire (Toulon) : C. S. Nizard (charte suspendue peu après).
Lévy Ben Gerson (Avignon) : Marc Asséo (charte suspendue peu après).
Emile Blum (Belfort) : François Flau (puis Pierre Blum ; secrétaire : Henri Goldblum).
Léon Blum (Paris) : Georges Herzberg.
Paris-Est : Werner Salmon (puis Marcel Winokour ; secrétaire : Théo Katz ; secrétaire adjoint : Daniel Cohen).
Chapitre Paris-Est-Déborah : Fanny Weiss (puis Eva Hoffenberg ; secrétaire : Claude Svartmann ; secrétaire adjointe : Jeannette Perez).
Zadoc Kahn n° 2440 (Paris) : L. Bern (puis Ariel Aronowicz ; secrétaire : Lionel Korenbeusser).
Benjamin : Adélie Hoffenberg.
CR21 : Serge Cohen.
Ont été créés peu après 1974 :
Monaco : Sam Cohen (secrétaire : Guy Witfrow).
Chapitre Joseph Reich (Lyon) : G. Reich (secrétaire : Nicole Ghenassia).
Loge mixte Mayana (Paris) : Georges Rozenblum (secrétaire : Michel Rozenblum).

Organigramme 1966 (noms de la ville, de la loge, du président, du secrétaire).
Belfort : Loge Emile Blum. René Bernheim, André Léon.
Clermont-Ferrand : B'nai B'rith Auvergne Emile Kahn. D' Elie Wurm, R. Slama.
Colmar : Loge Scheurer Kstner n°1872. Jean-Pierre Klein, René Banner.
Grenoble : Loge B'nai B'rith Dauphiné Doyen Gosse. Erwin-Félix Lewy-Bertaud, Kurt Frank.
Lille : Loge Grand Rabbin Berman. Albert Biezunski, Jacques Ouaknin.
Lyon : Loge Robert Lehmann. Ch. Potok, Louis Bern.
Marseille : Loge Emile Zola n° 1848. Edmond Nadjari, Lucien Benain.
Metz : Loge Elie Bloch n°1923. Pierre Mendel, Serge Zachayus.
Mulhouse : Loge Alsace n°1160. Jean-Jacques Meiss, M[e] Freddy Mendel.
Nancy : Loge Isaac Berr n°2229. Léonard Weill, D[r] Bloede.
Nice : Loge Côte-d'Azur n°1625. Joseph Adler, Charles Assas.
Paris : Loge France n°1151. Jean Pierre-Bloch, Jacques Braunstein.
Paris : Loge Zadoc Kahn n°2440. Claude Battegay, Alain Samama.
Strasbourg : Loge Alsace n°1808. René Weil, Gilbert May.
Troyes : Loge Rachi. A. Rozen, A. Tenenbaum.
Villeurbanne : Loge Edwin Guggenheim. E. Apferldorfer, Roger Elbaz.

هذا الكتاب :

تعني عبارة بناي بريت باللغة العبرية «أبناء العهد»، وهي منظمة ما قبل - الصهيونية. تم انشاؤها في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٤٣ وهي لا تضم في أعضائها إلا اليهود حصراً. وينتسب إليها حالياً /١٩٩٤/ ما يزيد على ٥٠٠٠٠٠ عضو ذكوراً وإناثاً موزعين على خمسين بلداً. وقد انتسب إليها على مرّ السنين نخبة المثقفين اليهود بدءاً من سيغموند فرويد ومروراً بألبرت آينشتاين وانتهاءً باسحاق رابين. وهي المنظمة الأقدم والأكثر انتشاراً من بين المنظمات اليهودية التي تعمل على مستوى عالمي. وهي التي أمنت اعتراف الرئيس هاري ترومان باسرائيل عام ١٩٤٨ عند انشائها. وكذلك فإن البناي بريت هي التي حصلت من الكنيسة الكاثوليكية على صك بتبرئة اليهود من دم المسيح وجعلتها تغيّر التعاليم الكنسية التي استمرت زهاء ألفي عام.

وفي فرنسا، تعتبر الطائفة اليهودية الطائفة الأكثر أهمية في أوروبا كلها. وقد خرجت البناي بريت عن تحفظها الاعتيادي واتخذت مواقف سياسية عدائية علناً ضد حركة الجبهة الوطنية التي يقودها جان ماري لوبين التي تنادي بتطهير فرنسا من الأغراب بمن فيهم اليهود.

وأمام مجالس البناي بريت التزم بعض رجال السياسة الفرنسيين من اليمين واليسار بأن لا يتعاونوا مع حركة الجبهة الوطنية الفرنسية عبر ما يسمى «قَسَمْ بناي بريت».

وبما أن أعضاء هذه المنظمة يتمتعون بدعم قوي من قبل الطبقتين السياسية والفكرية في فرنسا، فقد استطاعوا أن يحصلوا على سن وتطبيق قانون فابيوس غيسّو عام ١٩٩٢ وهو الذي يعاقب كل من يشكك بتعرض اليهود لحملات إبادة أثناء الحرب العالمية الثانية.

إن البناي بريت، سواء في فرنسا أو الخارج، لا تزال مجهولة لدى العديد من الناس لأنها تسير في ذلك على خطى المنظمة الماسونية التي تطبق مبدأ السرّية.

إن كتابنا هذا (خفايا وأسرار بناي بريت) هو أول تحقيق حيادي ومستقل تمّ تكريسه لدراسة هذه المنظمة في العالم. وهو يحتوي على عدد كبير من الوثائق التي لم تنشر في أي مكان آخر.

